

القسم الثاني

تحقيق كتاب

نور الطرف ونور الظرف

لأبي إسحاق إبراهيم الحصري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه الثقة^(١)

الحمدُ لله الذي لا فضل إلا منه، ولا طول إلا من لدنه، وصلى الله على كاشف الغمة عن الأمة، نبي الرحمة^(٢)، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً^(٣).

وصلَّ اللهُ بسَيِّدِي (الجليل)^(٤) جناح^(٥) الصنع الجميل، وواصل لديه السؤل^(٦)، وأوصل إليه المأمول، وعمر بحبِّه ربوع أنسي، وأمطر بقربه ربيع نفسي، وأراه بناظر فهمه في مرآة علمه الصَّفيلة الساحة والأرجاء، الصافية من دنس الأقداء^(٧)، أن ما أبديه وأظهره، غير ما أطويه^(٨) وأضمَّره، من ناطق الوُدِّ، عن صادق العهد، وخالص الحبِّ، عن مخلص القلب، كالنقطة في البحر، والذرة في القفر. (شعر)^(٩):

يا مَنْ عَقَدْتُ بِحُبِّهِ دُونَ السورِي حَبْلَ اعْتِلاقي^(١٠)

(١) في ج زيادة «صلى الله على محمد وآله».

(٢) في ج «محمد نبي الرحمة وهادي الأمة».

(٣) في ج «وسلم تسليماً، أما بعد:». (٤) زيادة من ج.

(٥) عبارة ج «لسيدي الجليل، مفتاح...».

(٦) السؤل: الطلب والحاجة، وسهلت الهمزة لمناسبة الفاصلة في السجع.

(٧) في الأصل «الأرجاء، الأقداء» بقصر الممدود، وهي طريقة الناسخ في كل ممدود. والأقداء:

جمع قذني، وهو ما يقع في العين وفي الشراب من الأوشاب.

(٨) في الأصل وج «عندما» وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى وصوابه ما أثبتناه.

(٩) لم أهدد لقاتل الأبيات، ولعلها للمؤلف نفسه.

(١٠) في ج «... وصلت بحبه...» وهي رواية جيّدة.

فَأَخَذْتُ مِنْهُ بِمُوثِقِ الْأَكْرَابِ مَشْدُودِ الْعِرَاقِيِّ (١)
لَمْ يَرِقَّ جَارُ أَبِي دُوًّا دِمَعِقَلًا، أَنَا مِنْكَ رَاقٍ (٢)
أَجْنِي بِهِ تَمَرَ الْمُنَى غَضَّ الْجَنَى عَذَبَ الْمَذَاقِ
فِي حِينَ أَمَّنَنِي الرَّدَى وَوَقَى مِنَ الْجِدْثَانِ وَاقٍ (٣)
فَيَدَّتْ مُطْلَقَ هِمَّتِي وَمَلَكْتَ لِي رِقَّ اشْتِيَاقِي
فَالْقَلْبُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ الدَّهْرَ وَهُوَ إِلَيْكَ تَاقٍ (٤)

(١) الأكراب: جمع كَرَب، وهو الحبل الموصول بالرشاء الملوي على العراقي، والعراقي: جمع عَرْقُوة - بفتح العين - : خشبة معروضة على الدلو.

(٢) في الأصل « . . راقى » بإثبات الياء على سبيل الإشباع، وكذلك في البيتين (٥، ٧)، ولم أر مسوغاً لإثباتها.

وأبو دؤاد: هو جارية بن الحجاج الإيادي، شاعر جاهلي، كان بعض الملوك أخافه، فصار إلى بعض ملوك اليمن فأجاره وأحسن إليه، فضرب المثل بجار أبي دؤاد.

ويقال إنما أجاره الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وذلك أن قباز سرح جيشاً إلى إياد، فيهم الحارث بن همام، فاستجار به قوم من إياد فيهم أبو دؤاد فأجارهم، وكان أبو عبيدة يذكر أن جار أبي دؤاد هو كعب بن مامة، وأنشد لقيس بن زهير (بن جذيمة) في ربيعة بن قوط:

أَحَاوَلُ مَا أَحَاوَلُ ثُمَّ آوَى إِلَى جَارِ كَجَارِ أَبِي دُؤَادِ

وفي مجمع الأمثال ١/١٦٣: جار كجار أبي دؤاد، يعنون كعب بن مامة، فإن كعباً كان إذا جاوره رجل فمات وداه، وإن هلك له بغير أو شاة أخلف عليه، فجاءه أبو دؤاد الشاعر مجاوراً له، فكان كعب يفعل به ذلك، فضربت العرب به المثل في حسن الجوار فقالوا: كجار أبي دؤاد . . .

(وانظر الشعر والشعراء ١/١٨٩، لابن فتيبة - تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة سنة ١٣٦٤هـ. وثمار القلوب في المضاف والمنسوب لعبد الملك الثعالبي ص ١٢٧، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر ١٩٦٥ م. ومجمع الأمثال ١/١٦٣ لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني - تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الثانية، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٥٩ م).

(٣) الجِدْثَان: نوب الدهر وحوادثه.

(٤) في ج «الود موقوف . . * . . باق» وآثرت رواية الأصل على ما فيها من ضرورة في قوله «تاق» والصواب: تائق، وذلك لقوله: «إليك تاق» أي مشتاق إليك، وهذا أرجح من رواية ج «إليك باق».

وافى كتابك مُشرقاً بِحُلَى معانيهِ الدِّقَاقِ^(١)
 أنا في الجوابِ مُقَصِّرُ عن رَومِ أسبابِ اللِّحاقِ^(٢)
 ولو أنَّ مَطْبوعَ الحِجازِ يَمُدُّ مَصْنوعَ العِراقِ
 ومَلَكْتُ ذاكَ فَسَقْتُهُ بِقِريحتي خَيْرَ المَسَاقِ^(٣)
 لَسَعَيْتُ مُرْخِي الذَّيْلِ بِالتَّقْصِيرِ مَحْلُولِ النُّطَاقِ^(٤)
 لا أَسْتَقِلُّ مُشَمَّراً أَجْرِي إلى قَصَبِ السُّبَاقِ^(٥)
 ليس الرُّقِيْقُ من السُّرْكِيكِ ولا الزُّلَالُ من الزُّعَاقِ^(٦)

أنا لا أزال - أطال الله بقاءك، وأدام نعماءك^(٧) - أطأ من بساط كرمك، وأطالع
 من بسيط^(٨) نعمك، وما أقابل^(٩) به من كريم عهدك، وأقبل عليه من صميم ودك،
 وأقابل معه من عظيم^(١٠) مجدك، وأجتلي فيه^(١١) من زهر إنعامك واقتنائك^(١٢)،
 وأجتني له من ثمر إكرامك واحتفائك، ما أقول إذا غمر^(١٣) صدري، وبهر فكري:
 اللهم نصرأ، على مالا أطيع له شكراً، من فضلٍ ينتظم بأخيه، ويلتئم^(١٤) مع ما

(١) في ج «... كتابك معرباً...» أي مفصلاً، ورواية الأصل أعلى.

(٢) في ج «* أمال اللحاق» ورواية الأصل أعلى.

(٣) في ج «... وسقته».

(٤) في ج «... للتقصير...».

(٥) لا أستقل: أي لا أفتأ. وشمر يشمر: سعى جاداً.

(٦) الزعاق: الماء المالح الذي لا يطاق شربه.

(٧) في الأصل «بقاك... نعماك» مقصورتين على عادة الناسخ.

(٨) البسيط: أي الواسع الميسر.

(٩) في الأصل «أقبل به» وهو تحريف صوابه في ج.

(١٠) في ج «من أنبل مجدك» أي تليده.

(١١) في ج «فيك». واجتلي الزهر: نظر إليه.

(١٢) قوله «اقتنائك»: أي إيثارك وتلطفك، وفي الأساس «وأفقيته: خصصته وآثرته...».

(١٣) في ج «جاش صدري».

(١٤) في الأصل وج «يلتئم» بتسهيل الهمزة.

يليه، مما يكثر أعدادُ تواليه، ويقلُّ اعتدادُ مواليه (١)، وهو بخنصر الفخر محسوبٌ
 (و) (٢) في صفحة الدهر مكتوب، يُقرأ في أعلام الإنعام، طرازاً (٣) على الأيام،
 يحمي بصفائح الصحائف (٤) وأسنة الأقلام، قبل أن تمحي آثاره، وتنطفىء أنواره،
 فلا زلتُ راتعاً في زهرة رياضك، شارعاً في غمرة حياضك، فإنها رياضٌ لا تُغضُّ
 جفون غضارتها (٥)، ولا تغيض عيون نضارتها، وحياضٌ تصدر القلوب الصادية عن
 مواردها الصافية، وقد رويت غللتها، وشفيت عللتها، إذا جرعتها القرائن من مر مذاقه،
 وسقاها الدهاق (٦) من رعاقه:

قَرَأْتُ عَلَى قَلْبِي كِتَابَكَ إِذْ أَتَى وَقَلْتُ لَهُ: هَذَا أَمَانُكَ فِي الدَّهْرِ (٧)

به يرجع نافرُك، إذا طار طائرُك، ويسكن لا عَجْكَ (٨)، إذا هاج هائجُك، فهو
 العُوذَةُ (٩) للهاجس، من خطرات الوسواس، والراحة للنفس، من فقد الأُنس،
 والشفاء للقلب، من طول الكرب، إذا كان مَعْلَمَ الْجَمَالِ، وَعَلَمَ الْكَمَالِ، وباعث

(١) في ج «موليه» بالإفراد، والمُولِي: المعطي.

(٢) زيادة وردت في ج.

(٣) الطَّرَاز: علم الثوب.

(٤) في الأصل «بصفائح الصحائف» بتسهيل الهمزة على عادة الناسخ، وفي ج «بصفائح
 الصحائف». والصفائح: السيوف الجراض.

(٥) في ج «نضارتها». والغضارة: النعمة والخصب والسعة.

(٦) الدِّهَاق: «كأس دِهَاق: أي متلثة».

(٧) رواية ج «... هذا أمان من الدهر» وهي رواية جيدة. والبيت لابن الرومي في ديوانه

٩٩١/٣ - تحقيق د. حسين نصار، مطبعة دار الكتب، القاهرة سنة ١٩٧٣ م. وهو مطلع

لقصيدة له في علي بن يحيى المنجم ورواية الديوان:

قَرَأْتُ عَلَى أَهْلِي كِتَابَكَ إِذْ أَتَى وَقَلْتُ لَهُمْ: هَذَا أَمَانُكَ مِنَ الدَّهْرِ

(٨) اللّاعِيج: ما يختلج في الصدر.

(٩) العُوذَةُ - بضم العين -: النعمة.

الجَدَلُ^(١)، ودافع الوجل، وحضور السرور، وذهاب الأوصاب^(٢) والمحذور، فياله من طِرْس^(٣)، أحياناً حُشاشة نفس، وكتاب أَمَاط^(٤) مَضَاصَةً^(٥) اكتتاب، فقلت لما رأيتُ ما يكاد يبيضُ الحبرُ من نُوره، ويعبِقُ المِسْكُ من كافوره: (شعر)^(٦)

نَقَشْتَ بِحَالِكِ الْأَنْقَاسِ نُورًا جَلَا لَعْيُونِنَا نُورًا وَزَهْرًا^(٧)
فَدَبَّجَ مِنْ بَسِيطِ الْفِكْرِ رَوْضًا أُنَيْقًا مُشْرِقَ الْجَنَابَاتِ نَضْرًا^(٨)
لَوْ اسْتَسْقَى الْغَلِيلُ بِهِ لِأَرْوَى أَوْ اسْتَشْفَى الْعَلِيلُ بِهِ لِأَبْرًا^(٩)
هَفَا عِطْرُ الْجَنُوبِ لَهُ نَسِيمٌ أَقُولُ إِذَا أَنَسِمُ مِنْهُ نَشْرًا^(١٠)
نَشَرْتُ لَنَا عَلَى الْكَافُورِ مِسْكَاً وَلَمْ تَنْشُرْ عَلَى الْقِرْطَاسِ حَبْرًا

أمرت فيه - أعلى^(١١) الله أمرك، وأسنى قدرك - قلباً لا يتقلب إلا في طاعتك، وصباً لا يتصرف إلا في مرضاتك، أن يمد يد الاختيار والاستجادة، لما يقع منك

(١) الجَدَلُ: الفرح والسرور.

(٢) الأوصاب: جمع وَصَبَ: وهو المرض.

(٣) الطِرْس: الصحيفة، وأراد به الكتاب الذي جاءه.

(٤) في ج «أمات».

(٥) المضاضة: الوجع والألم.

(٦) الأبيات للمؤلف نفسه، وقد وردت منسوبة إليه في شرح مقامات الحريري لأحمد الشريشي ١٩٦/٤، ١٩٧ - إشراف محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة عبدالحميد حنفي بمصر ١٩٥٢م، وقبلها بيتان هما:

قَرَأْتُ كِتَابَكَ الْأَعْلَى مَحَلًّا لَدَيْ وَمَوْجِعًا شَرْفًا وَقَدْرًا
فَأَحْيَانِي وَقَدْ غُودِرْتُ مَيْتًا وَأَنْشَرْنِي وَقَدْ ضَمِنْتُ قَبْرًا
(٧) في الأصل «.. الأنفاس..»، ورواية الشريشي «الأنقاش»، ولعل الصواب «الأنفاس»
بالقاف، والنقش: المداد والحبر.

(٨) دَبَّجَ: نقش، الأنيق: المعجب لحسنه.

(٩) الغليل: شدة العطش أو حرارة الجوف. وقوله «لأبرا» أي «لأبرا»، وسهّل الهمزة للضرورة.

(١٠) هفا العطر: هب وانتشر، أنَسِمُ: أتبع ونشره، وفي الأساس «وهو طيب المناسمة».

(١١) في الأصل «أعلاه» وكذا طريقة الناسخ في الفعل الرباعي الواوي الأصل.

بحسب الإشارة والإرادة، من تصنيف كتاب لطيف، ينظم نظم العقود، ويُرقم رقم البرود^(١)، في مُقطعات أدب كقراضة^(٢) الذهب، من شذور^(٣) منشور، وعيون موزون، ترتاح الأرواح إلى خفة أرواحها، وكثرة غررها وأوضاعها^(٤)، ولطف متونها وحواشيها، وحسن عيونها ومعانيها، المشرقة التذهيب، المونقة التهذيب، التي إذا جلبت للطبع الذكي، وجليت على السمع الكفي، هزته أريحية الكريم إذا انتشى بماء الكروم^(٥) : (شعر):

بَسْمَاعُ أَرْقَ مِنْ دَمْعَةِ الصَّبِّ وَشَكْوَى الْمُتَمِّمِ الْمَهْجُورِ^(٦)
تَجْتَنِي الْأُذُنُ مِنْهُ أَحْسَنُ مِمَّا تَجْتَنِي الْعَيْنُ مِنْ وَجْهِ الْبِدُورِ^(٧)
يَشْغَلُ الْفَهْمَ مَنْظَرٌ ثُمَّ نُطْقٌ فَهُوَ يُضْغِي بظَاهِرٍ وَضَمِيرِ^(٨)

(١) يُرْقَم: يوسن، ورقم الكتاب: بين حروفه ونقطه ورقمه، والبرود: جمع بُرْدَة وهو ثوب رقيق مخطط.

(٢) القراضة: ما سقط بالفرض، ويعني به القطع الصغيرة.

(٣) الشذور: قطع من الذهب تُلقط من معدنه، واللؤلؤ الصغار.

(٤) الغرر: جمع غرة، والأوضاع: جمع وضح، وكلاهما بياض في جبهة الفرس، ويريد جودة معانيه وألفاظه.

(٥) الأبيات ما عدا الثاني منسوبة لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي في زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني ٦١٠/٢، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩م، وهي في جمع الجواهر في الملح والنوادر، أو ما عرف بذي زهر الآداب للحصري القيرواني ص ٣١٩، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ط١، ١٩٥٣م.

(٦) في ج . . . من لوعة الصب . . .، ورواية الزهر وجمع الجواهر «وغناء أرق . . .».

(٧) في ج وجمع الجواهر «يجتنى السمع . . .».

(٨) في الأصل وفي إحدى مخطوطات الزهر « . . . عن نظر ونطق . . . » وهي رواية فاسدة الوزن، وقد آثرنا رواية الزهر، وفيه أيضاً «يشغل المرء . . .»، ورواية جمع الجواهر «عن تظن وفهم . . .» والبيتان الأول والثاني ساقطان في ج.

صَافِحَ الْأُذُنَ بِالذِّي تَشْتَهِيهِ فَأَذَاقَ النَّفُوسَ طَعْمَ السُّرُورِ^(١)
وقلت: اجعله كالمختصر من الكتاب الموسوم بزهر الآداب وثمر الألباب،
الذي ضمته كل لطيفة، ونظمته بكل طريفة، فجاء بديع الغرر، رفيع الدرر، صحيح
الحوك، مليح الحَبْك. (شعر)^(٢):

أَلَذُّ مِنَ النَّجْوَى وَ أَطْيَبُ نَفْحَةً مِنْ الْمِسْكِ مَفْتَوْقًا وَأَيْسَرُ مَحْمَلًا^(٣)
أَخْفٌ عَلَى رُوحٍ وَأَثْقَلُ قِيَمَةً وَأَقْصَرُ فِي سَمْعِ الْجَلِيسِ وَأَطْوَلًا^(٤)

ليكون لما استعاره من حَلِيهِ، وليس من حُلَلِهِ، وأخذ من صفاته، وسلك من
سبله، كالأنموذج له والمدخل إليه، والمعرف به^(٥)، والمنبئ عليه، فيكون المطلع
على أغراضه ومقاصده، والمتصفح لمصادره وموارده، كالعارف بما في ذلك،
والواقف على ما هناك، فقديمًا دلت الأوائل على الأواخر، وعُرفت البواطن من
الظواهر.

فأجبتك إلى ما إليه أشرت، على ما أحببت وآثرت، من غرائب العجائب^(٦)،

(١) في الزهر وجمع الجواهر «صافح السمع . . يشتهيه . . وأورد في الزهر وجمع الجواهر بيتاً لم
يرد في الأصل وهو:

ليس بالقائل الضعيف إذا ما راض نغماً ولا الشنيع الجهير
(٢) الأبيات لأبي تمام في ديوانه ١٠٩/٣، شرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار
المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٧٠م. وهي في الزهر ٦٠٤/٢، وديوان المعاني لأبي هلال
العسكري ٨/١. تصحيح المستشرق د. كرنكو مكتبة القدسي، القاهرة ١٩٥٢م.

(٣) في الأصل «الذ من الشكوى» وهو تحريف يفسد المعنى . وفي الزهر وديوان أبي تمام «الذ من
السلوى . .»، وقد أثبت رواية ج لأنها أكثر ملاءمة للسياق. مفتوقاً: فتنق المسك: استخراج
رائحته بشيء يخلط به كالعنبر (اللسان: فتنق).

(٤) في الديوان «أخف على قلب . .». وفي الزهر «أخف على قلبي . . * وأقصر في قلب
الجلس . .».

(٥) في الأصل «والمعروف به» وهو تصحيف صوابه في ج.

(٦) في الأصل «غرائب العجائب . . بتسهيل الهمزة على عادة الناسخ.

وظرائف اللطائف، وجواهر النوادر، وقرنتُ الفصول بالأصول، وضممت الأشعار إلى الأخبار، ووشحتها بالمستندر والمختار من كلام ملوك النظم والنثر^(١)، من أفراد أهل العصر، الذين قهروا السابقين، وبهروا اللاحقين، بكريم عنصر البلاغة وصميم جوهر البراعة، والتهاب الإبريز^(٢) في إغراب التطريز^(٣)، (شعر):

مِنْ كُلِّ مَعْنَى يَكْسَادُ الْمَيْتُ يَفْهَمُهُ حُسْنًا وَيَعْبُدُهُ الْقِرطَاسُ وَالْقَلَمُ^(٤)

والنفوسُ قد طُبعت على استطراف ما سمعت، مما لم يتكرر فيتكدر، ويتوالى على الأسماع، فتمجُّه الطَّبَاع، وتكثر روايته، فتملُّ حكايته، ولو كنت أعلم غيب ما لديك، لما أوردت شيئاً مما وقع إليك، من حديثٍ ولا قديم، وفي نثرٍ ولا نظم، ولكنني أجهد جهدي، وأبذل ما عندي. (شعر):

فَإِنْ وَقَفْتُ بِي قُدْرَتِي دُونَ هِمَّتِي (فَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُدْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحٍ)^(٥)

(١) لفظ «النثر» غير واضح في الأصل، وقد تبينته من ج.

(٢) الإبريز: الذهب الخالص، والمراد جودة أدب أهل العصر ونفاسته.

(٣) التطريز: الصناعة والطريقة في العمل، والمراد غرابة وجدة هذا الأدب.

(٤) البيت لأبي الفتح علي بن محمد البستي، ولم يرد في ديوانه - ضمن كتاب: «أبو الفتح البستي، حياته وشعره». جمع د. محمد مرسي الخولي، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٠ م. وورد في بتيمة الدهر لعبد الملك بن إسماعيل الثعالبي ٣٠٢/٤، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت ١٩٧٣ م، وورد دون عزو في الزهر ٤٩/١. وفي معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي، تحقيق محمد عبد الحميد مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٤٧ م.

(٥) ما بين القوسين عجز بيت لعروة بن الورد، وتمام البيت في ديوانه ص ٢٣ ضمن كتاب (ديوانا عروة بن الورد والسموأل) دار بيروت ودار صادر، بيروت ١٩٦٤ م. والبيت بتمامه: لِيُبْلَغَ عُدْرًا أَوْ يَصِيبَ رَغِيئَةً وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُدْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحٍ وقد ورد البيت في «العمدة في صناعة العشر ونقده» لابن رشيق القيرواني ص ٢٤، مطبعة هندية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٢٥ م، منسوباً لشاعر لقب بأبي العيال، وقال ابن رشيق: لا يعرف له اسم غير هذا لقوله:

ومع علمي أنك^(١) أغرق في الفهم نُصُولاً^(٢)، وأغرق في العلم أصولاً، فلعلّه يمرُّ بك في تضاعيف هذا التأليف شيء^(٣) تستنדרه، مما تؤثره، فيكون سعبي سعيداً، ويقع سهمي سديداً، ببلوغ الزُّلفى من حُبِّك^(٤)، والقُرْبى من قلبك، وتلك أمنيّتي حتى ألقى منيّي التي لا أتعدّها ولا أتمنّى سواها.

وفيما ألقى إليك في هذا الكتاب، الذي هو «نور الطُّرفِ ونور الطُّرفِ»، المختار الكثير مما ليس في الكتاب الكبير، وإنما كان كالمخ من سبيكته^(٥)، والمُخ من تريكته^(٦)، لأنّه يحذو^(٧) حذوه، وينحو^(٨) نحوه، في ملاحه النثر. ورجاحة الشعر، دون الاستلاب لنفيس مطارِفِه، والاجتلاب لنفوس طرائفه، وإنما يدل عليه، ويهدي إليه، بدليل الاقتدار على جميل الاختيار، [إذ الاختيار]^(٩) ميسمُ العقل، ومعلّمُ الفضل، وهو بابٌ يتصافى ولا يتنافى، ويتشاكل ولا يتنافر، ويتعارف ولا يتناكر، فإذا عُرض هذا المختصرُ على نيران الفكر، وعُجم بانسان النُّظر، (شعر)^(١٠):

فكانَ كالدَّهَبِ المعروفِ مخبَّرُهُ يزيدُ في السُّبكِ للدينارِ ديناراً^(١١)

= ومن بك مثلي ذا عيال ومقتراً من المال يطرح نفسه كل مطرح
ثم ذكر البيت: ليبلغ عذراً. الخ.

(١) في الأصل «بك» وهو تحريف صوابه في ج.

(٢) نصولاً: جمع نصل: وهو حديدة السهم والرمح والسيف.

(٣) في الأصل «شيئاً. .» وهو غلط صوابه في ج.

(٤) في ج «من قربك».

(٥) في ج «في سبيكته».

(٦) التريكة: بيضة النعام.

(٧) في الأصل «يحذوه» وهو سهو صوابه في ج.

(٨) في الأصل «ينحوا» وهذه طريقة الناسخ في كل فعل معتل بالواو.

(٩) زيادة من ج لا يستقيم المعنى بدونها.

(١٠) البيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه ٢/٢٤٤، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب

العربي، بيروت (بدون تاريخ).

(١١) في الديوان «إني أنا الذهب. .».

وكذلك جميع ما صنفته، وكل ما ألقته، وإن أُجريت إلى غير ذلك، في جميع المسالك، (شعر):

فلست بأول ذي همّة دَعْتُهُ لما ليس بالنائل^(١)

وأنا أقسم بالله يمينا ما كنت أوليها^(٢)، لو خفتُ حثاً فيها، ما حرّكتني الأشر، ولا أدركني البطر، ولا ملكني الإعجاب، فأقول في مثل هذا الكتاب، (شعر):

والمَرءُ يُفْتَنُ بابنه وبشعره لكنّ هذا فِتْنَةُ العقلاء^(٣)
وإني لأرضى من الوئيل^(٤) بالذهاب^(٥)، بل من الغنم^(٦) بالإياب، وحسبُ العاقل
أن يسلم دون أن يغنم، لما يعلم من تحكك المعارضين أو تحرك المناقضين،
(شعر)^(٧):

وإن امرأ أمسى وأصبح سالماً من الناس إلا ما جنى لسعيد^(٨)
لا سيما فيما ليس بمُعجزٍ ولا مُعوزٍ، وإنما هي فروعٌ تُنتزع وتُنقل، لا أصول

(١) البيت للمتنبى في ديوانه ٣/١٦٠، وفي الديوان «وليس بأول...»، والنائل: اسم فاعل من نال ينال، أي: يبالغ ما دعته إليه نفسه.

(٢) أوليها: أعطيها وأبذلها.

(٣) لم أهد إلى قائله.

والبيت ينظر إلى قول أبي تمام:

وسيء بالإحسان ظناً لا كمن هو بابنه أو شعره مفتون
(٤) الوئيل: المطر الشديد.

(٥) الذهاب: جمع الذهبة - بالكسر - المطرة الخفيفة.

(٦) في ج «ومن الغنيمة».

(٧) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ١٩٨، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت ١٩٦٦ م.

(٨) رواية الديوان «وإن امرأ يمسي ويصبح سالماً...».

تخترع وتوصل . وليس للناقل من الفضل أكثر من تجويد النقل ، وقد قالوا : «اختيارُ المرءِ وافدٌ عقله ، ورائدٌ فضله» ، وقالوا : «اختيارُ الكلامِ أشدُّ من نَحْتِ السَّلامِ»^(١) ، وقال حكيمُ اليونانيين : «لكلِّ شيءٍ صناعةٌ وصناعةُ الاختيارِ صناعةُ العقلِ» . وأنشدوا^(٢) (شعر) :

قد رضيناك باختيارك إذ كان دليلاً على اللبيب اختياره^(٣)
وقال بعض المحدثين^(٤) :

قالوا : خُذِ الْعَيْنَ مِنْ كُلِّ فَقَلْتُ : هُمْ فِي الْعَيْنِ فَضْلٌ وَلَكِنْ نَاطِرُ الْعَيْنِ^(٥)
حرفانِ في ألفِ طومارٍ مُسَوِّدَةٍ ورُبَّما لم تجدْ في الألفِ حرفين^(٦)

ولم أوغل في هذا الكتاب كما أوغلت في «زهر الآداب وثمر الألباب» من تعليق المعاني بما تعلق بأفنانها^(٧)، وتشبَّت بأغصانها، وتسرَّب في شجونها، وتشرب من عيونها، إذ لو توفرت في التصريف على ما يوجبه التصنيف في تلك التصاريف،

(١) السَّلام : الحجارة الصلبة .

(٢) ورد البيت دون عزو محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٩٣/١ ، لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت (بدون تاريخ) .

(٣) في محاضرات الأدباء «قد عرفناك» .

(٤) في ج «أخذه بعض المحدثين فقال»

والبيتان لمنصور الفقيه في ثمار القلوب ٣٢٩ ، وفي التمثيل والمحاضرة ١٦١ ، والبيت الأول في محاضرات الأدباء دون عزو ٥١/١ .

(٥) في ج ومحاضرات الأدباء ، وثمار القلوب «فقلت لهم . . .» .

العين : الخيار من كل شيء ، وناظر العين : النقطة السوداء فيها ، يريد : ولكن ناظر العين أفضل منها ، وفي البيت تورية ظاهرة .

(٦) في ثمار القلوب « . . من ألف . . » .

الطومار : الصحيفة ، ولعل المعنى : إنك لتجد بين ألف صحيفة مما لا غناء فيه حرفين بليغين قد يبلغان بصاحبهما ما يريد من السؤدد ، وقد لا تجد هذين الحرفين .

(٧) في ج «من أفنانها» .

لأخلكتُ بالإحسان في الافتنان، فنثرت ما سَطُرت على غير تويب، وجمعت ما صُنفت على غير ترتيب، وذلك أقربُ لنشاطك، وأوجبُ لانبساطك.

ولعلَّ ما تركت أولى مما أدركت، إذ كان قليلاً من كثير، وثماداً^(١) من بُحور، ولكن إذا لم يُخَصَّ المؤلف وجهاً يقصده، ولا فتناً يعتمده، فكلُّ الكلام تمتد إليه حباله، وتنتال عليه رماله، فإنما حقُّه انتقاء^(٢) ما اتصل بناظره، واقتفاء^(٣) ما وصل إلى خاطره، إذ لا معنى يقتضيه دَيْتُهُ، إلا وغيره يقتضيه عَيْتُهُ.

وقد خفتُ أن أخرج بصدر الكتاب إلى معيب الإسهاب. والداعي إلى الإطالة^(٤) وإن أصارت إلى الملالة، الاستمتاعُ في مكاتبتك بلذة مخاطبتك التي هي أجمل من وصل المهجور، وأفضل من أمن المدعور، (شعر):

وأَحْسَنُ مَوْقِعاً مَنِي وَعِنْدِي مِنْ البُشْرَى أَتَتْ بَعْدَ النَّعْيِ^(٥)

وهذا حينَ أبتدي وبالله أهتدي.

حدَّثني^(٦) أبو محمد الحسن بن القاسم^(٧) قال: حدَّثنا^(٨) أبو الخير رواحة^(٩) بن عبدالله الهاشمي بالرِّيِّ قراءةً عليه، قال: حدَّثنا^(١٠) أبو بكر محمد بن يحيى

(١) الثِّمَاد: الماء القليل.

(٢) في الأصل «انتقاد».

(٣) في الأصل «واقفاء».

(٤) في ج «الاستطالة».

(٥) البيت لأبي تمام في ديوانه ١٩٨/٢، وفي الزهر ٨٣٥/٢.

(٦) في ج «حدَّثنا».

(٧) في الأصل «القسم» وهي طريقة النسخ في كتابه بعض الأعلام.

(٨) في ج «أخبرنا».

(٩) في ج ول «رفاعة».

(١٠) في ج «حدَّثنا يحيى الصولي عن يموت».

الصُولِي^(١) قال: حَدَّثَنَا يَمُوتُ بْنُ الْمَزْرَعِ^(٢) عَنْ خَالَهِ أَبِي عَثْمَانَ^(٣) عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الْجَاحِظِ قَالَ: يُحِبُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ سَخِيًّا لَا يَبْلُغُ التَّبْدِيرَ، حَافِظًا لَا يَبْلُغُ الْبُخْلَ، شَجَاعًا لَا يَبْلُغُ الْهَوَجَ، مُحْتَرَسًا لَا يَبْلُغُ الْجُبْنَ، حَيِيًّا لَا يَبْلُغُ الْعِجْزَ، مَاضِيًّا لَا يَبْلُغُ الْقِحَّةَ، قَوًّا لَا يَبْلُغُ الْهَذَرَ، صَمُوتًا لَا يَبْلُغُ الْعِيَّ، حَلِيمًا لَا يَبْلُغُ الذَّلَّ، مُتَّصِرًا لَا يَبْلُغُ الظُّلْمَ، وَقَوْرًا لَا يَبْلُغُ الْبِلَادَةَ، نَافِذًا لَا يَبْلُغُ الطَّيْشَ.

ثم رأيت^(٤) رسول الله ﷺ قد جمع ذلك^(٥) في كلمة واحدة، وهي قوله عليه السَّلام^(٦): «خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا»^(٧). فعلمت أنه عليه السَّلام أُوتِيَ^(٨) جَوَامِعَ الْكَلِمِ، (وَعُلِّمَ)^(٩) فَضْلَ الْخَطَابِ.

(١) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله بن صول، الكاتب المعروف بالصُولِي ولد ببغداد ونشأ بها، وكان أخبارياً أديباً نديماً للخلفاء، نادم المكتفي ثم الراضي ثم المقتدر، وله تصانيف منها: «أشعار أولاد الخلفاء»، و«أدب الكتاب»، و«أخبار أبي تمام». . . وغيرها، توفي بالبصرة سنة ٣٣٥هـ.

(٢) وانظر وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين بن خلكان ٤/٣٥٦، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م، وتاريخ بغداد لأبي بكر أحمد الخطيب البغدادي ٣/٤٢٧، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٩٦٠م، ومعجم الشعراء لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، ص ٤٣١، تحقيق عبدالستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٠م. (٣) هو يموت بن المزروع بن موسى بن سيار العبدي، من عبد قيس، ابن أخت الجاحظ، نحوي وأديب وراوي، من مشايخ العلم في البصرة، توفي بطبرية وقيل بدمشق سنة ٣٠٣هـ (وانظر وفيات الأعيان ٧/٥٣، معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٠/٥٧ - دار المستشرق، بيروت لبنان، بدون تاريخ - وتاريخ بغداد ١٤ ٣٥٨).

(٣) في الأصل وج «عثمن»، وهي طريقة الناسخين في المخطوطتين، الأصل وج. (٤) في ج و ل «وجدت».

(٥) في ج «ذلك كله».

(٦) في الأصل وج «عليه السلم» وهي طريقة الناسخ كما قدمنا.

(٧) الحديث في «المقاصد الحسنة» للسخاوي ص ٢٠٥ - مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٥٦م.

(٨) في ج «قد أوتي».

(٩) زيادة من ج.

قلت أنا: وليس بعض كلامه ﷺ بأولى^(١) من بعض بالتقديم، ولا أحق بالإجلال والتعظيم، وإنما بدأت بكلمته تيمناً ببركته.

وأنا أحذف أسانيد ما رويته، وآتي^(٢) بمتون ما رأيتُهُ، إذ هي الغرض المطلوب من استمالة القلوب، بما تحويه من سحر البيان، وسر البرهان.

وقد قال الجاحظ^(٣) يصف كلام النبي ﷺ: استعمل التوسط وهجر^(٤) الغريب، ورغب عن الهجين^(٥)، فلم ينطق إلا عن حكمة، ولم يأت إلا بكلام حُفَّ^(٦) بالعصمة، وسُدد بالتأييد، وهو الكلام الذي ألقى الله عز وجل عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والجلالة^(٧) والإفهام، وقلة عدد الحروف، مع قلة حاجة السامع إلى معاودته، فلم تسقط له كلمة، ولا بارت^(٨) له حجة، ولم يُقَمَّ له خصم إلا أفحمه. خطيبٌ بَدَّ الناطقين، وحاز قصب السابقين، لم يلمس إسكات الخصم بما لا يعرفه الخصم، ولم يحتج إلا بالصدق، ولم يطلب الفلج^(٩) إلا بالحق، لا يلمز، ولا يهمز^(١٠) ولا يبطن ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر^(١١)، فلا

(١) في ج «أولى». (٢) في ج «وأجي».

(٣) في ج «أبو عمرو وحر بن عثمان الجاحظ»، والنص وارد مع بعض الاختلاف في البيان والتبيين للجاحظ ١٧/٢ - تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٥٠م.

(٤) في ج «وترك»، وفي البيان «استعمل المبسوط في موضع البسط»، . . . وهجر الغريب الوحشي.

(٥) في البيان «عن الهجين السوقي»، والهجين: اللثيم، وعربي ولد من أمة، وفرس هجين: غير عتيق، والهجنة من الكلام: ما يعيبه، ويريد غير فصيح.

(٦) في ج «قد حفّ»، وفي البيان «فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حفّ . . .».

(٧) في ج «والإجلال»، وفي البيان «المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام».

(٨) بارت: بطلت لضعفها.

(٩) الفلج: الغلبة والظفر.

(١٠) اللمز: العيب، والهمز: الغمز والغيبة. (١١) يحصر: من الحصر وهو العي.

يَسْمَعُ النَّاسَ كَلَاماً أَعْمَ نَفْعاً، وَلَا أَقْصَدُ^(١) لَفْظاً، وَلَا أَعْدِلُ وَزناً، وَلَا أَجْمَلُ مَذْهَباً،
وَلَا أَكْرَمُ مَطْلَباً، وَلَا أَحْسَنُ مَوْقِعاً، وَلَا أَسْهَلَ مَخْرَجاً، وَلَا أَفْصَحُ عَنْ مَعْنَاهُ، وَلَا أَبِينُ
عَنْ فَحْوَاهُ مِنْ كَلَامِهِ ﷺ .

كان علي^(٢) بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام هجاء علي بن عيسى بن
داود بن الجراح^(٣) الوزير لما نفى إلى مكة، فلما ردت إليه^(٤) الوزارة، جلس يوماً
للمظالم فمرت عليه في جملة القصص رقعة فيها مكتوب^(٥):

وَأَفَى ابْنَ عَيْسَى وَكُنْتُ أَضْغَنُهُ أَشَدُّ شَيْءٍ عَلَيَّ أَهْوَنُهُ^(٦)

(١) في ج «ولا أفضل . . .» .

وأقصد لفظاً: أي أوجز وأقل .

(٢) علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام العبرثاني، أبو الحسن البغدادي، ويقال له
البسامي، شاعر هجاء، وكاتب، عالم بالأدب والأخبار، ولد ببغداد سنة ٢٣٠هـ، وتقلد البريد
فيها، وأكثر شعره في هجاء والده وجماعة من الوزراء، ألف عدة كتب منها: «أخبار عمر بن
أبي ربيعة، وكتاب «مناقضات الشعراء» و«ديوان الأحوص» وغيرها. توفي سنة ٣٢٠هـ .

(وانظر: معجم الشعراء للمرزباني ١٥٤، ومعجم الأدباء ١٤/١٣٩، وهذا الخبر وارد فيه
بالنص نفسه. مما يدل على اطلاع ياقوت على كتاب «النورين»، وقد صرح بذلك في مواضع
أخرى، ووفيات الأعيان ٣/٣٦٣، وفوات الوفيات لابن شاکر الكتبي ٣/٩٢، تحقيق د. إحسان
عبّاس، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م، وتاريخ بغداد ١٢/٦٣).

(٣) علي بن عيسى بن داود بن الجراح، وزير المقتدر العباسي والقاهر، فارسي الأصل وأحد
العلماء والرؤساء، من أهل بغداد، ولد فيها سنة ٢٤٤هـ، وولي مكة ثم الوزارة في بغداد،
فأصلح الأحوال وحمدت سيرته، ثم نفى إلى مكة، وردت عليه الوزارة في بغداد سنة ٣١٤هـ،
وتوفي سنة ٣٣٤هـ، له عدة كتب، منها: «معاني القرآن»، وله «ديوان رسائل» .

(وانظر معجم الأدباء ١٤/٦٨، وتاريخ بغداد ١٢/١٤).

(٤) في ج «إليه . . .» .

(٥) في ل «فيها كتب» .

(٦) البيتان في معجم الأدباء ١٤/١٤١ .

أضغنه: أي أضغن عليه: أحقد عليه، وضمته معنى أبغضه وأكرهه، ولذلك عداه بنفسه .

ما قَدَّرَ اللهُ لَيْسَ يَدْفَعُهُ وَمَا سِوَاهُ فَلَيْسَ يُمَكِّنُهُ

فقال (علي) ^(١) بن عيسى : صدق ابنُ بسام ، والله لا ناله مني مكروه أبداً .

وكان ابنُ بسام فصيحَ اللسانِ ، صحيحَ البيانِ ، جميلَ الثناء ، خبيثَ الهجاء ، ولم يكن له حظٌّ في التطويل ، وإنما تحسُّنُ مُقَطَّعَاتِهِ ، وتندرُّ أبياته ، وهو القائل ^(٢) :

أما ترى اللَّيْلَ قد ولَّتْ غياهِبُهُ وعارضُ الفَجْرِ بالإشراقِ قد طَلَعَا ^(٣)
فاشربَ على وَرْدَةٍ وَرْدِيَّةٍ قَدَمَتْ كأنها خدُّ ريمٍ ريمٍ فامتنَعَا ^(٤)

وقال يرثي عليَّ بنَ يحيى ^(٥) بن (أبي) منصور بن المنجم ^(٦) :

(١) زيادة من ج .

(٢) البيتان لابن بسام ، وقد ورد البيت الثاني فقط في «المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبّي ومشكل شعره» لأبي محمد الحسن بن وكيع التنيسي ص ٣٨٩ ، تحقيق د . محمد رضوان داية ، دار قتيبة ، دمشق ١٩٨٢ م .

(٣) غياهب : جمع غَيْهَب ، وهي الظلمة ، وعارض الفجر : أوله .

(٤) في المنصف «فاشرب على الورد من وردية عتقت . . .» .

الوردية : أراد بها الخمر ، الريم : هو الرثم وهو الغزال الأبيض وسهل الهمة لتجانس فعل «ريم» بمعنى : قُصِد .

(٥) في ج «علي بن محمد . . .» وهو تحريف .

(٦) زيادة صحيحة من ل

وكان علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم ، أبو الحسن ، نديماً لعدد من الخلفاء العباسيين أولهم المتوكل وآخرهم المعتمد ، وكان راوية للأشعار والأخبار ، كما كان شاعراً محسناً ، توفي بسامراء سنة ٢٧٥ هـ . (وانظر : معجم الشعراء ١٥٦ ، ومعجم الأدباء ١٥/١٤٤ ، والوفيات ٣/٣٧٣) .

(٧) البيتان في الزهر ٦٧١/٢ ، وفي جمع الجواهر ٢٢٢ ، وفي سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ص ٥٢٥ لأبي عبيد البكري الأوثني ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الحديث ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٤ م ، ونسباً لعلي بن سليمان بن الطريف السلمي اليمامي في معجم =

قد زُرْتُ قَبْرَكَ يَا عَلِيُّ مُسَلِّمًا وَلَكَ الزِّيَارَةُ مِنْ أَقَلِّ الْوَاجِبِ
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ حَمَلْتُ عَنْكَ تُرَابَهُ فَلَطَالَمَا عَنِي حَمَلْتُ نَوَائِبِي^(١)

وقد أنشد هذين البيتين أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري^(٢)، قال:
أنشدني عليُّ بنُ سليمانَ السُّلَمي^(٣) لنفسه، فأنشدهما وزاد (فيهما)^(٤):

وَدَمِي، فَلَوْ أَنِّي عَلِمْتُ بِأَنَّهُ يَرْوِي ثَرَاكَ، سَقَاهُ صَوْبُ الصَّائِبِ^(٥)
لَسَفَكْتُهُ أَسْفَاءَ عَلَيْكَ وَحَسْرَةً وَجَعَلْتُ ذَاكَ مَكَانَ دَمْعٍ سَاكِبٍ
وَلِئِنْ ذَهَبَتْ بِمِلءِ قَبْرِكَ سُودَدًا فَجَمِيلٌ مَا أَوْلَيْتَ لَيْسَ بِذَاهِبٍ^(٦)
وقال ابنُ بسَّامٍ أيضًا^(٧):

= الشعراء ١٤٧، ونسباً في الحماسة البصرية لصدر الدين البصري ٢٠٠/١ لأبي الريف
السلمي، تحقيق د. مختار الدين أحمد، طبعة عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ، ومصورة
عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد، الهند ١٩٦٤م.

(١) في معجم الشعراء «* قد طالما عني . . .».

(٢) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، ولد في الأنبار سنة ٢٧١هـ، كان من أعلم
أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار، ولد في الأنبار (على الفرات)
سنة ٢٧١هـ، وكان معلماً لأولاد الخليفة الراضي بالله، وله مؤلفات كثيرة. توفي ببغداد سنة
٣٢٨هـ (وانظر البيهقي ٣٧٣/٢، والوفيات ٣٤١/٤، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة
ص ٩١ لجلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ - وتاريخ بغداد ١٨١/٣).

(٣) علي بن سليمان بن الطريف السلبي اليمامي هو أحد شعراء العسكر كما ورد في معجم
الشعراء ١٤٧، ومعجم الأدباء ١٥٦/١٥.

(٤) زيادة من ج.

(٥) الأبيات في معجم الشعراء ١٤٧ لعلي بن سليمان السلبي نفسه، ومعجم الأدباء ١٥٦/١٥،
وفيه «ولما مات علي بن يحيى المنجم قال علي بن سليمان أحد شعراء العسكر . . .».

الصَّوْبُ: المطر. الصَّائِبُ: السحاب الممطر.

(٦) قوله «ولئن . . . سقطت اللام في الأصل وصوابها في ج، وفي معجم الشعراء ومعجم الأدباء
«فلئن . . . * لجميل ما أبقيت . . .».

(٧) زيادة من ج، وقد وردت الأبيات في الزهر ٦٧١/٢ منسوبة لابن بسَّام، وكذلك في جمع =

كم قد قطعتُ إليك من دَيْمومةٍ نُظِفَتِ المِياهُ بها سَوَادُ الناظِرِ^(١)
 في لَيْلَةٍ فيها السَّمَاءُ مُرْدَّةٌ سَوَادٌ مَظْلَمَةٌ كَقَلْبِ الكَافِرِ^(٢)
 والبَرْقُ يَخْفُقُ من خِلالِ سِحابِهِ خَفَقَ الفَوَادِ لَمَوْعِدٍ من زائِرِ^(٣)
 والقَطْرُ مُنْهَلٌ يَسْحُ كَأَنَّهُ دَمْعُ المَوَدِّعِ إِثْرَ إِلفِ سائِرِ^(٤)

ومن ظريف ما في هذا المعنى قولُ بعض أهل العصر ، وهو أبو العباس
 النَّاشِءُ^(٥) حيثُ يقولُ^(٦):

= الجواهر ٢٢٥ ، وهي في «ديوان أشعار الأمير أبي العباس ابن المعتز» ١٨٤/٢ ، في صفة
 الليل، تحقيق د. محمد بديع شريف، دار المعارف بمصر ١٩٧٨ م.

(١) الديمة: الفلاة المستوية المقفرة، والجمع دياميم، نطف المياه: جمع نطفة، وهي الماء
 الصافي، يريد أن الماء يعزّ فيها فهو أعلى من سواد العين.

(٢) رواية ديوان ابن المعتز «... السماء مُلَمَّة».

مُرْدَةٌ: تمطر الرّداذ وهو المطر الضعيف.

(٣) رواية ابن المعتز «... من خلال سحابها».

(٤) في ديوانه «والغيث...»، وفي الزهر «... منهمل...».

القطر: المطر، يسح: ينسكب.

(٥) هو أبو العباس عبد الله بن محمد الأنباري، والمعروف بالناشئ الأكبر، شاعر مجيد، وعالم
 في النحو والعروض والمنطق، أصله من الأنبار، وأقام ببغداد مدة طويلة، وكان يقال له ابن
 شرسير، خرج إلى مصر وتوفي بها سنة ٢٩٣هـ.

(وانظر سمط اللآلي ٤٣/١، والوفيات ٩١/٣، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ١٢٨/٢ لجمال
 الدين القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة
 ١٩٥٢ م، وتاريخ بغداد ٩٢/١٠).

(٦) الأبيات في الزهر ١٩٥/١ وفي اليتيمة ٢٣١/١، وهي منسوبة إلى أبي العباس أحمد بن
 محمد النَّامي المتوفى سنة ٣٩٩هـ، وهذا العزو هو الأرجح لأن قول المؤلف الحصري:

«بعض أهل العصر» عن الشاعر يؤيد كونه النامي لا الناشئ بالنظر إلى عام وفاة كل منهما،
 فالنامي يعد من عصر المؤلف أما الناشئ فتوفي قبل الأول بمئة عام تقريباً.

وقد وردت الأبيات ما عدا الثاني لابن رشيح القيرواني منسوبة له في ديوانه ص ٧٩، جمع =

خَلِيلِي هَل لِّلْمَزَنِ مُهَجَّةٌ عَاشِقٌ أَم النَّارُ فِي أَحْشَائِهَا وَهِيَ لَا تَدْرِي^(١)

أشارت إلى أرض العراق فأصبحت وكاللؤلؤ المشور أدمعها تجري^(٢)

سحابٌ حَكَتْ نَكَلِي أُصِيبَتْ بِوَاحِدٍ فَعَاجَتْ لَهُ نَحْوَ الرِّيَاضِ عَلَى قَبْرِ^(٣)

تَسْرَبُلُ وَشَيْئاً مِنْ خُزُوزٍ تَطَّرَزَتْ مَطَارِفُهَا طَرَزاً مِنَ الْبَرْقِ كَالْتَبِيرِ^(٤)

فَوَشِيَّ بِلَا رَقْمٍ وَنَقَشُ بِلَا يَدٍ وَدَمَعٌ بِلَا عَيْنٍ وَضِحْكٌ بِلَا ثَغْرِ^(٥)

وكتب أبو الفتح محمود^(٦) بن الحسين السندي المعروف بكشاجم إلى بعض
إخوانه في يوم شكِّ بقوله^(٧):

= عبد الرحمن ياغي، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ، والبيتان الأخيران وردا دون عزو في معاهد
التنصيص ٣١٠/٢.

(١) في الزهر واليتيمة وديوان ابن شرف «.. مقلّة عاشق..» ورواية الأصل أعلى.

(٢) في الأصل وج «اللؤلؤ» بتسهيل الهمزة، وفي ج «كما اللؤلؤ..» وهي رواية جيدة لو أثبت
الهمزتين على الواووين، وفي اليتيمة «وكاللؤلؤ المبتول..» أي الذي قطع سلك عقده فتناثر.

(٣) حكّت: أشبهت، عاجت نحوه: عطفت إليه ومالت.

(٤) في ديوان ابن رشيق:

«ترقرق دمعاً في حدودٍ توشّحت مطارفُها بالبرقِ طرّزاً من التّبيرِ»

وفي اليتيمة «خروز..»، والخزوز: م جمع خرز، وهو نوع من الثياب، المطارف: جمع
مطرف: رداء من خز مربع ذو أعلام، التبر: الذهب.

(٥) في ج والزهر «ورقم بلا يد..» وفي ديوان ابن شرف «.. ونسج بلا يد..».

(٦) هو أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندي الرملي المعروف بكشاجم، شاعر وكاتب فارسي
الأصل، من أهل «الرملة» بفلسطين، استقر في حلب وكان من شعراء أبي عبد الله بن حمدان
والد سيف الدولة، له مؤلفات منها: «أدب النديم»، «المصايد والمطارذ»، ولفظ كشاجم
منحوت فيما يقال من علوم كان يتقنها: فالكاف للكتابة، والشين للشعر، والألف للإنشاء،
والجيم للجدل، والميم للمنطق. توفي سنة ٣٦٠هـ (انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب
للعمامد الحنبلي ٣٧/٣ مكتبة القدسي، مصر ١٣٥٠هـ، والديارات للشابشتي ٢٦٠، تحقيق
كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الثانية ١٩٦٦م).

(٧) الأبيات في الزهر ١/٥٣٧، وفي ديوان كشاجم ص ٨٩، المطبعة الأنسية، بيروت ١٩١١م، =

هو يومُ شكِّ يا عليُّ وأمرُهُ مُذْ كان يُحَدِّرُ^(١)
والجوُّ حُلَّتْهُ مُمَسَّكَةٌ ومُطْرَفُهُ مُعْنَبِرُ
والماءُ فِضْيُ القَمِيصِ وطَيْلَسَانُ الأَرْضِ أَخْضَرُ^(٢)
نَبْتُ يُصَعِدُ زَهْرُهُ في الرُّوضِ قَطَرَ نَدَى تَحَدَّرُ^(٣)
ولنا فُضَيْلاتُ تَكَوُنُ لِيَوْمِنَا قُوْتاً مُقَدَّرُ^(٤)
ومُدَامَةٌ صَفراءُ أَدْ رَكَ عَهْدَها كِسْرَى وَقِيَصَرُ^(٥)
فانْشَطْ لَنَا لِنُحْتُ مِنْ كاساتِنَا ما كان أَكْبَرُ^(٦)
أو لا فَإِنَّكَ جاهِلُ إنْ قُلْتَ: إِنَّكَ سوفَ تُعَدِّرُ
وقال عليُّ بنُ العباسِ الروميُّ^(٧):

مَنْ عَذِرِي مِنْ أَضْعَفِ النَّاسِ رُكْنًا وَبِعَيْنِيهِ صَوْلَةَ الْحَجَّاجِ^(٨)

= وفي جمع الجواهر ٣١١، وفي البيئمة ٢٠٠/٢ فيما شك المتعالي في نسبه إلى سعيد بن هشام الخالدي وقال فيه: «وهو منسوب في بعض النسخ إلى كشاجم لما وقع لأبي عثمان فيه من التوارد مع السري أو التسارق...».

(١) في البيئمة والديوان * . . وشبه مذ . . .

(٢) في البيئمة «والماء عودي . . .».

(٣) في ج * في الأرض قطر قد تحدر . . .

(٤) في الديوان «قوت مقدر».

(٥) في ج والزهر والبيئمة . . . أدرك عمرها . . .

(٦) في ج «من كاساتها . . .»، وفي الديوان « . . . جاماتنا . . .».

نحت: نمضي، أي نحت ساقينا على أن يسرع بالكؤوس الكبيرة.

(٧) هو علي بن العباس بن جريج الرومي الشاعر المعروف، رومي الأصل، ولد في بغداد سنة

٢٢١هـ، وكان لا يمدح أحداً إلا وعاد إليه وهجاه، ولذلك تحاماه الرؤساء، ومات مسموماً في

بغداد، وقيل دس له السم القاسم بن عبيدالله وزير المعتضد سنة ٢٨٣هـ (وانظر معجم

الشعراء ١٤٥، والوفيات ٣/٣٥٨، وتاريخ بغداد ١٢/٢٢).

والأبيات في ديوانه ٢/٤٨٩، وما عدا الأول والثالث ودون عزو في الزهر ١/٥٣٦.

(٨) رواية الديوان «من مجيري . . . * ولعينيه سطوة . . .».

شَادُنْ يَرْتَعِي الْقُلُوبَ بِيغْدَا ذَ وَلَا يَرْتَعِي الْكَلَا بِالْبَنَاجِ (١)
 وَلِئِنْ قَلْتُ: شَادُنْ إِنَّ قَلْبِي لِأَسِيرُ لِعَادَةِ مِغْنَاجِ
 أَقْبَلْتُ وَالرَّبِيعُ يَخْتَالُ فِي الرَّوِّ ضِ وَفِي الْمُزْنِ ذِي الْحَيَا التُّجَّاجِ (٢)
 ذُو سَمَاءٍ كَأَذْكَنِ الْحَزَقِ قَدْ غِيَمَتْ وَأَرْضٍ كَأَخْضَرِ الدِّيَاجِ (٣)
 فَتَجَلَّى عَنِ كُلِّ مَا يُتَمَنَّى مَوْعِدُ الْكَذِّ خُذَاةً وَالْهِيلاجِ (٤)
 فَظَلَّلْنَا فِي نُزْهَتَيْنِ وَفِي حُسْنَيْنِ بَيْنِ الْأُرْمَالِ وَالْأَهْزاجِ (٥)
 بِفَتَاةٍ تُسْرُنَا فِي الْمِثَانِي وَعَجُوزٍ تُسْرُنَا فِي الرَّجَّاجِ (٦)
 أَخَذْتُ مِنْ رُؤُوسِ قَوْمٍ كِرَامٍ ثَأْرَهَا عِنْدَ أَرْجْلِ الْأَعْلَاجِ (٧)

= من عذيري: أي من بصرني، والحجاج هو الحجاج بن يوسف والي العراق في عهد عبد الملك بن مروان، وقد عُرف بالقسوة والجبروت.

(١) في ج «شادن يرتع...»، وفي الديوان «... بيغداد* ذولا يرتعي الخلا».

والخُلا - بالخاء -: الرطب من النبات، والكلأ: العشب الرطب، والبنّاج: موضع قريب من البصرة اختلف في تحديده.

(٢) الحيا: المطر، التُّجَّاج: المنهمر بغزارة.

(٣) الأذكن: لون يميل إلى السواد.

(٤) ورد البيت في الأصل في هامش الأبيات بخط الناسخ، وهو ساقط من ج.

ورواية الديوان «... كل ما يتمنى...» وهي رواية جيدة.

وفي الأصل «بكذ خده» وهو تحريف، وفي الزهر «الكذ خداة» بالذال المهملة وهو تصحيف.

الكذ خداة: الملك، والهيلاج: رب الأسرة.

(٥) الأرمال: أراد القصائد والأشعار، الأهزاج: الأغاني، والهزج من الأغاني ما فيه ترنم وصوت مطرب.

(٦) الفتاة: أراد بها القينة، المثاني: جمع مثني وهو من أوتار العود ما يلي الأول، وأراد بالمثاني: الألحان، والعجوز: أراد بها الخمرة القديمة المعتقة.

(٧) الأعلاج: جمع عُلج، وهو الرجل الكافر من العجم، والمعنى أن الخمرة لما كانت عنياً

داستها أرجل العلوج فهي اليوم تثار لنفسها حين استحكمت برؤوس الكرام الذين يشربونها،

ومما يؤكد هذا المعنى البيت الذي يتلوه في الديوان وهو قوله:

وطئتها الأعلاج فانتقمت منّا شمولاً تضيء ضوء السراج

وقال بعضُ أهل العصر، وهو أبو محمد الحسنُ بنُ (عليّ) (١) بن وكيع (٢):

فَمَ فَاسْقِنِي وَالْخَلِيْجُ مُضْطَرَبٌ وَالرِّيْحُ تُثْنِي ذَوَائِبَ الْقَصَبِ
كَأَنَّهَا وَالرِّيَّاحُ تَعْطِفُهَا صَفٌّ قَنَاءٌ سُنْدُسِيَّةُ الْعَذَبِ (٣)
وَالجَوْ فِي حُلَّةٍ مُمَسَّكَةٍ قَدْ طَرَزَتْهَا الْبُرُوقُ بِالذَّهَبِ
وقال (٤):

وسحابٍ إذا همى الماء فيه ألهب الرعد في حشاه البروق (٥)
مثل ماء العيون لم يجر إلا ظلُّ يُذكي على القلوب حريقاً
وقال أبو الفتح عليُّ بن محمد البُستي (٦):

يَوْمٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْأَيَّامِ مَزَجَ السَّحَابُ ضِيَاءَهُ بِظَلَامِ
فَالْبَرْقُ يَخْفِقُ مِثْلَ قَلْبِ هَائِمٍ وَالغَيْمُ يَبْكِي مِثْلَ طَرْفِ هَامٍ (٧)

(١) زيادة من ج.

(٢) هو أبو محمد الحسن بن عليّ الضبيّ التَّنيسيّ المعروف بابن وكيع، شاعر مجيد أصله من بغداد ومولده ووفاته في تنيس بمصر، له كتاب سَمَاهُ «المنصف» في سرقات المتنبي. توفي سنة ٣٩٣هـ (وانظر الوفيات ١٠٤/٢، واليتمية ٣٥٦/١) والأبيات في ديوانه ٤١، جمع وتحقيق د. حسين نصار، مكتبة مصر، بدون تاريخ، وفي اليتيمة ٣٧٨/١.

(٣) العذب: طرف كل شيء، والعذبة: طرف العمامة.

(٤) في ج «وقال أيضاً».

والأبيات في ديوانه ٨٣، وهي في اليتيمة ٣٧٨/١.

(٥) همى الماء: ائثال وانصب.

(٦) أبو الفتح علي بن محمد البستي، شاعر وكاتب معروف، ولد في بست قرب سجستان فنسب إليها، وكان من كتاب الدولة السامانية في خراسان، ثم أخرج منها ومات غريباً ببخارى سنة ٤٠٠هـ (وانظر اليتيمة ٣٠٣/٤، والوفيات ٣٧٦/٣، ومعاهد التنصيص ٢١٢/٣).

والأبيات في ديوان أبي الفتح البستي ٣٠٣، واليتيمة ٣٠٩/٤، وفي معاهد التنصيص ٢١٦/٣، وفي الزهر ٥٢٧/١.

(٧) في ديوانه «مثل قلب تائه...»، وفي ج «... مثل جفن هام».

وَكأَنَّ وَجْهَ الأَرْضِ خَدُّ مُتَمِّمٍ وَصِلَتْ سِجَامُ دَموعِهِ بِسِجَامِ (١)
 فَاطْلُبْ لِيَوْمِكَ أَرْبَعاً هُنَّ المُنَى وَبِهِنَّ تَصْفُو لَذَّةَ الأَيَّامِ
 وَجَهَ الحِيبِ وَمَنْظَراً مُسْتَشْرِفاً وَمُغَنِّياً غَرِداً وَكأْسَ مُدَامِ (٢)

ومن مجموع ألفاظ أهل العصر في الربيع (٣) وحسن منظره، وفضل أحواله
 (وطيب) (٤) مخبره:

أسفر الربيع عن ظلِّ سجسج (٥)، وروض (٦) مدبج، فعطر السُّهول
 والوعور (٧)، وعطل (٨) المسك والكافور. تبرجت الأرض للنظارة (٩)، وبرزت في
 معرض الحسن والنضارة. قد حلت يد الأمطار (١٠) أزرار النوار (١١)، وأذاع النسيم أسرار
 الأزهار. الرياض كالعرائس في حليها (١٢) وزخارفها، والقيان في وشيها ومطارفها،

- (١) في ديوانه «وصلت سجوم دموعه . . .»، وفي المعاهد . . . وصلت دموع سحابه بسجام» .
 والدموع السجام: التي يسيل قطرها متتابعاً قليلاً أو كثيراً .
 (٢) في ديوانه . . . ومنظراً مستبشراً . . . مستشرفاً: عالياً يشرف على ما حوله .
 (٣) انظر الزهر ١ / ٥٣٤-٥٣٦، وسحر البلاغة وسر البراعة للثعالبي من ص ١٤-١٩ . ضبط أحمد
 عبيد، دمشق المكتبة العربية، ١٣٥٠هـ .
 (٤) زيادة من ج .
 (٥) سجسج: معتدل لا حراً ولا قراً .
 (٦) في ج «ورداء مدبج»، والمدبج: الذي فيه نقش يزينه .
 (٧) النوعور: جمع وعرة: وهو ضد السهل، وأرض وعرة: حزنه صعبة المسالك .
 (٨) في ج «وعطر . . .» وهو تحريف لتقدم «فعطر» والتكرار غير وارد إذ لا مسوغ له . ومعنى «عطل
 المسك . . .» أي: أغنى عنهما لأن عطر الأزهار أطيب شذى من المسك والكافور .
 (٩) في ج «للشظارة . . .» وهو تحريف لا معنى له .
 والنظارة: الذين ينظرون ويرون .
 (١٠) في الأصل «المطر . . .» وآثرت رواية ج لمناسبتها لفاصلة السجع .
 (١١) النوار - كرمّان -: الزهر أو الأبيض منه، وأما الأصفر فزهر (القاموس) .
 (١٢) في الأصل «حلتها» وآثرت رواية ج، لأن الحلي جمع فهو أكثر مجانسة لما بعده، وهو
 «زخارفها» .

باسطة زرابيها^(١) وأنماطها، ناشرة حبرها^(٢) ورياطها، كأنما^(٣) احتفلت لوفد، أو هي من حبيب على وعد، روضة قد تَضَوَّعت بالأرج^(٤) الطيب أرجاؤها، وتبرجت في ظلل الغمام شجراؤها^(٥)، وتفاوحت بنوافح^(٦) المسك أنوارها^(٧)، وتعارضت بغرائب النطق أطيائها، أشجار كأن الحور أعارتها قدودها، وكستها برودها، وحلتها عقودها، انظر إلى طرب الأشجار لغناء الأطيوار. يوم سماؤه كالحز الأذكن^(٨)، وأرضه كالديباج الملوّن^(٩)، يوم غاب نحسه وهوى، وطلع سعده واعتلى، والزمان ساقطة جماره^(١٠) مفعمة أنهاره، موقنة^(١١) أشجاره، مغردة أطيائه، ونحن في غب سماء^(١٢) قد أقلعت^(١٣) بعد الارتواء، وأقشعت عند الاستغناء، والنبت خضبل ممطور، والنقع^(١٤) ساكن محصور. ريش ريش النسيم، وابتل جناح الهوى، وضربت خيمة الغمام،

(١) الزرابي: النمارق والبسط، والأنماط: البسط.

(٢) في الأصل «حبرتها» وأثرت رواية ج لما تقدم في الهامش السابق، وفي الزهر «حبراتها»، والجبر والجبرات: جمع حبرة، وهي ضرب من برود اليمن، والرياط: جمع ريطه، هي كل ثوب لين رقيق، أو كل ملاءة غير ذات لفتين، كلها نسج واحد.

(٣) في ج «كأنها».

(٤) تَضَوَّعت: فاحت، والأرج: العرف والشدي.

(٥) في الأصل والزهر «صحراؤها» وهو تحريف، وشتان ما بين الروضة والصحراء. والشجاء: الكثيرة الشجر.

(٦) في الزهر «تنافجت بنوافح» والنافجة: وعاء المسك.

(٧) أنوارها: جمع نور وهو الزهر.

(٨) الأذكن: لون إلى السواد، وقد تقدم من قريب.

(٩) في الزهر «الأخضر».

(١٠) الجمار: جمع جمرة: وهي النار المتقدة، وساقطة جماره: أراد أن حره قد ولّى.

(١١) في ج «مورقة» والموقنة: التي تعجبك لجمالها.

(١٢) في غب سماء: أي بعد سحب.

(١٣) أقلعت السحابة: انكشفت وزالت.

(١٤) النقع: الغبار الثائر.

واغرورقت مقلّة السّماء، قام خطيبُ الرّعد، ونَبَضَ عِرْقُ البرق، كأنّ البرق قلبُ مشوقٍ، بين التّهابِ وخُفوقٍ، سحابٌ حكى المُحبَّ^(١) في انسكاب دموعه. والتّهابِ ضُلوعه. سحابةٌ يضحكُ عن بكائها الرّوضُ، وتخضّرُ لسوادها الأرضُ.

وقال أبو العباس النّامي^(٢) يمدح سعدَ الدّولةِ أبا المعالي شريفَ بنِ سيفِ الدّولةِ عليّ بنِ أبي الهيجاءِ بن عبد الله بن حمدان^(٣):

كأنّ مرآةً فهِمِ الدّهْرُ في يَدِهِ يرى بها غائبَ الأشياءِ لم يَغِبِ^(٤)
ما يَرْفَعُ الفَلَكُ السّامي سماءَ عُلَا إلّا علاها شريفُ كوكبِ العَرَبِ^(٥)

(١) في ج «الصبّ . . .».

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد الذّارمي المصّيصي، شاعر رقيق من أهل المصّيصة قرب طرسوس، ينتسب إلى دارم بن مالك، وهم بطن من تميم، اتصل بسيف الدولة الحمداني وأحرز مكانة لديه، وقال عنه الثعالبي إنه كان من «خواص شعراء سيف الدولة، وكان عنده تلو المتنبي في المنزلة والرتبة»، كان واسع الاطلاع في اللغة والأدب، توفي في حلب سنة ٣٩٩هـ. وانظر اليتيمة ٢٢٥/١، والوفيات ١٢٥/١.

(٣) أبو المعالي هو ابن سيف الدولة، تولّى الإمارة بعد وفاة أبيه سنة ٣٥٧هـ، وقتل خاله أبا فراس لتنافس كان بينهما، كما دارت بينه وبين الروم معارك عديدة، توفي في حلب سنة ٣٨١هـ. والبيت الأول ورد دون عزو في المختار من شعر بشار ص ١٢٠ لسعيد ومحمد ابني هاشم، شرح إسماعيل التّجيبّي البرقي، تحقيق محمد بدر الدين العلوي، لجنة التّأليف والترجمة والنشر، مطبعة الاعتماد، بدون تاريخ.

وفي الزهر بطبعته: تحقيق علي الجاوي ٩٧٣/٢، وزكي مبارك ١٠٤٣/٤، دار الجيل، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م، نسبت الأبيات خطأ لأبي العباس النّاشيء لتوافق كنيّتي الشاعرين النّاشيء والنّامي فكلاهما يكتنّى بأبي العباس، وذلك لأن النّاشيء لم يتصل بالدولة الحمدانية بعامة وبأبي المعالي بخاصة، كما أنه توفي قبل النّامي بمئة عام تقريباً إذ كانت وفاته سنة ٢٩٣هـ. والبيت الأخير في محاضرات الأدباء ١٥٩/١، ومنسوب إلى «الماني».

(٤) في ج «مرآة عين الدّهْر . . . * . . فلم يغب».

(٥) في الأصل «ما يدفع . . .» وهو تصحيف صوابه في ج. ورواية الزهر «الفلك العالي . . .».

يا مَنْ بَعَيْنِ الرَّضَى يَلْقَى مُؤْمَلَهُ وَالْبُخْلُ يُطْبِقُ أَجْفَانًا عَلَى الْعَضْبِ^(١)
 أَغْرَبْتَ فِي كُلِّ مَعْنَى طَيِّبٍ حَسَنٍ فَلَيْسَ ذِكْرُكَ فِي أَرْضٍ بِمُغْتَرِبٍ
 لَوْ يَكْتُبُ الْمَجْدُ أَسْمَاءَ الْمُلُوكِ إِذَا أَعْطَاكَ مَوْضِعَ «بِسْمِ اللَّهِ» فِي الْكُتُبِ^(٢)

أخذ قوله: «لَوْ يَكْتُبُ الْمَجْدُ . . . البيت» من قول أبي العباس عبد الله بن المعتز بالله^(٣) (في ناقة)^(٤):

وِنَاقَةٍ فِي مَهْمِهِ رَمَى بِهَا هَمُّ إِذَا نَامَ السَّوْرِيُّ سَرَى بِهَا^(٥)
 فَهِيَ أَمَامَ الرَّكْبِ فِي ذَهَابِهَا كَسَطَرَ «بِسْمِ اللَّهِ» فِي كِتَابِهَا
 ومن ظريف ما جاء في ذكر اسم الله، وإن لم يكن في هذا المعنى، قول بعض أهل العصر^(٦)، وهو أبو سعيد الرُّسْتَمِي^(٧):

-
- (١) في ج « . . . من الغضب» وهي رواية جيدة.
 (٢) في ج « . . . أحساب الملوك . . .» وفي محاضرات الأدباء « . . . يكتب الناس . . . * . . . في الحسب» .
 (٣) أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم العباسي، خليفة يوم وليلة، وقد خلعه المقتدر، وهو شاعر مبدع أولع بالأدب وصنف كتباً منها «البديع»، و«الزهر والرياض» و«طبقات الشعراء»، توفي سنة ٢٩٦ هـ. (وانظر الوفيات ٧٦/٣، ومعاهد التنصيص ٣٨/٢، وتاريخ بغداد ٩٥/١٠، وفوات الوفيات ٢٣٩/٢).
 (٤) زيادة من ج.
 والبيتان في ديوان ابن المعتز ٢٣١/١، والثاني فقط في محاضرات الأدباء ٦٥٧/٢.
 (٥) الْمَهْمَةُ: المفازة البعيدة، والسُّرَى: سير الليل.
 (٦) في ج «قول بعض العصريين» .
 (٧) هو محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن رستم من أبناء أصبهان، شاعر مجيد مشهور في عصره، وكان الصاحب بن عباد يقول فيه: هو أشعر أهل مصره، وتارة: عصره، وكان يقدمه ويختصه (انظر اليتيمة ٣٠٠/٣).
 والبيتان في الزهر ٧٢٠/٢، وجمع الجواهر ١٨١، وفي اليتيمة ٣١٦/٣، وثمار القلوب =

أفي الحَقِّ أن يُعْطَى ثلاثون شاعراً وَيُحْرَمَ ما دونَ الرُّضَى شاعراً مثلي^(١)
كما سأمحوا عَمراً بواوٍ زيادةً وَضَوِيقٌ «بسم الله» في أَلْفِ الوَصْلِ^(٢)

دخل أبو دُلف العَجَلِيُّ^(٣) على المأمون، فقعد بينه وبين الحسن بن سَهْل^(٤)،
وكان عليه المأمون مغضباً^(٥)، فقال: أنت الذي يقول فيه علي بن جَبَلَةَ العَكَّوكُ^(٦):

= ١٥٣، وفي الغيث المُسْجَم في شرح لامية العجم ٧٢/١، لصالح الدين الصفدي، دار الكتب
العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٥م، وفي ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي ص ١٢،
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، مصر ١٩٧١م.

(١) في اليتيمة

من الناس من يعطي المزيدي علي الغني وَيُحْرَم ما دون الغني شاعر مثلي»
(٢) في اليتيمة وثمار القلوب «كما ألحقت واو بعمر وزيادة..»، وفي الغيث «.. مزيدة، .. اسم
الله..».

(٣) هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن بني عَجَل بن لجيم، أمير الكَرْج وسيد قومه، وأحد الأمراء
الأجواد الشعراء، وكان من قادة المأمون الشجعان، وله مؤلفات منها: «سياسة الملوك»،
و«البيزة والصيد»، توفي ببغداد سنة ٢٢٦هـ. (وانظر معجم الشعراء ٢١٦، والوفيات ٧٣/٤،
ونهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري ٢٣١/٤، نسخة مصورة عن طبعة دار
الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، بدون تاريخ، وتاريخ بغداد
٤١٦/١٢).

وقد ورد طرف من الخبر في الزهر ١٠٦٧/٢.

(٤) الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، وزير المأمون العباسي، وأحد كبار القادة والولاة في
عصره، اشتهر بالذكاء المفرط والأدب والفصاحة، وكان المأمون يجله ويكرمه، توفي سنة
٢١٠هـ (وانظر الوفيات ١٢٠/٢، وتاريخ بغداد ٣١٩/٧).

(٥) في ج «كان المأمون عليه مغيباً»، وقد غضب المأمون من أبي دلف بسبب أبيات ابن
العَكَّوكُ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ١٧٢، تحقيق عبدالستار فراج، دار المعارف
بمصر، بدون تاريخ.

(٦) علي بن جبلة بن مسلم الأثناوي، من أبناء الشيعة الخراسانية، والعَكَّوكُ لقب لقبه ابن
الأصمعي، ويعني: الغليظ السمين، وهو شاعر عراقي مجيد، كان أعمى أسود أبرص،
ومعظم شعره في مدح أبي دلف حتى قيل: إن المأمون قتله لغلوه في مديحه حتى كفر أو قارب =

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ بَيْنَ مَبْدَاهُ وَمُخْتَضِرَةِ^(١)
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَنْرِهِ

فقال: يا أمير المؤمنين شهادة زور، وقولُ غرور، ومَلَقٌ معتفٍ سائل، وخديعةُ طالب نائلٍ، أصدقُ منه وأعرفُ بي ابنُ اختٍ لي حيثُ يقول^(٢):

ذريني أجوبُ الأرضَ في طَلَبِ الغِنَى فما الكَرَجُ الدُّنْيَا ولا النَّاسُ قاسِمُ^(٣)
وأنا كما قال بكرُ بن النُّطاح^(٤): (شعر)

أبا دُلْفٍ إِنْ الفَقِيرَ بَعَيْنِهِ لَمَنْ يَجْتَدِي جَدْوَى يَدَيْكَ وَيَأْمَلُهُ^(٥)

= الكفر، ويقال إنه مات حتف أنفه سنة ٢١٣هـ (وانظر الشعر والشعراء ٨٤٠/٢، والوفيات ٣٥٠/٣، وتاريخ بغداد ٣٥٩).

- والأبيات في ديوانه ص ٦٨، جمع وتحقيق د. حسين عطوان، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م.
- (١) رواية ج «بين ياديه ومحتضره» ورواية الأصل أعلى، وفي الديوان «... بين مبداه ومحتضره».
- (٢) البيت منسوب لمنصور بن باذان في ثمار القلوب ص ٢٠، واختلف في نسبه لمنصور بن باذان أو لبكر بن النطاح كما ورد في الوفيات ٧٦/٤.
- (٣) صدر البيت في ج «ذريني أجب شرق البلاد وغربها» وهي رواية عالية، وفي ثمار القلوب «فيسر في بلاد الله والتمس الغنى*...»، وفي الوفيات: «دعيني أجوب الأرض في فلواتها».
- والكراج - بفتح أوله وثانيه -: مدينة بين همدان وأصبهان في نصف الطريق، وأول من مضرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي، وجعلها وطنه وإليها قصده الشعراء، وذكره في أشعارهم.
- انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٥١/٤، منشورات مكتبة الأسد، طهران ١٩٦٥ م.
- (٤) هو بكر بن النطاح الحنفي، شاعر غزل من فرسان بني حنيفة من أهل اليمامة، انتقل إلى بغداد في زمن الرشيد، واتصل بأبي دلف فجعل له رزقاً عاش به إلى أن توفي سنة ١٩٢هـ (وانظر الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٣٥/١٩، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٧٨ م، والقوات ٢١٩/١، وتاريخ بغداد ٩٠/٧) وأبياته ساقطة من ج، وهي في طبقات الشعراء ما عدا الثاني، وقد نسبت لمنصور الأصبهاني ص ٣٤٤.
- (٥) في طبقات الشعراء:

«أبا دلف ما الحبس عندي بعينه سوى رجل يرجو نذاك ويأمله»

أرى لك باباً مَقْفَلاً مُتَمَنِعاً إذا فتحوه عَنْكَ فاللُّؤْمُ دَاخِلُهُ
كَأَنَّكَ طَبْلٌ رَائِعُ الصَّوْتِ مُعْجِبٌ خَلَاءٌ مِنَ الْحَايِرَاتِ قَفَرٌ مَدَاخِلُهُ (١)
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ فِيكَ تَسْلِيمُ أَمْرِهِ إِلَيْكَ عَلَى جَهْلٍ وَأَنْتَ قَابِلُهُ (٢)

فَأُسْفِرَ لَهُ عَنْ وَجْهِ الرِّضَا، وَقَالَ [لَهُ] (٣) أَخْبِرْنِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ (٤)، فَقَالَ:
أَمِينٌ غَيْبٌ، نَصِيحٌ حَرْبٍ (٥)، يَسْتَعْذِبُهُ وَلِيكَ إِذَا رَامَ جُودَهُ، وَيَشْرُقُ بِهِ عَدُوُّكَ إِذَا عَجَمَ
عَوْدَهُ (٦)، يَرُدُّ مُعْضِلَاتِ الْأُمُورِ بِأَيْدِهِ (٧)، وَيَعْرِفُ مَخْبَأَةَ الصَّدُورِ بِكَيْدِهِ، وَإِنَّهُ فِي
الشَّجَاعَةِ لَكَمَا قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسِ السُّلَمِيِّ (٨): (شعر)

أَشْدُّ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أُبَالِي أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أُمُّ سِوَاهَا
وَفِي الْجُودِ كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ (٩):

-
- (١) في الطبقات «وأنت كطبل فارغ الصوت فارغ...» .
(٢) في الطبقات «ومن أعجب الأشياء تسليم إمرة * عليك على طنز...» .
(٣) زيادة من ج .
(٤) هو عبدالله بن طاهر بن الحسين بن زريق الخزاعي بالولاء، وكنيته أبو العباس، أمير خراسان
وما حولها في عهد المأمون، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، كان شاعراً مترسلاً بليغاً،
توفي بنيسابور سنة ٢٣٠هـ (وانظر معجم الشعراء ٣٥٥، والوفيات ٨٣/٣، ونهاية الأرب
٢٣٦/٤). والخبر وارد في الزهر ١٠٦٨/٢ .
(٥) في الأصل «نصيح جيب» وهو تحريف صوابه في ج .
(٦) عَجَمَ الْعُودُ: رازه وجربه .
(٧) الْأَيْدُ: القوة .
(٨) العباس بن مرداس بن أبي عامر السُّلَمِيِّ من مضر، شاعر فارس من سادات قومه، أمه
الخنساء، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان بدوياً قحاً ينزل في بادية البصرة. ومات في خلافة
عمر بن الخطاب نحو سنة ١٨هـ، (وانظر الشعر والشعراء ٢٥٩/١، معجم الشعراء ١٠٢) .
والبيت في معجم الشعراء ١٠٢، وفي محاضرات الأدباء ١٣٧/٢ .
(٩) يريد زهير بن أبي سلمى .
والأبيات في ديوانه ٥٣، صنعة الأعلام الشتمري، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية
بحلب، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٠م .

ترأه إذا ما جئته مُتَهَلِّلاً كأنك مُعْطِيه الذي أنت سائِلُهُ (١)

فقال بعضُ الحاضرين : ما أفصحه على جبلتيه (٢) ! فقال [الحسن بن سهل] (٣) :
إنَّ بالجبل قوماً أمجاداً (٤) ، لهم ألسنةٌ لا يُفْلُ غَرَبُها (٥) ، وبراءةٌ (٦) لا ينكسرُ (٧) قلبها ،
وإنهم ليوفُونَ السيفَ حقَّه يومَ النُّزالِ ، ويُعطونَ اللسانَ حظَّه عند (٨) المَقالِ ، وإنَّ أبا
دُلفٍ منهم .

وكان أبو دُلفٍ كريماً وسيماً ، صريحاً فصيحاً ، وهو القائل (٩) :

الحربُ تضحكُ عن كَرِّي وإقدامي والخَيْلُ تُعرِفُ آثارِي وأيامي
سَيْفِي مُدامي ورِيحاني مُثَقَّفَتِي وهِمَّتِي مِقَّةُ التَّفْصِيلِ لِلْهَامِ (١٠)
وقَدْ تَجَرَّدَ لي بالحُسْنِ ذُو بَدَعٍ أَمْضَى وأشْجَعُ مِنِّي يومَ إِقدامي (١١)

(١) رواية الديوان «كأنك تعطيه . . .» .

(٢) جبلتيه : يريد أنه من أهل «الجبل» ، والجبل أو الجبال : البلاد التي ما بين أصبهان إلى زنجان
وقزوین همذان والرِّي .

(٣) زيادة من ج .

(٤) رواية ج «إنَّ بالجبل قوماً أمجاد» ، لهم ألسنة حداد» وفيها خطأ نحوي ، إذ رفع «أمجاد» حفاظاً
على حركة الفاصلة ، وما نظن الحسن بن سهل يلحن ليسجع .

(٥) لا يُفْلُ غَرَبُها : لا تضعف حدتها .

(٦) البراعة : القصب الذي يصنع منه القلم ، وأراد بها القلم ذاته .

(٧) في الأصل «لا تنكس . . .» تصحيف صوابه في ج .

(٨) في ج «يوم المقال» .

(٩) والأبيات في الزهر ٢ / ١٠٦٧ .

(١٠) في ج «سيفي معتقتي . . .» * صفة التفصيل .

والمُدام : الخمر ، والمُثَقَّفَةُ : أراد بها الرماح فهي تُثَقَّفُ على النار لتستقيم ، والمِقَّةُ : المحبَّة ،
وتفصيل الهام : قطع الرؤوس .

(١١) في ج « . . . بالحسن منفرداً . . . » ، وهي رواية جيدة .

ذو بدع : يقال امرأة بدعة : إذا كانت غاية في كل شيء .

سَلْتُ لَوَاحِظَهُ سَيْفَ السَّقَامِ عَلَيَّ جَسْمِي فَأَصْبَحَ جَسْمِي رَنْبَعٌ أُسْقَامِي^(١)
وقال أيضاً^(٢):

أَحْبُبُكَ يَا جَنَّانَ وَأَنْتِ مِنِّي مَحَلُّ الْقَلْبِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ^(٣)
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ: مَحَلُّ رُوحِي لَخَفْتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الزَّمَانِ^(٤)
لِإِقْدَامِي إِذَا مَا الْخَيْلُ جَالَتْ وَهَابَ كُمَاتُهَا حَرَّ الطِّعَانِ^(٥)

وكان أبو دلف يتعشق قينة بمدينة السلام، فإذا شَخَصَ إلى الحَضْرَةِ^(٦) أَلَمَ بها،
فأتى في بعض الأوقات، كمتقدم^(٧) العادات، فمشى فرسه على طرف^(٨) طيلسان

(١) في ج «قلبي فأصبح».

اللواحظ: العيون، والسقام: المرض، والرَّبع: المرتجع، وأراد أن جسمه أصبح مباءة
للأمراض.

(٢) في ج «وله».

والأبيات في الزهر ١٠٦٧/٢، وفي معجم الشعراء ٢١٦، وفي ديوان المعاني ٢٧١/١،
وتاريخ بغداد ٢٤١/١٢، وفي نهاية الأرب لأبي دلف أو لعبدالله ابن ظاهر ٣١١/٤
و ١٧٣/٧، والأغاني ٢٤٦/٨.

(٣) في نهاية الأرب «بنفسي يا جنان»، وفي معجم الشعراء وديوان المعاني ونهاية الأرب ٢٣/٣
«مكان الروح»، وفي نهاية الأرب ١٧٣/٧ «محل الروح...» وفي ج «*... بدن الجبان»، وفي
معجم الشعراء «صدر الجبان».

(٤) في ج ومعجم الشعراء «مكان روعي...»، وفي نهاية الأرب «... مكان نفسي * خشيت
عليك...»، وفي ديوان المعاني «ولو أنني أحبك حب نفسي»، وفي ديوان المعاني ونهاية الأرب
١٣٧/٧ «*... الطعان».

وبادرة الزمان: يريد الموت.

(٥) في معجم الشعراء «... ما الخيل كرت»، وفي نهاية الأرب «حامت...»، وفي معجم الشعراء
و ديوان المعاني «وهاب شجاعها...». وفي ديوان المعاني «*... وقَع الطعان».

وجالت الخيل: طردت في الحرب، الكُماة: الرجال الشجعان.

(٦) في ج «الحاضرة» وهي والحضرة بمعنى البلد وخلاف البادية.

(٧) في ج «كمتقدم».

(٨) في الأصل «حرف» تصحيف صوابه في ج.

بعض التجار فقدّه^(١)، فأخذ بعنانه^(٢) وقال: يا قاسمُ ليس هذا كَرَجَكِ^(٣)، هذه حضرةُ أمير المؤمنين، الشاةُ والذئبُ فيها يشربان من ماءٍ واحد، فثنى عنان فرسه راجعاً إلى الكَرَجِ^(٤)، ولم يُسلمْ على السلطان، ولا ودَّع الإخوان، وكتب إلى صاحبه بقوله^(٥):

قَطَعَتْ عن لِقَائِكِ الْأَشْغَالُ وَهُمُومٌ تَتَرَى عَلَيَّ نِقَالَ^(٦)
 فِي بِلَادٍ يُهَانُ فِيهَا عَزِيزُ الْقَوْمِ حَتَّى تَنَالَهُ الْأَنْدَالُ^(٧)
 حَيْثُ لَا مَدْفَعُ بِسَيْفٍ عَنِ الضُّمَيْمِ وَلَا لِلجِيَادِ فِيهِ مَجَالُ^(٨)
 وَمُسْقَامُ الْعَزِيزِ فِي بَلَدِ الْهُوِ نِ إِذَا أَمَكَنَّ الرَّحِيلُ مُحَالُ^(٩)
 فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا ظَبْيَةَ الْكُرِّ خِ أَقَمْتُمْ وَحَانَ مَنَا ارْتِحَالُ^(١٠)

كتب بعضُ أهل العَصْرِ، وهو شَمْسُ المعالي قابوسُ بنُ وَشْمَكِيرِ^(١١) ملكُ جِيلَانَ

(١) فقدّه: شقّه.

(٢) في ج «عنان فرسه».

(٣) الكَرَجُ: بلد أبي دُلْفِ العجلي كما تقدم في الصفحة السابقة.

(٤) في ج «إلى الجبل».

(٥) الخبر والأيات في الزهر ٢/١٠٦٨، والأول والثاني والرابع دون عزو في حماسة الظرفاء ٦٨/١ لأبي محمد عبدالله الزوزني، تحقيق محمد جبار المعبيد، منشورات وزارة الإعلام العراقية، العراق ١٩٧٣ م.

(٦) في حماسة الظرفاء «عاقني عن وداعك . . * وأمور جرت علي . .».

(٧) في ج «يهون» وفي الحماسة «في بلاد يذل فيها عزيز النفس . .».

(٨) في ج «. . فيها مجال».

(٩) في الحماسة «في بلد الذل . .»، والهون: الهوان والذل.

(١٠) الكَرُخُ: محلّة ببغداد.

(١١) هو أبو الحسن قابوس بن وشمكير بن زيّار الديلمي الجيلي الملقّب: شمس المعالي، أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان، ولّيها سنة ٣٦٦هـ، وأخرجه منها عضد الدولة البويهبي، ولكنه استعادها ثانية، واشتد في معاقبة من خذلوه في حربه مع عضد الدولة حتى نفر منه شعبه، وقامت الثورة فخلع وولّي ابنه مكانه، وحبسه بإحدى القلاع إلى أن مات سنة ٤٠٣هـ، وكان نابعاً في الأدب، جمعت رسائله في كتاب سمي «كمال البلاغة». (وانظر البيّمة ٤/٥٩، =

وَجُرْجَانٌ^(١) إِلَى بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ^(٢):

كَتَبْتُ - أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ مَوْلَايَ - وَمَا فِي جَسْمِي جَارِحَةٌ إِلَّا تَوَدُّ لَوْ كَانَتْ يَدًا تَكَاتِبُهُ،
أَوْ لِسَانًا يَخَاطِبُهُ، أَوْ عَيْنًا تَرَاقِبُهُ، أَوْ قَرِيحَةً تَعَاتِبُهُ، بِنَفْسٍ وَلَهْيٍ، وَبِصِيرَةٍ وَرَهَى^(٣)،
وَعَيْنٍ عَبْرِيٍّ، وَكَبِدٍ حَرِيٍّ، مُنَازِعَةٌ إِلَى مَا يَقْرُبُ مِنْهُ، وَتَمَسُّكًا بِمَا يَتَّصِلُ بِبِي عَنْهُ،
وَمُشَابِرَةً عَلَى أَمَلٍ هُوَ غَايَتُهُ، وَتَعَلُّقًا بِجَبَلٍ عَهْدٌ هُوَ نَهَائَتُهُ، وَخَاطِرِي يَمِيلُ نَحْوَهُ
وَيَحْنُو، وَنَفْسِي تَأْمَلُ حَنْوَهُ وَتَرْجُو، وَتَقُولُ: أَتْرَاهُ^(٤)؟ بَلْ لَعَلَّهُ وَعَسَاهُ، يَرِقُّ لِنَفْسٍ قَدْ
تَصَاعَدَ نَفْسَهَا، وَيَرْحُمُ رَوْحًا قَدْ فَارَقَهَا رَوْحَهَا^(٥)، وَمُؤَنَسُّهَا، فَكَيْفَ بَقَلْبِهِ لَوْ عَايَنَ صُورَةً
هَذِهِ صُورَتِهَا، وَشَاهَدَ^(٦) مُهْجَةً هَذِهِ جُمْلَتِهَا، فَلْيَرَفِقْ - جُعِلْتُ فِدَاهُ - بِمَنْ عَانَدَ بَرَحًا
عَظِيمًا، وَكَابَدَ قَرَحًا أَلِيمًا، وَلِيَرِقْ لِكَبِدٍ مَزَّقَهَا الْبِعَادُ، وَعَيْنٍ أَرْقَهَا السُّهَادُ، وَأَحْشَاءِ
مَحْرَقَةٍ بِنَارِ الْفِرَاقِ^(٧)، وَأَجْفَانٍ مَقْرَحَةٍ^(٨) بِمَدْمَعِهَا الْمَهْرَاقِ^(٩)، وَقَلْبٍ فِي أَوْصَابِهِ^(١٠)

= وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٢١٩/١٦، وَالْوَفِيَّاتُ ٧٩/٤.

(١) جِيلَانٌ: اسْمُ لِبْلَادٍ كَثِيرَةٍ مِنْ وَرَاءِ بِلَادِ طَبْرِسْتَانَ، وَلَيْسَ فِيهَا مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ، وَإِنَّمَا هِيَ قَرْيٌ فِي
مَرْوَجٍ بَيْنَ الْجِبَالِ. وَجُرْجَانٌ: مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ طَبْرِسْتَانَ وَخِرَاسَانَ.
(٢) فِي ج «أَصْفِيَاءَهُ».

وَالرِّسَالَةُ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ٢٢٢/١٦، وَلَمْ تَرِدْ فِي «كَمَالِ الْبَلَاغَةِ»، وَهُوَ مَجْمُوعُ رِسَائِلِ
قَابُوسِ بْنِ وَشْمَكِيْرٍ، جَمَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيِّ الْبِزْدَادِي، الْمَطْبَعَةُ السُّلْفِيَّةُ بِمِصْرَ، الْقَاهِرَةُ
١٣٤١هـ.

(٣) وَرَهْنِي: أَيُّ وَرَهَاءٍ، وَقَصْرُهَا لِمَلَاءِمَةِ الْفَاصِلَةِ فِي السَّجْعِ، وَامْرَأَةٌ وَرَهَاءٌ: خِرْقَاءٌ بِالْعَمَلِ أَوْ
حَمَقَاءٌ، يَرِيدُ أَنْ بِصِيرَتِهِ لَمْ تَكُنْ مَحْكَمَةً.

(٤) فِي الْأَصْلِ «أَثْرُهُ» وَهُوَ سَهْوٌ صَوَابُهُ فِي ج.

(٥) الرَّوْحُ: الرِّاحَةُ.

(٦) فِي ج «أَوْ شَاهِدٌ».

(٧) فِي الْأَصْلِ «الْفِرْقُ»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي ج.

(٨) فِي ج «مَقْرُوحَةٌ».

(٩) الْمُهْرَاقُ: الْمَرَاقُ الْمَصْبُوبُ.

(١٠) الْأَوْصَابُ: جَمْعُ وَصَبٍ، وَهُوَ الْمَرَضُ.

مَقْلَبٌ، وَلُبٌّ^(١) في عذابه معذبٌ، ولو أني سَعِدْتُ فَأَعْطَيْتُ^(٢) الرضَى، وخيرت
 فاخترتُ المنى، لَتَمَنَيْتُ أَنْ أَتَصَوَّرَ صَوْرَتَكَ، وَأَطَالِعَ طَلْعَتَكَ، فَأَمِثِلْ لَهَا مِثَالِي
 لَتَرَاهُ^(٣)، وَأَخْبِرْ بِكُنْهِ حَالِي [ومعناه]^(٤)، أترفقُ ما أزلهُ^(٥) الدَّهْرُ إِلَيَّ، وَأَتَلَطَّفَ لِإِمَامَةِ
 مَا أَفَاضَهُ عَلَيَّ، وَأَشْكُو بَعْضَ مَا نَابَنِي مِنْ نَوَائِبِهِ وَغَوَائِلِهِ، وَأَعْلَقَنِي مِنْ أَشْرَاكِهِ
 وَحِبَائِلِهِ، فَإِنْ كَانَ مَا رَجَوْتُهُ مَدْرَكًا مَبْدُولًا، وَمَا بَدَلْتُهُ مَوْهَلًا مَقْبُولًا، وَإِلَّا تَضَرَعْتُ إِلَى
 اللَّهِ تَعَالَى فِي الْخِلَاصِ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَأْخُذَ لِي بِالْقِصَاصِ، فَوَاللَّهِ الْعَالَمِ بِالسَّرَائِرِ،
 الْمَطْلَعِ عَلَى الضَّمَائِرِ، مَالِي طَاقَةٌ بِمَا تَجَدِّدُهُ السَّاعَاتُ مِنْ مَقِيمِ الْأَشْتِيَاقِ وَمُقَعِدِهِ،
 وَلَا اسْتِطَاعَةَ لِمَا تُؤَكِّدُهُ الْأَوْقَاتُ مِنْ أَلِيمِ الْفِرَاقِ وَمُكَمِّدِهِ^(٦)، فَإِنْ عَطَفَ إِلَيَّ
 اسْتَعْطَافِي^(٧)، وَعَادَ إِلَى عِيَادَتِي وَالطَّافِي، وَأَنْعَمَ فِي جَوَابِي بِمَجَازِيَتِي، وَشَفَعَ فِي
 تَشْفِيعِي لِمَأْرِبَتِي، وَاهْتَزَّ اهْتِزَازَ الْمَشُوقِ إِذَا عُوْتُبَ، وَرَجَعَ رَجُوعَ الْمُؤْمِقِ^(٨) إِذَا
 كُوْتُبَ، كَانَ كَمَنْ أَعَادَ نَفْسًا فِي نَفْسِهِ، وَنَشَرَ^(٩) مِيتًا مِنْ رَمْسِهِ، وَحَقَّنَ مَهْجَةً قَدْ
 أَرَاقَتْ خَالِصَ دِمَاهَا الْمَسْفُوحَ، وَأَحْرَزَ دِمْعًا قَدْ دَمِيَ فِي جَفْنِهِ الْمَقْرُوحَ. فَلَا يَرِغِبُ
 - جَعَلْتُ فِدَاهُ - عَنِ الْأَجْرِ فِي مُدَاوَاةِ عَلِيلٍ، وَلَا يَغْفُلُ^(١٠) عَنِ الْمَسَاعِدَةِ فِي شِفَاءِ
 غَلِيلٍ. وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْأَوْقَاتَ إِذَا انْجَلَّتْ وَتَعَضَّتْ^(١١)، وَالسَّاعَاتَ إِذَا تَرَحَّلَتْ وَقَوَّضَتْ^(١٢)،
 تَمُدُّهُ بِمَا شَكَا، وَتَزِيدُهُ مِمَّا حَكَى، وَقَدْ رَجَوْتُ أَنْ يَتَأَمَّلَ رِسَالَتِي، وَيَتَصَوَّرَ بِالْغَيْبِ
 حَالَتِي، تَأْمَلًا يُجَرِّرُ فِيهِ أَذْيَالَ^(١٣) إِحْسَانِهِ وَيَسْحِبُهَا، وَيَنْشُرُ أَثْوَابَ امْتِنَانِهِ وَيَصْحِبُهَا،

- (١) اللَّبُّ: العقل.
 (٢) في ج «فلو أني سعدت وأعطيت».
 (٣) في ج «مثلًا فتراه».
 (٤) في ج «مثلًا فتراه».
 (٥) في الأصل وج «ما أزلهُ» وهو تصحيف، والصواب: أزلهُ: أي أسداه وقدمه، وفي معجم الأدباء
 «لترفق لإزالة ما أزلهُ».
 (٦) مُكَمِّدٌ: مُخْزِنٌ.
 (٧) اسْتَعْطَافِي: وهو سهو.
 (٨) الموموق: المحبوب.
 (٩) نُشِرَ الْمَيْتُ: بُعِثَ مِنْ قَبْرِهِ، وَالرَّمْسُ: الْقَبْرُ.
 (١٠) في ج «ولا يغفل».
 (١١) في ج «رحلت وتقوّضت».
 (١٢) في ج «انجلت وتقوّضت».
 (١٣) في ج «ذيول».

ويتطول بالطول^(١) في المكاتب، ويعود إلى الفضل^(٢) في المخاطبة، بما يُبرىء
غليلاً، ويشفي غليلاً، ويفك أسيراً، ويحيي قتيلاً (إن شاء الله، والسلام)^(٣).
وكتب إليه جواباً عن جواب رسالته هذه^(٤):

وصل كتاب مولاي، جعلني الله فداه من النوائب كلها، مفصلها ومجملها،
فأوصل نعمة جددت الوصل، وأعدت الطول والفضل، وسادت ما تقدم من أخواتها
رفعةً وجلالاً، وعلت على ما سلف من أترابها عليّةً وجمالاً، وذكرت كل ما قدم من
نعمه، وتقدم من كرمه، لا لقصور عن الأولى فيما يتلوها ويؤكدُها، ولا لفتور عن
الأخرى فيما ينشرها ويجددها، لكن لكل جديد لذة تستطاب، ولكل قادم فرحة في
المآب، ولكل غريب دولة^(٥) في الأحباب، وطرفة في الأزمان والأحقاب.

وأقبل^(٦) عليّ السرور بإقباله فملك عَناني^(٧)، واسترقني بقدمه فأرق أجفاني،
وغمرني ما يغمر الصَّبَّ بمن يهواه، وسرني ما يسرُّ الوامقَ بمن يراه، وعاد عليّ عائذُ
بالشاشة يعتادني، وطرقني طارقُ (بالمسرة)^(٨) ينتابني، واجتمعت المسار في قلبي
فتزاحمت وتلاصقت وتآلفت البشائر^(٩) في صدري فتلاءمت وتضايقت^(١٠)، واستخفني
الطرب في كل نوب^(١١)، وحف بناحيتي من كل أوب، فيالها نعمة زادت في الأمل
ففسحته، وعمرت الصدر وشرحته، ويالها منة حلَّت العقد وأرضته، وباعدت الهجر

(١) بتطول: يرتفع شأنه أو يتفضل، الطول: الفضل.

(٢) في ج «بالفضل».

(٣) ما بين القوسين زيادة من ج.

(٤) لم ترد الرسالة في «كمال البلاغة». (٥) دولة: أي تداولاً لغرابته وطرافته.

(٦) في ج «فأقبل».

(٧) العنان - بالكسر -: زمام الفرس، يريد أنه ملك عليه أمره واستحوذ عليه.

(٨) زيادة من ج.

(٩) في الأصل «البشائر» وهو تصحيف صوابه في ج.

(١٠) تضايقت: ضايق بعضها بعضاً لتزاحمها في صدره.

(١١) في كل نوب: أي في كل نوبة.

وأوهته^(١)، ويا لها يداً أيدت الإفضال وهذبت^(٢)، وأوصلت الوصال وقربته، أحيا الله من أحيا نفسي بقدمها ووفودها، وأبقى من استبقاني برجوعها وورودها، وخفف ظهري من أثقل ظهري بحملها، وأضعف جوارحي بنقلها، فالحمد لله الذي رده إلى عادته^(٣) المألوفة بعد جماعه، وعطفه فرجع إلى حالته المعروفة من سماحه، فقابلني الزمان بغيرته، وواجهني بنضرته، وأعاد عليّ عادة ظني فيه ومخيلتي له، إلى أيامه الغرّ وأوقاته الزهر^(٤)، التي تفوق^(٥) أيام الشباب حسناً وبهجةً، وإشراقاً وجدّةً، وساعاته التي هي أشهى من مسارقة النظر، ومخالسة القبل، وعيشه الذي ينسي سكرة الصبّ، ولذّة الحبّ، وعهده الذي يوفي العهد، وينجز الوعد، وكتابه الذي هو أحسن من زهر الرياض، وأشغف من العيون المراض^(٦)، وأبهج من قدوم الغائب، . وأزكى^(٧) من الرّوض العازب^(٨)، فكان الأيام عفت آثار ما صنع الهجر، ومحت نوافثها^(٩) من الصّدر، فأخمدت ناراً كان الغدر^(١٠) أو مض شعاعها، وسكنت نفساً كان الشوق هاج نزعها^(١١)، وقد كنت أتصوّر ذلك وأعلمه، وأتخيّل موقعه وأتوسّمه^(١٢)، قبل أن تقرّبه الزّلفى، وتتواتر به البشرى، من رجوعه إليّ، وانعطافه

(١) أوهته: أضعفته.

(٢) في ج «فهدبته».

(٣) في الأصل «غايته» وأثرت رواية ج لأنها أكثر ملاءمة للسياق.

(٤) الأيام الغرّ: المشهورة، والأوقات الزّهر: البيض ويريد السعيدة.

(٥) في الأصل «تفوت» وهو تصحيف صوابه في ج.

(٦) العيون المراض: الناعسة كأن بها رمداً.

(٧) في الأصل وج «وأزكى» . وهو تصحيف ظاهر.

وأزكى: أي أطيب رائحة.

(٨) الرّوض العازب: البعيد الذي لم يطرقه الناس فيفسدوا ما فيه.

(٩) النوافث: ما ينفثه المصدور من فيه، ويريد: أذى الأيام وشرّها.

(١٠) كذا في الأصل وج، والغدر: ضد الوفاء كما في القاموس، فهو يريد أن هجر صاحبه له كان غدرًا بالمودة.

(١١) النزاع إلى الشيء: النزوع والميل الشديد.

(١٢) أتوسّمه: أتوقعه.

عليّ، فكان برقه غير جهام^(١)، وحسامه غير كهام^(٢)، وأملي فيه محققاً، وظني به^(٣) مصدقاً، والله يكفيني نواب الهجر، ويقيني غوائل الغدر، ويقيمه على هذه الخليفة الوسيمة^(٤)، ويجريه على هذه الطريقة المستقيمة^(٥)، ولا يخيب فيه حسن ظنوني، ولا يكدر فيه صفاء يقيني، (إن شاء الله، والسلام)^(٦).

وشمس المعالي القائل وقد جرت عليه نكبة^(٧):

قُلْ لِلَّذِي بَصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرَنَا هَلْ عَانَدَ الدَّهْرِ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطْرُ^(٨)
أما ترى البَحْرَ تَطْفُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَيَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدُّرُزُ^(٩)
فإن تَكُنْ عَبَثٌ أَيْدِي الزَّمَانِ بِنَا ونالنا مِنْ تَمَادِي بؤْسِهِ صَرَرُ^(١٠)

(١) الجَهَام : السحاب الذي لا ماء فيه أو قد هراق ماءه .

(٢) كَهَام : مفلول لا يقطع .

(٣) في الأصل «فيه» وآثرت رواية ج تجنباً للتكرار .

(٤) في ج « . . الطريقة القويمة » .

والوسيمة : الموسومة بالحسن .

(٥) في ج «الخلقة الوسيمة» .

(٦) العبارة زيادة من ج .

(٧) الأبيات في كمال البلاغة ص ١٢، وفي اليتيمة ٦١/٤، وفي معجم الأدباء ٢٢٤/١٦، وفي

المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية أبي الخطاب عمر بن حسن ص ٤٨، تحقيق

إبراهيم الأبياري، ود. حامد عبدالمجيد، ود. أحمد بدوي، دار العلم للجميع، بيروت

١٩٥٥م، وفي الوفيات ٨٠/٤ وما عدا الثالث في معاهد التنصيص ٤٩/٣، ونهاية الأرب

٨٩/٧، والثاني والرابع في الغيث المسجم ٢٨٣/٢، والأخير في الزهر ١/٢٧١ .

(٨) في المعاهد ونهاية الأرب «يا ذا الذي بصروف . . .»، وفي كمال البلاغة واليتيمة والوفيات:

«* هل حارب . . .» .

(٩) في كمال البلاغة والغيث « . . تعلقو . . * وتستقر . . » .

(١٠) في كمال البلاغة واليتيمة «فإن تكن نشبت . . .»، ورواية الوفيات «* ومسنأ من . . .»، وفي

معجم الأدباء «* . . من تأذي . . .» .

ففي السَّماءِ نجومٌ مألها عَدَدٌ وليس يُكسَفُ إلا الشَّمسُ والقَمَرُ^(١)
أما بيتهُ الثاني فمن قول ابن الرومي^(٢) :

دَهْرٌ علا قَدْرُ الوَضِيعِ بِهِ وغدا الرَفِيعُ يُهِينُهُ شَرَفُهُ^(٣)
كالبحرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَوْلُوهُ سُفْلاً وتسطفرو فوقَهُ جِيفُهُ^(٤)
أكثر^(٥) ابنُ الرومي من هذا المعنى ، ومن جَيِّد ما قاله منه قوله^(٦) :

لم يَضْحَكِ الشَّيْبُ فِي فُودِيهِ بِلِ كَلْحَا سَمِّ القَبِيحِ مِنَ الأَسْمَاءِ ما قَبِحَا^(٧)
في قصيدة يقول فيها :

قالت : علا الناسُ إلا أنتَ ، قلتُ لها :

كذلك يَسْفُلُ في المِيزانِ ما رَجِحَا

وقوله^(٨) : «ففي السَّماءِ نجومٌ» في البيت الأخير من قول^(٩) أبي تمام^(١٠) :

(١) في المعاهد والغيث « . . لا أعداد لها . . » ، وفي معجم الأدباء « نجوم غير ذي عدد . . » ، وفي نهاية الأرب « وليس يخسف . . » .

(٢) الأبيات في ديوان ابن الرومي ١٥٧١/٤ ، وفي ١٥٩٢ ، وفي اليتيمة ٦١/٤ .

(٣) في ج «وغدا الشريف يحطه شرفه» ، وفي ديوانه «* وهوى الشريف يحطه شرفه» ، وفيه ص ١٥٩٢ رواية أخرى «دنيا علا شأن الوضيع بها . . » .

(٤) في ج « . . ترسب فيه . . » . (٥) في الأصل «كثراً» .

(٦) في ج ذكر البيتين الآتين متتالين .

وهما في ديوان ابن الرومي ٥٦٣/٢ ، وفي الزهر ٢٧١/١ .

(٧) في ج « . . من فوديه . . * . . من الأشياء . . » .

والصواب أن يقال «بما قبحا» ولو أنه أضاف الباء لكسر الوزن واستقام المعنى ، ولكن من الممكن قوله «سَمِّ القَبِيحِ مِنَ الأَسْمَاءِ بما قبحا» بتسهيل الهمزة .

(٨) يريد قول شمس المعالي السابق . (٩) في ج «نحو من قول . . » .

(١٠) البيتان في ديوان أبي تمام ٢٨٠/٣ ، وفي الزهر ٢٧١/١ .

إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا مَا اسْتَعْصَفَتْ قَصَفَتْ عَيْدَانَ نَجْدٍ وَلَمْ يَغْبَأَنَّ بِالرَّرْتَمِ (١)
بَنَاتُ نَعَشٍ وَنَعَشٌ لَا كُسُوفٌ لَهَا وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ مِنْهُ الدَّهْرُ فِي الْوَقْمِ (٢)

ولشمس المعالي وقد أهدى إلى عضد الدولة (٣) سبعة أقلام (٤):

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ سَبْعَةَ أَقْلَامٍ لَهَا فِي الْبِهَاءِ حَظٌّ عَظِيمٌ
مُرَهَفَاتٍ كَأَنَّهَا أَلْسُنُ الْحَيَّاتِ قَدْ حَارَ حَدَّهَا التَّقْوِيمُ (٥)
وَتَفَاءَلْتُ أَنْ سَتَحْوِي الْأَقَالِيمَ بِهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِقْلِيمٌ

وأهدى أبو إسحاق إبراهيم (٦) بن هلال الصَّابِيءِ إلى عضد الدولة في يوم

(١) رواية الديوان «... إذا ما أعصفت...».

العَيْدَانُ: جمع عَيْدَانَةٍ وهي النخلة الطويلة وربما استعمل في السِّدْر.

وَالرَّرْتَمُ - بفتح التاء -: نبات من دِقِّ الشجر واحدته رَرْتَمَةٌ، ولا يعبأَنَّ: أي لا يباليين.

(٢) في ج «... * في رقم»، وفي الديوان والزهر «... في الرِّقْمِ». والرِّقْمُ: الداهية والمصيبة ويريد

الخشوف والكسوف، وبَنَاتُ نَعَشٍ: سبعة نجوم. منه: أي من دونها، والوَقْمُ: الذَّلُّ والقهر.

(٣) هو فَوْئًا خسرو الملقب «عضد الدولة» بن الحسن ركن الدولة بن بويه الديلمي، يكنى أبا

شجاع، وهو أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق، تولَّى ملك فارس ثم

ملك الموصل وبلاد الجزيرة، كان شديد الهيبة جباراً أديباً، صنَّفَتْ له عدة مؤلفات، ومدحه

فحول الشعراء كالمتنبي، وكان شيعياً، توفي سنة ٣٧٢هـ (وانظر الوفيات ٤/٤٧).

(٤) الأبيات في كمال البلاغة ص ١٣، وفي معجم الأدباء ١٦/٢٢٥.

(٥) في كمال البلاغة «*... قد جاز...»، ويريد أن هذه الأقلام تشبه السنة الحيات في الحدة

والأثر غير أنها معدلة بخلاف ألسن الحيات.

(٦) هو إبراهيم بن هلال أبو إسحاق الصَّابِيءِ، نابغة كُتَّاب جيله، تولَّى ديوان الرسائل للمطيع لله

العباسي، ثم مُعِزَّ الدولة الديلمي، ثم ابنه عِزَّ الدولة (بختيَّار)، فكانت تصدر عنه مكاتبات إلى

عضد الدولة تؤلمه فحقد عليه، وعندما ملك عضد الدولة بغداد قبض على الصَّابِيءِ وسجنه

وصادر أمواله، ولما جاء ابنه «صمصام الدولة» أطلقه، وكان الصَّابِيءِ صلباً في دين الصابئة،

مع أنه يحفظ القرآن ويشارك في صوم رمضان، قرَّبه الصَّاحِبُ بن عبَّاد وأكرمه، له كتاب

«التاجي» في أخبار بني بويه وغيره، توفي سنة ٣٨٤هـ (وانظر اليتيمة ٢/٢٤١)، والوفيات

(٥٢/١).

مِهْرَجَانِ اضْطِرَّ لَاباً بِقَدْرِ الدَّرْهَمِ مُحْكَمِ الصَّنْعَةِ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ^(١):

أَهْدِيْ إِلَيْكَ بَنُو الْحَاجَاتِ وَاحْتَفَلُوا بِمِهْرَجَانٍ عَظِيمٍ أَنْتَ تُعَلِّيهُ^(٢)
لَكِنَّ عَبْدَكَ إِبْرَاهِيمَ حِينَ رَأَى سُمُو قَدْرِكَ عَنْ شَيْءٍ يُدَانِسِيهِ^(٣)
لَمْ يَرْضَ بِالْأَرْضِ يُهْدِيهَا إِلَيْكَ فَقَدْ أَهْدَى لَكَ الْفَلَكَ الْأَعْلَى بِمَا فِيهِ^(٤)

وَأَهْدَى أَبُو أُسَامَةَ الْكَاتِبُ^(٥) فِي يَوْمِ نَوْرُوزٍ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ سَهْمًا وَدِينَارًا
وَدَرْهَمًا، وَوَرَدَ^(٦)، وَكُتِبَ إِلَيْهِ^(٧):

لَا زَلَّتْ كَالْوَرْدِ نَضِيرَ الْمَيْسَمِ وَنَافِذًا مِثْلَ نَفْوِذِ الْأَسْهَمِ^(٨)
فِي عَزِّ دِينَارٍ وَنُجْحِ دِرْهَمٍ^(٩)

وَلشَّمْسِ الْمَعَالِي فِي الرَّقِيقِ مِنَ الشَّعْرِ قَوْلُهُ^(١٠):

مَا ضَرَّهُمْ لَوْ أَسْعَدُوا أَوْ أَرْقَقُوا وَتَعَمَّدُوا لِصَنِيعٍ مَا هُوَ الْيَقِيُّ^(١١)

(١) الأبيات في اليتيمة ٢/٢٧٩، وفي الزهر ١/٣٩١، وفي المعاهد ٢/٧٣، ونهاية الأرب ١/١٥٤، والأخير في محاضرات الأدباء ١/١١٧.

(٢) في ج «... واجتهدوا...»، وفي الزهر «... واحتشدوا»، وفي المعاهد «... بنو الأموال واختلفوا»، وفي اليتيمة ونهاية الأرب «... بنو الآمال... * في مهرجان جديد»، وفي اليتيمة والمعاهد «*... أنت مبلية»، وفي نهاية الأرب «... أنت تبليه».

(٣) في اليتيمة والمعاهد «* علو قدرك...»، وفي ج والزهر «*... يساميه».

(٤) في المعاهد «* مهادة إليك...».

(٥) لم أهند إلى اسمه وترجمته. (٦) في ج «ورداً وسهاماً وديناراً ودرهماً».

(٧) وردت الأبيات دون عزو في محاضرات الأدباء ١/٤١٠.

(٨) في محاضرات الأدباء «لذيذ المنسم *... نفاذ الأسهم» الميسم: أثر الحسن والجمال.

(٩) النُّجْحُ: النجاح.

(١٠) لم أهند إلى تخريج الأبيات.

(١١) في الأساس «واسترفقته فأرفقتني بكذا: نفعني».

ما كنتُ أملكُ غيرَ نفسِ حُرَّةٍ رُهِنتُ وأحسبُ أنَّ رَهْنِي يَغْلِقُ^(١)
أنا معدنُ الياقوتِ جِسمي أَصْفَرُ ومدامعي حُمُرٌ وَقَلْبِي أَرْزَقُ
وهذا البيتُ ينظر إلى قول أبي محمد وكيع^(٢) في فحواه دونَ نجواه، ولفظه دونَ
معناه، وهو^(٣).

جَوْهَرِيُّ الأوصافِ يَقْضُرُ عنه كلُّ وَصْفٍ وَكُلُّ ذَهْنٍ دَقِيقِ^(٤)
شَارِبٌ من زَبْرَجِدٍ وثنايا لؤلؤٍ فوقها فَمٌ من عَقِيقِ
ولأبي العباس عبد الله بن المعتز بالله في هذا النوع من الأبيات^(٥):

كأنَّ عِذارِيهِ على قَمَرٍ على قضيبٍ على دِعْصٍ رَطِيبِ الشَّرِي نَدِي^(٦)
تَبَسَّمَ إذا مازَحْتُهُ فكأنَّما تَكشَّفَ دُرٌّ عن حِجابِ زَبْرَجِدِ^(٧)
وقال الشريف العَقيلي^(٨):

-
- (١) في الأصل وج «يعلق» وهو تصحيف صوابه «يغلق».
- وفي الأساس «غلق الرهن في يد المرتهن إذا لم يقدر على افتكاكه، وغلق فؤاده في يد فلانة».
- (٢) سبقت ترجمته في ١١٦.
- (٣) البيت في ديوانه ص ٨٤، وفي البيمة ٣٧٩/١.
- (٤) رواية الديوان والبيمة * لكل ذهن . . .».
- (٥) الأبيات في الديوان ٣٤٣/١.
- (٦) العذاران: جانبا اللحية، والدعص: الكتيب المجتمع.
- (٧) في ج «تكشَّف عن دُرٍّ . . .»، ورواية الديوان * يُكشَّف عن دُرِّ حِجابِ زُمْرِدٍ».
- (٨) هو علي بن الحسين بن حيدرة العَقيلي، الشريف أبو الحسن من سلالة عَقيل بن أبي طالب، كان شاعراً من سكان الفسطاط بالقاهرة، اشتهر بإجاده التشبيه والاستعارة، توفي نحو سنة ٤٥٠هـ (انظر الفوات ١٨/٣).
- والأبيات في ديوانه ص ٢١٨، تحقيق د. زكي المحاسني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون تاريخ، والبيتان الأولان دون عزو في ديوان المعاني ٢٤٨/١.

وَمُعَذِّرِينَ كَأَنَّ نَبْتَ خُدُودِهِمْ أَقْلَامُ مِسْكِ تَسْتَمِدُّ خَلْقَوًا^(١)
فَرَسُوا الْبَنْفَسَجَ بِالشَّقِيقِ وَنَظَّمُوا تَحْتَ الرَّبْرِجِدِ لَوْلُؤًا وَعَمِيقًا^(٢)
فَهُمُ الَّذِينَ إِذَا الْخَلِيَّ رَأَهُمْ وَجَدَ الْهُوَى بِهِمْ إِلَيْهِ طَرِيقًا
وما أملح ما قال كُشَاجِمُ^(٣):

وَعَذَّبَنِي قَضِيبٌ فِي كَثِيبٍ تَشَارَكَ فِيهِ لِينٌ وَأَنْدِمَاجٌ
أَغَارُ إِذَا ذَنْتَ مِنْ فِيهِ كَأْسٌ عَلَى دُرٍّ يُقْبَلُهُ زُجَاجٌ^(٤)

وشعرُ شمس المعالي يَضَعُفُ عن نثره، ولكن الشيء يدخل في شفاعه غيره.

ومن الحَسَنِ في وصف الحُسَنِ قولُ ابن المعتز بالله^(٥):

لَيْلٌ وَبَدْرٌ وَغُضْنٌ شَعْرٌ وَوَجْهٌ وَقَدْ
خَمْرٌ وَدُرٌّ وَوَرْدٌ رِيقٌ وَنَغْرٌ وَخَدٌ

وقال بعض الظرفاء^(٦):

شَادَنُ نَحْدَةٌ وَعَيْنَاهُ وَرَدِي وَنَرْجِسِي^(٧)
إِنْ يَجِدُ لِي بِخَمْرٍ فِيهِ فَقَدْ تَمَّ مَجْلِسِي

(١) الْمُعَذِّرُونَ: جمع مُعَذِّرٍ، وهو الغلام الذي نبت الشعر على جانبي خديه، وفي اللسان «وعذَّر

الغلام: نبت شعر عذاره...»، الخَلُوقُ: الطَّيِّبُ.

(٢) الشَّقِيقُ: الزهر الأحمر المعروف بشقائق النعمان.

(٣) سبقت ترجمة كُشَاجِمٍ في ص ١١٣.

والأبيات في ديوانه ص ٢٣٣، ونسباً لابن وكيع في المختار من شعر بشار ٢٥٩. وورد البيت

الثاني في البيتمة ١/ ١٧٠.

(٤) في ديوان كُشَاجِمٍ *... يقبله زجاج».

(٥) لم ترد الأبيات في ديوانه، وهي له في «من غاب عنه المطرب» ص ١٣٩.

(٦) البيتان لابن وكيع كما ورد في الذخيرة لابن بسام، القسم الرابع، المجلد الثاني ص ٥٩٤.

(٧) الشادان: الظبي الصغير قوي واستغنى عن أمه.

وقال كُشاجِمُ^(١):

أيا نَشْوانَ مِنْ خَمْرٍ بِفِيهِ متى تَصْحَوِ وِريقُكَ خَنْدَرِيسُ^(٢)
أرئى بك ما أراهُ بذي انْتِشاءِ ألحَّ عليه بالكأسِ الجليسُ^(٣)
تورُّدُ وَجَنَةِ وَفُتورُ طَرْفِ تَمَرُّضُهُ وَأَعْطافُ تَمِيسُ^(٤)

وقال بعض أهل العصر، وهو أبو الفتح عثمان بن جني^(٥) النحوي:

غزالٌ غيرٌ وَخَشِيٍّ حكى الوَحْشِيُّ مُقْلَتَهُ^(٦)
رأه الوَزْدُ يجني الوَزَّ دَ فَاسْتَكْسَاهُ حَلَّتَهُ
وشمَّ بأنفِهِ الرِّيحَا نَ فَاسْتَهْدَاهُ زَهْرَتَهُ
وذاقَتْ ريقَهُ الصَّهْبَا ءُ فَاخْتَلَسَتْهُ نَكْهَتَهُ^(٧)

(١) الأبيات في ديوان كُشاجِمِ ص ١٠١. وفي الزهر ١٠٦٣/٢.

(٢) الخندريس: اسم للخمر العتيقة.

(٣) الانتشاء: نشوة الخمر.

(٤) في ديوان كُشاجِمِ «وفتور لحظ»، وفي الأساس «وتمرّض وتمارض» أي كأنه يتظاهر بالمرض، وليس مريضاً، وإنما هو حمرة الخد ونعس العينين.

(٥) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، من أئمة الأدب والنحو، من شعراء بلاط سيف الدولة، وكان أبوه مملوكاً رومياً، وله تصانيف كثيرة منها شرح لديوان المتنبي و«سر صناعة الإعراب» و«الخصائص»... وغيرها كثير، وكان المتنبي يقول «ابن جني أعرف بشعري مني». وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢هـ. انظر (معجم الأدباء ٨١/١٢)، والوفيات ٢٤٦/٣، واليتمية ١٠٨/١.

والأبيات في يتيمة الدهر ١٠٨/١، وفي معجم الأدباء ٩٠/١٢ يقول: «وحدّث أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري في كتاب التورين: وقال بعض أهل العصر وهو أبو الفتح عثمان بن جني النحوي...» ثم يذكر هذه الأبيات، وهذا يدل على اطلاع ياقوت على التورين وأخذه عنه.

(٦) الوحشي: أراد به الغزال.

(٧) في معجم الأدباء «وذاق ريقه...».

الصهباء: الخمر، سميت بذلك للونها، وقيل هي التي عصرت من عنب أبيض، وقيل هي التي تكون منه ومن غيره وذلك إذا ضربت إلى البياض، وقيل هي اسم لها كالعلم، النكهة: ريق الضم «اللسان».

وقال ابن المعتز بالله^(١):

قد صاد قلبي قَمَرٌ يُسْحَرُ مِنْهُ النَّظَرُ
بِوَجْنَةٍ كَأَنَّمَا يُقْدَحُ مِنْهَا الشَّرُّ
وشارب قد هَمَّ أو نَمَّ عَلَيْهِ الشَّعْرُ^(٢)
ضَعِيفَةٌ أَجْفَانُهُ وَالْقَلْبُ مِنْهُ حَجْرُ
كَأَنَّمَا مَقَلْتُهُ مِنْ فِعْلِهِ تَعْتَذِرُ^(٣)
الْحُسْنَ فِيهِ كَامِلٌ وَفِي الْوَرَى مُخْتَصِرُ

وقد قال ابن وكيع^(٤) في المعنى الأخير^(٥) من هذه الأبيات^(٦):

صَوَّرَهُ خَالِقُنَا جَامِعاً لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنِ بَارِعٍ^(٧)
فَكُلُّ حُسْنٍ فِي جَمِيعِ الْوَرَى مُخْتَصِرٌ مِنْ ذَلِكَ الْجَامِعِ^(٨)

وقد قال ابن الرومي في مثل هذا المعنى^(٩):

لا شيء إلا وفيه أحسنه فالعين منه إليه تنقل
فوائد العين فيه طارفة كأنما أحرىاتها الأول^(١٠)

(١) الأبيات في ديوان ابن المعتز ٣٥٣/١.

(٢) في ج «وشارب قد نم أو هم . . .» الشعر والشعر بمعنى.

(٣) رواية الديوان «كأنما الحافظه . . .».

(٤) سبقت ترجمة ابن وكيع في ص ١١٦.

(٥) في الأصل «المعنى الآخر».

(٦) الأبيات في ديوان ابن وكيع ص ٨١، وفي اليتيمة ٣٧٩/٦.

(٧) في الديوان واليتيمة «صورة خالقه . . .».

(٨) في الديوان واليتيمة «وكل حسن . . .».

(٩) الأبيات في ديوان ابن الرومي ١٩٦٤/٥.

(١٠) رواية الديوان «فوائد العين منه . . .» طارفة: كثيرة.

وقال ابن وكيع^(١) :

عَشِقْتُ مَنْ لَا أَلَمَ فِيهِ وَمَا يَخْلُو مِنَ اللَّوْمِ كُلِّ مَنْ عَشِقَا^(٢)
رَأَيْتُ الْهَوَى فِي سِوَاهُ مُخْتَلِفٌ وَأَنْتَ تَلْقَاهُ فِيهِ مُتَّفِقَا^(٣)
فَكُلُّ قَلْبٍ إِلَيْهِ مُنْصَرِفٌ كَأَنَّهُ مِنْ جَمِيعِهَا خُلِقَا^(٤)

أَلَمٌ فِيهِ بِقَوْلِ مُخَارِقٍ^(٥) فِي إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ^(٦) : «كَأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ، فَهُوَ يَغْنَى كُلًّا بِمَا يَشْتَهِيهِ»^(٧).

وأخبرني بعض المصريين قال : كان ابن وكيع يهوى غلاماً نصرانياً بتنيس^(٨)، فلامه [فيه]^(٩) بعض إخوانه وقال له : مكانك من العلم والأدب، وشرف الأصل والمركب [والمُنصب]^(١٠) بحيث اشتهر في كل مكان، وظهر على كل لسان؛ وقد بلغت من الغرام بهذا الغلام إلى غاية تسوء وليك فيك، ويسرُّ بها معاديك، فقال له :

(١) الأبيات في ديوانه ص ٨٣، وفي اليتيمة ٣٧٩ / ١.

(٢) في ج «... فيه ولا...».

(٣) في الديوان واليتيمة «رأي الوري...».

(٤) في الديوان واليتيمة «وكل قلب...».

(٥) هو مُخَارِقُ أَبُو الْمَهْتَأِ بْنِ يَحْيَى الْجَزَارِ، مَوْلَى الرَّشِيدِ وَإِمَامَ عَصْرِهِ فِي فَنِّ الْغِنَاءِ، وَمِنْ أَحْوَدِ النَّاسِ صَوْتًا، اتَّصَلَ بَعْدَ الرَّشِيدِ بِالْمَأْمُونِ، وَكَانَ لِحَانًا لَا يُقِيمُ الْإِعْرَابَ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٢٣١ هـ. (انظر الأغاني ٣٣٦ / ١٨).

(٦) هو أبو إسحاق إبراهيم بن ماهان - ويقال له أيضاً ميمون - بن بهمن التميمي بالولاء المعروف بالنديم، ونسب إلى الموصل لنشأته بها، وهو من بيت كبير في العجم، وكان وحيد زمانه في الغناء واختراع الألحان، نادم عدداً من الخلفاء العباسيين منهم المهدي والرشيدي، توفي ببغداد سنة ١٨٨ هـ، (وانظر الأغاني ١٤٣ / ٥، والوفيات ٤٢ / ١).

(٧) في ج «لكل بما».

والعبارة في اليتيمة ٣٧٩ / ١ مختلفة. «ألم فيه بقول إسحاق بن إبراهيم الموصلي».

(٨) تنيس : مدينة قديمة بمصر اشتهرت بالنسيج.

(٩) زيادة من ج. (١٠) زيادة من ج.

وَبِحَكِّ أَرَأَيْتَ مِنْ عَلَيْهِ لَحَيْتٌ^(١)، قَالَ: لَا، وَأَقْبَلَ الْغَلَامَ وَهَمَا يَتَرَاكِعَانِ فِي الْكَلَامِ وَهُوَ فِي صُورَةٍ^(٢):

لَيْسَ فِيهَا مَا يُقَالُ لَهَا كَمَلْتُ لَوْ أَنَّ ذَا كَمَلَا
كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا كَائِنٌ مِنْ حُسْنِهِ مَثَلًا^(٣)

فَقَالَ لَهُ الْعَاذِلُ عِنْدَمَا بَهَرَهُ مِنْ جَمَالِهِ، وَجَهَّرَهُ^(٤) مِنْ كَمَالِهِ: لَوْ فِي هَذَا ظَهَرَ
أَمْرُكَ، لَقَامَ عِنْدَ النَّاسِ عُذْرُكَ، فَقَالَ لَوْ قَتَلْتَهُ^(٥):

أَبْصَرَهُ عَاذِلِي عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَا رَأَهُ
فَقَالَ لِي: لَوْ هَوَيْتَ هَذَا مَا لَامَكَ النَّاسَ فِي هَوَاهُ
قُلْ لِي: إِلَى مَنْ عَدَلْتَ عَنْهُ؟ فَلَيْسَ أَهْلُ الْهَوَى سِوَاهُ^(٦)
فَصَارَ مِنْ حَيْثُ لَيْسَ يَدْرِي يَأْمُرُ بِالْحُبِّ مَنْ نَهَاهُ^(٧)

وَالْوَكَيْعِيُّ^(٨) مَشْرِقُ الْفِكْرِ، مُؤْتِقُ^(٩) الشَّعْرِ، رَائِقُ الطَّلَاوَةِ^(١٠)؛ فَائِقُ الْحَلَاوَةِ، وَهُوَ

(١) لحن: لام.

(٢) البيتان للحكم بن قنبر، وهما في «أدب الكتاب» لأبي بكر الصولي ص ٧٣، تحقيق محمد بهجة الأثري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ودون عزو في محاضرات الأدباء ٢/٢٩٤، وديوان المعاني ١/٢٦٤، ونهاية الأرب ٢/٣٥، وله في الأغاني ١٤/١٥٧.

(٣) في ديوان المعاني «كل شيء... * كامن في حسنه...» وفي نهاية الأرب «صائر من...»، وفي ج «... من محاسنه...».

(٤) في ج «حيره»، وجهه: راعه جماله.

(٥) الأبيات لابن وكيع في ديوانه ص ٩٩، وفي الوفيات ٢/١٠٦، وفي اليتيمة ١/٣٨٠.

(٦) في الأصل «عدلت» وهو تصحيف صوابه في ج والديوان.

(٧) في الديوان «فظل من...».

(٨) الوكيعي: هو ابن وكيع نفسه.

(٩) مؤتق: مُعْجَب.

(١٠) الطَّلَاوَةُ مثَلَةٌ: الْحَسَنُ وَالْبَهْجَةُ وَالْقَبُولُ وَالسَّحَرُ.

القاتل^(١):

زارني في دجى الظلام البهيمِ قَمَرٌ باتَ مُؤنِسِي ونديمي
بحديثٍ كأنه عَوْدَةُ الصُّحَّةِ في الجسمِ بعدَ يأسِ السَّقِيمِ
تَلَقَّى القلوبُ منه قَبولاً كَتَلَّقِي المَخْمورِ بَرْدَ النِّسِيمِ

وهذا كقوله^(٢):

ظَفَرْتُ بِقُبْلَةٍ منه احتِلاساً وَكُنْتُ مِنَ الرَّقِيبِ على حِذارِ
أَلِدُّ مِنَ الصُّبُوحِ على غَمَامِ وَمِن بَرْدِ النِّسِيمِ على خُمَارِ^(٣)

وله^(٤):

عُصْنٌ ظَلَّ مُثْمِراً بِظَرِيفٍ مِنَ الثَّمَرِ^(٥)
ما رأى الناسُ قَبْلَهُ عُصْناً أَثْمَرَ القَمَرُ
قال لي إذ عَجِبْتُ منه: أَلَا تحسُنُ النُّظْرُ؟
لا تَقْسُ غَرَسَ رَبِّنا بالذي يَغْرِسُ البِشْرَ

ومن ألفاظ أهل العصر في محاسن الغلمان والمعدّرين^(٦): شادنٌ يضحك عن
الأفحوان^(٧)، ويتنفس عن الرّيحان، كأنّ قدّه حَوطٌ^(٨) بانٍ، سكرانٌ من خمر طرفه^(٩)،

(١) الأبيات في ديوانه ص ٩٦، وفي اليتيمة ٣٧٩/١.

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٧٥، وفي اليتيمة ٣٧٩/١.

(٣) الصُّبُوح: الخمر في الصباح، الخُمَار: ما خالط العقل من سكر الخمر.

(٤) لم ترد الأبيات في ديوانه.

(٥) في ج «* بطريف . . .».

(٦) انظر الزهر ٧٣١/٢، وقد وردت بعض هذه الأوصاف في «من غاب عنه المطرب» ص ١٤٦.

(٧) في الأصل «أفحوان» وأثرت ما في ج لتتناظر الفاصلتان في التعريف.

(٨) الحَوط: العصن الناعم.

(٩) في الزهر «كأنّ خده سكران من خمر طرفه».

وبغدادُ مشرقةٌ^(١) من حسنه وظرفه، الشُّكل^(٢) أجمع من حركاته، وجميع الحسن بعض صفاته، كأنما وسمه الجمالُ بنهايته، ولَحَظَه الفلَّكُ بعنايته، فصاغه الله من ليله ونهاره، وحلَّاهُ بنجومه وأقماره، ونقشَهُ^(٣) ببدائع^(٤) آثاره، ورمقَهُ بنواظر سعوذه، وجعله بالكمال^(٥) أحد جدوده، له طُرَّةٌ^(٦) كالغَسَقِ، على غُرَّةٍ كالفلقِ، جاء في غلاليةِ تنمُّ بما يستره^(٧)، وتجفُو^(٨) مع رقتها عما يُظهره، له وجهٌ بماء الحُسن مغسول، وطرفٌ بميل^(٩) السِّحْرِ مكحول، وثغرٌ حُمي حماية الثغور، وجعل ضرةً لقلائد النُحور، وما هو إلا خالٌ في خدِ الظُّرفِ، وطِرَازٌ على عَلمِ الحسن، ووردةٌ في غصن الدهر، ونقشٌ على خاتم المُلِكِ، وجهه عرسٌ، وصدغُهُ مأتمٌ، ووصله جنَّةٌ، وهجره جهنمٌ، وإن كانت عقربُ صدغِه تلسع، فترياقٌ^(١٠) ريقه ينفع، إذا تكلم تكشَّف حجابُ الزُّمردِ والعقيقِ، عن سَمَطِي الدُّرِّ الأنيق. لعبَ ربيعُ الحُسن في خده، فأنبَت البنفسجَ في ورده.

قال أبو المقدم الأسدي: سألت علينا سائلةً من طيِّء، وكان غلامٌ منَّا يختلف إلى جاريةٍ منهم فيتحدَّث إليها، فخرج يوماً في طلب إبل له، فأرسلوا رائدهم، فرجع وإذا هم ينفضون الأنماط^(١١)، وقد قوَّضوا العُمَدَ^(١٢)، وأجمعوا على الظُّغن^(١٣)، فأنشأ الغلامُ يقول^(١٤):

- (١) في الزهر «بغداد مسروقة من حسنه» ورواية الأصل أعلى .
(٢) في القاموس: الشُّكل - بالكسر والفتح -: غُنَج المرأة ودلها وغزلها.
(٣) في الزهر «نقبه» .
(٤) في ج «ببدائع» .
(٥) في الزهر «بالجمال» .
(٦) الطُّرَّة كَالغُرَّة: وزناً ومعنى
(٧) في ج «على ما تستره» .
(٨) في ج «وتخفي» .
(٩) في الزهر «بمرود»، والمِيل والمِرود: ما يكتحل به .
(١٠) في ج «فدرياق» والترياق والدرياق بمعنى واحد، وهو دواء نافع من لدغ الهوام، ويقصد أن ريقه كالدواء .
(١١) الأنماط: ضرب من البسط .
(١٢) في ج «عمد الخيم» . (١٣) الظُّغن: الارتحال . (١٤) لم أهد إلى تخريج البيتين .

متى ما يُقَلُّ أهلي : أقيموا، وتُصبحي رهينةً بَرِّقٍ بالشَّقِيقَةِ لاحِقٍ^(١)
أُمْتُ كَمَدًا من لَوَعَةِ الحَبِّ أو أَكُنْ كذي البَثِّ أبلاه جَلَاءُ الأَصَادِقِ^(٢)

فقال له^(٣):

فهلأ وفي الأيام ويحك غِرَّةٌ شَكَوْتُ وفي الواشين عنك سُكُونٌ^(٤)
ولكن كتمت الحَبَّ حتى تَقَطَّعَتْ قوئى الوَصْلِ واستولى عليه قَرِينٌ^(٥)

وهذا يُضاهي^(٦) قول القطامي ، وهو عمرو بن شَيْيم^(٧) التغلبي :

(١) في ج «... وتصبحوا...».

والشقيقة: الفرجة بين الجبلين تنبت العشب والشجر، وكذلك اسم لبئر في ناحية أبلئ من نواحي المدينة (ياقوت) ٣/٣١٠.

(٢) في ج «لوعة البين».

والبَثُّ: شدة الحزن، الأصادق: جج صديق وهو الحبيب.

(٣) لم أهد إلى تخريج البيتين.

(٤) الغِرَّةُ - بكسر الغين - : الغفلة.

(٥) في ج «*... استولى علي».

(٦) في ج «هذا أيضاً من قول القطامي» وفي العبارة تحريف، لأن الأبيات السابقة ليست للقطامي.

(٧) في الأصل «شئيم» وهو تحريف صوابه «شئيم».

والقطامي - بضم القاف وفتحها - : لقب لعمير بن شئيم بن عمرو بن عباد من بكر، أبو سعيد التغلبي، وهو شاعر غَزَلِ فَحْلٍ، كان من نصارى تغلب في العراق وأسلم، وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين، وقيل إن القطامي أول من لُقِّب «صريع الغواني»، وفي طبقات الشعراء لابن سلام ٢/٥٣٤ - تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٧٤م - يذكر أن اسمه «عمرو». وتوفي سنة ١٠١هـ. انظر (الشعر والشعراء ٢/٧٠١)، ومعاهد التنصيص ١/١٨٠، والمرزباني (ص ٤٧).

والأبيات في ديوان القطامي ص ١٠٥، تحقيق د. إبراهيم سامرائي وأحمد مطلوب، دار

الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٦٠م.

قَطَعَتْ إِلَيْكَ بِمِثْلِ جِدَايَةِ حَسَنٌ مُعَلَّقٌ تَوَمَّتِيهِ مُطَوَّقٌ^(١)
هَلَّا طَرَقَتْ إِذَ الحَيَاةُ لذيذَةً وَإِذَ الزَّمَانُ جَدِيدُهُ لَمْ يَخْلُقِ^(٢)
أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ عِنْدَ غِرَاتِ الصَّبَا وَالعَيْشُ غَضُّ صَفْوُهُ لَمْ يَرْنُقِ^(٣)
بَخِلْتُ عَلَيْكَ فَمَا تَجُودُ بِنَائِلٍ إِلَّا اخْتِلَاسَ حَدِيثِهَا الْمُتَسَرِّقِ
وقال عليُّ بن محمدٍ^(٤) العَلَوِيُّ :

يَا حَبِّذَا الدَّهْرُ إِذْ تُسْقَى مَسْرَتَهُ صِرْفًا وَنَمْزُجٌ إِنْجَازًا بِمِيعَادِ^(٥)
وَإِذْ نَبِيْتُ وَقَلْبَانَا قَدْ اتَّفَقَا جَارِي عِنَاقٍ وَإِسْعَافٍ وَإِسْعَادِ^(٦)

(١) في الأصل «قصعت . . .» وهو تصحيف، ورواية الديوان «* حسن المعلق ترتجيه . . .»
والجداية - بفتح الجيم وكسرهما -: الغزاة، تومناه: التومة: اللؤلؤة.

(٢) رواية الديوان «* وإذ الشباب قميصه . . .».

(٣) رواية الديوان «أوقبل ذلك إذ الحياة لذيدة* وإذ الزمان بصفوه . . .».

وغرة الصبا: أوله، ورتق الماء: كدر.

(٤) في ج «محمد بن علي» وهو تحريف.

فهو عليُّ بن محمد بن جعفر العلوي الحماني، يكنى أبا الحسن أو أبا الحسين ويلقب
بالعلوي الكوفي، والأفوه، والحماني، والأخير من أشهر ألقابه.

كان ينزل بالكوفة، وكان نقيب الطالبين وشاعرهم ومدرسهم، توفي في خلافة المعتمد سنة
٢٦٠هـ، وقيل ٣٠١هـ (وانظر مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي المسعودي ٤/
١٥٣-١٥٠ - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، بدون تاريخ،
الديارات ١٥٢، وسمط اللالي ٤٣٩).

ولم ترد الأبيات في ديوان الحماني العلوي، صنعة محمد حسين الأعرجي، مجلة المورد،
المجلد الثالث، العدد الثاني ١٩٧٤م، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية.

والأبيات منسوبة لابن المعتز أيضاً، وهي في ديوانه ٣٤٧/١، وفي أشعار أولاد الخلفاء لأبي
بكر الصولي ص ٢٢٦ - تحقيق ج. هيورث. دن، دار المسيرة، بيروت ١٩٧٩م، ودون عزوف في
المختار من شعر بشار ٢٧٨.

(٥) في الديوان «إذ يسقي . . .»، وفي ج «* . . . ونمزج إنجاز».

(٦) في الديوان «قد التصقا . . .» وفي أشعار أولاد الخلفاء «قد انتصفا* حادي . . .».

بُسْرٌ مَنْ رَا سَقَاهَا اللهُ مَا شَرِبْتُ من رَائِحِ ضَاحِكِ بِالْمُزْنِ أَوْ غَادِ^(١)
فَلَيْتَ دَهْرِي بِهَا عَادَتْ بِشَاشَتُهُ حَتَّى نُمُوهُ إِصْلَاحاً بِإِفْسَادِ^(٢)

يُضَاهِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلَ جَحْظَةَ^(٣) :

إِنْ كُنْتَ تُنَكِّرُ ذَلَّتِي وَتَلْدُدِي وَسَقَامَ جِسْمِي وَامْتِدَادَ عَذَابِي^(٤)
فَانظُرْ إِلَى جِسْمِي الَّذِي مَوَّهْتُهُ لِلنَّاطِرِينَ بِكَثْرَةِ الْأَثْوَابِ^(٥)

وَقَالَ أَيْضاً^(٦) :

أَيَّامُكَ تَهْتَزُّ اهْتِزَازَ الْغُصْنِ الرَّطْبِ

(١) في أشعار أولاد الخلفاء « . . سقاها الغيث . . » .

وسُرَّ من را: هي مدينة سُرَّ من رأى، وهي التي بناها الخليفة المعتصم، وتعرف اليوم بسامراء.
(٢) في المختار * حتى يُموه»، ونُمُوهُ: نخلط، ومَوَّه الخبر: أخبر بخلاف ما سئل عنه، ومَوَّه الشيء: طلاه بما ليس من مادته.

(٣) جَحْظَةُ هو أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير، نديم وأديب ومغن، من بقايا البرامكة، من أهل بغداد، لَقِبَ جَحْظَةَ لنتوء عينيه، وكان كثير الرواية للأخبار، نادم ابن المعتز والمعتد العباسيين، توفي قرب بغداد سنة ٣٢٤هـ. (انظر معجم الأدباء ٢/٢٤١، وتاريخ بغداد ٤/٦٥، والوفيات ١/١٣٣).

والبيتان في كتاب «جَحْظَةُ البرمكي، حياته وشعره» ص ٣٢١، د. مزهر السوداني، مطبعة النعمان، النجف، العراق، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٧م. وهما في الزهر ١/٤٣٣، مسبقان بيتين قبل البيت الأول المذكور في الأصل، وهما:

جَانِبْتُ أَطْيَبَ لَذَّتِي وَشِرَابِي وَهَجَرْتُ بَعْدَكَ عَامِداً أَصْحَابِي
فَإِذَا كَتَبْتُ لَكِي أَنْزَهَ نَاطِرِي فِي حُسْنِ لَفْظِكَ لَمْ تَجِدْ بِجَوَابِ

(٤) في الديوان والزهر « . . ذَلَّتِي وَتَلْدُدِي * ونحول جسمي . . » .

والتلدُد: التحير.

(٥) في الديوان والزهر «فانظر إلى بدني . . » .

(٦) يريد علي بن محمد العلوي، ولم ترد في ديوانه.

تذَكَرْتَ وفي تَذَكَارِهَا نَضَبٌ من النَضْبِ (١)
 لِيَالِيكَ وَأَيَّامُكَ ظِلُّ اللَّهْوِ والعُجْبِ
 ترووقُ الأَعْيُنِ النُّجْلَ وتُصْبِي كَبَدَ المُصْبِي (٢)
 وتختالُ من النُّضْرَةِ في أَرْدِيَةِ قُشْبِ (٣)
 زمانُ كارتشافِ الصَّبِّ للمُرتشفِ العَذْبِ
 صفاءُ الشُّرْبِ لا يُعَقِبُ إلا كَدَرَ الشُّرْبِ

وقال أيضاً (٤):

واهاً لأَيَّامِ الوِصَا لِي بَعْدَنَ عن عَهْدِ قَرِيبِ (٥)
 أَيَّامَ شَرْحِ شَبَابِهِ رِيَّانُ مُعْتَدِلِ القَضِيبِ (٦)
 أَيَّامَ كانَ من الغِوَا نِي لِي السَّوَادُ من القُلُوبِ (٧)
 لو يَسْتَطِيعَنَّ جَعَلَنَّهُ بين المَخانِقِ والجُيُوبِ (٨)
 حتى نَهاه عن الصُّبَا ونهَى الصُّبَا وَضَحَ المَشِيبِ
 فكفاهُ عَيْبُ الشَّيبِ أَنْ يَنْظُرَنَّ مِنْهُ إلى العُيُوبِ
 وقال أيضاً (٩):

- (١) النصب: التعب .
 (٢) الأعين النُّجْل: الواسعة .
 (٣) هذا البيت استدرك في هامش الأصل بخط الناسخ، وفي رواية الأصل تحريف «أرضية قشب . . .» وصوابه في ج .
 (٤) الأبيات لعلي بن محمد العلوي، وما عدا الأخيرين في ديوانه في مجلة المورد ٣: ٢٠٢/٢ .
 (٥) في ديوانه «لأيام الشبا*ب» .
 (٦) في ج « . . شرح شبابتنا . . »، وفي ديوانه «أيام غصن شبيبي . . .» .
 (٧) في ديوانه «أيام كنت من الغوا*لي في السواد من القلوب» .
 (٨) في ديوانه «لو يستطيعن خبانني * بين . . .» والمخائق: القلائد، والجيوب: الصدور .
 (٩) وردت الأبيات في ديوان علي بن محمد العلوي ٣/ ٢-٢١٠، وفي الزهر ٢/ ٨٩٢، والأبيات الثلاثة الأولى في شرح الشريشي ٤/ ٨٢، وسائر الأبيات في ديوان جحظة ص ٣٦٢، على أنها مما نسب إليه ولغيره من الشعراء، وورد الرابع فقط في المنصف لابن وكيع ص ٥٧١ .

واهأ لأَيَامِ الشُّبَابِ وَمَا لَيْسَنَ مِنَ الزُّخَارِفِ
 وَذَهَابِهِنَّ بِمَا عَرَفْتُ مِنَ الْمَنَاكِرِ وَالْمَعَارِفِ^(١)
 أَيَامَ ذِكْرِكَ فِي دَوَا وَبَيْنَ الصَّبَا صَدْرُ الصَّحَائِفِ
 واهأ لأَيَامِي وَأَيَا مِ النَّقِيَّاتِ الْمَرِاشِفِ^(٢)
 الْغَارِسَاتِ السَّبَانَ قُضْبَاناً عَلَى كُتُبِ الرُّوَادِفِ
 وَالْجَاعَلَاتِ الْبَدْرَ مَا بَيْنَ الْحَوَاجِبِ وَالسُّوَالِفِ^(٣)
 أَيَامَ يُظْهِرُنَ الْخِلَا فَ بَغَيْرِ نِيَّاتِ الْمُخَالَفِ
 وَقَفَ النَّعِيمُ عَلَى الصَّبَا وَزَلْتُ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ^(٤)

وقال بعض أهل العصر، وهو أبو عبدالله الحسين^(٥) بن عبد الرحيم الزلزالي^(٦):

نَظْرَةٌ كَانَتْ لِحَتْفِي سَبَباً جَلَبَ الْحَيْنُ لَهَا مَا جَلَبَا
 صَحِيحَتْ أَسْمَاءُ مِنْ ذِي لِمَةٍ ضَا حَكَ الْأَشْيِبُ مِنْهَا الْأَشْيَا^(٧)
 إِنَّمَا يَعْرِفُ أَيَامَ الصَّبَا مِنْ صَبَا فِي غَيْرِ أَيَامِ الصَّبَا

(١) في ج ديوان العلوي «وزوالهن . . .» .

(٢) في ديوان جحظة «* الشبهات المراشف» .

(٣) السوالف : مفردها سالفة : صفحة العنق أو أعلاه .

(٤) في الديوان «* . . من تلك» .

(٥) في الأصل «الحسن» وهو تحريف .

(٦) هو الحسين بن عبد الرحيم بن الوليد، أبو عبدالله الكلابي المعروف بابن أبي الزلازل من بني

جعفر من كلاب : لغوي وأديب وكاتب وشاعر، له مصنفات منها كتاب «أنواع الأسجاع» بدأ

بتأليفه في دمشق سنة ٣٤٣هـ . وانظر (إرشاد الأريب ١٠/١١٨ ، والوفيات ٧/٢٩ ، حيث

ذكرت نسبه «الزلزالي» ، وفي التييمة ١/٢٩١ أورد اسمه «الحسن بن عبد الرحيم الزلزالي» .

والأبيات في التييمة ١/٢٩١ .

(٧) في ج «عجبت أسماء . . .» .

اللمة : - بالكسر - الشعر المجاوز شحمة الأذن .

وقال أبو حية النميري، واسمه^(١) الهيثم بن الربيع^(٢):

زَمَانَ الصُّبَا لَيْتَ أَيَّامَنَا رَجَعْنَ لَنَا السَّالِفَاتِ الْقِصَارَا^(٣)
زَمَانَ عَلِيٍّ غُرَابٌ غُدَافٌ فَطَيْرُهُ الدُّهْرُ عَنِّي فَطَارَا^(٤)
وَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ ذَاكَ الْغُرَابَ وَإِنْ هُوَ لَمْ يُبْقِ إِلَّا أَدْكَارَا^(٥)
وَهَازِنَةٌ إِذْ رَأَتْ كَبِيرَةً تَلْفَعُ رَأْسِي بِهَا فَاسْتَنَارَا^(٦)
أَجَارَتْنَا إِنْ رَبَّ الزَّمَانِ قَبْلِي أَغْيَا الرِّجَالَ الْخِيَارَا^(٧)
فِيمَا تَرَى لِمَنِّي هَكَذَا فَأَكْثَرْتُ مِمَّا تَرَيْنَ النَّفَارَا^(٨)
فَقَدْ أُرْتَدِي وَحُفَّةً ظِلَّةً وَقَدْ أَشْغَفُ الْفَتَيَاتِ الْخِفَارَا^(٩)

(١) في ج «وهو».

(٢) أبو حية الهيثم بن ربيع بن زُرارة من بني نُمَيْر بن عامر، وهو شاعر مجيد فصيح، راجز من أهل البصرة من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية، مدح خلفاء عصره، ومات في آخر خلافة المنصور سنة ١٥٨هـ، وفي خزانة الأدب للبغداد ٣/١٥٤، طبعة بولاق ١٩٦٩م، يقول إنه «توفي سنة بضع وثمانين ومئة»، وانظر (الشعر والشعراء ٢/٧٤٩، وفوات الوفيات ٣/٢٠٨).
والأبيات في ديوانه ص ٤٢، تحقيق يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سنة ١٩٧٥م، وهي في طبقات ابن المعتز ص ١٤٥.

(٣) في الديوان «*.. الصالحات القصارا»، وفي طبقات ابن المعتز «*.. الخاليات».

(٤) في طبقات ابن المعتز «ليالي رأسي غراب».

وغراب غُداف: غراب أسود الريش، أراد أن شعره الأسود كان كالغراب الفاحم، ولكن الدهر طير هذا الغراب، فحل مكانه الشيب.

(٥) في ج «فلا.. * وإن كان ما هو إلا..»، وفي الديوان «فلا.. الغداف* وإن كان لا هو إلا أدكارا». وفي طبقات ابن المعتز «.. ذاك الشيب..».

(٦) في ج والديوان «.. أن رأته..».

(٧) في الديوان «.. إن ريب المنون.. *.. عاب..».

(٨) في الديوان «*.. مما رأيت..».

(٩) في الديوان «.. طلة.. *.. العطرات..»، ورواية طبقات ابن المعتز:

فقد أعتدي وهي هم الحسان وقد أسلب العطرات الخمارا

الوَحْفَةُ: أراد بها لِمَتَهُ السوداء الغزيرة، وظلّة: أي لها ظل، واستعار «الارتداء» بمعنى =

وقد كنتُ أشحَبُ فَضَلَ الرِّدَاءِ وَأُرْخِي عَلَى الْعَقَبَيْنِ الإِزَارَا^(١)
 وَرَقْرَاقَةَ لَا تَطِيقُ الْقِيَا مَ إِلَّا زُوَيْدًا وَإِلَّا أَنْبَهَارًا^(٢)
 كَأَنَّ عَلَى الشَّمْسِ مِنْهَا الْخِمَارَ إِذَا هِيَ لَأْتَتْ عَلَيْهِ الْخِمَارَا^(٣)
 خَلُوتُ بِهَا تَجَارِي الْحَدِيثَ فَحِينًا عَلَانًا وَحِينًا جَهَارَا^(٤)
 وقال ابنُ المعتزِّ بالله^(٥):

سَفِيًّا لِيُظِلَّ زِمَانِي وَعَضْرِهِ الْمَحْمُودِ^(٦)
 وَلِي كَلِيلَةَ وَضَلَّ قُدَامَ يَوْمِ صُدُودِ

وقال أبو عثمانٍ سعيدُ بن الحسن النَّاجِمِ^(٧):

الترزين، وفي الأساس «وهو يتبع ظلَّ لمته: إذا اختال، قال الأعشى:
 إِذْ لَمْتِي سُودَاءَ اتَّبَعُ ظَلْمَهَا غِرًّا قَعُودَ بَطَالَةٍ أَجْرِي ذِدَا
 (١) في الأصل «... الردي...» وهو تصحيف صوابه في ج، وفي طبقات ابن المعتز «... ذيل
 الضبا...».

(٢) في طبقات ابن المعتز «*... إلا ابتهارا».

ورقراقة: هي التي كأن الماء يجري في وجهها، كناية عن النعيم والترف، والانبهار: انقطاع
 النفس من الإعياء.

(٣) في الأصل «*... الإزارا» وصوّبت في الهامش بخط مخالف «الخمارا». وفي ج «... منها
 خمارا»، وفي ديوانه وطبقات ابن المعتز «* شيا علانا وشيا سارا».

(٤) في الأصل و ج: البيت مستدرك في الهامش بخط الناسخين، وفي الديوان «...
 نتجازي...».

(٥) البيتان في ديوانه ٤٨٢/٢.

(٦) في ج «لظل زمان...»، وفي ديوانه «* ودهري المحمود».

(٧) هو أبو عثمان سعيد بن الحسن بن شدّاد المسمعي المعروف بالنّاجم: أديب فاضل وشاعر
 مجيد، كان بينه وبين ابن الرومي مودة وصحبة، وروى أكثر شعره وله معه أخبار، وتوفي سنة
 ٣١٤هـ، قال ابن الرومي في علته التي مات فيها:

أبا عثمان أنت عميد قومك وجودك للعشيرة دون لومك
 تمتع من أحيك فما أراه يراك ولا تراه بعد يومك =

إلى كم أروح إلى حشرة وأغدو إلى سقم وأصيب^(١)
وأرجو غداً فإذا ما أتى بكيت على أمسه الذاهب^(٢)
قطعت جبالك من وأصل وأظهرت زهدك في راغب
وقد صرت أرضي بلين اللحاظ وأقنع بالموعد الكاذب^(٣)
ومن أناشيد إسحاق بن إبراهيم الموصلي^(٤):

ألا يا حبذا جنبات سلمى وجاد رياضها جود السحاب^(٥)
خلعت بها العذار ونلت منها مناي بطاعة أو باغتصاب^(٦)
أسوم بباطل طلبات لهوي ويُعذرنني بها عصر الشباب
قال^(٧) يحيى بن خالد^(٨) لكثوم^(٩) بن عمرو العتابي، وكان لا يبالي أي ثوبه

= وانظر إرشاد الأريب ١١/١٩٣، واسمه فيه «سعد بن الحسن»، وفي فوات الوفيات ٥١/٢
ورد اسمه كما في الأصل «سعيد بن الحسن». ولم أهد إلى تخريج الأبيات.

(١) في الأصل «* . . وأغدوا . .» وهذه طريقة الناسخ في الخلط بين واو العلة وواو الجماعة.

(٢) في الأصل «وأرجوا . .» وهذه طريقة الناسخ كما تقدم.

(٣) في ج « . . بغمز اللحاظ . .».

(٤) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ماهان التميمي المعروف بابن النديم الموصلي، من أشهر
ندماء الخلفاء، واشتهر بصناعة الغناء، كما كان عالماً باللغة والأشعار والأخبار، وله ديوان
شعر، ألف كتباً كثيرة، منها كتاب: «أغانيه»، و«أخبار عزة الميلاء» و«أخبار ذي الرمة» . .
وغيرها، توفي ببغداد سنة ٢٣٥هـ.

وانظر الأغاني ٥/٢٤٢، الوفيات ١/٢٠٢، تاريخ بغداد ٦/٣٣٨. والأبيات ليست في
ديوانه - تحقيق ماجد أحمد العزي، مطبعة الإيمان، بغداد سنة ١٩٧٠م -، ولم أهد لقائلها.

(٥) الجود: المطر الغزير. سلمى: اسم موضع.

(٦) في الأساس «خلع فلان عذاره: إذا تشاطر».

(٧) الخبر في الزهر ٢/٦٢٠.

(٨) يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل، وزير هارون الرشيد وسيد بني برمك، رضع الرشيد
من زوجته مع ابنها الفضل فكان يدعوه: يا أبي، وظل يعظمه إلى أن نكح البرامكة، فغضب
عليه وخلده في الحبس إلى أن مات فيه سنة ١٩٠هـ، وانظر (الوفيات ٦/٢١٩).

(٩) في الأصل «لمكتوم» وهو تحريف صوابه في ج.

لبس، وقد رأى عليه بزة^(١) دنيئة: يا أبا عمرو^(٢) مالك لا تجيد الملبوس؟ فقال: إنما يرفع المرأة أدبه وعقله، لا حلته وحلته^(٣)، لحنى الله امرءاً يرضى أن يرفعه هيئتاه: جماله وماله، لا والله حتى يشرفه أصغراه: لسانه وقلبه، ويعلوه أكبراه: همته ولبّه.

وقال^(٤) مالك بن طوق^(٥) للعتّابي: يا أبا عمرو رأيتك كلّمت فلاناً فأقللت كلامك، قال: نعم كانت معي خيرة الداخل وفكرة صاحب الحاجة، ودلّ المسألة، وخوف الردّ وشدة الطمع.

وكان العتّابي جيّد العقل واللسان، حسنّ العبارة والبيان، في النثر الرائع، والشعر البارع، وقلّما اجتمع هذا^(٦).

= وهو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، من بني عتاب بن سعد: كاتب حسن الترسل وشاعر مشهور مجيد، يسلك مسلك التابغة، ويتصل نسبه بعمرو بن كلثوم الشاعر، وهو من أهل الشام من أرض قيسرين ثم سكن بغداد، ومدح هارون الرشيد وغيره. كان يظهر الزهد ويقول بالاعتزال، وقيل رُمي بالزندقة فطلبه الرشيد فهرب إلى اليمن، ثم أخذ له يحيى بن خالد الأمان من الرشيد، فانقطع للبرامكة، وكان منصور النمري راويته وتلميذه. توفي سنة ٢٢٠هـ. وانظر (الشعر والشعراء ٨٣٩/٢، والأغاني ١٠٧/١٣، ومعجم الأدباء ٢٦/١٧، والوفيات ١٢٢/٤، وتاريخ بغداد ٤٨٨/١٢).

(١) في ج «بردة».

(٢) نبي الأصل وج «أبا عمرو» وهو تصحيف.

(٣) في الأصل «جلته» وهو تصحيف، والحلي: ما يتزين به من ذهب وجوهر، والحلل جمع حلّة: وهي إزار ورداء. ولا تكون حلّة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة.

(٤) انظر الخبر في معجم الأدباء ٢٨/١٧ مع اختلاف يسير، وفي الوفيات ١٢٤/٤.

(٥) في الأصل وج «ملك» وهو خطأ صوابه «مالك».

وهو مالك بن طوق بن عتاب التغلبي، من الأشراف الأجواد، ولي إمرة دمشق للمتوكل العباسي، وبنى بمساعدة الرشيد بلدة «الرحبة» التي على الفرات وإليه تنسب. وكان فصيحاً شاعراً، توفي سنة ٢٥٩هـ. وانظر (الفوات ٢٣١/٣).

(٦) في ج «وقلما اجتماعاً».

ولما^(١) دخل على الرشيد قال له: تكلم يا عتّابي، قال له: يا أمير المؤمنين،
الإيناس قبل الإيساس^(٢)؛ لا يُمدح المرء بأول صوابه، ولا يذمُّ بأول خطابه، لأنه بين
كلام زورته، أو حضر اعتوره.

وهو القائل في الرشيد^(٣)

أوافي أمير المؤمنين بهمة رعى أمة الإسلام فهو إمامها
توقّل في نيل المعالي فنونها^(٤) وأدّى إليها الحقّ فهو أمينها
مقيم بمستنّ العلا حيث تلتقي طوارق أبكار الخطوب وعونها^(٥)
وما كلّ موصوفٍ له الحقّ يهتدي ولا كلّ من أمّ الصوى يستينها^(٦)
وله يذمُّ رجلاً بقوله^(٧):

وكمّ نعمة آتاكها الله جزلة مبرأة من كلّ خلتي يذمها^(٨)

(١) انظر الخبر في الوفيات ٤/١٢٣، وفي الزهر ٢/٦٢٠.

(٢) الإيساس: حلب المضرع.

(٣) الأبيات وردت فيما جمع له من شعر ضمن كتاب «العتّابي» ص ١١٣ - جمع الدكتور محمد بن سعد بن حسين، مطابع الفرزدق، الرياض ط ١، ١٩٨٦ م - والأخيران في محاضرات الأدباء ص ١١٩ منسوبان إلى عمرو بن كلثوم، وهو تحريف فهما للعتّابي واسمه كلثوم بن عمرو. وقد ورد البيتان الثاني والثالث في الزهر ٢/٦٢٣.

(٤) توقّل: تصعد، وفي الأساس: «توقّل فلان في مصاعد الشرف».

(٥) في الزهر «.. بمستنّ الفلا..» وفي مجموع أشعاره «.. طوارق» وفي ج «أبكار المغاني..». والمستنّ: الطريق كالمستنن، الطوارق: جمع طارق وهو كل آت ليلاً، والعون: خلاف الأبكار ومفردها عوان.

(٦) لم يرد هذا البيت في مجموع أشعاره.

والصوى: حجارة مركومة تُجعل أعلاماً في الطريق.

(٧) الأبيات في كتاب «العتّابي» ص ١٢٢، وفي الحماسة البصرية ٢/٣٠٤، وفي محاضرات الأدباء ١/٢٧٥، والأخيران فقط في البيان والتبيين للجاحظ ١/١٢٠.

(٨) في الحماسة «.. أعطاكها»، والذيم والذام: العيب.

فَسَلَّطَتْ أَخْلَاقاً عَلَيْهَا ذَمِيمَةً
 وَلَوْعاً وَإِشْفَاقاً وَنُطْقاً مِنَ الْخَنَا
 وَكُنْتَ امْرِئاً لَوْ شِئْتَ أَنْ تَبْلُغَ الْمَدَى
 وَلَكِنْ فِطَامُ النَّفْسِ أَثْقَلُ مَحْمَلاً
 وَتَعَاوَزْنَهَا حَتَّى تَفَرَّى أَدِيمُهَا^(١)
 بِعَوْرَاءٍ يَجْرِي فِي الرِّجَالِ نَمِيمُهَا^(٢)
 بَلَغْتَ بِأَدْنَى نِعْمَةٍ تَسْتَدِيمُهَا^(٣)
 مِنَ الصُّخْرَةِ الصَّمَاءِ حِينَ تَرُومُهَا^(٤)
 وله في البرامكة^(٥):

إِنَّ الْبِرَامِكَ لَا تَنْفَكُ أَنْجِيَةً
 تَخْرَمَتْ حِجْجٌ عَشْرٌ وَمُنْصَلُهُمْ
 بِصَفْحَةِ الدِّينِ مِنْ نَجْوَاهُمْ نَذْبٌ^(٦)
 مُضْرَجٌ بِدَمِ الْإِسْلَامِ مُخْتَضِبٌ^(٧)
 فَيَا بَعْدَ مَا بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ قَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ مُنَادِرٍ^(٨) الصُّبَيْرِيُّ، مَوْلَى
 لِبْنِي صُبَيْرِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ تَمِيمٍ فِيهِمْ^(٩):

- (١) في مجموع أشعاره «تعاورنهما حتى تفرى أديمها»، وتفرى أديمها: تقطع جلدها.
 (٢) الخنا: الفحش، والعوراء: الكلمة القبيحة، نميمها: ما ينم به عنها.
 (٣) في محاضرات الأدباء «... تبلغ المنى...»، وفي ج والبيان والتبيين ومحاضرات الأدباء «*
 بأدنى غاية...».
 (٤) في الحماسة «ولكن خطام النفس...».
 (٥) الأبيات في «العتابي» ص ١٢٠، وفي الزهر ٦٢١/٢.
 (٦) أنجية: جمع نجى: وهو الذي تساره وتناجيه، نذب: جمع نذبة وهي أثر الجرح الباقي على
 الجلد.
 (٧) رواية الزهر ومجموع أشعاره «تخرمت حجج منهم...». تخرمت: يريد انقضت.
 (٨) في الأصل وج «منادر» بالدال المهملة وهو تصحيف.
 وهو أبو جعفر محمد بن مناذر مولى بني صبير بن يربوع، شاعر فصيح مقدم في العلم باللغة
 وإمام فيها، تفقه في أول أمره، وروى الحديث ثم تزندق، وغلب عليه اللهو والمجون، نشأ
 في البصرة واتصل بالبرامكة ومدحهم، وراه الرشيد بعد نكبتهم فأمر بلطمه وسجبه وأخرج من
 البصرة لهجائه أهلها، وذهب إلى مكة فتنسك ثم تهتك ومات فيها سنة ١٩٨ هـ. وانظر
 (الأغاني ١٨/١٦٩، ومعجم الأدباء ٥٥/١٩).
 (٩) الأبيات في الأغاني ما عدا الثاني ٢٠١/١٨، وهي في الزهر ٣٦٩/١، وفي معجم الأدباء =

أَنَا بَنُو الْأَمْلَاكِ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ
لَهُمْ رِحْلَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ إِلَى الْعِدَا
فَتُظْلِمُ بَغْدَادٌ وَتَجْلُو لَنَا الدُّجَى
إِذَا نَزَلُوا بِطَحَاءِ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ
فَمَا خَلِقَتْ إِلَّا لَجُودِ أَكْفُهُمْ
إِذَا رَاضَ يَحْيَى الْأَمْرَ ذَلَّتْ صِعَابُهُ
تَرَى النَّاسَ إِجْلَالاً لَهُ وَكَأَنَّهُمْ

فِي طَيْبِ أَخْبَارٍ وَيَا حُسْنَ مَنْظَرٍ
وَأُخْرَى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُطَهَّرِ^(١)
بِمَكَّةَ مَا حَجُّوا ثَلَاثَةَ أَقْمَرٍ^(٢)
بِيحْيَى وَبِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى وَجَعْفَرٍ^(٣)
وَأَقْدَامُهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادِ مَنَبَرٍ^(٤)
وَحَسْبُكَ مِنْ رَاعٍ لَهُ وَمُدَبَّرٍ^(٥)
غَرَانِيقُ مَاءٍ تَحْتَ بَارِزٍ مُصْرَصِرٍ^(٦)

قال أبو سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعي^(٧): قال لي الرشيد: هل تعرف كلماتِ جامعاتٍ^(٨) لمكارم الأخلاق، يقلُّ لفظها، ويسهلُ حفظها، تكون لأغراضها لِفَقاً^(٩) ولمقاصدها وِفَقاً، تشرح المستبهم، وتوضح المستعجم، قلت: نعم يا أمير

= ٥٥/١٩، وفي طبقات الشعراء ما عدا الثالث والأخير ١٢٥.

(١) في الزهر * . . العتيق المشهّر، وفي طبقات الشعراء * . . المستر.

(٢) في الأصل . . . وتجلوا . * . . ثلثة . . وهذه عادة الناسخ، ورواية البيت في معجم الأدباء

٥٧/١٩: «ستظلم بغداد ويجلو * . . أبحر»، وفي الأغاني والزهر . . . ويجلو . . .».

(٣) هما الفضل وجعفر ابنا يحيى بن خالد البرمكي، وزرا للرشيد وكانا مقدمين عنده، إلى أن

فتك بالبرامكة قتل جعفرأ وأحرق جثته سنة ١٨٧هـ، وسجن الفضل وتوفي في سجنه سنة

١٩٣هـ (وانظر تاريخ بغداد ١٢/٣٣٤، ٧/١٥٢). وفي الأغاني «إذا وردوا . . .».

(٤) في ج * وأرجلهم . . . ورواية الأغاني «فما صلحت . . * وأرجلهم . . .».

(٥) في طبقات الشعراء «إذا رام . . * وناهيك من داع . . .».

(٦) الغرانيق: جمع غُرُنُوقٍ أو غِرُنُوقٍ: طائر مائي أسود وقيل أبيض، أو هو الكركي. مُصْرَصِرٍ:

المصوّت بشدة لخوف أو نحوه.

(٧) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عليّ بن أصمغ الباهلي: راوية العرب وأحد أئمة العلم

باللغة والشعر والبلدان، ولد وتوفي في البصرة، وكان كثير الطواف في البوادي لتلقي الأخبار

والعلوم، ولقّبهُ الرشيد بشيطان الشعر، وله رسائل كثيرة. توفي سنة ٢١٦هـ. وانظر (الوفيات

٣/١٧٠، وتاريخ بغداد ١٠/٤١٠).

(٨) في ج «كلمة جامعة». (٩) لِفَقاً: ملائمة.

المؤمنين، دخل أكتثم بن صيفي^(١) حكيم العرب على بعض ملوكها فقال: إني سائلك عن أشياء ما تزال بصدري معتلجة، وما تزال الشكوك عليها والجة، فأبشني عنها بما عندك منها^(٢)، فقال أكتثم: أبيت اللعن، سألت خبيراً، واستنبت بصيراً، والجواب يشفعه الصواب، فسل عما بدا لك، قال: ما السؤدد^(٣)؟ قال: اصطناع العشيرة، واحتمال الجريرة^(٤)، قال: فما الشرف؟ قال: كف الأذى، وبذل الندى، قال: فما المجد؟ قال: حمل المغارم، وابتناء المكارم، قال: فما الكرم؟ قال: صدق الإخاء، في الشدة والرّخاء، قال: فما العز؟ قال: شدة العصد، وكثرة العدد، قال: فما السماحة؟ قال: بذل النائل، وإجابة السائل، قال: فما الغنى؟ قال: الرضى بما يكفي، وقلة التمني، قال: فما الرأي؟ قال: لب^(٥) تعينه تجربة، قال له الملك: أوريث زناد بصيرتي، وأذكيت نار خبرتي، فاحتكم، قال: بكل كلمة هجمة^(٦) من الإبل، قال: هي لك.

قال الأصمعي: فقال لي الرشيد: ولك عندنا بكل كلمة بدرة^(٧)، [قال]^(٨): فانصرفت بثمانين ألف درهم.

كتب بعض أهل العصر، وهو أبو بكر الخوارزمي^(٩) إلى بعض إخوانه جواباً:

(١) أكتثم بن صيفي بن رياح بن الحارث التميمي: حكيم العرب في الجاهلية وأحد المعمرين، عاش زمناً طويلاً وأدرك الإسلام، وقصد المدينة فمات في الطريق. توفي سنة ٩ هـ.

(٢) في ج «بما في قلبك».

(٣) في الأصل وج «السؤدد» بتسهيل الهمزة.

(٤) الجريرة: ما يجره الذنب أو الجرم.

(٥) اللب: العقل.

(٦) الهجمة من الإبل: أولها أربعون إلى ما زادت، أو ما بين السبعين إلى المائة.

(٧) البدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم.

(٨) زيادة من ج.

(٩) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي: من أئمة الكتاب وأحد الشعراء العلماء، كان ثقة

في اللغة ومعرفة الأنساب، وهو صاحب الرسائل المعروفة برسائل الخوارزمي، ولد ونشأ في خوارزم، ثم تنقل في البلاد، وأخيراً استوطن نيسابور واتصل بالصاحب بن عباد، وكان يقال له =

قرأت كتابك العذب الموارد والمصادر، الحلو الأوائل والأواخر، الذي نثره غرر، ونظمه دُرر، ونشره مسكٌ وعنبر، يقطر منه ماء الكتابة، وتسم منه روائح البلاغة، وتهبُّ من ألفاظه رِياح^(١) الخطابة، وينطق عنه لسان الفصاحة، وقد شكرتني - أيديك الله - على قضاء حق لم يسعني إلا أن أقضيه، وعلى أداء دينٍ لم يجز لي إلا أن أوفيه، وزعمت أني عرَفْتُكَ من جهلك، ونَبَّهْتُ لذكرك من لم يكن انتبه لك، لا وحق الحق، فإنه الواجب على الخلق، ما رأيت أحداً لا يعرفك إلا من لا يعرف القمر طالعاً، والفجر ساطعاً، والبرق لامعاً، والبحر زاخراً، والفلك دائراً، وهل يخفى على الناس النهارُ؟ وهل^(٢) يستترُ عَلمٌ في رأسه نار؟ وقد شكرتُك على هذا الشكر، فلا تعد لغيره آخر الدهر.

وله اعتذار عن تخلف المكاتبة^(٣):

أتساني مع الرُكبانِ ظَنُّ ظننتُهُ لَفَفْتُ له رأسي حياءً من المَجْدِ
 كتابي إلى مولاي أطلال الله بقاءه^(٤)، وحفظَ به على الزمان بهاءه، وأدام عِزَّهُ،
 وعُلاه، وأراه في أوليائه؛ وأعدائه ما تمنَّاه^(٥)، وجعل الأيامَ إلى مطالبه سفراءه،
 والسعود بحاجاته^(٦) كُفلاءه، والأقدار غرماًه، وأنا من الحياءِ عليلٌ، ومن الشُّربةِ التي
 سقانيها ثقيلٌ، وخُماري^(٧) منها عريضٌ طويل.

= «الطبري» توفي سنة ٣٨٣هـ، (يتيمة الدهر ٤/١٩٤، معجم الأدياء ١/١٧٣، والوفيات ٤/٤٠٠). والرسالة لم ترد في «رسائل الخوارزمي» طبع المطبعة العثمانية ١٣١٢هـ.

(١) في ج «ريح».

(٢) في ج «أم هل».

(٣) لم ترد الرسالة في «رسائل الخوارزمي»، والبيت لأبي تمام في ديوانه - شرح التبريزي - ١١٥/٢.

(٤) في الأصل «بقاء» و«بهاء».

(٥) في ج العبارة مختلفة «وأراه في أوليائه وإخوانه ما شاء».

(٦) في ج «لحاجاته».

(٧) الخُمَار: أثر السكر في شارب الخمر.

ذكر سيدي أني قطعْتُ مكاتبته^(١) تناسياً له وتهاوناً به وإعراضاً عنه، وجهلاً بما كان في يديّ منه، وقد صدّقته في الأولى، ولم أسلم له في الأخرى، أما المكاتبه فقد انقطعت، والمودة ما ضيّعت، والعهد بمائه، وعلى صفائه، ولكنّ للأيام في قطع علائق الحبال، وأسباب الوصال، أفعالاً بعضها من ذنوب الإنسان، وبعضها من ذنوب الزمان، وقد أقررتُ بالتقصير، والتزمتُ تبعة الذنب بالمعاذير، فإن كنت أسأت حين قصّرت، فقد أحسنت حين أقررت، وإن عَقَقْتُ لِمَا لم أقم لمودة سيدي بعنايتها، ولم أرعها حقّ رعايتها، فقد أجملت^(٢) لما وفّرت عليه بسهمه الفضل، وخلّيت له في السبّ الخصل^(٣)، وبسطت لسانه بالعدل، فوضع قلمه كيف شاء من الملام، وركض على ما أراد من حلبة الكلام، فلولا^(٤) أنه وجدّ بجنابي^(٥) تراباً لما تمرّغ، ولولا أنني أجررته بإساءتي رسنّ البلاغة لما أبلغ.

وله استبطاء^(٦):

يا أطيبَ الناسِ ريقاً غيرَ مختَبَرٍ إلّا شهادةَ أطرافِ المساويكِ
قد زُرْتِنَا مرةً في الدَّهرِ واحدةً عودي ولا تجعلها بيضَةَ الدِّيكِ^(٧)
زارني - أيده^(٨) الله - نصف زورة، ثم هجرني^(٩) مدة فترة، فليت شعري ما الذي

(١) في ج «كاتبته».

(٢) أجملت: أراد: أتيت بالحسن الجميل.

(٣) الخَصْل: الغلبة والنصر.

(٤) في ج «ولولا».

(٥) في الأصل «جنايتي» وهو تحريف صوابه في ج، والجناب: الحضرة والجانب.

(٦) لم ترد الرسالة في «رسائل الخوارزمي». والبيتان لبشارين برد في ديوانه ص ١٧٤ - تحقيق

محمد بدر الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ - وفي الزهر ١/ ٢٢٨.

(٧) في ج *ثني ولا تجعلها».

(٨) في ج «زرتني - أيديك الله -».

(٩) في ج «هجرنتي».

أنكر^(١) من أحوالي ، وما الذي سخط^(٢) من أفعالي وأقوالي ، فأقلع عنه ، وأتوب منه ، ما أحبُّ يا سيدي أن تكون^(٣) خفيف ركاب الملال ، قصير خطوة الوصال ، لا يدوم لإخوانه على حال ، وهذا وهو بالأمس يعلم إخوانه كيف يُربُّ^(٤) الوُد ، وكيف يُحفظُ العهد وكيف يرعى الغيب ، وكيف يراض على السوء القلب ، وما أتهم عليه غير عيني ، فإني قد أصبته بها ، فأبعدته بسببها ، فمن ألوم وأنا المشكُو الشاكي ، وبم أتداوى وأنا المرميُّ الرامي ، سقى الله ليالي^(٥) لقيت فيها سيدي ، فلقد كانت قليلة ، إلا أنها كانت جليلة وقصيرة ، لكنَّ حشراتِ ففدها طويلة ، وأظنني لم أشكر عليها الدهر فسلبنيها ، ولم أعرف قدر النعمة فأدبني فيها (شعر)^(٦) :

قلبتُ لها ظهرَ الزمانِ وبطنهُ فلم ألقَ من أيامها عوضاً بعدُ^(٧)
 وإني لأخشى أن أتعلم من سيدي السُّلوة^(٨) ، وأن أقارضهُ الجفوة^(٩) ، فيُعديني بدائه ، ويغريني بقلّة وفائه ، فيجمع عليّ ألم الفراق ، ويسلبني كرم التلاق ، وإنما القلوب عيونٌ تراءى ، ووجوهٌ تتلاقى ، وتجارٌ تتبايع وتشارى^(١٠) !

ومن شعره قوله^(١١) :

-
- (١) في ج «أنكرت» .
 - (٢) في ج «سخطت» .
 - (٣) في ج «يسعدني أن يكون» .
 - (٤) يُربُّ : يُنْعَهْدُ وَيُنَمِّي . وفي القاموس «وربُّ : جمع وزاد ولزم . . والصبي ربا» .
 - (٥) في ج «ليلة» .
 - (٦) البيت لأبي تمام في ديوانه ٨٧/٢ .
 - (٧) في ج « . . ظهر المجن وبطنه . . » . وفي الديوان «ضربت لها بطن الزمان وظهره» .
 - (٨) في ج «الجفوة» .
 - (٩) في ج «بالسلوة» .
 - (١٠) في ج «تشارى» .
 - (١١) في ج «ومن شعر أبي بكر الخوارزمي» . والأبيات في البيتمة ٢٤٠/٤ ، وما عدا الأخيرة في الغيث المسجّم ٢٩٤/٢ ، وهي في التمثيل والمحاضرة ص ١٢٥ .

ما أثقل الدهرَ على مَنْ رَكِبَهُ حدَّثني عنه لسانُ التجرِبَةِ^(١)
لا تحمِدِ الدهرَ لشيءٍ سَبَّهَ فإنه لم يتعمدْ للهبة^(٢)
وأما أخطأ فيكَ مذهبُه كالسَّيْلِ إذ يسقي مكاناً خربَه
والسُّمُّ يستشفي به مَنْ شربَه

وكان رافضياً غالباً، في مرتبة الكفر عالياً، أخبرني^(٣) من رآه بنيسابور، وقد كظَّه
الشراب فطلب فُقاعاً^(٤) فلم يجده فقال: - لَعِنَ من قال^(٥):-

إذا أُغَوِّزَ الفُقَاعَ لَمَّا طَلَبْتُهُ هَجَوْتُ عَتِيقاً والدَّلَامَ ونَعَثَلا^(٦)
فإذا كان يهتف بهذه الجملة لغير علة، فكيف به مع تقريع العِلل، وتوسيع
الأمَل، ممن يطابقُه على كفره، ويوافقُه على شره.

وكان أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني المعروف ببيدع الزمان^(٧) قد أشرقه

(١) في ج . . . على من وهبه».

(٢) في ج * فإنه لم يعتمد لك الهبة»، ورواية اليتيمة «لا تشكر الدهرَ لخيرٍ سبَّه» وفي اليتيمة
والغيث * . . . باللهبة».

(٣) في ج «أخبرنا».

(٤) الفُقَاع: نوع من الشراب يُتخذ من الشعير، سُمِّيَ به لما يعلوه من الزبد.

(٥) في ج «لَعِنَ بما قال».

(٦) في الأصل: شُرِحَتْ الألقاب الثلاثة بخطٍ مشابه فوقها على الترتيب التالي: «أبي بكر، عمر،
عثمان».

والعتيق: لقب أبي بكر الصديق، قيل: لُقِّبَ به لجماله، وهو قول جعفر الصادق، أو لقوله
صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فليُنظر إلى أبي بكر. والدَّلَام -
كسحاب -: الأسود، والأدلم: الأسود الطويل، وفي اللسان «ومنه الحديث: فجاء رجل أدلم
فاستأذن على النبي - صلى الله عليه وسلم - قيل: هو عمر بن الخطاب». ونعثل: جاء في القاموس
«رجل لحياني كان يشبهه به عثمان رضي الله عنه، إذا نِيلَ منه».

(٧) هو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني من أئمة الكتاب في القرن الرابع الهجري
وصاحب المقامات المشهورة، وكان شاعراً، وولد في همدان ثم استقر بنيسابور حيث التقى =

بريقه، ووَعَر عليه السَّهْلَ مَنْ طَرِيقَهُ، وسَأَطَّلَعُ إِلَيْكَ فِيمَا بَعْدَ - إن شاء الله - مما جرى بينهما قطعةً، وألَمَعُ^(١) لَكَ فِي أَخْبَارِهِمَا بَلْمَعَةً، فرماه الخوارزمي ببغضِ عليٍّ رضوان^(٢) الله عليه، وأغرَى به الطالبين فقال البديع^(٣).

يقولون لي ما تحبُّ الوصيَّ؟	فقلتُ: الثَّرى بِقَمِ الكاذبِ ^(٤)
أحبُّ النبيَّ وآلَ النبيِّ	وأختصُّ آلَ أبي طالبٍ
وأعطي الصحابةَ حقَّ الولاءِ	وأجري على سننِ الواجبِ ^(٥)
فإن كان نَصَباً ولاءُ الجميعِ	فإنني كما زعموا ناصبي ^(٦)
وإن كان رَفْضاً ولاءُ الوصيِّ	فلا بَرِحَ الرَفْضُ من جانبي ^(٧)
فليلَّه أنتم وُيهتانكم	وليلَّه من عَجَبِ عجبِ
يرى اللهُ سرِّي إذا لم تَرَوْهُ	فَلِمَ تَحْكُمُونَ على الغائبِ؟
فإن كنتم من وِلاَةِ الوصيِّ	على العَجَبِ كُنْتُمْ على الغاربِ ^(٨)

= بأبي بكر الخوارزمي، فناظره مما أدى إلى شهرة الهمداني، وله ديوان شعر صغير ورسائل.
وتوفي في هرة مسموماً سنة ٣٩٨هـ. انظر (معجم الأدباء ١/١٦٦، الوفيات ١/١٢٧).

(١) الإمام: الإشارة بثوب أو نحوه، يريد أنه سيورد من أخبارهما الشيء القليل.

(٢) في ج «عليه السلام».

(٣) الأبيات في ديوانه ص ٨ - تحقيق الشيخ عبد الوهاب رضوان ومحمد شكري المكي، مطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٩٠٣م -.

(٤) في ج والديوان «... لا تحب الوصي». والوصي: يريد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، وجاء هذا اللقب من ادعاء الشيعة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أوصى لعلي - رضي الله عنه - بالخلافة. (وانظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر ٣٦١/٥، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، دون تاريخ -).

(٥) في ج «* وأجري علي من الواجب». وفي الديوان «... على السنن الواجب».

(٦) البيت ساقط من ج.

(٧) في الديوان «*... فلا يبرح...».

(٨) البيت ساقط من ج. وفي الديوان «فلو كنتم من ولاء...» ورواية الأصل أعلى، العَجَبُ: أصل الذنب، والغارب: أعلى الكتف.

أَعَزُّ النَّبِيِّ وَأَصْحَابَهُ فَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَعَ الصَّاحِبِ
أَيْرَجُو الشَّفَاعَةَ مِنْ سَبِّهِمْ بَلِ الْمَثَلُ السُّوْءُ لِلضَّارِبِ
حَنَانِيكَ مِنْ طَمَعٍ بَارِدٍ وَلَبَّيْكَ مِنْ أَمَلٍ كَاذِبٍ^(١)
يُوقِي الْمَكَارَةَ قَلْبُ الْجَبَانِ وَفِي الشَّبَّاهِ يَدُ الْحَاطِبِ^(٢)

لفظة الوصي استعملها الشيعة بدعواهم فكثرت بها نطق من سواهم .

وقال أبو بكر الخوارزمي^(٣) :

عَلَيْكَ بِإِظْهَارِ التَّجَلُّدِ لِلْعِدَا وَلَا تُظْهِرَنَّ مِنْكَ الذُّبُولَ فَتُحْقَرَا^(٤)
أَلَسْتَ تَرَى الرَّيْحَانَ يُشْتَمُّ نَاضِرًا وَيُطْرَحُ فِي المِیْضَاءِ إِمَّا تَغْيِرًا^(٥)

ومن شعره أيضاً قوله^(٦) :

لَا تَصْحَبِ الْكِسْلَانَ فِي حَاجَاتِهِ كَمَ صَالِحٍ بِفَسَادِ آخِرٍ يَفْسُدُ^(٧)
عَدُوِّي السَّبْلِيْدِ إِلَى الْجَلِيْدِ سَرِيْعَةً كَالْجَمْرِ يَوْضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَحْمَدُ

(١) في الديوان «* . . أمل خائب» .

(٢) في الديوان «له في المكارم . .» وهو تحريف واضح صوابه في الأصل . وفي الأصل والديوان «في الشبهات يد الحاطب» ، وفي ج «السهار» وكلاهما تحريف صوابه «الشبهان» ، وهو نبت شائك له زهر أحمر ، وبضمتين : شجر العضاء .

(٣) الأبيات في اليتيمة ٢٤٠/٤ ، والأول في نهاية الأرب ١١٤/٣ ، وخاص الخاص لأبي منصور الثعالبي ١٩٢ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦ م .

(٤) في نهاية الأرب «* . . منها الدنو فتحقرا . .» .

(٥) في الأصل «ناظراً» وهو تصحيف ، ورواية اليتيمة «* وي طرح في الميضا إذا ما تغيرا» . الميضا : هي الميضاة ، وسهل الهمزة للوزن ، والميضاة ، المطهرة وهي الموضع الذي يتوضأ فيه .

(٦) الأبيات في اليتيمة ٢٤٠/٤ ، والتمثيل والمحاضرة لأبي منصور الثعالبي ١٢٥ تحقيق عبدالفتاح الحلو ، القاهرة ١٩٦١ م .

(٧) في ج «في حالاته . .» .

وهكذا كقول الوكيعي^(١) :

لا تُلْفَيْنِ مُقَارِنًا من لا يَزِينُكَ فِي الصُّحَابِ^(٢)
فالثوبُ يَنْفُضُ صِبْغَهُ فيما يليه من الثيابِ^(٣)
وقال الخوارزميُّ لبعض إخوانه^(٤) :

رَأَيْتُكَ إِنْ أَيْسَرْتَ خَيْمَتَ عِنْدَنَا لِزِمَامًا وَإِنْ أَعْسَرْتَ زُرْتَ لِمَامًا^(٥)
فَمَا أَنْتَ إِلَّا الْبَدْرُ إِنْ قَلَّ ضَوْؤُهُ أَغْبَّ وَإِنْ زَادَ الضِّيَاءُ أَقَامًا^(٦)
وأُشِدُّ أَبُو الْحَسَنِ^(٧) أَحْمَدُ بْنُ فَارَسِ بْنِ زَكَرِيَّا^(٨)، وَلَمْ يَسْمُ قَائِلُهُ^(٩) :

-
- (١) الأبيات في ديوان ابن وكيع ص ٤٢، وفي البيئمة ٣٧٩/١.
(٢) في الديوان والبيئمة * من لا يزين من الصحاب». .
(٣) في الديوان والبيئمة «الثوب ينفذ صبغه. . .» .
(٤) الأبيات في البيئمة ٢٣٩/٤، وفي الغيث المسجم ٥٢/١، وفي الزهر ٣٩٩/١.
(٥) رواية البيئمة «رأيتك أن الشرب خيمت عندنا. . .» ورواية الأصل أعلى.
(٦) في الغيث المسجم «كل نوره. . .» أي ضعف.
(٧) في الأصل «أبو الحسن» وهو سهو، وفي ج «أبو إسحاق» وهو تحريف.
(٨) هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، من أئمة اللغة والأدب، قرأ عليه البديع والصاحب بن عباد وغيرهما من أعيان البيان، أصله من قزوين، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري وتوفي فيها، ونسب إليها، من مؤلفاته «مقاييس اللغة»، و«المجمل»، و«فقه اللغة». . . وغيرها عدة، توفي سنة ٣٩٥هـ، وقيل ٣٩٠هـ (وانظر البيئمة ٣٩٧/٣، والوفيات ١١٨/١).
(٩) الأبيات لأبي إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، كاتب العراق في عصره، أصله من خراسان، وكان جده محمد من رجال الدولة العباسية ودعاتها، نشأ في بغداد وقربه الخلفاء، فكان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل، توفي سنة ٢٤٣هـ، له ديوان شعر وديوان رسائل، و«كتاب العطر» و«كتاب الدولة». (وانظر الأغاني ٤٣/١٠، معجم الأدباء ١٦٤/١، والوفيات ٤٤/١).
- والأبيات في ديوانه ص ١٢٩ - تحقيق عبدالعزيز الميمني، دار الكتب العلمية بيروت، بدون =

ولكن الجواد أبا هشام
بطيء عنك ما استغنيت عنه
نقي الجيب مأمون المغيب^(١)
وطلاع عليك مع الخطوب^(٢)
وعاد به على عطن رحيب^(٣)
قال: وهذا ضد قول الآخر^(٤):

وإذا دعوت أخوا إخوا
ألفيته أحد الخطوب
ئك عند نائبة تنوب^(٥)
ب إذا تابعت الخطوب^(٦)

والمعنى الأول كقول إبراهيم بن العباس الصولي^(٧):

أسد ضار إذا مانعته
يعرف الأبعد إن أثرى ولا
وأب بر إذا ما قدرا^(٨)
يعرف الأدنى إذا ما افتقرا^(٩)
وإبراهيم بن العباس القائل^(١٠):

- = تاريخ، (ضمن كتاب الطرائف الأدبية)، والأولان في الأغاني ١٠/٥١، ومعجم الأدباء ١/١٦٧.
- (١) في الأغاني ومعجم الأدباء «* وفي العهد...»، ولعل أبا هشام كنية أخيه عبدالله، وكان قد وهبه ثلث ماله.
- (٢) في معجم الأدباء «... عندما استغنيت...» ورواية الأصل أعلى.
- (٣) العطن: مبرك الإبل حول الحوض، وفي القاموس «رحب العطن - محركة -: كثير المال واسع الرحل ورحب الذراع».
- (٤) البيتان لأبي إسحاق إبراهيم بن العباس الصولي أيضاً، وهما في ديوانه ص ١٥٦.
- (٥) في ديوانه «... أخوا يزينك...».
- (٦) في الأصل وج «إحدى الخطوب...» وهو غلط.
- (٧) البيتان في ديوانه ص ١٣٣، وفي الزهر ١/٩٩، وفي الأغاني ١٠/٦٧، ودون عزو في المختار من شعر بشار ص ١٨٣، وفي معجم الأدباء ١/١٨٣، والغيث المسجم ١/٥٣، وديوان المعاني ١/٦٦.
- (٨) في الأغاني ومعجم الأدباء «... إذا هيجه...».
- (٩) في المختار وديوان المعاني «يعرف الأفضى إذا استغنى...».
- (١٠) الأبيات في ديوانه ص ١٥٤، وفي الأغاني ١٠/٤٧، وفي الزهر ٢/١٠٢١، وفي معجم =

أَمِيلُ مَعَ الذَّمَامِ عَلِيَّ ابْنَ عَمِّي وَأَخِذْ لِلصُّدَيْقِ مِنَ الشُّقَيْقِ (١)
 وَإِنِ الْفَيْتِنِي مَلِكًا مُطَاعًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصُّدَيْقِ (٢)
 أَفْرِقْ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنْبِي وَأَجْمَعْ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ (٣)
 قال (٤) أبو محمد عبد الله بن دُرُسْتَوَيْهِ (٥) النحوي: قال لي البحرِيُّ يوماً وقد
 اجتمعنا على خَلْوَةٍ عِنْدَ المَبْرَدِ (٦)، وسلكتنا مسلكتاً في المذاكرة: أشعرتُ أني سبقتُ
 النَّاسَ إِلَى قَوْلِي (٧):

سَقَى الغَيْثُ أَكْنَافَ الجِمْيِّ مِنْ مَحَلَّةٍ إِلَى الجِمْيِّ مِنَ المُنْقَادِ (٨)
 وَلَا زَالَ مُخَضَّرٌ مِنَ الرُّوْضِ يَانِعٌ عَلَيْهِ بِمُخَمَّرٍ مِنَ النُّورِ جَاسِدِ (٩)

= الأدباء ١/١٧٤، وفي ديوان المعاني ١/٩٠، والأولان في «من غاب عنه المطرب» ص ١٨٠
 منسيان لعبدالله بن طاهر.

- (١) في الزهر ومعجم الأدباء «أميل مع الصديق...»، وفي الديوان ومعجم الأدباء... على ابن
 أمي...»، وفي المطرب ومعجم الأدباء وديوان المعاني «* وأقضي للصديق على الشقيق».
 (٢) في ديوانه «وإما تلفني...»، وفي ديوانه والأغاني والزهر ومعجم الأدباء... حرّاً مُطَاعاً...
 (٣) في الأصل وديوان المعاني... بين معروفني وبنبي...»، وهو تصحيف صوابه في سائر
 المصادر، وفي ج «بين معروفني وذنبي».
 (٤) الخبير في الزهر ١/٥٢٩.

(٥) هو عبدالله بن جعفر بن محمد بن درستويه بن المرزبان: من علماء اللغة، فارسي الأصل،
 اشتهر ببغداد وتوفي فيها سنة ٣٤٧هـ، وله تصانيف كثيرة منها «تصحیح الفصح» و«الكتاب»
 و«معاني الشعر»... وغيرها. انظر (الوفيات ٣/٤٤، تاريخ بغداد ٩/٤٢٨).

(٦) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي، أبو العباس المعروف بالمبرد، إمام العربية
 ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، ولد بالبصرة وتوفي ببغداد سنة ٢٨٦هـ، من مؤلفاته
 «الكامل» و«المقتضب»... وغيرها كثير. وانظر (الوفيات ٤/٣١٣، وتاريخ بغداد ٣/٣٨٠).

(٧) الأبيات في ديوانه ١/٦٢٣ - تحقيق حسن كامل الصيرفي، طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٣م -
 وهي في الزهر ١/٥٢٩، وفي المختار من شعر بشار ص ٢٤٥.

(٨) في الزهر... أكناف اللوى...»، وفي الديوان والزهر «* من رمل اللوى». الجحف:
 المُعْجَج من الرمل، والمُنْقَاد: المستوي.

(٩) جاسد: أي لاصق.

يُذَكِّرُنِي رِيًّا الْأَحْبَبَةَ كُلَّمَا تَنَفَّسَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدٍ^(١)
 شَقَائِقُ يَحْمِلُنَ النَّدَى فِكَأَنَّهُ دَمَوْعُ التَّصَابِي فِي خُدُودِ الْخَرَائِدِ^(٢)
 وَمَنْ لَوْلَى فِي الْأَقْحُونِ مُنْظَمٍ عَلَى نَكْتٍ مُصْفَرَّةٍ كَالْفَرَائِدِ^(٣)
 كَأَنَّ يَدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ تَلِيهَا بَتْلَكَ الْبَارِقَاتِ الرَّوَاعِدِ^(٤)

فاستحسن ذلك المبرّد استحساناً أسرف فيه، وقال: ما سمعتُ مثلَ هذه الألفاظِ الرطبة، والعبارة العذبة لأحدٍ تقدّمك، ولا تأخر عنك، فاعترتُه أريحيةً جرّبها رداء العُجب، فكأنّه^(٥) أعجبني ما يعجب الناس من مُراجعة الكلام^(٦)، فقلت: يا أبا عبادة إنك لم تسبق^(٧) إلى هذا، بل سبقك إلى قولك: شقائق يحملن الندى... البيت، سعيد^(٨) بن حميد الكاتب في قوله^(٩):

- (١) في الديوان «يذكرنا...»، والريّا: الريح الطيبة.
 (٢) الشقائق: شقائق النعمان، والخرائد: جمع خريدة وهي البكر.
 (٣) النكت: جمع نُكْتة، وهي كل نقطة من لون مغاير، والفرائد: الدرّ الذي يفصل بين الذهب في القلادة المفصلة، ومفردها: فريدة، وقيل: هي الجوهرة النفيسة.
 (٤) الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوح: أديب وشاعر فصيح، عرف بالذكاء والفظنة، فارسي الأصل من أبناء الملوك، اتخذته المتوكل أخاً له واستوزره، وجعل له إمارة الشام. واجتمعت له خزانة كتب حافلة من أعظم الخزائن، وله عدة تصانيف منها «اختلاف الملوك» و«الصيد والجوارح»... وغيرها. قتل مع المتوكل سنة ٢٤٧هـ. (وانظر فوات الوفيات ١٧٧/٣، ومعجم الأدباء ١٧٤/١٦، والمرزباني ١٩٠).

- (٥) في ج «فكأنني».
 (٦) في ج «... مراجعة القول».
 (٧) في الأصل «يسبق» وهو سهو.
 (٨) هو سعيد بن حميد بن سعيد الكاتب، أبو عثمان: كاتب مترسل من الشعراء، أصله من النهروان الأوسط، من أبناء الدهاقين، ولد ببغداد، وكان يتنقل بينها وبين سامراء، تقلد ديوان رسائل المستعين العباسي، أكثر أخباره مناقضات له مع فضل الشاعرة، توفي نحو سنة ٢٥٢هـ، وانظر (الأغاني ١٥٥/٨، وسقط اللآلي ١/١٦١).
 (٩) البيتان في «رسائل سعيد بن حميد وأشعاره» ص ١٥٨ - جمع يونس السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٧١م، وفي الزهر ١/٥٣٠، وهما منسوبان لأحمد بن يوسف بن صبيح

عَذَبَ الْفِرَاقُ لَنَا قُبَيْلَ وَدَاعِنَا ثُمَّ اجْتَرَعْنَا كُسْمًا نَاعِجًا^(١)
فَكَأَنَّمَا أَثْرُ الدَّمُوعِ بِخَدَّهَا طَلَّ سَقِيطٌ فَوْقَ وَرْدٍ يَانِعٍ^(٢)
وَشَرَكَكَ^(٣) فِيهِ صَاحِبُنَا أَبُو الْعَبَّاسِ النَّاشِئُ^(٤) بِمَا أُنشَدْنِيهِ آفَاقًا^(٥).

بَكَتْ لِلْفِرَاقِ وَقَدْ رَاعَنِي بَكَاءَ الْحَبِيبِ لَفَقْدِ الدِّيَارِ^(٦)
كَأَنَّ الدَّمُوعَ عَلَى خَدَّهَا بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَى جُلُنَّارٍ^(٧)
وَمَا أَسَاءَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ الرَّومِيُّ، بَلْ أَحْسَنَ فِي زِيَادَتِهِ عَلَيْهِ إِذْ
يَقُولُ^(٨):

-
- = الكاتب في «أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق» لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي
ص ٢٢١ - تحقيق ج، هيورث، دن، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٢م - وعلق أبو
بكر الصولي عليهما بقوله: «هو أول من أفصح عن هذا المعنى وتبعه الناس»، ونسب إلى
محمد بن يوسف في شرح الشريشي ١/١٢٥.
- (١) في أخبار الشعراء المحدثين * ثم اقتبلناه. . .
(٢) في ديوان سعيد بن حميد والزهر * طَلَّ تَسَاقَطَ. . .
(٣) في ج «وشريكك».
(٤) تقدمت ترجمة الناشئ ص ١١٢.
(٥) البيتان في المختار من شعر بشار ٢٤٦، وفي الزهر ١/٥٣٠، وفي شرح الشريشي ١/١٢٥،
والبيت الثاني في اليتيمة منسوب إلى الناشئ الأوسط ٢/٢٧ وهو في ديوان المعاني دون عزو
١/٢٥٦، وفي نهاية الأرب ٢/٢٥٨.
- (٦) في شرح الشريشي «بكيك الفراق. . .»، وفي ج «. . . وقد راعنا * بكاء الغريب لبعده الديار».
وكذلك رواية الزهر والمختار والشريشي * لبعده الديار».
- (٧) الطل: المطر الضعيف أو الندى، الجلنار - في القاموس - بضم الجيم وفتح اللام المشددة
-: زهر الرمان معرب.
- (٨) في ج «وما أساء ابن الرومي في زيادته بل أحسن حيث يقول». والأبيات في ديوانه ٢/٧٦٧،
وفي الزهر ١/٥٣٠.

لو كُنْتَ يَوْمَ الْوَدَاعِ شَاهِدَنَا وَهَنْ يُطْفِئْنَ لَوَعَةَ الْوَجْدِ^(١)
 لم تَرَ إِلَّا دُمُوعَ بَاكِيةٍ تُسْفَحُ مِنْ مُقْلَةٍ عَلَى خَدِ^(٢)
 كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدٍ

وسبقك أبو تمام^(٣) إلى الخروج^(٤) فقال^(٥) :

مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَفَّرُ بِالنَّدَى فَكَأَنَّهَا عَيْنٌ عَلَيْهِ تَحَدَّرُ^(٦)
 تَبْدُو وَيَحْجُبُهَا الْجَمِيمُ كَأَنَّهَا عَذْرَاءُ تَبْدُو تَارَةً وَتَخْفَرُ^(٧)
 خُلِقَ أَطْلُ مِنَ الرَّبِيعِ كَأَنَّهُ خُلِقَ الْإِمَامِ وَهَدْيُهُ الْمُتَيَسِّرُ^(٨)
 فِي الْأَرْضِ مِنْ عَدْلِ الْإِمَامِ وَجُودِهِ وَمِنَ النَّبَاتِ الْغَضِّ سُرْجُ تَزْهِرُ^(٩)
 يُنْسَى الرَّبِيعُ وَمَا يَرُوضُ وَفَعْلُهُ أَبَدًا عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُذَكَّرُ^(١٠)

فشق ذلك عليه، وحلَّ حبوته^(١١) [ونهض]^(١٢)؛ فكان آخر عهدي من مؤانسته^(١٣)

- (١) رواية الديوان « . . . يوم الفراق حاضرنا . . . » وفي الديوان والزهر « * غلّة الوجد » .
 (٢) في هامش الأصل بخط الناسخ « بكاء . . . » أي : بكاء باكية ، وهي رواية ج مع قوله « يسفح
 من . . . » . ورواية الديوان « * تقطر من مقلة . . . » .
 (٣) في ج « الطائي » .
 (٤) الخروج : أي حسن التخلص من غرض إلى غرض .
 (٥) الأبيات في ديوان أبي تمام ١٩٥ / ٢ ، وهي في الزهر ١ / ٥٣٠ .
 (٦) في ج « في كل . . . » . وفي الزهر « * . . . إليه تحدر » .
 (٧) الجميم : ما غطى الأرض من النبات .
 (٨) في ج وفي الزهر « * . . . وهديه المنتشر » .
 (٩) في الزهر « * . . . سرح يزهر » ، والسرح : كل شجر عال .
 والسرح : جمع سراج ، شبه عدل الإمام وزهر الرياض بالسرح .
 (١٠) رواية الديوان « تنسى الرياض وما يروض فعله » ، وفي ج « . . . وما يروض وجوده » ، وفي الزهر
 « وما يروض جوده . . . » .
 (١١) الحبوة : من الاحتباء وهو الاشتغال بالثوب أو الجمع بين الظهر والساقين بعمامة ونحوها .
 (١٢) زيادة من ج .
 (١٣) في ج « بمؤانسته » .

وغلظ ذلك على محمد بن يزيد، وقدح في حالي عنده .

وقال بعض أهل العصر، وهو أبو الحسن علي^(١) بن عبد الرحمن بن يونس المصري في نحو أبيات البحري الأول^(٢) :

سقى الغيثُ أخفافَ اللوى كُلِّما سقى بصوبٍ من المُرِّ الكَنهُورِ هامِلُ^(٣)
إذا صَرَبَتْ رِيحُ جُمانَ سحابةٍ غدا وهو حَلْيٌ للرياضِ العواطلِ^(٤)
به خَفَقَ برقٍ ليس بينَ جَوانِحِ ووسواسُ رَعْدٍ ليس بينَ مَفاصلِ^(٥)
إذا كادَ ذرُّ القَطْرِ يلمسُ نَبْتَهُ تَلَقَّاهُ ذرُّ النُّورِ بينَ الخمائلِ^(٦)

وكان أبو الحسن لطيف الصُّنعِ ، رهيفَ الطبعِ ، متصرفاً في العلوم ، مختصاً بأحكام النجوم ، أنشدني له بعض المصريين^(٧) يصفُ قَيْنةً^(٨) :

غَنَّتْ فَأخَفَتْ صَوْتَهَا في عودِها فكأنَّما الصَّوتانِ صَوْتُ العُودِ

(١) هو أبو الحسن علي بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصَّدْفِي المنجم المصري المشهور، كان عارفاً بالأدب وله شعر كثير، ويُرمَى بالغفلة لقلته اكتراه ولرثائه ثيابه . اختص بصحبة الحاكم الفاطمي ، وتوفي في القاهرة سنة ٣٩٩هـ، وله «الزيج الحاكمي» والتعديل المحكم» . . وغيرها . (وانظر الوفيات ٤٢٩/٣ ، والزهر ٦١٣/٢) .

(٢) الأبيات في اليتيمة ٤٣٤/١ ، وفي الزهر ٦١٣/٢ .

(٣) في ج «سقى الله أكناف الحمى . . .» ، ورواية الزهر «أكناف اللوى * بضرب . . .» وهي رواية اليتيمة مع قوله «أحياء اللوى» . والكَنهُور من السحاب : قطع بيضاء ضخمة كالجبال .

(٤) في الزهر «إذا نشرت . . .» ، وفي اليتيمة «إذا ثرت . . .» .

(٥) في الأصل «. . . برق لَبِينٍ * . . . رعد لَبِينٍ . . .» وهو تصحيف لا معنى له صوابه في الزهر واليتيمة ، وفي الزهر «به وَجَدَ رَعْدٍ . . . * ووسواس وَدَقٍ . . .» .

(٦) في الزهر «إذا كان خد البرق . . .» ورواية الأصل أعلى .

(٧) في ج «أنشدني بعض أهل العصر له» .

(٨) الأبيات في الزهر ٦١٣/٢ ، وفي اليتيمة ٤٣٤/١ ، وفي جمع الجواهر ١٣٣ وفي نهاية الأرب ١٢١/٥ .

غيداء تأمرُ عودها فيطبعُها
أندى من النوارِ صُبحاً صوتُها
فكأنما الصوتانِ حينَ تمازجا
وأشدني له في غلامِ يهواه قوله^(٢):

يجري النسيمُ على غلالةِ خدهِ
ناولتُهُ المرآةَ ينظرُ وجهَهُ
وأرقُّ منه ما يمرُّ عليه^(٣)
فَعَكَّسَتْ فِتْنَةَ نَاطِرِيهِ إِلَيْهِ
جملة من النظم والنثر في وصف النور والزهر^(٤)

كتب عليُّ بنُ العباسِ الروميُّ إلى عليِّ بنِ عبدِ الله بنِ المسيَّبِ^(٥):

أدركُ ثِقَاتِكَ إنَّهم وقعوا
رِيحَانُهُمْ ذَهَبٌ عَلَى دُرِّ
في نرجسٍ معه ابنةُ العنبِ
وشرابُهُمْ دُرٌّ عَلَى ذَهَبٍ^(٦)
فَهُمْ بِحَالٍ لَوْ بَصُرَتْ بِهَا
سَبَّحَتْ مِنْ عَجَبٍ وَمِنْ عَجَبٍ^(٧)
في روضةٍ شتويةٍ رَضَعَتْ
دُرَّ الْحَيَا حَلْباً عَلَى حَلْبٍ^(٨)

(١) في الأصل «... فيصيغها» وهو تحريف ظاهر.

(٢) الأبيات في الزهر ٢/٦١٤، وفي اليتيمة ١/٤٣٤، وفي جمع الجواهر ٢٨٠.

(٣) في ج «يجري النسيم...» وهو تحريف. والمراد بغلالة خده: صفحة وجهه.

(٤) انظر الفصل في الزهر ١/٥٢٤.

(٥) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن العباس بن المسيَّب الكاتب: من أصدقاء ابن الرومي في أواخر حياته، وكان كاتباً شاعراً، أشاد ابن الرومي بفته، وعاش بعد ابن الرومي، وله كتاب في أخباره. (وانظر معجم الأدباء ٣/٢٣٤). والأبيات في ديوان ابن الرومي ١/١٤٦، وفي الزهر ١/٥٢٢.

(٦) رواية ج «ريحانهم دُرٌّ على ذهبٍ وشرابهم وُرْدٌ على ذهبٍ».

(٧) في ج جاء ترتيب هذا البيت الثاني لا الثالث.

(٨) البيت ساقط من ج، ورواية ديوان ابن الرومي «* دَرَّرَ الْحَيَا...». والذرُّ: ما يُدْرَبُ به الضرع، الحيا: المطر.

واليومٌ مَدَجُونٌ فَحُرَّتُهُ فِيهِ بِمَطْلَعِ وَمُحْتَجِبِ^(١)
ظَلَّتْ تَسَايِرُنَا وَقَدْ بَعَثَتْ ضَوْءاً يُلَاحِظُنَا بِلَا لَهَبِ^(٢)

هذا في وصف الشمس كما قال ابن المعتز بالله^(٣):

تَظَلُّ الشَّمْسُ تَرْمُقُنَا بِطَرْفِ خَفِيٍّ لِحِظُهُ مِنْ خَلْفِ سِتْرِ^(٤)
تَحَاوُلُ فَتَقَّ غَيْمٍ وَهُوَ يَأْبَى كَمِئِينَ يَحَاوُلُ فَتَقَّ بِكْرِ^(٥)

وكان ابن الرومي لهجاً بالترجس، مفضلاً له على الورد، وله في ذلك شعرٌ كثير،
وقد عارضه وناقضه [في ذلك]^(٦) جماعة من البغداديين وغيرهم فما شقوا غباره، ولا
لحقوا آثاره.

وصنّف بعض الظرفاء كتاباً في الترجيح بينه وبين معارضيه^(٧)، فحكم له على
مناقضيه.

وكان كِسْرَى أنوشروان يقول^(٨): «الترجسُ ياقوتُ أصفرُ بين دُرٍّ أبيضٍ على زمرِّدٍ

(١) يوم مَدَجُون: مظلّل بالغييم والندى، وحرّة اليوم: شمس.

وفي ج «واليوم جُون وجونته»، والجُون من ألفاظ الأضداد، وهو الأبيض والأسود، وهو هنا:

الأسود، ويقصد اليوم مظلم لكثافة غيمه، والجُونَة: الشمس.

(٢) رواية الديوان «شمس تساترنا . .»، وفي الزهر «. . تسامرنا».

(٣) الأبيات في ديوانه ١٨١/٢.

(٤) رواية الديوان «ترمقنا بلحظ* مريض مدنّف . .».

(٥) في ج «* فتح بكر . .»، وفي الديوان «* . . نكاح بكر».

(٦) زيادة من ج.

(٧) في ج العبارة مختلفة «كتاباً في معارضته . .».

(٨) هو كِسْرَى أنوشروان: أحد ملوك فارس، يُضرب به المثل في العدل وحسن السيرة. وهو الذي

ولد النبي صلّى الله عليه وسلّم في زمانه لتسع سنين خلت من ملكه، وافتخر عليه السلام بذلك

فقال: ولدت في زمن الملك العادل. (انظر ثمار القلوب ١٧٩)، والعبارة في الزهر ٥٢٢/١،

وفي شرح الشريشي ١٠٤/١.

أخضر»، أخذه بعض المحدثين فقال^(١):

وياقوتة صفراء في رأسِ دُرَّةٍ مُرْكَبَةٍ في قائمٍ من زَبْرَجِدٍ^(٢)
كأنَّ بهيِّ السُّدْرِ عَقْدُ نِظَامِهَا بغير فريدٍ قد أطافَ بعَسْجِدٍ^(٣)
كأنَّ بقايا الطَّلِّ في جنباتها بقيةٌ رَشْحٍ فوقَ خَدِّ مُورِدٍ^(٤)

وإنما ذهب أنوشروانُ إلى معارضة أردشير بن بابك^(٥) في قوله^(٦):

«الوردُ دُرٌّ أبيضُ، وياقوتُ أحمرُ، على كراسي زَبْرَجِدٍ أخضر، بوسطه شَدْرٌ^(٧)
من ذهبٍ أصفر، له رِقَّةُ الخمر، ونفحاتُ العطر».

أخذه محمد بن عبدالله بن طاهر^(٨) فقال^(٩):

(١) الأبيات دون عزو في الزهر ١/٥٢٢، والأولان دون عزو أيضاً في شرح الشريشي ١/١٠٤،
والبيت الأول في محاضرات الأدباء ٢/٥٧٤، وقال عنه إنه فارسي ونظموه بالعربية.

(٢) في المحاضرات «*.. في قامة من زبرجد».

(٣) في شرح الشريشي «*.. فريد أنيق..»، وفي الزهر «كمثل بهيِّ الدر.. * نثير فرند..»،
وفي قوله «فرند» تصحيف لا معنى له هنا، والفريد: الشدر يفصل بين النؤلؤ والذهب وجمعه
فرائد، العَسْجِد: الذهب. وكذلك الجواهر كالدر والياقوت.

(٤) في الزهر «* بقية دمع..». الطَّل: المطر الخفيف أو الندى، الرَّشْح: العرق.

(٥) هو أردشير بن بابك بن ساسان أحد ملوك الفرس.

(٦) العبارة في الزهر ١/٥٢٤، وهي برواية مختلفة في ديوان المعاني للعسكري ٢/٢٣، وفي
محاضرات الأدباء ٢/٥٧٥: «الوردُ ياقوت أحمر وأصفر، ودرٌّ أبيض على كراسي زبرجد
يتوسطه شذور ذهب».

(٧) في ج «شذور»، والشَدْر: ما يتساقط من الذهب عند برده.

(٨) هو أبو العباس محمد بن عبدالله بن طاهر الخزاعي، أمير حازم شجاع من بيت مجد ورياسة،
ولي نيابة بغداد في أيام المتوكل العباسي، له في فتنه «المعتر بالله» أخبار كثيرة، كان فاضلاً
أديباً جواداً، ورثاه المعتر لما توفي ببغداد سنة ٢٥٣هـ (وانظر معجم الشعراء ٣٨٣، والوفيات
٩٢/٥).

(٩) البيتان في الزهر ١/٥٢٤، والبيت الأول في معاهد التنصيص ٢/١٠٨، وفي ديوان المعاني =

كَأَنَّهُنَّ يَواقِيتُ يُطِيفُ بِهَا زُمُرْدٌ وَسَطَهُ شَدْرٌ مِنَ الذَّهَبِ
فأَشْرَبَ عَلَيَّ مَنظَرَ مُسْتَظَرَفٍ حَسَنِ مِنْ خَمْرَةٍ مَرَّةٍ كَالجَمْرِ فِي اللَّهَبِ^(١)
وقال ابن بسّام^(٢):

أما ترى الوَرْدَ يدعو للوَرودِ على حَمراءَ صافيةٍ في لونها صَهَبٌ^(٣)
مداهنٌ من يواقيتِ مُرْكَبَةٍ على الزَّبْرِجَدِ في أجوافِها ذَهَبٌ^(٤)
خافَ المَلالَ إذا طالت إقامتُهُ فصارَ يَظهُرُ أحياناً وَيَحْتَجِبُ^(٥)
وقال ابن الرومي^(٦):

حَجَلتْ خُدودُ الوَرْدِ من تَفْضيلِهِ حَجلاً تَوَرَّدُها عليه شَاهِدٌ
لَمْ يَخْجَلِ الوَرْدُ المُورَدُ لَوْنُهُ إِلاَ وفاخرُهُ الفَضيلَةَ عائِدٌ^(٧)

= لأبي هلال العسكري ٢٣/٢، وهو منسوب لعلي بن الجهم، وكذلك في نهاية الأرب ١٨٩/١١ وهو مسبق بالبيت التالي:

أما ترى شجراتِ الوَرْدِ مَظْهَرةً لنا بدائعَ قد رُكِبْنَ في قُضْبِ
(١) المَرَّة - بفتح الميم -: الخمر اللذيذة الطعم، وبالضم: الخمر فيها حموضة.
(٢) تقدمت ترجمة ابن بسّام في ص ١٠٩، والأبيات في نهاية الأرب ١٨٩/١١ - ١٩٠ منسوبة لابن طاهر أولابن بسّام، وهي في معجم الأدباء ١٧٧/١٦ منسوبة للفتح بن خاقان، والثاني لابن بسّام في ديوان المعاني ٢٣/٢، والأخير لديك الجن في محاضرات الأدباء ٥٧٥/٢.
(٣) في معجم الأدباء «... يدعو الشاربين *... صَنَبَ»، وفي نهاية الأرب: «* إلى خمر معتقة في لونها صهب».

والصَّنَب: أي لون الصَّناب، وهو صيغٌ يُتخذ من الخردل والزبيب.
(٤) في ديوان المعاني «... يواقيت منضدة...»، وفي معجم الأدباء وديوان المعاني «* على الزمرد...»، وفي معجم الأدباء «*... في أجفانها ذهب» وفي ديوان المعاني «أساطها»، وفي ج «... الذهب».

(٥) في محاضرات الأدباء «... إذا دامت إقامته *... يظهر حيناً ثم يحتجب».
(٦) الأبيات في ديوانه ٦٤٣/٢، وفي الزهر ٥٢٢/١.
(٧) رواية ج والديوان والزهر «*... إلا وناحله...»، وفي الديوان والزهر «*... عائد».

للنرجسِ الفَضْلُ المَبِينُ إذا بدا
فَضْلُ القَضِيَّةِ أَنْ هَذَا قَائِدُ
شَتَانٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ هَذَا مُوعِدُ
وَإِذَا احْتَفَظْتَ بِهِ فَأَمْتَعُ صَاحِبِ
يَنْهَى النَّدِيمَ عَنِ القَبِيحِ بِلَحْظِهِ
اطْلُبْ بَعْفُوكَ فِي المِلاحِ سَمِيَّةُ
وَالوَرْدُ إِنْ فَتَشْتَ فَرْدٌ فِي اسْمِهِ
هَذِي النَجُومُ هِيَ الَّتِي رَبَّتَهُمَا
فَانظُرْ إِلَى الوَلَدَيْنِ مَنْ أَدْنَاهُمَا
أَيُّ العَيُونِ مِنَ الخُدُودِ نَفَاسَةٌ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الكَاتِبُ^(١١) رَدًّا عَلَيْهِ^(١٢):

- (١) فِي دِيوانِهِ «... وَإِنْ أَبِي آبٍ وَحَادٍ عَنِ الطَّرِيقَةِ حَائِدٌ»، وَرِوَايَةُ الزَّهْرِ «* مِنَ الرِّيَاضِ طَرِيفُهُ...».
- (٢) فِي الأَصْلِ «فَضْلٌ...» وَهُوَ تَصْحِيفٌ صَوَابُهُ فِي ج، وَفِي ج «* زَمَنَ الرِّبْعِ...»، وَفِي دِيوانِهِ «* زَهْرُ الرِّيَاضِ...».
- (٣) فِي الزَّهْرِ «* بَتَّصَّرَمَ الدُّنْيَا...».
- (٤) فِي الأَصْلِ «يُحْيَا بِهِ...» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.
- (٥) فِي ج وَالزَّهْرِ «... يَسَاعِدُ».
- (٦) فِي الزَّهْرِ «اطْلُبْ بِعَقْلِكَ...».
- (٧) فِي الدِّيوانِ «... لَوْ فَتَشْتَ...».
- (٨) رِوَايَةُ الزَّهْرِ وَالمَحَاضِرَاتِ «... الَّتِي رَبَّتَهُمَا...»، وَفِي الغَيْثِ «رَبَّتَهُمَا...».
- (٩) البَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ ج. وَرِوَايَةُ الدِّيوانِ «فَتَأْمَلُ الاثْنَيْنِ مِنْ...»، وَفِي المَحَاضِرَاتِ «فَتَأْمَلُ الأَخْوِينَ...».
- (١٠) رِوَايَةُ الزَّهْرِ «أَيُّ الخُدُودِ مِنَ العَيُونِ...» وَهُوَ الأَرَجِحُ لِأَنَّهُ يَفْضَلُ النَّرْجِسُ الَّذِي يَشْبَهُ العَيُونَ عَلَى الوَرْدِ الَّذِي يَشْبَهُ الخُدُودَ.
- (١١) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الكَاتِبُ، عَاصِرُ ابْنِ الرُّومِيِّ وَكَانَتْ لَهُ مَنَاقِضَاتٌ مَعَهُ، وَلَمْ أَقِفْ لَهُ عَلَى تَرْجَمَةٍ مَفْصَلَةٍ. (انظُرِ الزَّهْرَ ١/٥١٣، وَسَمَطَ اللِّالِيِّ ١/٥٩٤، وَالغَيْثَ المَسْجَمَ ٢/٢٦٧، وَشَرَحَ الشَّرِيشِيَّ ١/١٠٩).
- (١٢) الأَبْيَاتُ فِي الزَّهْرِ ١/٥٢٣، وَهِيَ فِي سَمَطِ اللِّالِيِّ مَا عَدَا الأَبْيَاتِ: ٧، ٨، ٩، ١/٩٥٤ =

يا مَنْ يُشَبِّهُ نَرْجِساً بنواظِرِ
 إِنَّ الْقِيَّاسَ لِمَنْ يَصِحُّ قِيَاسُهُ
 وَالْوَرْدُ أَشْبَهُ بِالْخُدُودِ حِكَايَةً
 مَلِكٌ قَصِيرٌ عُمُرُهُ مُسْتَأْهِلٌ
 إِنْ قُلْتَ إِنْ الْوَرْدَ فَرَدَّ فِي اسْمِهِ
 فَالشَّمْسُ تَفْرُدُ بِاسْمِهَا وَالْمَشْتَرِي
 أَوْ قُلْتَ: إِنْ كَوَاكِباً رَبَّتُهُمَا
 قَلْنَا: أَحَقُّهُمَا بِطَبْعِ أَبِيهِ فِي
 زُهْرُ النُّجُومِ تَرَوْقُنَا بِضِيَائِهَا
 وَكَذَلِكَ الْوَرْدُ الْأَنْبِيُّ يَرَوْقُنَا
 وَخَلِيفُهُ إِنْ غَابَ نَابٌ يَنْفُجِهِ
 إِنْ كُنْتَ تُنَكِّرُ مَا ذَكَرْنَا بَعْدَمَا
 فَاَنْظُرْ إِلَى الْمُصَفَّرِ لَوْنًا مِنْهُمَا

دُعَجٍ تَنْبَهُ إِنْ فَهَمَكَ رَاقِدٌ^(١)
 بَيْنَ الْعَيْنِ وَبَيْنَهُ مُتَبَاعِدٌ^(٢)
 فَعَلَامَ تَجَحَدُ فَضْلَهُ يَا جَاحِدٌ^(٣)
 تَخْلِيذَهُ لَوْ أَنَّ حَيًّا خَالِدٌ^(٤)
 مَا فِي الْمِلَاحِ لَهُ سَمِيٌّ وَاحِدٌ
 وَالْبَدْرُ يُشْرِكُ فِي اسْمِهِ وَعُطَارِدُ
 بِحَيَّا السَّحَابِ كَمَا يُرِيِّي الْوَالِدُ^(٥)
 الْجَدْوِيُّ هُوَ الزَّاكِي النَّجِيبُ الرَّاشِدُ
 وَلَنَا مَنَافِعُ بَعْدَ ذَا وَعَوَائِدُ^(٦)
 وَلَهُ فَضَائِلُ جَمَّةٌ وَفَوَائِدُ^(٧)
 وَيَنْفَعُهُ أَيْدًا مُقِيمٌ رَاكِدُ^(٨)
 وَضَجَّتْ عَلَيْهِ دَلَائِلُ وَشَوَاهِدُ
 وَافْطَنَ فَمَا يَصْفَرُّ إِلَّا الْحَاسِدُ

وقد نوقضت هذه الأبيات، وكثر فيها المعارضات، وفي الكتاب الكبير^(٩)، من

= كما وردت الأبيات: ٢، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٣ في الغيث المسجم ٢/٢٦٧، والأخيران في شرح الشريشي ١/١٠٩.

(١) نواظر دُعج: بينة الدّعج، وهو شدة السواد مع شدة البياض، وقيل مع سعة المقلة.

(٢) في ج * . . وبينها . . .

(٣) رواية الزهر «والورد أصدق للخدود . . .»

(٤) في ج وسمط اللألي * بخلوده . . .

(٥) في الغيث المسجم «إن قلت . . . ربيتها . . .»، وفي الزهر « . . . ربيتها . . .»

(٦) في الزهر * «ولها منافع جمّة . . .»، وفي الغيث * « . . . جمّة وعوائد . . .» والزهر: البيض.

(٧) في الغيث * « . . . وفوائد . . .»

(٨) في ج « . . . كان بنفحه»، وفي الزهر «ناب بنفحه * وبنفحه . . .»

(٩) يريد كتابه «زهر الآداب وثمر الألباب»، وقد أورد فيه طائفة من المناقضات والمعارضات

لمجموعة من الأدباء ١/٥٢٢.

هذا ومن غيره ما اختير، وإنما ألمع هنا باليسير.

وقال ابن الرومي في جملة الروض^(١):

أصبحت الدنيا تُسْرُ من نَظَرٍ بمنظرٍ فيه جلاءٌ للَبَصَرِ^(٢)
أثنتُ على اللهِ بآلاءِ المَطَرِ واهألها مُضْطَعاً لقد شَكَرَ^(٣)
فالأرضُ في رَوْضِ كَأفوافِ الحَبَرِ تَبَرَّجتُ بعد حياءٍ وخَفَرِ^(٤)
تَبْرُجِ الأُنثى تصدَّتْ للذَّكَرِ

وقال ابن المعتز^(٥):

جَلَا لنا وَجَهَ الدُّجَى عن مَنْظَرٍ كالعَصَبِ أو كالوَشِي أو كالجَوْهَرِ^(٦)
من أبيضٍ وأصْفَرٍ وأحْمَرٍ وطارفٍ أجفانُهُ لم يَنْظُرِ^(٧)
تخالُهُ العَيْنُ فما لم يَفْغِرِ وفاتقٍ كاد ولم يُنَوِّرِ^(٨)
كأنه مُبْتَسِمٌ لم يَكْشِرِ وأدمعُ الغُدْرانِ لم تُكْدِرِ^(٩)
كأنها دراھمٌ في مَنْشِرِ أو كعُشورِ المُصْحَفِ المُعْشَرِ^(١٠)

(١) الأبيات في ديوان ابن الرومي ٣/٣٩٣، وقد جعل كل شطر بيتاً.

(٢) في ج «* بمطر فيه»، وفي الديوان «... تروق من نظر».

(٣) في الديوان «*... لمن شكر». الآلاء: النعم واحداً إليّ وألّوألّي، ومُضْطَع: أي مخلوق.

(٤) في ج «والأرض في روض كما برد الحبر...». والأفواف: البرود، والحبر: ضرب من برود اليمن.

(٥) الأبيات في ديوان ابن المعتز ٢/١٢٦.

(٦) في الديوان «... وجه الثرى... * كالعصب...». والعصب: برود يمنية يُعَصَّب غزلها أي يجمع ويشد، ثم يصبغ وينسج فيأتي موشياً لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ، وقيل: هي برود مخططة.

(٧) في الديوان «من أبيض وأخضر وأحمر...».

(٨) ترتيب الأبيات مختلف في ج بعد هذا البيت، والشطر الأول ساقط منها، وفيه «* وفاق...» وهو تصحيف.

(٩) في ج «* أعين الغدران لم تكدر».

(١٠) رواية الديوان «... في منشر»، وفي ج «* المصحف المنشر».

والأرض رَيَا ذاتُ عودٍ أَخْضَرَ فيه النَّدى مُسْتَوْقَفٌ لم يَقْطُرِ^(١)
كَدَمْعَةٍ حائِرةٍ في مَحْجَرِ

وقال أبو فراس الحارث^(٢) بن سعيد بن حمدان^(٣):

وَجُلُنارٍ مُشْرِقٍ على أَعالي شَجَرَةٍ^(٤)
كَأَنَّ في رُؤوسِهِ أَحْمَرَهُ وَأَصْفَرَهُ^(٥)
قُرَاضَةً من ذَهَبٍ في خِرْقٍ مُعْصَفَرَةٍ^(٦)

وقال أبو القاسم محمد بن هاني^(٧) يصف نَوَّارةَ رَمَّانٍ قُطعت^(٨) ولم تَتَفْتَحْ^(٩):

(١) هذا البيت لم يرد في ديوانه. (٢) في الأصل «الحرث» وهذه طريقة الناسخ.

وهو أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي، الأمير والشاعر والفارس، ابن عم سيف الدولة، وكان سيف الدولة يحبه ويحلّه ويستصحبه في غزواته، وقلده منبج وحران وأعمالها، وجرح في معركة مع الروم فأسروه سنة ٣٥١هـ، وعرف شعره في الأسر بالروميات، وبقي في القسطنطينية أعواماً، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة، قتله سعد الدولة بن سيف الدولة سنة ٣٥٧هـ، وكان الصاحب ابن عباد يقول «بُدِيَءَ الشَّعْرِ بِمَلِكٍ وَخَتِمَ بِمَلِكٍ» يعني امرأ القيس وأبا فراس.

(٣) الأبيات في ديوان أبي فراس ص ١٤١.

وفي الزهر ٥٣٣/١، واليتيمة ٥٨/١، ونسبت إلى إسماعيل بن إبراهيم الحمدوي في ديوانه ص ٨٠، جمع وتحقيق أحمد جاسم النجدي، مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الثالث ١٩٧٣م.

(٤) في القاموس: الجُنَّار - بضم الجيم وفتح اللام المشددة -: زَهْرُ الرِّمَّانِ مَعْرَبٌ.

(٥) رواية الديوان «* أصفره وأحمره».

(٦) مُعْصَفَرَةٌ: مصبوغة بالْعُصْفَرِ، وهو صباغ أصفر اللون.

(٧) هو محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي، من أشعر أهل المغرب، وهو عندهم كالمثني عند أهل المشرق، وكانا متعاصرين، ولد بإشبيلية ثم ارتحل إلى إفريقية، وقتل في «برقة» غيلة سنة ٣٦٢هـ. (وانظر معجم الأدباء ٩٢/١٩، والوفيات ٤٢١/٤).

(٨) في ج «نوار رمان قطعه ولم يفتح».

(٩) الأبيات في ديوان ابن هاني ص ١٧٥ - طبعة دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر، سنة =

وَبِنْتَ أَيْكَ كَالشَّبَابِ النَّضْرِ
 جَنَانٌ بَازٍ أَوْ جَنَانٌ صَقْرٍ
 كَأَنَّمَا مَجَّتْ دَمًا مِنْ نَحْرِ
 أَوْ نَبَتَتْ فِي ثُرْبَةٍ مِنْ جَمْرِ
 جَاءَتْ بِمِثْلِ النَّهْدِ فَوْقَ الصُّدْرِ
 فِي مِثْلِ طَعْمِ الوَصْلِ بَعْدَ الهَجْرِ
 كَأَنَّهَا بَيْنَ الغُصُونِ الخُضْرِ
 قَدْ خَلَفْتَهُ لِقْوَةٌ بَوَكْرٍ^(١)
 أَوْ سُقِيَتْ بِجَدُولٍ مِنْ خَمْرِ^(٢)
 لَوْ كَفَّ عَنْهَا الدَّهْرُ صَرَفَ الدَّهْرِ^(٣)
 تَقْتَرُ عَنْ مِثْلِ اللِّثَاتِ الحُمْرِ^(٤)

وقال الأمير أبو الفضل عبيد الله أحمد الميكالي^(٥) في حديقة ریحان^(٦):

أَعْدَدْتُ مُخْتَفِلاً لِيَوْمِ فَرَاعِي
 رَوْضٌ يَرَوْضُ هَمُومَ قَلْبِي حُسْنُهُ
 رَوْضاً غداً إِنْسَانَ عَيْنِ البَاغِي^(٧)
 فِيهِ لِكَأْسِ اللُّهُوِ أَيُّ مَسَاغٍ^(٨)

= ١٩٦٤م - وفي الزهر ١/٥٣٤.

(١) في ج «فؤاد باز أو فؤاد صقر...». واللقوة: أنثى العقاب.

(٢) في ج «كأنما مج...» والشطر الثاني ساقط فيها، ورواية الزهر «كأنما سحت» وفي القاموس:
 مجّ الشراب من فيه: رماه.

(٣) الجمر - بفتح الجيم -: النار المتقدمة.

(٤) في ج «جادت...»، ورواية الزهر «جاءت كمثل...».

(٥) في الأصل «عبدالله» وهو تصحيف والصواب عبيدالله. فهو الأمير أبو الفضل عبيدالله بن أحمد بن علي الميكالي، من أبناء ملوك فارس، كان أوحده خراسان في ذلك العصر أديباً وفضلاً ونسباً، حسن الخلق والشمائل، وأبوه أمير مشهور جليل، وله من التصانيف كتاب «المنتحل»، وكتاب «مخزون البلاغة»، أورد الثعالبي في اليتيمة فصلاً منه، وله «ديوان شعر»، توفي سنة ٤٣٦هـ. (وانظر القوات ٢/٤٢٨، واليتيمة ٤/٣٥٤).

(٦) الأبيات في ديوان الميكالي ص ١٥٨، جمع وتحقيق جليل العطية، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٥م، وفي درج الغرر ودرج الدرر ص ١١٣ لعمر بن علي المظنعي تحقيق جليل العطية، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٦م، وهي في الزهر ١/٥٢٨ واليتيمة ٤/٣٧٢، وثمار القلوب ٣٢٩.

(٧) في الأصل وج «... فراغ *... الباغ». وفي الأساس «وهذا محفل القوم ومحتفلهم».

(٨) في اليتيمة «روضاً...» وهي أولى من رواية الأصل، وفي الزهر واليتيمة وثمار القلوب * لكأس الأنس...».

وإذا بَدَتْ قُضْبَانُ رَيْحَانٍ بِهِ حَيْثُ بِمِثْلِ سِلَاسِلِ الْأُصْدَاغِ
وقال في النرجس^(١):

وما ضَمَّ شَمَلَ اللَّهْوِ يَوْمًا كَنَرَجِسٍ يقومُ بِعُذْرِ اللَّهْوِ عن خَالِعِ الْعُذْرِ^(٢)
فأحداقُهُ أَقْداحُ تَبْرِ وساقُهُ كقَامَةِ ساقٍ في غِلائِلِهِ الْخُضْرِ^(٣)
وقال الوكيعي^(٤) في المِشْمِشِ:

بدا مِشْمِشُ الْأَشْجارِ يذكو شِهابُهُ على خُضْرٍ أَغْصانٍ من الرِّيِّ مُيِّدٍ^(٥)
حَكى وَحَكَتْ أَشْجارُهُ في اخْضِرارِها جَلالِ تَبْرِ في قِبابِ زَبْرَجِدٍ^(٦)
وقال في الباقلاء^(٧):

كَأَنَّ أوراقَ وَرْدٍ للباقلَاءِ بَهِيَّةً^(٨)
خواتمَ من لُجَيْنٍ فُصُوصُها حَبَشِيَّةً^(٩)
وقال فيه أيضاً^(١٠):

(١) البيتان في ديوان الميكالي ص ٨٥، اليتيمة ٣٧٢/٤، وفي الزهر ٥٢٨/١، وفي درج الغرر ص ١٢٤.

(٢) في ج والزهر ودرج الغرر والديوان «* شمل الأنس . . .».

(٣) في ج والزهر «فأحداقه أحداق تبر . . .» وهو تحريف ظاهر.

(٤) في ج «ابن وكيع» وقد سبقت ترجمته في ص ١١٦. والأبيات في ديوانه ص ٥٢، ٥٣.

(٥) في الديوان «* على حسن أغصان من الدَّوح ميِّد». يذكو شهابه: يشتد ضياؤه، والميِّد: المهتزة.

(٦) رواية الديوان «. . . وحكت أغصانه . . .». وحكى: شابه، الجلاجل: الأجراس الصغيرة، والتبر: فئات الذهب قبل أن يصاغ.

(٧) ديوان ابن وكيع ص ١٠٠، واليتيمة ٣٨٠/١.

(٨) في الديوان واليتيمة «كأن أوراق زهر . . .». الباقلاء - مخففة ممدودة -: الفول.

(٩) اللجين: الفضة، حبشية: أراد شديدة السواد.

(١٠) البيتان ليسا في ديوان ابن وكيع.

نَوَّرَ الْبَاقِلَاءُ نَوْرًا ظَرِيفًا جَلَّ فِي حُسْنِهِ عَنِ الْإِشْكَالِ (١)
قَدْ حَكَى وَرْدَهُ لَنَا إِذْ تَبَدَّى سُرَّرَ الرُّومَ ضُمَّخَتْ بِغَوَالٍ (٢)

وقال في الطَّلَعِ (٣):

وَطَّلَعِ هَتَكْنَا عَنْهُ جَيْبَ قَمِيصِهِ فَيَا حُسْنَهُ مِنْ مَنْظَرٍ حِينَ هُتِكَأ (٤)
حَكَى صَدْرَ خَوْدٍ مِنْ بَنِي الرُّومِ هَزَّهَا سَمَاعٌ فَقَدَّتْ عَنْهُ ثَوْبًا مُمَسَّكًا (٥)

وقال في الخشخاش (٦):

وخشخاشٍ كأننا منه نفري قَمِيصَ زَبْرَجِدٍ عَنِ جِسْمِ دُرٍّ (٧)
كأقداحٍ مِنَ الْبَلُّورِ صَيَّنَتْ بِأَعْشِيَةٍ مِنَ الدِّيَابِجِ خُضْرٍ (٨)

ومن ألفاظهم في هذا النحو (٩):

إذا وردَ الوردُ، صَدَرَ البَرْدُ، مرحباً بأشرفِ الزَّهرِ، في أَظرفِ الدهرِ، كأن عين (١٠)
النَّرجسِ عين، وورقه ورق (١١). النَّرجسُ نزهةُ الطَّرْفِ وظرفُ الطَّرْفِ، شقائق

(١) الأشكال: جمع شَكْل - بالفتح والكسر - : الشَّبه والمِثْل .

(٢) السُّرر: جمع سُرة، أراد موضع ما تقطع القابلة من حبلِ السُّرة. الغوالي: جمع الغالية، وهو نوع من الطيب مركَّب من مسك وعنبر وعود ودهن .

(٣) البيتان ليسا في ديوان ابن وكيع، ونسبا لمحمد بن القاسم العلوي في نهاية الأرب ١١ / ١٢٥ .

(٤) في نهاية الأرب « . . في لونه . . » . والطلع: ما يخرج من النخل حاملاً غبار الطلع،

(٥) في نهاية الأرب « . . فشقت . . » . والخود: الشابة الناعمة، قَدَّتْ: شَقَّتْ .

(٦) البيتان في ديوانه ص ٦٢ .

(٧) نفري: تقطع، الزبرجد: حجر كريم، وأراد الأخضر منه وهو أنفسه، الدر: اللؤلؤ.

(٨) رواية الديوان « . . صيغت . . » وهو تصحيف. والديابج: ضرب من النسيج سداه ولحمته من الحرير.

(٩) انظر الزهر ١ / ٥٣٥، وسحر البلاغة ص ١٦ .

(١٠) في الأصل «عيون» وهو تحريف صوابه في ج والزهر.

(١١) الورد: الفضة .

كأصداغ المسك على الوجنات الموردة، كأن الشقيق جام^(١) أحمر ملئت قرارته
بمسك أذفر^(٢).

ولهم في تشبيه الربيع بمحاسن الأشراف^(٣):

غيث الربيع مشبهٌ بخُلُقِك^(٤)، وزهره مُوازٍ لبشرِك، كأنما استعار حُللَهُ من
شمائلِك وشيمِك، وحليه من سجيَّتِك، واقتبس أنواره من محاسن أيامِك، وأمطاره
من جودِك وإنعامِك، قدم الربيعُ منتسباً^(٥) إلى خُلُقِك، مكتسباً^(٦) محاسنه من
طبعِك، متوشحاً^(٧) بأنوار لفظِك، متوضّحاً بآثار يدِك. أنا في بستان كأنه من
شمائلِك سُرق، ومن خُلُقِك خُلِق، وقد قابلتني أشجارٌ تميلُ^(٨) فتذكّر ترنُّح
الأحباب، إذا تداولتهم أيدي^(٩) الشراب.

ومن ظريف أخبار القيان^(١٠):

اجتمع أربعة عُشاق لقينة، وكلُّهم يورِّي عن صاحبه بسرّه، ويطوي دونَه^(١١) خبره
ويومئء إليها بحاجته^(١٢)، ويناجيها بلحظته، وكان أحدهم غائباً فقدم، والآخر مقيماً

(١) الجام: إناء من فضة.

(٢) مسك أذفر: شديد الرائحة جيدها.

(٣) انظر الزهر ١/٥٣٧، ومن غاب عنه المطرب ص ٣٢.

(٤) في «من غاب عنه المطرب»: «متشبه بكفك، واعتداله مضاهٍ لخلقك».

(٥) في ج «متمياً».

(٦) في ج «مكتسباً».

(٧) في ج «موشحاً»، وفي «من غاب عنه المطرب»: «متوسماً أنوار فضلِك».

(٨) في ج «تميل»، وفي الأساس: «وتميلت في مشيتها وتمايلت»، وفي «من غاب عنه

المطرب»: «أشجار تميل بذكر ربيع الأحباب».

(٩) في ج «يد».

(١٠) انظر الخبر في الزهر ٢/٨٧٥.

(١١) في ج «عنه».

(١٢) في الزهر «بحاجبه» . . ولحظه».

قد عزم على السفر، والثالث قد سلفت أيامه، والرابع مُستأنفةً مودته، فضحكت بعينها إلى الأول، وبكت إلى الثاني، وآيست الثالث، وأطمعت الرابع. واقترح كل واحد منهم ما يشاكل بثه وشأنه، فأجابته، فقال القادم: جُعلت فِدَاكَ أتحسِنين^(١):

وَمَنْ يَنَّا عَنْ دَارِ الْهَوَى يُكْثِرُ الْبُكَاءَ وَقَوْلًا: لَعَلِّي أَوْ عَسَى وَيَكُونُ^(٢)
وَمَا اخْتَرْتُ نَائِي الدَّارِ عَنْكَ لِسَلْوَةٍ وَلَكِنْ مَقَادِيرٌ لَهُنَّ شُجُونُ^(٣)

فَقَالَتْ: أَحْسِنُهُ، وَمَا أَقِيمُ لِحَنَّهُ، وَقَدْ كَانَ مُطَارِحَهُ لِي لَا يُخْلِيهِ مِنْ عَقِيبِ^(٤)
يَقْرُنُهُ بِهِ، أَنَا بِهِ أَحَدُوقُ، ثُمَّ غَنَّتْ^(٥):

وَمَا زِلْتُ مُدَّ شَطَطْتُ بِكَ الدَّارُ بَاكِئًا أَوْمَلُ مِنْكَ الْعَطْفَ حِينَ تَوُوبُ^(٦)
فَأُضْعِفُ مَا بِي حِينَ أُبْتِ وَزِدْتَنِي سَقَامًا وَإِعْرَاضًا وَأَنْتَ قَرِيبُ^(٧)

فَقَالَ الطَّاعِنُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أتحسِنين^(٨):

أَزَفَ الْفِرَاقُ فَأَعْلِنِي جَزَعًا وَدَعَى الْعَتَابَ فَإِنَّا سَفَرُ^(٩)
إِنَّ الْمُحِبَّ يَصْدُ مُقْتَرِبًا فَإِذَا تَبَاعَدَ شَفَّهُ الذِّكْرُ^(١٠)

(١) البيتان دون عزو في الزهر ٨٧٦/٢، ولم أهد لقائلهما.

(٢) في الزهر «وَقَوْلٌ لَعَلِّي أَوْ عَسَى سِيكُونٌ» وهي رواية جيدة.

(٣) في ج والزهر «*.. لهن شؤون».

(٤) في ج «عقب»، والعَقِيبُ: المعاقب في العمل.

(٥) البيتان دون عزو في الزهر ٨٧٦/٢، ولم أهد لقائلهما.

(٦) في ج «فما زلت.. نائياً».

(٧) في ج «* بعاداً وتعديباً..»، وفي الزهر «فَأُضْعِفْتُ مَا بِي.. * عذاباً». وَأُضْعِفُ: أي ضُوعِفُ.

(٨) البيتان لأحمد بن يوسف الكاتب في «أخبار الشعراء المحدثين» ص ٢٢٠، وهما في الزهر

٨٧٦/٢ دون عزو.

(٩) في أخبار الشعراء المحدثين «ظهر الفراق فأظهري..». وفي ج «.. جرعاً * ودع..».

(١٠) شَفَّهُ: أنحلّه وأهزله.

فقلت: نعم، وأحسن من شكله في إيقاعه^(١):

لَأَقِيمَنَّ مَاتِمًا مِنْ قَرِيبٍ لَيْسَ بَعْدَ الْفِرَاقِ غَيْرُ النَّحِيبِ^(٢)
رَبِّ مَا أَوْجَعَ النَّوَى لِلْقُلُوبِ ثُمَّ لَا سِيَّمَا فِرَاقُ الْحَبِيبِ^(٣)
فَقَالَ السَّالِفُ [جَعَلْتُ فِدَاكَ]^(٤) أَتَحْسِنِينَ^(٥):

كُنَّا نَعَاتِبُكُمْ لِيَالِي عُودِكُمْ حُلُوَ الْمَذَاقِ وَفِيكُمْ مُسْتَعْتَبُ^(٦)
فَالآنَ حِينَ بَدَا التَّنَكُّرُ مِنْكُمْ ذَهَبَ الْعِتَابُ وَلَيْسَ عَنْكُمْ مَذْهَبُ^(٧)
فقلت: لا، ولكن أحسن منه في معناه [حيث أقول]^(٨):

وَصَلَّتْكَ لَمَّا كَانَ وَدُكَ خَالِصًا وَأَعْرَضْتَ لَمَّا صِرْتَ نَهَبًا مُقَسَّمًا^(٩)
وَلَنْ يَلْبَثَ الْحَوْضُ الْجَدِيدُ بِنَاؤُهُ عَلَى كَثْرَةِ الْوُرَادِ أَنْ يَتَهَدَّمَا^(١٠)

(١) البيتان دون عزو في الزهر ٨٧٧/٢، ولم أهتمد لقاتلهما.

(٢) في الزهر «عن قريب...».

(٣) رواية الزهر «ربما أوجع...» وهو تحريف لا يستقيم به الكلام.

(٤) العبارة زيادة من ج.

(٥) البيتان للعباس بن الأحنف في ديوانه ص ٣٨، شرح وتحقيق د. عاتكة الخزرجي، مطبعة دار

الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٤م، وهما في الزهر ٨٧٧/٢.

(٦) في ج «... ليالي قريبكم *... ووصلكم مستعذب»، وفي الديوان «ليالي عهدكم...».

(٧) البيت ساقط من ج، وفي الديوان «فاليوم حين بدا التغير منكم...»، وفي الزهر «... فليس عنكم...».

(٨) العبارة زيادة من ج. والبيتان دون عزو في الزهر ٨٧٧/٢، وفي محاضرات الأدباء ٢٣٤/٢،

وفي الموشى، ص ١٦٤ لأبي الطيب محمد بن إسحاق الوشاء، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

(٩) في الموشى «وَدَدْتُكَ...»، وفي محاضرات الأدباء «تبعتك لما كنت عندي مُمْتَعًا * وأمسكت لما...»، وفي ج والزهر «*... لما صار...».

(١٠) في المحاضرات «ولا يلبث...»، وفي الزهر والمحاضرات «*... إذا كثر...».

فقال المستأنف: أتُحسِن [جُعلتُ فداك] ^(١) أن تغني ^(٢):

إني لأعظم أن أفوه بحاجتي فإذا قرأتِ صحيفتي فَتَفْهَمِي ^(٣)
وعليك عهدُ الله إن نَبَاتِهِ أحداً وإن آذنتِهِ بِتَكَلُّمِ ^(٤)

فقلت: نعم قَدُمْتُ قبلك ^(٥)، ومن غناء صاحبه ^(٦):

لَعَمْرُكَ ما اسْتَوَدَعْتُ سَرِيَّ وسَرَّهَا سوانا حِذاراً أن تَذيعَ السَّرائِرُ ^(٧)
ولا خاطَبْتُها مُقَلَّتايَ بِنَظَرَةٍ فَتَعَلَّمَ نَجوانا العيونُ النَّواظِرُ
ولكن جَعَلْتُ السَّوْهَمَ بيني وبينها رسولاً فآذَى ما تُجِنُّ الضَّمائِرُ ^(٨)
أَكاتِمُ ما في القَلْبِ بَقِيًّا على الهوى مَخافَةً أن يُغريَ بِذِكْرِكَ ذاكِرُ ^(٩)

فتفرقا وكلُّهم قد أوماً بحاجته، وأجابته بجوابه.

(١) العبارة زيادة من ج.

(٢) في الأصل «أن تغنين» وهو سهو، والعبارة ساقطة من ج والزهر. والبيتان دون عزو في الزهر ٨٧٨/٢، ولم أهدت لقاتلهما.

(٣) في الأصل «* . . . فتفهم» وهو غلط صوابه في ج والزهر، وفي ج « . . . أن أقول . . .» وفي الزهر « . . . أبوح . . .».

(٤) في الأصل «* . . . آذنتيه . . .» وهو تحريف صوابه في ج، وفي الزهر « . . . إن أبثته . . . * . . . ولا آذنته . . .».

(٥) قَدُمْتُ قبلك: جملة دعائية، أي أمانتي الله قبلك، وهي ساقطة من الزهر.

(٦) قوله «ومن غناء صاحبه» كذا ورد في الأصل وج، ولم يرد في الزهر، وهو يوهم أن البيتين السابقين هما لقاتل الأبيات التالية أي لجميل بثينة، ولم أجدهما في ديوانه. والأبيات لجميل في ديوانه ص ٨٣ ما عدا الأخير، وفي الزهر دون عزو ٨٧٧/٢.

(٧) في الديوان «* . . . أن تشيع».

(٨) في ج «* . . . وأدنى ما تبين السرائر».

(٩) في ج « . . . ما بالقلب . . . * . . . بذكروه . . .» وفي الزهر « . . . خوفاً من الهوى . . .» البُقياء: الاسم من الإبقاء كالبقوى (القاموس).

وكتب البديع^(١) إلى أبي عامر عدنان بن محمد الضبي^(٢) يعزيه عن وفاة بعض أقاربه :

إذا ما الدهرُ جَزَّ على أناسٍ كَلَاكِلُهُ أَنَاخُ بآخرينا^(٣)
فَقُلْ لِلشَّامَتِينَ بنا: أفيقوا سَيَلْقَى الشَّامَتُونَ كما لَقِينَا

أحسن ما في الدهر عمومه بالنوائب، وخصوصه بالرغائب، فهو يدعو الجفلي^(٤) إذا شاء^(٥)، ويختص بالنعمة الرؤساء^(٦)، فليفكر^(٧) الشامت، فإن أفلت فله أن يشمت، ولينظر الإنسان في الدهر وصروفه، والموت وصروفه، ومن فاتحه أمره، إلى

(١) الرسالة في رسائل أبي الفضل بديع الزمان الهمداني ص ١٣١ - مطبعة هندية بمصر، الطبعة الرابعة، ١٩٢٨ م -، وفي الزهر ١/٤٦٢، ووردت فقر منها في البيئمة ٤/٢٦٠.

(٢) في الرسائل «إلى أبي عامر عدنان بن عامر الضبي» وفي الزهر «أبي عدنان بن محمد الضبي» والصواب عدنان بن محمد كما ورد في الأصل وهو رئيس هراة.

(٣) البيتان في الشعر والشعراء ١/٤٥٠ لخال الفرزدق العلاء بن قرظة حكاية عن الفرزدق نفسه، والبيت الأول منسوب له كذلك في سمط اللالي ١/٣٩، وهما في حماسة البحتري ص ١٠٣ لمالك بن عمرو الأسدي، وفي الحماسة البصرية ٢/٤١٦ لفروة بن مسيك أولذي الإصبع العدواني، وهما للفرزدق في حماسة أبي تمام - تحقيق د. عبدالله عسيلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٨١ م. وفي شرح المضمون به على غير أهله ص ٣٢ لعبيدالله بن عبدالله الكافي على مختارات الشيخ عز الدين الزنجاني، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩١٣ م - والثاني فقط للفرزدق أيضاً في محاضرات الأدباء ٢/٥٠١، وليس في ديوان الفرزدق، ووردا دون عزو في ثمار القلوب ٣٣٩.

وفي ج الزهر والشعر والشعراء والرسائل * حوادثه . . .

والكلاكل: مفردا كلكل: وهو من الناقة والفرس ما بين المخزم إلى ما مس الأرض منه إذا ربض، والمراد حوادث الدهر ونوائبه.

(٤) يدعو الجفلي: أي يدعو الناس بجماعتهم وعامتهم.

(٥) في الأصل «شاء» بالشين المعجمة، وهو تصحيف صوابه في سائر المصادر.

(٦) في الزهر والرسائل «ويخص بالنعمة إذا شاء».

(٧) في الرسائل «فلينظر».

خاتمة عمره، أيجد لنفسه أثراً في نفسه؟ أو لتدبيره عوناً على تصويره؟ أم لعمله تقديماً لأمله، أم لحيله تأخيراً لأجله؟ كلاً! بل هو العبد ﴿لم يكن شيئاً مذكوراً﴾، خلق مقهوراً، ورزق مقدوراً، فهو يحيا جبراً، ويهلك صبراً، وليتأمل المرء^(١) كيف كان قبلاً، وإن كان العدم أصلاً، والوجود فضلاً^(٢)، فليطمح الموت عدلاً^(٣)، فالعاقل من رقع جوانب الدهر ما أساء بما سر، ليذهب ما نفع بما ضر^(٤) فإن أحب ألا يحزن^(٥) فلينظر بمنة، فهل يرى إلا محنة؟ ثم ليعطف يسراً، فهل يرى إلا حسرة؟ ومثل سيدي - أطال الله بقاءه - من نظر هذه^(٦) الأسرار، وعرف^(٧) هذه الدار^(٨)، فأعدّ لنعيمها صَدراً لا يملؤه^(٩) فرحاً، وليؤسها قلباً لا يطير ترحاً^(١٠)، وصحب الدهر برأي من يرى أن للمتعة رداً، وللأمور مدئ^(١١)، ولقد نعي إلي أبو قبيصة - قدس الله روحه، ونور ضريحه^(١٢) - فعرضت عليّ آمالي قعوداً، وأمانئ سوداً، وبكيت [ولكن]^(١٣) السخي^(١٤) جوده بما يملك، وضحكك، وشر الشدائد ما يضحك، وعضضت

(١) في ج «أمره».

(٢) في الزهر «والوجود فضلاً». ورواية الأصل أرجح.

(٣) في ج «أن الموت عدل».

(٤) العبارة مختلفة في الرسائل والعاقل من رفع من حوائل الدهر ما ساء، ليذهب ما ضر بما نفع».

(٥) في الأصل «أن يحزن» وهو تصحيف صوابه في الزهر والرسائل.

(٦) في الرسائل «من تفتن»، وفي الزهر «من فطن لهذه».

(٧) في ج «وتبصر».

(٨) في الزهر «الديار».

(٩) في الأصل وج «لا يملؤه» وهو تصحيف.

(١٠) في الزهر «لا يطيره» وفي الرسائل «لا يطيره جزعاً».

(١١) في الزهر «وصحب البرية»، وفي الزهر والرسائل «... برأي من يعمل أن للمتعة حداً وللعارية رداً».

(١٢) في الزهر «ويرد ضريحه».

(١٤) في ج «الشجي».

(١٣) زيادة من ج.

الإصْبَعِ حَتَّى أُنْفِيْتَهُ^(١). وَذَمَمْتُ الْمَوْتَ حَتَّى تَمْنِيْتَهُ، وَالْمَوْتُ - أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ الشَّيْخِ الرَّئِيسِ - خَطْبٌ قَدْ عَظُمَ حَتَّى هَانَ، وَقَدْ^(٢) خَشِنَ حَتَّى لَانَ، وَنَكَرَ حَتَّى قَدَّ عَمٌّ وَعَادَ عُرْفًا^(٣)، وَالدُّنْيَا قَدْ تَنَكَّرَتْ حَتَّى صَارَ الْمَوْتُ أَخْفَى خَطْوَيْهَا، وَخَبِثَتْ^(٤) حَتَّى صَارَ أَقْلٌ عَيْبُهَا، وَلَعَلَّ هَذَا السُّهْمَ آخِرَ^(٥) مَا فِي كِنَانَتِهَا، وَأَنْكَى^(٦) مَا فِي خَزَانَتِهَا، وَنَحْنُ مَعَاشِرُ التَّبَعِ نَتَعَلَّمُ الْأَدَبَ مِنْ أَخْلَاقِهِ، وَالْفَضْلَ^(٧) مِنْ أَفْعَالِهِ، فَلَا نَحْدُوهُ عَلَى الْجَمِيلِ^(٨) وَهُوَ الصَّبْرُ، وَلَا نَرْغُبُهُ فِي الْجَزِيلِ وَهُوَ الْأَجْرُ^(٩)، فَلْيَرَّ فِيهِمَا^(١٠) رَأْيَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

وله إلى بعض إخوانه جواباً^(١١) عن كتاب يهتته بمرض أبي بكر الخوارزمي :

الْحُرُّ - أَطَالَ اللهُ بَقَاءَكَ، لَا سِيَمَا إِذَا عَرَفَ الدَّهْرَ مَعْرِفَتِي، وَوَصَفَ أَحْوَالَهُ صِفَتِي - إِذَا نَظَرَ عِلْمَ أَنْ نَعِمَ الدَّهْرَ مَا دَامَتْ مَعْدُومَةٌ فِيهِ أَمَانِي، فَإِنْ وَجَدْتَ فِيهِ عَوَارِي^(١٢)، وَأَنْ مَحَنَ الْأَيَّامَ وَإِنْ مَطَّلَتْ^(١٣) تَسْتَنْقِدُ^(١٤)، وَإِنْ لَمْ تُصَبِّ فَكَأَنَّ قَدْ، فَكَيْفَ

(١) في الزهر «أدميته» وهي رواية جيدة.

(٢) في الرسائل «وأمر قده».

(٣) في الرسائل «ونكتر قد عم حتى صار عرفاً، والنكر: الأمر الذي تنكره النفس ونعافه».

(٤) في الرسائل «وجثت حتى صار أصغر ذنوبها».

(٥) في الزهر «هذا السهم قد صاب آخر» . . .

(٦) في الرسائل «وأزكى» وهو تحريف ظاهر، وأنكى: أشد نكابة وإيلاماً.

(٧) في الزهر والرسائل «والجميل».

(٨) في ج «فلا نحدوه إلا على» . . .، وفي الزهر والرسائل «فلا نحته» . . .

(٩) في ج «إلا في الجزيل».

(١٠) في ج «فليدبر فيه».

(١١) رسائل بديع الزمان ص ١١٦، وفي الزهر ٤٦٣/١.

(١٢) أمانتي: جمع أمينة، ما يتمنى، عواري: جمع عارية - وقد تخفف - أو عارة: ما يتداول بين الناس ويستعار.

(١٣) في الزهر «وإن طالت» . . .، والمطل: التسويف بالدين.

(١٤) في ج والزهرة والرسائل «فستنفد».

يَشْمَتُ^(١) بالمحنة من لا يأمنها في نفسه، ولا يعدمها في جنسه، فالشامت إن أفلت فليس يفوت، وإن لم يمت فسيموت، وما أقبح الشّماتة، بمن أمن^(٢) الإيماءة، فكيف بمن يتوقعها بعد كل لفظة، وعقيب كل لحظة! والدّهر غرثان^(٣) وطعمه الأخيار^(٤)، وظمان شربته الأعمار^(٥)، فهل يشمت المرء^(٦) بأنياب آكله؟ أم يسرّ العاقل بسلاح قاتله؟ هذا الفاضل - شفاه الله - وإن ظاهرنا بالعداوة قليلاً، فقد باطناه ودّاً جميلاً، والحرّ عند الحميّة^(٧) لا يصطاد^(٨)، لكنّه عند الكرم ينقاد، وعند الشّدائد تذهب الأحقاد، فلا يتصوّر حالي إلا بصورتها من التوجّع لعلته، والتفجّع^(٩) لمرضته وقاه الله المكروه، ووقاني سماع المحذور فيه، بمنّه وحوله ولطفه وكرمه.

وهذا ضدّ قول الخوارزمي، وقد بلغه موت بعض أعدائه^(١٠):

فلان قُبِضَ، وأستغفرُ الله فإنما يقبض الأرقام، بل نفق^(١١) كما تنفق الأنعام، فالحمد لله الذي قصر خطوة أجله، وختم عمره بسوء عمله، وأبقى بعده من كان يرجو أن يموت من قبله. (شع)^(١٢):

= تستنقد: النقد: خلاف النسيئة وهو طلب البيع الحاضر نقداً.

(١) في الأصل «يسمت» وهو تصحيف صوابه في ج.

(٢) في ج «بمن لا يأمن».

(٣) غرثان - على زنة عطشان -: جائع.

(٤) في ج «الأحرار»، وفي الزهر والرسائل «الخيار».

(٥) في الزهر «الأحرار».

(٦) في ج «الحر».

(٧) عند الحميّة: أراد عندما تأخذ الأنفة والترفع عمّا تأباه المروءة.

(٨) لا يصطاد: أي لا يطلب الصيد.

(٩) في الزهر «والتحزّن».

(١٠) الرسالة لم ترد في جملة رسائل الخوارزمي.

(١١) نفقت الدابة: هلكت.

(١٢) لم أهتد لقائل البيت وربما كان للخوارزمي نفسه.

وإنَّ بقاءَ المرءِ بعدَ عدُوِّهِ ولو ساعةً من عمره لكثيرٌ
وكانت بين الخوارزمي والبديع منافرةٌ ومناظرةٌ بكتِّهِ^(١) فيها وأسكته البديع، وقد
ذكرَ جميعَ ما جرى بينهما فقال^(٢):

أولُ الأمرِ مع الخوارزمي أنا وطئنا خراسان، فما اخترنا إلا نيسابور داراً،
والأجوادَ^(٣) السادة جواراً، لا جرم أنا حططنا بها الرُّحل، ومددنا عليها الطُّنب^(٤)،
وقديماً كنا نسمع بحديث هذا الفاضل فتشوقه، ونخبِّره^(٥) على الغيب فتعشقه،
ونقدِّر^(٦) أنا إذا وطئنا أرضه، ووردنا بلده، أخرج لنا في العشرة عن القشرة، [وفي
المؤدَّة عن الجلدة]^(٧)، فقد كانت كلمة الغربية جمعتنا، ولحمةُ الآدابِ نظمنا، وقد
قال شاعرُ القومِ غيرَ مدافع^(٨):

أجارتنا إننا غريبانِ هاهنا وكلُّ غريبٍ للغريبِ نسيبٌ
فأخلفَ ذلكَ الظنُّ كلَّ الإخلافِ، واختلف ذلكَ التقديرُ كلَّ الاختلافِ، وقد
كان اتفق علينا في الطريق اتفاقاً، لا يوجبُه استحقاقٌ، من بَزَّةٍ بزُّوها^(٩)، وفضَّةٍ
فضُّوها، وذهب ذهبوا به، ووردنا نيسابورَ براحةٍ أنقى من الرِّاحةِ^(١٠)، وكيسٍ أخلى

(١) بكتته: غلبه بحجته.

(٢) الخبر وارد في رسائل بديع الزمان ص ١٨، وفي الزهر ١/٤٦٤، وفي جمع الجواهر ٢٦٠،
ومن هذا الخبر تبدأ مخطوطة ل.

(٣) في الرسائل «إلا جوار السادة».

(٤) الطُّنب: حبل طويل يشد به الوتد أو سرادق البيت.

(٥) في الزهر «وبخبره».

(٦) في ج «ونتخيل».

(٧) زيادة من ج والزهر والرسائل.

(٨) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٥٧ - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف
بمصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٩م - وهو منسوب لجميل بثينة في ديوانه ص ٦٠ -.

(٩) في الأصل «من بزُّوه»، وأثرت رواية الزهر والرسائل ليستقيم للسجع فاصلته.

(١٠) الراحة: أي باطن الكف، وقوله «أنقى من الراحة»: أي على حال لا خير فيه كما لا شعر على =

من جوفِ حمار^(١)، وزِيٍّ أوحش من طلعة المعلم، بل اطلاعِ الرقيب، فما حللنا
إلا قصبة^(٢) جواره، ولا وطننا إلا عتبة داره، هذا بعد رُقعة قَدَمناها، وأحوالِ أنسٍ
نظمناها.

ونسخة الرقعة^(٣): أنا بالقرب من دار سيدي الأستاذ - أطال الله بقاءه:

كما طَرِبَ النَّشْوَانُ مالتَ بِهِ الخَمْرُ^(٤)

ومن الارتياح إلى لقائه:

كما انتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَلَهُ القَطْرُ^(٥)

ومن الامتزاج بولائه:

كما التَقَّتِ الصَّهْبَاءُ والبارِدُ العَدْبُ^(٦)

= الراحة، وهو مثل يُضرب في اصطلاح الدهر الناس والمال، وتماثل المثل «تركته على أنقى من
الراحة». (انظر مجمع الأمثال ١/١٢١).

(١) مثل يضرب في الخلاء والخراب، وحمار: قيل هو رجل من عاد، وجوفه: واد كان يحله ذو
ماء وشجر فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم، فكفر وقال: لا أعبد ربا فعل ذا
بيني، ثم دعا قومه إلى الكفر، فمن عصاه قتله، فأهلكه الله وخرب واديه.

وقيل ليس بحمار هنا اسم رجل بل هو الحمار بعينه، ومعنى ذلك أن الحمار إذا صيد لم يتفجع
بشيء مما في جوفه بل يرمي به ولا يؤكل (وانظر مجمع الأمثال ١/٢٥٦).

(٢) القَصْبَة: المدينة والقريّة، والمراد بها هنا محلّة جواره.

(٣) الرسالة في «رسائل بديع الزمان» ص ٨٣، وفي اليتيمة ٤/٢٥٩، والزهر ١/٤٦٤، ومعجم
الأدياء ٢/١٨٥.

(٤) لم أهتد لقائله.

(٥) عجز بيت لأبي صخر الهذلي ورد في أمالي القاضي لأبي علي إسماعيل القاضي ١/١٤٩ دار
الحديث، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤م، وتماثل البيت:

وإني لتعروني لذكراكِ هزّةً كما انتفض العُصفُورُ بَلَلَهُ القَطْرُ

وهو منسوب لقيس بن الملوّح أيضاً في ديوانه ص ١٣٠، جمع وتحقيق عبدالستار فراج، مكتبة
مصر، القاهرة، بدون تاريخ. وفي ديوانه «... لذكراكِ نفضة...».

(٦) لم أهتد لقائله.

ومن الابتهاج لصفائه^(١):

كما اهترت تحت البارح الغصن الرطب

فكيف نشاط الأستاذ سيدي لصديق طوى^(٢) إليه ما بين قصتي^(٣) العراق
وخراسان، بل ما بين عتبتني نيسابور وجرجان؟ وكيف اهترأزه لضيف^(٤):

رث الشمائل منهج الأثواب بكرت عليه مغيرة الأعراب^(٥)

وهو - أيدع الله - ولي إنعامه، بإنفاذ غلامه [إلى مستقري^(٦)] لأفضي إليه بسري
إن شاء الله .

فلما أخذتنا عينه^(٧) سقانا^(٨) الدردي^(٩) من أول دنه، وسوء^(١٠) العشرة من
أول^(١١) فته، من طرف نظر بشطره، وقيام دفع في صدره، وصديق استهان بقدره،

(١) في البيئمة «الابتهاج لمزاره»، وفي الرسائل «لمراه». ولم أهتد لقائله. والبارح: الريح الحارة في الصيف.

(٢) في الزهر «طراً إليه مما».

(٣) قصبتا العراق وخراسان: أي معظم مدنها.

(٤) في معجم الأدباء والرسائل «لضيف في برودة جمال وجلدة حمال».

(٥) في ج والزهر «... مُخلَق الأثواب». وورد البيت دون عزو في معجم الأدباء ١٨٥/٢، وفي الزهر ٤٦٥/١، ولم أهتد لقائله، وربما كان للهمذاني نفسه. ورواية ياقوت «رق الشمائل...»، والشمائل: جمع شملة، وهو كساء يشتمل به. ونهج الثوب - مثلثة الهاء -: خلق وبلي.

(٦) زيادة من ج والزهر والرسائل.

(٧) في الرسائل «فلما أخذنا لحظ عينه».

(٨) في الأصل «سقاها» وهو تصحيف صوابه في ج وسائر المصادر.

(٩) الدردي: عكر النيذ في أسفل الدن، أو ما يرسب في أسفل الزيت.

(١٠) في الزهر وجمع الجواهر «وأجنانا سوء».

(١١) في ج ول والزهر وجمع الجواهر «من باكورة».

وضيف استخف بأمره . لكننا أقطعناه جانب أخلاقه، ووليئنا حطّة^(١) رأيه، ووصلناه إذ جاذب^(٢)، وقاربناه إذ جانب، وشربناه على كُدْرَتِهِ^(٣)، ولبسناه على خشونته، ورددنا الأمر في ذلك إلى زِيِّ استغثه، ولباس استرثه، وكاتبناه نستمدُّ وداده، ونستلين قياده، ونستميل فؤاده، ونستقيم^(٤) منأده، بما هذه نسخته^(٥):

الأستاذ أبو بكر - والله يطيل بقاءه - أزرى بضيفه أن وجده يضرب إليه آباط القلّة، في أطمار الغربية^(٦)، فأعمل في ترتيبه^(٧) أنواع^(٨) المصارفة، [و]^(٩) في الاهتزاز له أصناف المصايقه، من إيماء بنصف الطرف، وإشارة بشطر الكف، ودفع في صدر القيام عن التمام، ومضغ للكلام، وتكلف لردّ السلام، وقد قبلت ترتيبه^(١٠) صغراً^(١١)، واحتملته وزراً، واحتضنته نُكراً، وتابطته شراً، ولم آله عُذراً، فإن المرء بالمال، وثياب الجمال، ولست مع هذه الحال، وفي هذه الأسمال، أتقرّر^(١٢)

(١) في الأصل «حطّة» بالحاء المهملة، وهو تصحيف صوابه في سائر المصادر، وفي الزهر «حطّة نفاقه».

(٢) في ج «ووصلناه إذ حارب».

(٣) في ل «وشاربناه»، وفي ل والرسائل «على كدورته».

(٤) في الزهر «ونقيم منأده»، والمناد: المعوج.

(٥) في رسائل بديع الزمان ص ٢٠ ومعجم الأدباء ١٨٦/٢.

(٦) في ج «آباط الغربية، وأطمار الغربية». والأطمار: جمع طمر، وهو الثوب الخلق البالي.

(٧) في الأصل «ترتيبه» وهو تصحيف صوابه في ج، وفي الزهر والرسائل «رتبته».

(٨) في الزهر «... أعمال المصارفة».

(٩) زيادة من ج والزهر.

(١٠) «ترتيبه» كذا في الأصل والرسائل، وهو تصحيف كما تقدم أنفاً.

(١١) في الزهر والرسائل ومعجم الأدباء «صغراً»، والصغّر: ميل في الوجه، وقد يكون من الكبّر، وربما كان خلقة.

والصغّر: الصغار.

(١٢) قوله «أتقرّر» ليس واضحاً في الأصل وج ول، وقد توصلته من الزهر والرسائل ومعجم الأدباء. وأتقرّر: أعاف الشيء.

[من] ^(١) صَفَّ النَّعَالَ، فلو صدَّقْتَهُ ^(٢) العَتَابَ، وناقشته الحساب، لقلتُ: إنَّ بُوَادِينَا
ثَاغِيَةٌ ^(٣) صَبَاحٍ، وراغِيَةٌ ^(٤) زَوَاحٍ، وناسٌ ^(٥) يجرون المطارف ^(٦)، ولا يمتعون
العارف ^(٧)، (شعر) ^(٨):

وفيهـم مقاماتٌ حِسانٌ وُجوهُهُمُ وَأُنْدِيَةٌ يَتَابُهـا القَوْلُ والفِعْلُ ^(٩)
فلو طرحتُ بآبي بكر إليهم طوارحُ ^(١٠) الغربة، لَوَجَدَ منالَ البِشْرِ ^(١١) قريباً، ومَحَطَّ
الرَّحْلِ رحيباً، ووجه المضيفِ خصيباً، ورأي الأستاذَ أبي بكرٍ - أيده الله - في الوقوفِ
على هذا العتاب الذي معناه وُدٌّ، والمر الذي يتلوه شهد، موفِّقٌ إن شاء الله.
فأجاب بما نُسخَتْه ^(١٢):

وصلت رقعَةً سيدي ورئيسي أطال الله بقاءه إلى آخر السُّكْبَاجِ ^(١٣)، وعرفتُ ما
تضمَّنه من خشنِ خطابه ^(١٤)، ومؤلمِ عتبه وعتابه، وصرفت ذلك منه إلى الصُّجْرَةِ التي

-
- (١) زيادة من الزهر.
(٢) في ج «صادقته»، وفي معجم الأدياء «حاملته».
(٣) البوادي الثاغية: التي يتجاوب فيها الثغاء والرغاء لكثرة الماشية.
(٤) الرُّغَاءُ: صوت الإبل.
(٥) في الأصول «وناساً» وهو سهو لأنها معطوفة على خبر إن.
(٦) المطارف: أي الأردية المعلّمة.
(٧) في الزهر والرسائل ومعجم الأدياء «المعارف»، وأراد بالعارف: طالب العرف وهو المعروف والصنيع.
(٨) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٣٨.
(٩) المقامات: المجالس وأراد أهلها، يتابها القول والفعل: يقال فيها الجميل ويُفعل.
(١٠) في معجم الأدياء «أيدي»، وفي الرسائل «طوائح».
(١١) عبارة ج «لوجد منّا اليسر».
(١٢) الرسالة في رسائل بديع الزمان ص ٢١، وفي الزهر ١/٤٦٦، وفي معجم الأدياء ٢/١٨٨.
(١٣) السُّكْبَاجُ: قائمة ألوان الطعام، والمراد به ألوان العتاب التي قدمها له.
(١٤) في ج ومعجم الأدياء «ما نظمه من حسن خطابه»، ورواية الأصل أجود لمناسبتها الفقرة التي تتلوها.

لا يخلو منها من مَسَّهُ عُسْرٌ، ونبا به دهرٌ، والحمد لله الذي جعلني موضع أنسه^(١)، ومظنةً مشتكى ما في نفسه، فأما ما شكاه سيدي ورئيسي من مضايقتي^(٢) إياه - زعم - في القيام^(٣)، فقد وفّيته حقّه - أيده الله - سلاماً وقياماً، على قدر ما قدّرتُ عليه، ووصلت إليه، ولم أرفع عليه إلا السيد أبا البركات^(٤) أدام الله عزّه، وما كنت لأرفع أحداً على من أبوه^(٥) الرسول، وأمه البتول، وشاهدة التوراة والإنجيل، وناصره^(٦) التأويل والتنزيل، والمبشّر^(٧) به جبريل وميكائيل، فأما القوم الذين^(٨) صدر^(٩) سيدي عنهم، فكما وصف: حسنَ عشرة، وسداد طريقة، وجمال^(١٠) تفصيلٍ وجملة، ولقد جاورتهم فأحمدتُ المراد، [ونلتُ المراد]^(١١):

فإنَّك قد فارقتُ نجداً وأهلهُ فما عهدُ نجدٍ عندنا بذيَمٍ^(١٢)
والله يعلم نيتي للإخوان^(١٣) كافة، ولسيدي من بينهم خاصّة، فإن أعانني على

(١) في الأصل «موضع نفسه» ثم صوبت بخط الناسخ نفسه «أنسه»، وفي ج «مواضع أنسه».

(٢) في الزهر «مصانعي» وهو على المرجح تصحيف صوابه في سائر المصادر.

(٣) في ج «رغم القيام».

(٤) في معجم الأدباء «أبا القاسم».

وأبو البركات هو علي بن الحسين العلوي، صديق الخوارزمي، قال فيه الثعالبي: «يزين تالد أصله بطارف فضله، ويحلي طهارة نسبه ببراعة أدبه، ويرجع من حسن المروءة وكرم الشيمة وعفة الطعمة إلى ما تتواتر به أخباره . . .» (التيمة ٤ / ٤٢٠).

(٥) في الرسائل «جده».

(٦) في الرسائل «شاهداه . . وناصره».

(٧) في ج وسائر المصادر «والبشير».

(٨) في الأصل «الذي» وهو سهو صوابه في ج وسائر المصادر.

(٩) صدر: أي جاء من عندهم .

(١٠) في الرسائل «وكمال».

(١١) العبارة زيادة من ج، والمراد - بفتح الميم -: المكان الذي أردته . ولم أهدت لقاتل البيت .

(١٢) في ج والزهر والرسائل «فإن كنت . . .» .

(١٣) في الزهر والمعجم «للأحرار» .

ما في نفسي^(١)، بلغت له ما في الفكرة^(٢)، وجاوزت به مسافة القدرة، وإن قطع عليّ طريق عزمي^(٣) بالمعارضة وسوء المؤاخذه^(٤)، صرفت عناني عن طريق الاختيار، بيد الاضطرار. (شعر)^(٥) :

وما النَّفْسُ إِلَّا نُظْفَةٌ بِقَرَارَةٍ إِذَا لَمْ تُكَدِّرْ كَانَ صَفْوًا غَدِيرُهَا
وبعد فحبذا كتاب^(٦) سيدي، إذا استوجبتنا عتياً، واقترفنا ذنباً، فأما أن يسلفنا العريضة^(٧)، فنحن نصونه عن ذلك، ونصون أنفسنا عن احتماله عليه، ولست أسومه أن يقول: ﴿استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين﴾^(٨)، ولكني أسأله أن يقول: ﴿لا تثریبَ علیکم الیومَ یغفرُ اللهُ لکم وهو أرحمُ الرَّاحمین﴾^(٩).

فحين ورد الجواب، وغير العذر رائده^(١٠)، تركناه بعرة^(١١)، وطويناه على غرة^(١٢)، وعمدنا إلى ذكره فسحوناه^(١٣) ومحوناه^(١٤)، وصرنا إلى اسمه فأخذناه ونبذناه، وتنكبنا

-
- (١) في الزهر والرسائل، فإن أعاني الدهر على . . .
 - (٢) في الزهر «بلغت له ما في النية، وجاوزت به مسافة القدرة والأمنية». وفي المعجم «فإن أعاني على مرادي له ونيتي فيه بحسن العشرة، بلغت له ما في المنية».
 - (٣) في الرسائل «عشرتي».
 - (٤) في الزهر «المناقضة».
 - (٥) البيت لعمارة بن عقيل التميمي، وهو في ديوانه ص ٤٦، جمع وتحقيق شاعر العاشور، مطبعة البصرة، العراق، الطبعة الأولى ١٩٧٣ م.
 - (٦) في الزهر والمعجم «عتاب سيدي».
 - (٧) العريضة: أي التمرد وسوء الخلق.
 - (٨) الآية ﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين﴾ سورة يوسف/ ٩٧.
 - (٩) الآية ﴿قال لا تثریبَ علیکم الیومَ یغفرُ اللهُ لکم وهو أرحمُ الرَّاحمین﴾ سورة يوسف/ ٩٢.
 - (١٠) في الزهر «وعین العُذْرِ رَمْدَةٌ»، وفي الرسائل وجمع الجواهر «وعین العذر رائدة».
 - (١١) العُزْرُ: الجُزْبُ، أراد على ما فيه من مأخذ.
 - (١٢) على غرة: على حده ومكسره، والعُزْرُ: كل كسر مثني في ثوب أو جلد.
 - (١٣) سحوناه: في الأساس «سحوت الأرض: جرفتها» ويريد هنا تناسي ذكره ونبذ اسمه.
 - (١٤) في الزهر «ومن صحيفتنا محوناه»، وفي الرسائل «عن صحيفتنا».

خِطَّتْهُ، وَتَجَنَّبْنَا خِطَّتَهُ^(١)، فَلَا طِرْنَا إِلَيْهِ، وَلَا طَرْنَا بِهِ، وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ الْأُسْبُوعِ، وَدَبَّتِ الْأَيَّامُ وَدَرَجَتِ اللَّيَالِي، وَتَطَاوَلَتِ الْمُدَّةُ، وَتَصَرَّمِ الشَّهْرُ، وَصَرْنَا لَا نَعْبِرُ الْأَسْمَاعَ ذِكْرَهُ، وَلَا نُودِعُ الصَّدُورَ حَدِيثَهُ، وَجَعَلَ هَذَا الْفَاضِلُ يَسْتَزِيدُ وَيَسْتَعِيدُ، بِالْفَاطِظِ تَقَطُّفَهَا^(٢) الْأَسْمَاعُ مِنْ لِسَانِهِ، وَتَرُدُّهَا^(٣) إِلَيَّ، وَكَلِمَاتٍ تَحْفَظُهَا^(٤) الْأَلْسِنَةُ مِنْ فَمِهِ، وَتَعِيدُهَا عَلَيَّ، فَكَاتِبِنَاهُ بِمَا نُسَخْتَهُ^(٥) :

أَنَا أَرِيدُ مِنَ الْأَسَاطِيزِ سَيِّدِي - أَطَالُ اللَّهُ بَقَاءَهُ - شِرْعَةً وَدَّهَ، وَإِنْ لَمْ تَصِفْ، وَأَلْبَسُ خَلْعَةَ بَرِّهِ، وَإِنْ لَمْ تَصِفْ^(٦)، فَإِنِّي، وَإِنْ كُنْتُ دَعِيَّ النَّسَبِ فِي الْأَدَبِ، ضَعِيفَ السَّبَبِ، ضَيِّقُ الْمَضْطَرِبِ، سِيءَ الْمُنْقَلَبِ، أُمْتُ إِلَى عَشْرَةِ أَهْلِهِ بَنِيْقَةً^(٧)، وَأَنْزَعُ إِلَى خِدْمَةِ أَصْحَابِهِ بِطَرِيقَةٍ، وَلَكِنْ بَقِيَ أَنْ يَكُونَ الْخَلِيطُ^(٨) مِنْصَافاً فِي الْوَدِّ، إِنْ زُرْتُ زَارَ، وَإِنْ عَدْتُ عَادَ، وَسَيِّدِي - أَيَّدَهُ اللَّهُ - نَاقَشْنِي فِي الْقَبُولِ أَوَّلًا، وَصَارْفَنِي^(٩) عَلَى الْإِقْبَالِ ثَانِيًا، فَأَمَا حَدِيثُ الْإِفْضَالِ^(١٠)، وَأَمْرُ الْإِنْزَالِ، فَنَطَاقُ الطَّمَعِ ضَيِّقٌ عَنْهُ، [غَيْرٌ]^(١١) مُتَّسِعٌ لِنُتُوقِعَهُ مِنْهُ، وَبَعْدَ فَكُلْفَةِ الْفَضْلِ هَيْئَةً^(١٢)، وَقَرُوضِ الْوَدِّ مُتَعِينَةً، وَأَرْضِ الْعَشْرَةِ

(١) في الرسائل «تركنا خطته، وتجنبنا خلطته»، والخططة - بالكسر - : الأرض التي لم تمطر والتي لم ينزلها نازل قبلك، - وبالضم - : القصة والأمر.

(٢) في الزهر والرسائل «تقطعها».

(٣) في الزهر «وتؤديها»، وفي الرسائل «وتوردها إلي» وهو الأصح.

(٤) في الرسائل «تحفظها».

(٥) الرسالة في رسائل بدیع الزمان ص ٢٢، وفي الزهر ١/٤٦٧، وفي معجم الأدياء ٢/١٩٠.

(٦) تَضَفَوُ: مِنَ الضَّفْوِ، وَهُوَ السُّبُوعُ.

(٧) النَّبِيْقَةُ: التَّجَوُّدُ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَلْبَسِ. وَفِي مَعْجَمِ الْأَدْيَاءِ «أُمْتُ إِلَى أَهْلِهِ بِعَشْرَةِ رَشِيْقَةٍ».

(٨) الْخَلِيطُ: الصَّدِيقُ، فَعَبِلَ بِمَعْنَى الْمَخَالِطِ.

(٩) فِي الزَّهْرِ «وَصَارْفَنِي»، أَي قَاطَعَنِي.

(١٠) فِي الرِّسَالِ «الْإِسْتِقْبَالِ».

(١١) لَفْظٌ «غَيْرٌ» سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ وَمَكَانُهُ بِيَاضٍ، وَاسْتَدْرَكَتْهُ مِنْ سَائِرِ الْمَصَادِرِ.

(١٢) فِي الرِّسَالِ «بَيِّنَةً».

لينة، وطرقها بيّنة^(١)، فلم اختارَ قعودَ التّعالي مركباً، وصعودَ التّقالي^(٢) مذهباً، وهلاً
 ذاد الطيرَ عن شجر^(٣) قد ذاق الحلوَ من ثمرها، فقد علم الله أن شوقي إليه قد كدّ^(٤)
 الفؤاد، برحاً على برح^(٥)، ونكاه قرحاً على قرح، ولكنها مرّةً مرّةً^(٦)، ونفس حرّة،
 لم تُغدّ^(٧) إلاّ بالإعظام، ولم تُلقَ إلاّ بالإكرام^(٨)، وإذا استعفاني من معاتبته، وأعفى
 نفسه من كُلف الفضل بتجشّمها، فليس إلاّ عُصص الشوق أتجرعُها، وحلل الصبر
 أتدرعُها، وكم أعزه من نفسي^(٩)، وأنا لو أعرتُ جناحي طائر لما طرتُ إلاّ إليه، ولا
 رفقتُ إلاّ عليه^(١٠)!

أحبك يا شمس المعالي وبدرها وإن لآمني فيك السها والفرأقد^(١١)
 وذاك لأن الفضل عندك باهرٌ وليس لأن العيش عندك باردٌ
 فلما وردت عليه هذه الرقعة حشر تلاميذه وخدمه، وزم عن الجواب قلمه^(١٢)

(١) في الرسائل «هيّنة».

(٢) في الأصل «التّقالي» وهو التباغض، ورواية الزهر والرسائل «التغالي» أي المغالاة والمبالغة.

(٣) في الرسائل «شجر العشرة»، وهذه العبارة مقتبسة من قول أبي نواس:

لا أذود الطير عن شجرٍ قد بلوت المُر من ثمره

(٤) في الزهر «قد قدّ الفؤاد» أي شطره قسمين، وكذّه: أتعبه وأنصبه.

(٥) البرح: الشدة والشر.

(٦) المرّة: المزاج وقوة الخلق وشدته.

(٧) في الزهر والرسائل «لم تغد».

(٨) في الرسائل «بالإجلال».

(٩) في الزهر «ولم أعزه من نفسي».

(١٠) في ل «وقعت إلا عليه».

(١١) البيتان للمنتبي في ديوانه ٤٠٣/١ - تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي،

بيروت، بدون تاريخ - وفي الديوان «... شمس الزمان وبدره...». والسها: كوكب خفي من

نبات نعش الصغرى، والفرأقد: جمع فرقد وهو النجم الذي يهتدى به، وهما فرقدان

فجمعهما.

(١٢) هذه العبارة ساقطة من الزهر، وزم قلمه: شدّ زمامه وقبضه.

وجشّم^(١) للإيجاف^(٢) قدمه ، وطلع مع الفجر علينا طلوعه ، ونظمتنا حاشيتنا دار الأمير الإمام أبي الطيّب^(٣) ، فقلت : الآن تشرق الحِشمة وتثور ، ونجد في العشرة ونغور^(٤) ، وقصدناه شاكرين لما أتاه من فعله ، وانتظرنا عادة برّه ، [وتوقعنا]^(٥) مادة فضله ، فكان حُلْبًا شمناه^(٦) ، وآلاً وردناه^(٧) ، وصرفناه^(٨) في تأخره ، وتأخرنا عنه إلى ما قاله عبدُ الله بنُ المعتز بالله^(٩) :

إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِي بِالذِّكْرِ إِن لَّمْ نَلْتَقِ
وَأَنشَدناه قولَ ابنِ عَصْرنا^(١٠) :

أَحْبَبُّكَ فِي الْبَتُولِ وَفِي أَبِيهَا وَلَكِنِّي أَحْبَبُّكَ مِنْ بَعِيدٍ
وَبَقِينَا نَلْتَقِي خِيَالًا ، وَنَقْنَعُ بِالذِّكْرِ وَصَالًا ، حَتَّى جَعَلْتُ عَوَاصِفَهُ تَهْبُ ، وَعَقَارُبُهُ
تَدْبُ .

(١) في ل «وتجشم» .

(٢) الرُّجْفُ : ضَرْبٌ مِنْ سِيرِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ .

(٣) هو أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري ، مفتي نيسابور وابن مفتيها ، كان فقيهاً أديباً متكلماً ، وله كتاب «الفوائد» جمعه من مسموعاته ، توفي سنة ٣٨٧هـ (وانظر الوفيات ٢/٤٣٥) .

(٤) عبارة الزهر « . . وتغور . . تغور» .

(٥) زيادة من ل والزهر .

(٦) الحُلبُ : البرق الكاذب لا غيث معه ، وشامُ البرق : نظر إليه أين يقصد وأين يمطر . يقال : إنما هو كبرق الحُلب ، لمن يعد ثم يخلف ولا ينجز (انظر مجمع الأمثال ١/٢٨ ، مثل رقم ١٠٢) .

(٧) الآل : السراب .

(٨) في ل «وصرفنا الأمر في» ، وفي الزهر «وصرفنا في تأخره» .

(٩) البيت في ديوانه ١/٥٠٢ .

(١٠) البيت لابن شرف القيرواني قاله في المعتضد بن عباد ، وهو في الذخيرة لابن بسام ٤/١٤٢ - لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٢ م - والبتول : فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، كأنه يقول :

والمجلس طويل^(١)، والإفراط ثقيل، فلذا ك وقفت عن الغاية، وقطعت دون
النهاية .

وقال بعض الظرفاء^(٢):

أنت الذي تُشبهُ مَنْ أهوى يا بدرُ قد أبطلتَ في الدعوى
بلى عسى يُشبهُهُ كَلِّمَا صدٌّ ولم يستمعِ الشُّكوى^(٣)

ولابن وكيع في هذا النحو^(٤):

إن قلتُ إنك بَدْرٌ غَلِطْتُ بابَ السِّدادِ
أنى يُقاسُ لبيبٌ مُمَيِّزٌ بجَمادِ

وقال الأمير تميم فيه^(٥):

سألتُهُ قُبْلَةً من على عَجَلٍ فاحمَرَّ من خَجَلٍ واصْفَرَّ من وَجَلٍ^(٦)
واعْتَلَّ مِنْ بَيْنِ إِسْعَافٍ يَرْقُقُهُ وبين مَنْعِ تَمادِي فيه بالعِلَلِ
وقال: وجهي بَدْرٌ لا خَفَاءَ بِهِ ومُبْصِرُ البَدْرِ لا يَدْعُوهُ للقبَلِ

= أحبك في الرسول وابنته، وهو كقولهم: أحبك في الله .

(٢) في ل «وقال أبو إسحاق . والمجلس طويل» ويريد بأبي إسحاق: المؤلف نفسه .

(٢) البيتان لابن المعتز في ديوانه ٣١١/١ .

(٣) في ج «نعم عسى . . .»، وفي ل «نعم هي تشبهه كلما * صدٌّ ولم يستمعِ النجوى» .

(٤) البيتان ساقطان من ج، ولم يردا في ديوان ابن وكيع .

(٥) هو الأمير تميم بن المعز بن المنصور الفاطمي، كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب،

فربي في أحضان النعيم، ومال إلى الأدب، فنظم الشعر الرقيق، ولم يلِ المملكة لأن ولاية

العهد كانت لأخيه نزار، وتوفي بمصر سنة ٣٧٤هـ، (وانظر يتيمة الدهر ١/٤٣٦ ووفيات

الأعيان ١/٣٠١) . والأبيات في ديوان تميم بن المعز ص ٣٥٢، مطبعة دار الكتب المصرية،

القاهرة ١٩٥٧م - وهي في الزهر ٢/٧٦٠ .

(٦) رواية الديوان «سألته قبله يوماً . . .» .

وقال^(١):

صَادَفْتُ لَامَ صُدَّغِهَا صَادُ لَثْمِي فَأَرْتَهَا الْمِرَاةَ فِي الْخَدِّ لِصَا^(٢)
فَاسْتَشَاطَتْ مِمَّا رَأَتْ ثُمَّ قَالَتْ: أَكْتَاباً أَرَى وَلَمْ أَرِ شَخْصاً^(٣)

وهذا ينظر إلى قوله^(٤):

أَبَاحَ لِمَقْلَتِي السَّهْرَا وَجَارَ عَلِيَّ إِذْ قَدَّرَا^(٥)
غَزَالٌ لَوْ جَرَى نَفْسِي عَلَيْهِ لَذَابٌ وَأَنْفَطَرَا
وَلَكِنْ عَيْنُهُ حَشَدَتْ عَلَيَّ الْغُنْجَ وَالسَّحُورَا^(٦)
وَمَنْ أُوْدَى بِهِ قَمَرٌ فَكَيْفَ يَعَاتِبُ الْقَمَرَا^(٧)
كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى طَرِيقَةِ أَبِي نَوَاسٍ^(٨) فِي قَوْلِهِ^(٩):

كَأَنَّ ثِيَابَهُ أَطْلَعُ نَنْ فِي أَرْزَارِهِ قَمَرَا^(١٠)

(١) البيتان ساقطان من ج، وهما في ديوان تميم ص ٢٥٥.

(٢) رواية الديوان «عانقت لام صدغها . . .».

(٣) في الأصل «* أكتاباً أر . . . وهو خطأ ظاهر، ورواية الديوان «فاستربت مما رأت . . .».

(٤) في الديوان ص ٢١٦، وفي الزهر ٧٦٠/٢، وينبغي أن يكون الترتيب الصحيح لهذه الأبيات قبل البيتين السابقين لأنها تنظر إلى المقطعة التي تسبقهما كما أثبت المؤلف.

(٥) في الديوان والزهر «* وجار عليّ واقتدرا».

(٦) في الأصل «عليه . . .» وهو تحريف صوابه في ج والزهر والديوان.

(٧) في الديوان «* فكيف يعاقب القمر» ورواية الأصل أعلى.

(٨) أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي بالولاء، ولد في الأهواز ونشأ بالبصرة، ثم اتصل ببعض خلفاء بني العباس في بغداد، ومدحهم ثم خرج إلى دمشق ومنها إلى مصر ثم عاد إلى بغداد، وأقام فيها إلى أن توفي، ويُعد من أعلم أهل عصره باللغة والشعر، ولكنه كان ماجناً لاهياً واختلف في وفاته بين سنتي ١٩٥ و ١٩٨ هـ. (وانظر الوفيات ٩٥/٢).

(٩) الأبيات في ديوان أبي نواس ص ١٩٤ - تحقيق محمود كامل فريد، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٥٦ م - وهي في الزهر ٧٦٠/٢.

(١٠) في ج و ل والزهر «* . . . من أزراره . . .».

يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً
 بعين خالط التفتي ر من أجفانها الحورا^(١)
 ووجه سابري لو تصوب مأوه قظرا^(٢)

وقيل للجاحظ: من أشعر المحدثين؟ فقال: الذي يقول^(٣): وأنشد هذه
 الأبيات. وقال تميم [بن المعز]^(٤):

ما هجرت المدام والورد والبند ما هجرت المدام والورد والبند
 منعنتني من الثلاثة من لو منعنتني من الثلاثة من لو
 قالت: الورد والمدامة والبند قالت: الورد والمدامة والبند
 قلت: بخلاً بكل شيء؟ فقالت: لا ولكن بخلت بي وبشبهي
 قلت يا ليتني شبهك قالت: إنما يقتل المحب التشهي

وقال [عمر بن أبي ربيعة]^(٥) فيما يتعلق بالبيت الأخير^(٨):

أصبح القلب مستهماً معني بفتاة من أسوأ الناس ظناً

(١) البيت ساقط من ج.

(٢) في الديوان «وجه سابري...»، وأصل السابري: ثوب رقيق جيد، وتصوب الماء: سال
 وتحذر.

(٣) في ل «يقول هذا...».

(٤) زيادة من ج. والأبيات في ديوانه ٤٥٣، والزهر ٦٢٦/٢.

(٥) رواية الديوان «*... لكن بصغر وكرم». والمدام: الخمر.

(٦) في الزهر «والبدر ضيائي»، ورواية الأصل أعلى لأنه شبه المدام بالرضاب وهوريق المرأة.

(٧) العبارة من ل، وفي الأصل «عمرو الحارثي» وهو تحريف.

وهو عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي، أرق شعراء عصره، ولم يكن في قریش أشعر

منه، ولد في ليلة وفاة عمر بن الخطاب فسمي باسمه، نفي إلى دهلك وتوفي سنة ٩٣هـ،

(انظر الشعر والشعراء ٥٣٥، والوفيات ٤٣٦/٣).

(٨) الأبيات لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٢٢٩ - الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م -

وما عدا الأول والخامس منسوب لابن المعتز في ديوانه ٤٧٣/٢.

قَلْتُ يَوْمًا لَهَا وَحَرَّكَتِ الْعُورَ
 لِيَتَنِي كُنْتُ ظَهَرَ عُودِكَ يَوْمًا
 فَبَكَتْ ثُمَّ أَعْرَضَتْ ثُمَّ قَالَتْ:
 لَوْ تَخَوَّفْتَ جَفْوَةً أَوْ صُدُودًا
 قَلْتُ لَمَا رَأَيْتَ ذَلِكَ مِنْهَا
 وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ كُشَاجِمُ فِيهِ (٥):

تَمَنَّيْتُ مِنْ حَدِّهَا قُبْلَةً
 وَكَأْسًا أَنْوَلَهَا مِلْأَهَا
 فَأَبْلَغَهَا ذَاكَ عَنِّي الرَّسُولَ
 فَقَالَتْ لِأَقْرَبِ أَتْرَابِهَا:
 وَمَا كُنْتُ أَظْمَعُ فِي قُبْلَتِهِ
 فَتَبَدُّا وَأَشْرَبُ مِنْ فَضْلَتِهِ (٦)
 لُ فِي بَعْضٍ مَا نَصُّ مِنْ قِصَّتِهِ
 أَلَّا تَنْظُرِينَ إِلَى هِمَّتِهِ
 فَقَالَتْ: أَنْجَمُ هِجْرَانُهُ
 وَبُخْلًا عَلَيْهِ بِأَمْنِيَّتِهِ (٧)

وكان تميم بن المعز يقضي طريق ابن المعتز في التشبهات، وبدائع الصفات، ويتابعه في سلوك ألفاظ الملوك، وكانت يد فكره (٨) قاصرة عن مرماه، فيما عن له معناه، ولكنه أذمن فأحسن، في كثير مما اعتمده وقصده، وشعره بمصر مع استحكام

(١) البيت ساقط من ج، وفي ديوان ابن المعتز «فإذا ما أخذته . . .»، وفي ديوان عمر «* . . . كنت بطنا».

(٢) في ديوان ابن المعتز «من بهذا أنباك»، وفي الأصل وديوان ابن المعتز « . . . في النوم . . .» وهو تصحيف صوابه في ل وديوان عمر.

(٣) في هامش ل صوتت كلمة «تطلبت» إلى «تمنيت»، وفي الديوان « . . . وصدوداً . . .».

(٤) رواية الديوان « . . . لما رأيت خلك . . .» وهو تحريف لا يستقيم به المعنى .

(٥) تقدمت ترجمة كشاجم ص ١١٣ . والأبيات لم ترد في ديوانه .

(٦) في ج «وكأس أناولها مثلها . . .»، وقوله «فتبدا . . .» سهل الهمزة لضرورة الوزن .

(٧) في الأصل «وبخل» وهو غلط صوابه في ج .

(٨) في ج «فكرته» .

السَّن، في غاية الحسن، كقوله^(١):

سَقِيَانِي فَلَسْتُ أَصْغِي لِعَذْلِ لَيْسَ إِلَّا تَعَلَّةُ النَّفْسِ شُغْلِي (١)
أَطِيعُ الْعَذُولَ فِي تَرْكِ مَا أَهْوَى كَأَنِّي أَتَهَمْتُ رَأْيِي وَعَقْلِي (٢)
عَلَّلَانِي بِهَا فَقَدْ أَقْبَلَ اللَّيْلُ كَلَوْنَ الصُّدُودِ مِنْ بَعْدِ وَضَلِ
وَانجَلَى الْغَيْمُ بَعْدَ مَا أَضْحَكَ الرَّؤُ ضَ بُكَاءِ السُّحَابِ فِيهِ يَوْنِلِ (٣)
عَنْ هَلَالٍ كَصَوْلَجَانٍ نُضَارٍ فِي سَمَاءٍ كَأَنَّهَا جَامٌ ذَبَلِ (٤)
وله أيضاً^(٥):

رُبُّ صَفْرَاءٍ عَلَّلْتَنِي بِصَفْرَاءِ وَجُنْحُ الظَّلَامِ مُرْخِي الإِزَارِ (١)
بَيْنَ مَاءٍ وَرَوْضَةٍ وَكُرُومٍ وَرَوَابٍ مُنِيفَةٍ وَصَحَارِي
تَتَشَنَّئِي بِهَا الْغُصُونُ عَلَيْنَا وَتُجِيبُ الْقِيَانُ فِيهَا الْقَمَارِي (٢)
وَكَأَنَّ الدُّجَى غَدَائِرُ شَعْرِ وَكَأَنَّ النُّجُومَ فِيهَا مَدَارِي (٣)
وَانجَلَى الْغَيْمُ عَنْ هَلَالٍ تَبَدَّى فِي يَدِ الأفقِ مِثْلَ نِصْفِ سِوَارِ

(١) في ديوانه ص ٣٣٧، وفي الزهر ٧٥٧/٢، وفي اليتيمة ٤٤١/١.

(٢) في الزهر «سقياني...» وهي أجود من الأصل، وسقاه: أكثر من سقيه.

(٣) رواية الديوان «... العذول في ضد...».

(٤) في الزهر «*... جاد بوبل».

(٥) البيت ساقط من ج.

والنضار: كل خالص من ذهب وفضة وغيرها، والمراد هنا الفضة.

والجم: إناء من فضة، وأراد به السراج، والذبل: الذبالة، وهي فتيلة السراج. شبه السماء بالسراج، والهلال يتلألأ فيها كالفتيل المشتعل.

(٦) في ديوان تميم بن المعز ص ١٨٣، وفي الزهر ٧٥٧/٢، والمختار من شعر بشار ص ٢٥٧،

وقد نسبت الأبيات فيه إلى ابن المعتز، ولم ترد في ديوان ابن المعتز.

(٧) يريد بالصفراء الأولى: المرأة البيضاء، والثانية: الخمر.

(٨) القماري: ضرب من الحمام، مفردة: قمرية.

(٩) المداري: جمع مدراة وهي المشط.

وله أيضاً^(١):

إذا حَدِزْتَ زَمَاناً لَمْ تُسَرِّ بِهِ فاقبل من الدهر ما أعطاك مُخْتَلِطاً
خُذْهَا إِلَيْكَ وَدَعْ لَوْمِي مُشْعَشَعَةً في كلِّ مَعْقِدِ حُسْنٍ مِنْهُ مُعْتَرِضُ
فَكَحْلُ عَيْنِيهِ مَمْنُوعٌ بِخِنْجَرِهِ لا تترك القَدَحَ المملوءَ في يدهِ
وَصُنْهُ عَنْ سَقِينَا إِنِّي أَعَارُ بِهِ وانظر إلى الليلِ كالزَّنْجِيِّ مُنْهَزِماً
وَالْبَدْرُ مُنْتَصِبٌ مَا بَيْنَ أَنْجُمِهِ وقوله أيضاً^(١٠):

عَرَبُ الصُّدُغِ فَوْقَ تَفَاحَةِ الخَدِّ نَعِيمٌ مُطَرَّرٌ بَعْدَابِ
وَسَيْوْفُ الأَلْحَاطِ فِي كُلِّ حِينٍ مانعاتُ جَنَى الشَّيَا الْعِذَابِ^(١١)

(١) في ديوان تميم ص ٧١، وفي الزهر ٢/٧٦١.

(٢) في الزهر «.. لا تسرِّبه»، وفي الديوان والزهر «*.. سهَّل دهر بعد أصعبه».

(٣) في ج والزهر «.. ما آتاك مختلطاً..».

(٤) المشعشعة: الخمر الممزوجة، ورجل أفتى: في أنفه احديداب بين القصة والمارن ويستحسن ذلك.

(٥) رواية الديوان «* يحميه دونك من أن تستبدَّ به».

(٦) في ج و ل والزهر «.. القدح الملاان»، وفي ج «* أخاف عليها..» وهو سهو.

(٧) البيت ساقط من ج.

(٨) أشهبه: كواكبه.

(٩) رواية الديوان «*.. في وسط موكبه»، وفي الزهر «*.. ما بين موكبه».

(١٠) في ديوان تميم ص ٧١، وفي الزهر ٢/٧٦٣.

(١١) في الزهر «وسيوف اللحاظ»، وفي الأصل «.. كل وقت» وصوبت في الهامش بخط الناسخ =

وعيونُ الوُشاةِ يُفْسِدُنَ بالرَّقَبَةِ والمَنعِ رُؤيةَ الأحبابِ (١)
فمَتى يَظفَرُ المُحِبُّ وَيَشْفِي بالتَّداني مَضاضَةَ الإِكتابِ (٢)

وقوله (٣) :

ترى عِدَارِيهَ قد قاما بِمَعذِرَتِي
رِيمٌ كَأَنَّ لَه في كلِّ جارِحَةٍ
كَأَنَّ جَوهرَهُ من لُطفِهِ عَرَضٌ
أخفى من السَّرِّ لكنَّ حُسنَ صَورَتِهِ
والله ما قَتَنَت عَينِي محاسِنُهُ
ما تُصدِرُ العَينُ عنهُ لحظَها مَللاً
يا مُنتَهى أَملي لا تُدِنِ لي أَجَلي
إن كان وَجْهُكَ وَجْهاً صَبيغَ من قَمَرٍ
عندَ العَدولِ فأضحى وهو يَعدِرُنِي (٤)
عِقْداً من الحُسنِ أو نَوعاً من الفِتنِ
فليس تَحويه إلاَّ أَعينُ الفَطينِ (٥)
إذا تَأَمَلتَهُ أَبديً من العَلمِ (٦)
إلاَّ وقد سَحَرَت أَلفاظُهُ أُذني (٧)
كَأنهُ كلُّ شَيءٍ مُرتَضَى حَسَن (٨)
ولا تُعَذِّبِ ظَنونِي فيكَ بالظَّنِّ
فإنَّ قَدَّكَ قَدَّ قُدِّ من عُصنِ (٩)

وقوله أيضاً (١٠) :

= نفسه «حين»، ورواية الديوان «.. كل جفن».

(١) رواية الديوان «وعيون الوشاة تفسد..».

(٢) رواية الديوان والزهر «فمتى يشفي المحب ويطفى * .. حرارة الإكتاب» . وفي الزهر
«وتطفى ..» ، وقد جعل همزة الوصل في «اكتاب» همزة قطع لإقامة الوزن .

(٣) في ديوانه ص ٤٢٨ ، وفي الزهر ٧٦٤/٢ .

(٤) في ل والديوان «ما قاما بمعذرتي ..» ، وفي الديوان والزهر «* .. فيغدو وهو يعدرني» .

(٥) في الأصل «.. من لفظه عرض» وهو تحريف صوابه في الزهر والديوان . والعرض في
اصطلاح المتكلمين : ما يقوم بغيره أي عكس الجوهر .

(٦) أبدى : أوضح وأظهر .

(٧) في ج «* .. من لفظه أذني» .

(٨) البيت ساقط من ج ، ورواية الزهر «لأنه كل ..» .

(٩) قُدَّ : قطع ، والقَدَّ : القامة .

(١٠) في ديوان تميم ص ٢٦٧ ، وفي الزهر ٧٦٢/٢ .

أَعْذِرُ قَلْبِي وَهُوَ لِي غَيْرُ عَازِرٍ
نَأَاوَا وَالْأَسَىٰ عَنِّي بِهِمْ غَيْرُ مُنْتَبِرٍ
فَأَوَّلُ شَوْقِي كَانَ آخِرَ سَلْوَتِي
وَأَعْصِي غَرَامِي وَهُوَ مَا بَيْنَ أَضْلَعِي^(١)
وَوَدَّعْتُهُمْ وَالْقَلْبُ غَيْرُ مُوَدَّعٍ^(٢)
وَآخِرُ صَبْرِي كَانَ أَوَّلَ أَدْمَعِي

وقوله أيضاً^(٣):

إِنْ كَانَتْ الْأَلْحَاطُ رُسُلَ الْقُلُوبِ
قَبَّلْتُ مَنْ أَهْوَىٰ بَعِينِي وَلَمْ
لَكِنَّهُ قَدْ فَطِنْتُ عَيْنُهُ
إِنْ كَانَ عِلْمُ الْغَيْبِ مُسْتَخْفِيًا
فِينَا فَمَا أَهْوَىٰ كَيْدَ الرَّقِيبِ
يَشْعُرُ بِتَقْبِيلِي خَدَّ الْحَبِيبِ^(٤)
لِسِرِّ عَيْنِي فِطْنَةَ الْمُسْتَرِيبِ^(٥)
عَنَا فَعِنْدَ اللَّحْظِ عِلْمُ الْغَيْبِ^(٦)

وقوله أيضاً^(٧):

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ عَرَّجَ مُسَلِّمًا
وَهَبَّ عَلَيَّ مِنْ شَفِّ جِسْمِي بَعَادَهُ
فَإِنْ قَالَ مَا هَذَا الْحَرُورُ فَقُلْ لَهُ:
عَلَىٰ ذَلِكَ الشَّخْصِ الْبَعِيدِ الْمَوَدَّعِ^(٨)
سَمَوْمًا بِمَا اسْتَمَلَّتْ مِنْ نَارِ أَضْلَعِي^(٩)
تَنَفُّسُ مُشْتَاقٍ لَوَجْهِكَ مُوجَّعٍ^(١٠)

(١) في الزهر «أعدل قلبي»، وفي ج والزهر. «.. غير عاذل»، وفي الديوان «* أم أعصي...».

(٢) في الديوان «*.. والحب غير موذعي».

والبيت غير وارد في الزهر، وقد ورد مكانه قوله:

وَمَنْ لِي بِصَبْرٍ أَسْتَزِيلُ بِهِ الْجَوَىٰ
وَلَا جَلْدِي طَوْعِي وَلَا كِبْدِي مَعِي

(٣) في ديوان تميم ص ٥٠، وفي الزهر ٧٦٣/٢.

(٤) في الزهر «* يعلم...».

(٥) في ج والديوان «* بسر عيني...»، وفي الزهر «* بلحظ عيني...».

(٦) في البيت تكلف سمج، تجاوز فيها تميم حد المبالغة.

(٧) في ديوانه ص ٢٦٦، وفي الزهر ٧٦٤/٢.

(٨) في ج «.. الريح بلغ تحيتي * إلى...».

(٩) شف: أنحل وأهزل، والسَّموم: الريح الحارة تكون غالباً بالنهار.

(١٠) رواية الزهر «*.. بحبك موجع». والحَرور: الريح الحارة.

وكان أبو العباس عبدُ الله بنُ المعتز بالله رقيق حاشية اللسان، أنيق ديباجة البيان، وكان كما قال ابنُ المرزبان^(١): إذا انصرف عن بديع الشعر إلى رفيع الشر، أتى بحلال السحر، وهو أبدعُ الناس استعاراتٍ، وأحلاهم إشاراتٍ، وليس بعدَ ذي الرمة^(٢) أقصدُ منه للتشبيحات، وكان ذو الرمة يقول^(٣): «إذا قلتُ: كأن، فلم أجدُ مخرجاً فقطع الله لساني».

وسأريك قطعةً من منشوره الطريف، ومنظومه الشريف:

قال أحمد بن سعيد الدمشقي^(٤): كنتُ أؤدبه، فتحمل البلاذري^(٥) على قبيحة أمّ المعتز^(٦) بقومٍ سألوها أن تأذنَ له في الدخول عليه لتأديه وقتاً من النهار معي،

(١) هو أبو نصر سهل بن المرزبان، أديب أصله من أصبهان، ثم استوطن نيسابور وأكثر من جمع نفائس الكتب، وكان معاصراً للثعالبي صاحب «اليتيمة»، وبينهما مكاتبات. له شعر حسن ومصنفات منها: «أخبار أبي العيناء» و«أخبار ابن الرومي» وكتاب «أخبار جحظة البرمكي»... وغيرها. توفي نحو سنة ٤٢٠هـ (وانظر اليتيمة ٢٩١/٤).

(٢) هو غيلان بن عقبة العدوي، لقب بذي الرمة، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره، وقد أدرك جريراً والفرزدق، قال أبو عمرو بن العلاء: فُتِحَ الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة، اشتهر بحبِّ مَيَّة المُنقرية. توفي سنة ١١٧هـ (وانظر الشعر والشعراء ٥٠٦، والأغاني ١٠٦/١٦).

(٣) العبارة في الأغاني ١٠٦/١٦.

(٤) هو أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي، نزل بغداد، وكان مؤدب ولد المعتز واختصَّ بعبدالله ابن المعتز، وكان صدوقاً، توفي سنة ٣٠٦هـ (وانظر معجم الأدباء ٤٦/٣).

(٥) هو أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، مؤرخ جغرافي نسابة، وكان شاعراً وراوي، ذكره الصولي في ندماء المتوكل وتوفي سنة ٢٧٩هـ أيام المعتمد، وهو صاحب «فتوح البلدان» و«أنساب الأشراف». (وانظر ثمار القلوب ٢١٨، ومعجم الأدباء ٨٩/٥، والفوات ١٥٥/١، ومعاهد التنصيص ٢٦٠/١).

(٦) وهي أم المعتز وزوج المتوكل وأحب نسائه إليه، سميت قبيحة لحسنها وجمالها كما يسمي الأسود كافوراً، توفيت سنة ٢٦٤هـ (وانظر أخبار البحري ص ٩٤ للصولي - تحقيق د. صالح الأشر، الطبعة الثانية، دار الفكر بدمشق ١٩٦٤م، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن =

فأجابت أو كادت أن تجيب، فلما اتصل الخبر بي جلستُ في منزلي غضباً^(١) لما بلغني عنها، فكتب إليّ وهو ابنُ ثلاث عشرة سنة يقول^(٢):

أصبحت يا بن سعيد حُزّت مكرمةً	عنها يقصّرُ من يخفى ويتعيل ^(٣)
سربلتني حكمةً قد هذبت شيمي	وأججت نارَ ذهني فهي تشتعل ^(٤)
أكون إن شئت قساً في خطابته	أو حارثاً وهو يوم الحفل مرتجل ^(٥)
وإن أشأ فكَزَيْدٍ في فرائضه	أو مثلُ نُعمانَ لما ضاقت الحيل ^(٦)
أو الخليل عروصياً أخا فطن	أو الكسائي نحوياً له علل
تعلو بداهة ذهني في مركبها	كمثل ما عرفت آبائي الأول ^(٧)
وفي فمي صارم ما سلّه أحد	من غمده قدرى ما العيش والجدل ^(٨)
عقبك شكرٌ طويل لا نفاذ له	تبقي معالمه ما أطت الإبل ^(٩)

قُس الذي ذكره: هو قُس بن ساعدة الإيادي^(١٠) وحارث: هو الحارث بن حلزة

= الجوزي ٤٨/٥ - طبعة حيدرآباد، ١٣٥٧هـ).

(١) في ج «مغضباً».

(٢) البيتان الأول والثاني في مقدمة ديوانه ص ١٦٥، وفي الزهر ١/٥٦٠، وفي معجم الأدباء ٤٧/٣.

(٣) في الزهر «خِذْن مكرمةً».

(٤) رواية الديوان ومعجم الأدباء «* . . غرّب ذهني فهو مشتعل»، و«غرّب الذهن: حدّته».

(٥) في معجم الأدباء «* يوم الفخر. . .»، وفي الأصل وج «* . . مرتحل» وهو تصحيف.

(٦) في الزهر «وإن أشأ فكَر زِيدٍ في. . .»، وفي معجم الأدباء «* ما ضاقت بي الحيل».

(٧) في معجم الأدباء «تغلي بداهة. . .»، وفي ج والزهر «. . في مراكبها. . .».

(٨) في الأصل «. . والجدل» بالبدال المهملة، وهو تصحيف صوابه في سائر المصادر، والجدل: الفرج. والبيت ساقط من ج.

(٩) في الزهر «يبقى بجدّته. . وأطت الإبل: أنت تعباً أو حنيناً».

(١٠) وقُس هو قُس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب المشهور في الجاهلية، وكان من المعمرين حتى أدركه النبي ﷺ - قبل البعثة. (وانظر البيان والتبيين ١/٤٢، ومعجم الشعراء ٢٢٢).

الْيَشْكُرِيُّ^(١)، ووصف ارتجاله يوم حفله في إنشاده عمرو بن هند^(٢) قصيدته التي أولها^(٣):

أَذْنَتْنَا بَيْنِهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ
وزيد هوزيد بن ثابت الأنصاري^(٤)، وإليه انتهى علم الفرائض، ونعمان هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت^(٥) رئيس أهل العراق في الفقه، والخليل بن أحمد الفرهودي^(٦) منسوب إلى الفراهيد بطن من اليحمود من الأزدي، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي.

وقال ابن المعتز^(٧):

سَلِي بِي إِذَا مَا الْحَرْبُ ثَارَتْ بِأَهْلِهَا وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْجَبَانِ قَرَارُ^(٨)

(١) وهو شاعر من أصحاب المعلقات، كان أبرص، وقد ضرب به المثل في كثرة الفخر (وانظر الأغاني ٤٢/١١).

(٢) هو عمر بن منذر اللخمي، ملك الحيرة في الجاهلية، نسب إلى أمه هند عمة امرئ القيس الشاعر، ويلقب بالمحرق الثاني لإحراقه بعض بني تميم، وقتله عمرو بن كلثوم أنفة لأمه.

(٣) البيت مطلع معلقة الحارث بن حنزة في شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٢٩١ - تحقيق عبد السلام الحوفي - دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥ م - وأذنتنا: أعلمتنا، واليّن: البعد والفراق، والثاوي: المقيم.

(٤) زيد بن ثابت هو من الخزرج، وكان يكتب الوحي، كما كان علماً في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض، وكان ابن عباس يأتي إلى بيته ليأخذ عنه، توفي سنة ٤٥ هـ.

(٥) وهو إمام المذهب الحنفي، أصله من أبناء فارس، نشأ بالكوفة، وكان قوي الحجّة ومن أحسن الناس منطقاً، وقد أراد المنصور علي قضاء بغداد فأبى، فحبسه إلى أن مات سنة ١٥٠ هـ.

(٦) في ج «الفراهيدي».

وهو الخليل بن أحمد الفراهيدي، أستاذ سيبويه، وواضع علم العروض، ولد ومات في البصرة، وعاش فقيراً صابراً، له كتاب «العين»، و«معاني الحروف» توفي سنة ١٧٠ هـ (وانظر الوفيات ٢/٢٢٤، وإنباه الرواة ١/٣٤١).

(٧) في ديوان ابن المعتز (١/٢٥٥).

(٨) في ج «سليبي»، وفي الديوان «... سارت بأهلها» ورواية الأصل أعلى.

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعُ حَتَّى كَأَنَّهُ
 وَلِي كُلِّ خَوَارِ الْعِنَانِ مُجَرَّبٌ
 كَأَنَّ الرِّيحَ الْهَوَجَ يَحْمِلُنَّ سَرَجَهُ
 وَعَضْبٌ حُسَامٌ الْحَدِّ مَاضٍ كَأَنَّهُ
 وَقَمْصٌ حَدِيدٌ ضَافِيَاتٌ ذُبُولُهَا
 وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَوْفِقَ^(١):

إِلَيْكَ امْتَطَيْنَا الْعَيْسَ تَنْفُخُ فِي الْبُرَى
 قَبْتَنَا ضِيوفاً لِلْفَلَاحَةِ، قِرَاهُمُ
 وَلِلصُّبْحِ طَرْفٌ بِالظَّلَامِ كَحَيْلٍ^(٢)
 عَنَيْقٌ وَنَصٌّ دَائِمٌ وَذَمِيلٌ^(٣)

(١) النَّقْعُ: غِبَارُ الْمَعْرَكَةِ.

(٢) فِي ج «... الْعِنَانُ مَطْهَمٌ * كَمَيْتٌ عَدَاهُ...»، وَفِي الدِّيْوَانِ «... الْعِنَانُ كَأَنَّهُ...». وَخَوَارِ الْعِنَانِ: مَرَحِيُّ الْعِنَانِ، الْكَمَيْتُ: الْفَرَسُ الَّتِي خَالَطَ حَمْرَتَهَا قَنُوءَ، عَنَاهُ: أَتَعَبَهُ، وَفَرَسٌ مَطَارٌ: حَدِيدُ الْفَوَادِ مَاضٍ.

(٣) الْبَيْتُ غَيْرُ وَارِدٍ فِي الدِّيْوَانِ، وَفِي ج «*... مَحْرَمٌ...». وَالْمِحْرَمُ: مَا يَحْزَمُ بِهِ الْفَرَسُ، وَالْعِدَارُ مِنَ اللَّجَامِ: مَا سَالَ عَلَى خَدِّ الْفَرَسِ.

(٤) فِي ج «*... لَاحٌ فِي رُوحِ الْأَسْنَةِ...»، وَالْعَضْبُ: السِّيفُ.

(٥) الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ ج، وَخُزْرُ الْعَيْوُنِ: الْعَيْوُنُ الضَّيْقَةُ الصَّغِيرَةُ.

(٦) فِي دِيْوَانِهِ ٥٠٢/١، وَفِي الزَّهْرِ ٧٧٦/٢. وَالْمَوْفِقُ: هُوَ الْمَوْفِقُ بِاللَّهِ طَلْحَةُ بْنُ الْمَتَوَكَّلِ، وَهُوَ أَخُو الْخَلِيفَةِ الْمَعْتَمِدِ بِاللَّهِ وَوَلِيِّ عَهْدِهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلِ الْخِلَافَةَ اسْمًا وَإِنْ تَوَلَّاهَا فَعَلًا لِضَعْفِ أَخِيهِ، وَكَانَ شَجَاعًا حَسَنَ التَّدْبِيرِ قَضَى عَلَى ثَوْرَةِ الرُّزَيْجِ، وَتَوَفَّى فِي خِلَافَةِ أَخِيهِ الْمَعْتَمِدِ سَنَةَ ٢٧٨هـ.

(٧) فِي الدِّيْوَانِ «* وَلِلَّيْلِ طَرْفٌ بِالصَّبَاحِ كَحَيْلٍ » وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ أَعْلَى، وَفِي ج «*... بِالْهَلَالِ كَحَيْلٍ». وَالْعَيْسُ: الْإِبِلُ الْبَيْضُ يَخَالِطُ بِيَاضَهَا شَقْرَةَ، وَالْبُرَى: جَمْعُ بُرَّةٍ، وَهِيَ حَلْقَةٌ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ، وَقَوْلُهُ: تَنْفُخُ فِي الْبُرَى، كِنَايَةٌ عَنِ الْجَهْدِ.

(٨) الْقِرَى: طَعَامُ الضَّيْفِ، وَالْعَنَيْقُ: نَوْعٌ مِنَ السَّيْرِ كَالْعَنْقِ، وَنَصُّ النَّاقَةِ: اسْتَخْرَجَ أَقْصَى مَا عِنْدَهَا مِنَ السَّيْرِ، وَالذَّمِيلُ: السَّيْرِ اللَّيِّنُ مَا كَانَ أَوْ فَوْقَ الْعَنْقِ (الْقَامُوسُ).

يَهْزُ ثِيَابَ الْعَصَبِ فَوْقَ مُتُونِهَا
 وَلَمَّا طَغَى فِعْلُ الدَّعِيِّ رَمَيْتُهُ
 وَجُرَّدَ مِنْ أَغْمَادِهِ كُلِّ مُرْهَفٍ
 جَرَى فَوْقَ مَتْنِيهِ الْفِرْنَدُ كَأَنَّمَا
 نَسِيمٌ كَنَفَتْ الرَّاقياتِ عَلِيلٌ^(١)
 بَعَزْمٌ يَرُدُّ الْعَضْبَ وَهُوَ قَلِيلٌ^(٢)
 إِذَا مَا انْتَضَتْهُ الْكَفُّ كَادَ يَسِيلُ^(٣)
 تَنَفَّسَ فِيهِ الْقَيْنُ وَهُوَ صَقِيلٌ^(٤)
 وقال أيضاً في سيف يصفه^(٥):

ولي صارمٌ فيه المنايا كوامينُ
 ترى فوق متنيه الفرندُ كأنه
 فما يُنتَضِي إِلَّا لِسْفِكَ دَمَاءِ
 بَقِيَّةِ غَيْمٍ رَقٌّ دُونَ سَمَاءِ
 وقال «مقصورة»^(٦):

وكأسٍ سَبَقَتْ إِلَى شُرْبِهَا
 يَسِيرٌ بِهَا غُضُنٌ نَاعِمٌ
 إِذَا شِئْتُ كَلَمَنِي بِالْجَفْوِ
 لَهُ شَعْرٌ مِثْلُ نَسْجِ الدَّرُوعِ
 عَدُولِي كَذُوبٌ عَقِيقِي جَرِي
 مِنَ الْبَانِ مَغْرُسُهُ فِي نَقَا^(٧)
 نِ مِنْ مُقْلَةٍ كَحَلَّتْ بِالْهُوَى
 وَطَرَفٌ سَقِيمٌ إِذَا مَا رَنَا^(٨)

- (١) في ج «يهز بثوب .. متوننا»، وفي الزهر «برود العصب»، وفي الديوان «* .. كفت ..» وهو تصحيف، والعصب: برود يمنية يُعَصَّبُ غزلهَا، وقيل هي برود مخططة.
- (٢) في الزهر «.. أمر الدعوي ..»، وفي الديوان «* بجيش يفل الخطب وهو جليل» والدعوي: هو صاحب الزنج الذي ادعى أنه علي بن محمد العلوي، وقد استفحل أمره حتى استولى على البصرة، وقتل الكثير من أهلها إلى أن قضى عليه الموفق بالله سنة ٢٧٠هـ. وفليل: مفلول مثلم.
- (٣) في الديوان «وَجُرَّدَتْ .. * .. كَادَ يَسِيلُ»، والمُرْهَفُ: السيف الرقيق.
- (٤) في ل «* .. فيه الغيم» وهي رواية جيدة، وفي الديوان «ترى فوق .. * وهو صَقِيلٌ» والفرند: جوهر السيف ووشيه وماؤه الذي يجري فيه، والقَيْنُ: الحداد.
- (٥) في ديوانه ١٥١/٢، وفي الزهر ١٧٨/١.
- (٦) لم ترد في ديوانه ولا في الزهر. ولم اُتد إلى تخريجها.
- (٧) البان: شجر تشبه قودود النساء بأغصانه، والنقا: قطعة من الرمل تنقاد محدودة.
- (٨) الشَّعْرُ والشُّعْرُ بمعنى، ورنا: أدام النظر.

ويضحك عن أقحوان الرِّيا
ومِصباحنا قَمَرٌ مُشْرِقٌ
وقال أيضاً^(٢)

وفتية كسيوف الهندِ قلتُ لهمُ:
ساروا وقد خضعتُ شمس الأصيلِ لهمُ
وقال أيضاً^(٣)

لبسنا إلى الحَمَارِ والنَّجْمِ غَائِرُ
وظَلَّتْ تُدِيرُ الرَّاحِ أَيْدِي جَاذِرِ
وقال^(٤)

وعاقِدِ زُنَّارِ عَلَي غُصْنِ الأَسْرِ
سقاني عَقَاراً صُبَّ فِيهَا مِرْأَجُهَا
وقال^(٥)

يقولُ العاذلون: تَسَلَّ عَنْهَا
وكيف وقُبلةٌ منها اختلاساً

(١) اللّجّين: الفضة. (٢) الديوان ٢٧٤/١.

(٣) في ل * . . فما في السرى رأي ولا خرق، وفي الديوان « . . فما أفنؤوا . . وما خرقوا ». وفي الأساس: « فتأته عن رأيه: صرفته، ولقد نويتهم المسير ثم أقمتهم وأفتأنتم ».

(٤) في الديوان * . . في ثوب الدجى . . . » (٥) في الديوان ٢٣٥/٢.

(٦) في ج ول « . . تدوير الكأس . . . ». الراح: الخمر، الجاذر: جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية، عتاق: كريمة جميلة، وملاح: من الملاحه، وهي الحُسن.

(٧) في الديوان ٢٧٢/٢، وفي الزهر ١٨١/١.

(٨) في الديوان والزهر * دقيق المعاني . . . ، وفي ج ول والديوان « . . مُحْطَف الكشع . . . » ومُحْطَف الخصر: ضامره، الميَّاس: الكثير الثني.

(٩) العُقار: الخمر، المزاج: ما تمزج به الخمر. الحَبَاب: فقاعات الخمر.

(١٠) البيتان زيادة من ج ولم يردا في الأصل والديوان، وهما في المصنف ١٤٦.

وقال (١)

وَأَسَارُ وَضَلٍ فِي هَوَاكِ حَفِظْتُنْهَا تَحِيَّاتُ رَيْحَانٍ وَعَضَّاتُ تَفَاحٍ
وَكُتِّبَ لِطَافٍ تُزْبِئُهَا الْمِسْكَ أُدْرِجَتْ عَلَى وَصْفِ أَشْجَانٍ وَتَعْدِيبِ أَرْوَاحٍ (٢)
يُخَلَّنُ تَعَاوِيزًا بِجَنْبِي كَأَنِّي أَمْسُ بِخَبَلٍ فِي مَسَائِي وَإِصْبَاحِي (٣)
ومن نثره المُستندَر قوله (٤):

وسار فلان في جنود (٥) عليهم أردية السيوف، وقمصان الحديد، وكان دروعهم
زبد السيول، وكان رماحهم قرون الوعول، على خيل تاكل الأرض بحوافرها،
ويمتد (٦) بالنقع سرادقها، قد نثرت (٧) في وجوها غرر كأنها صحائف الرق (٨)،
وأمسكها تحجيل (٩) كأنه (١٠) أسورة (١١) اللجين (١٢)، وقرطت عذراً (١٣) كأنها
الشنوف (١٤)، تتلقف الأعداء أوائله، ولما تنهض أواخره، قد صب عليهم وقار الصبر،

(١) الديوان ١/ ٣٣٣.

(٢) في ج « . . . وكتب رفاق . . . »، وفي الديوان « كتب لطف . . . » بضم التاء، وهو سهو مفسد
للوزن، وفيه « . . . على وصف أحزان ».

(٣) في ج ول « * في مساء وإصباح ».

الخبيل: أراد به الخبل - بفتح الباء - وهو الجنون، والخبيل - بسكون الباء -: فساد الأعضاء.

(٤) القطعة في الزهر ١/ ١٨٢.

(٥) في الزهر « جيوش ».

(٦) في الزهر « تمد ».

(٧) في ل وج والزهر « قد نثرت ».

(٨) الرق - بالفتح ويكسر -: الصحيفة البيضاء.

(٩) التحجيل: بياض في قوائم الفرس.

(١٠) في الأصل « كأنها » وهو سهو صوابه في ل والزهر.

(١١) الأسورة: جمع سوار - بضم السين وكسرها - وهو ما تلبسه المرأة في معصمها.

(١٢) اللجين: الفضة.

(١٣) العذر: جمع عذار، وهو اللجام الذي يسيل على خد الفرس.

(١٤) في الزهر « الشنف » . والشنوف: جمع شنف وهو القُرط.

وهبت معهم ربح النصر. وهذا في صفة الجيش بديع كُله.

وله في النظم مثله مما رمى فيه بالتشبيهات^(١)، على مراقي الاستعارات. فجاء مُفرغاً في قالب الكمال، مُطلعاً^(٢) في طالع الجمال، وهو قوله يمدح المكتفي بالله^(٣) لَمَا قدم من الرقة بعد القبض على القرمطي^(٤)، وهاك الكلمة بجملتها^(٥):

لا وَرْمَانِ النُّهُودِ فَوْقَ أَغْصَانِ القُدُودِ
وعنَاقِيدَ مِنْ أَصْدَا غِ وَوَرْدٍ مِنْ خُدُودِ^(٦)
وَوُجُوهٍ مِنْ بُدُورٍ طَالَعَاتٍ بِالسُّعُودِ^(٧)
ورسولٍ جَاءَ بِالمِيعَادِ مِنْ بَعْدِ الوَعِيدِ
ونَعِيمٍ مِنْ وَصَالٍ فِي قَفَا طُولِ الصُّدُودِ^(٨)

(١) في الأصل «التشبهات» وهو تصحيف.

(٢) في ج «مضطلعاً».

(٣) هو علي بن أحمد المعتضد بن الموفق بن المتوكل، المكتفي بالله العباسي، من خلفاء الدولة العباسية في العراق، وكان مقيماً بالرقّة، وجاءه نعي أبيه المعتضد سنة ٢٨٩هـ فيوبع بالخلافة، وانتقل إلى بغداد فقام بشؤون الملك قياماً حسناً، استأصل القرامطة، وفتح أنطاكية، وتوفي شاباً ببغداد سنة ٢٩٥هـ. (وانظر تاريخ بغداد ١١/٣١٦).

(٤) في القاموس بفتح القاف: القرمطي، هكذا يضبطه اللغويون، أما النسّابون والمؤرخون فيضبطونه بكسر القاف والميم (القِرْمِطِي)، وهو رأس «القرامطة» من الباطنية وإليه نسبتهم، اختلف في اسمه وأصله، قيل: اسمه حمدان أو الفرج بن عثمان، أو الفرج بن يحيى، وقرمط لقبه، أصله من خوزستان، استمال إليه بعض الناس بكتاب فيه كثير من الكفر، وانتشرت دعوته في العراق والشام واليمن والقطيف، والراجح أن عامل «الرحبة» قبض عليه سنة ٢٩٣هـ، وقتله المكتفي بالله العباسي في العام نفسه.

(٥) الأبيات في ديوان ابن المعتز ١/٤٧٣، وفي الزهر ٢/٨٣٩.

(٦) رواية الديوان والزهر «من أصداغ . . .» وهو ضبط مفسد للوزن، وإنما وصل الهمزة للضرورة الشعرية.

(٧) في الزهر «ويدور من وجوه . . .»، وفي الديوان «. . . بسعود».

(٨) البيت ساقط في ج وفي ل «وبشير بوصال . . .»، وفي ج «. . . حبل صدود . . .» وفي الديوان «. . . طول صدود».

ما رَأَتْ عَيْنِي كَظْبِي زارني في يومِ عيدِ
 في قَبَاءٍ فَاخْتِي اللَّـ ونِ من لُبْسِ الحَديدِ^(١)
 كَلَّمَا قَاتَلَ جُنْد يُّ بِسَيْفٍ وَعَمودِ^(٢)
 قَاتَلَ النَّاسَ بَعَيْنِي نِ وَخَدَّيْنِ وَجِيدِ
 قَد سَقَانِي الرَّاحَ مِنْ فِيهِ هِ عَلَى رَغَمِ الحَسودِ^(٣)
 وَتَعَانَقْنَا كَأَنِّي وَهُوَ فِي عَقْدٍ شَدِيدِ^(٤)
 نَقَرَعُ الشُّغْرَ بِشُغْرٍ طَيِّبٍ عَذْبِ السُّورودِ^(٥)
 [مِثْلَمَا عَاجَلَ بَرْدٌ قَطَرَ مُزْنَ بِجُمودِ]^(٦)
 مَرْحَباً بِالْمَلِكِ القَا دِمِ بِالجَدِّ السَّعِيدِ^(٧)
 يَا مُذَلُّ البَغْيِ يَا قَا تِلَ حَيَاتِ الحَقودِ^(٨)
 عِشْ وَدَمٌ فِي ظِلِّ عَيْشٍ خَالِدٍ بَاقٍ جَدِيدِ^(٩)
 فَلَقَدْ أَصْبَحَ أَعْدَا وَكُ كَالزَّرْعِ الحَصِيدِ
 ثُمَّ قَد صَارُوا حَدِيثاً مِثْلَ عَادٍ وَثَمودِ

(١) البيت ساقط في ج، وفي الزهر * . . . لبس الجديد».

والقباء: نوع من الثياب مجتمع الأطراف، وفاختي اللون: أخذه من الفخت، وفي اللسان: «الفخت: ضوء القمر أول ما يبدو». قال أبو العباس: الصواب فيه ظل القمر، قال بعضهم: الصواب ما قاله لأن الفاخنة بلون الظل أشبه منها بلون الضوء. . . والفاخنة: ضرب من الحمام المطوق.

(٢) في الديوان «أو عمود».

(٣) في الزهر «. . . سقاني الخمر. . . وأثبت المحقق في الهامش ما يلي «مخطوطة ط: الراح».

(٤) في الزهر «. . . كأننا. . . ورواية الأصل أولى».

(٥) في الأصل * . . . عند الورود»، وآثرت رواية ج.

(٦) البيت زيادة من ل وهو في الديوان.

(٧) في الأصل «بالجند. . . وهو تصحيف صوابه في سائر المصادر، والجَد: الحظ والظالم.

(٨) في ج «يا قاتل جبار حقود».

(٩) في ج ول «. . . ظل عَزَّ. . .»، وفي ج «. . . كافٍ جديد»، وفي الديوان «. . . ظل مُلْك. . .».

جاءَهُمْ بَحْرُ حديدٍ تحتَ أَجبالِ بُنودٍ^(١)
 فيه عِقْبَانٌ خيولٍ فوقها أُسْدٌ جنودِ
 وردوا الحربَ فمدُّوا كُلَّ خَطِيٍّ مديدٍ^(٢)
 وحُسامٍ شَرِهَ الحَـدِّ إلى قَطْعِ الـوريدِ
 ما لهذا الفَتْحِ يا خيـرَ إمامٍ من نديدٍ^(٣)
 فاحمدِ اللهَ فإنَّ الـ حَمْدَ مفتاحُ المزيـدِ

كُتِبَتْ هذه القصيدة لأنها فريدة، تجري على النفس مجرى الطبع^(٤)،
 والكلام^(٥) الجيد الطبع مقبول في السمع، قريب المتناول^(٦)، بعيد المنال، أنيق
 الـديباجة، رقيق الـزجاجة، يدنو من فهم سامعه دنوه من وهم صانعه، والمصنوع
 مثقف الكعوب^(٧)، معتدل الأنوب، يطرد ماء البديع على جنباته، ويجول رونق
 الحسن في صفحاته، كما يجول السحر في الطرف الكحيل، والأثر في السيف
 الصقيل، وحمل الصانع شعره على الإكراه في التعمل لتنقيح المباني^(٨) دون
 تصحيح^(٩) المعاني يُعْفَى آثار صنعه، ويُطْفِئ أنوار صيغته، ويُخرجه إلى فساد
 التعسف^(١٠) وقبح^(١١) التكلف، فاللقاء المطبوع [بيده]^(١٢) إلى قبول ما يبعثه

(١) في ل والديوان * . . أظلال . . وهي رواية عالية، وفي ل « . . البنود » والبنود: جمع بُند: وهو العلم الكبير.

(٢) البيت ساقط في ج، وفي الديوان « فرؤوا . . » وهي رواية عالية.

(٣) النديد والتند: المثل.

(٤) في ج « مجرى النفس ».

(٥) انظر الزهر ٢/ ٨٣٨. (٦) في الزهر « قريب المثال ».

(٧) الكعوب: ما بين أنوب القصبة من المفاصل، شبه الكلام المثقف بالرمح المقوم.

(٨) عبارة ج « على الإكراه في المباني دون تصحيح المعاني ».

(٩) في الزهر « إصلاح ».

(١٠) التعسف: الخروج عن الجادة والبعد عن الاعتدال.

(١١) في ل « وقبح ». (١٢) زيادة من ل والزهر.

هاجسه، وتنفثه^(١) وساوسه، من غير إعمال النظر، ولا تدقيق الفكر، يخرجه إلى حدّ المُستَهْدَم^(٢) الرث، وحيز المُستَوْخَم^(٣) الغث، وأحسن ما أُجْرِي إليه، وعَوَّل عليه^(٤) التوسّط بين الحالين، والمنزلة بين المنزلتين في الطبع والصنعة.

وقد قال أعرابي^(٥) للحسن البصري^(٦): علّمني ديناً وسطاً^(٧)، لا ساقطاً سُقوطاً، ولا ذاهباً فُروطاً^(٨)، قال: أحسنت، (خيرُ الأمور أوسطها)^(٩). والله قد جعل البيان مقسماً^(١٠) في خلقه، وأجل^(١١) حظُّ البُحْثري، إذ كان عن هذه القوس ينزع، وإلى هذا النحو يرجع.

ومن كلام ابن المعتز في وصف الكتاب والقلم قوله^(١٢): الكتابُ والحجُّ

-
- (١) في الأصل «وينفثه» وهو سهو.
 - (٢) في الزهر «المشتهر» وهو تصحيف.
 - (٣) في الأصل «المستهدم» ثم شطبت بعلامة (x) وصوت في الهامش الأيسر: «المستوخم» بخط الناسخ نفسه.
 - (٤) في الزهر «وأحسن ما أُجْرِي إليه، وأعَوَّل عليه. . .».
 - (٥) انظر الزهر ٢/٨٣٩.
 - (٦) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي مشهور، كان إمام أهل البصرة وحجّر الأمة في زمنه، ولد بالمدينة سنة ٢١هـ، وشبّ في كنف علي بن أبي طالب، ثم سكن البصرة، وعظمت هيئته في القلوب، كان لا يخاف في الحق لومة لائم، أخباره كثيرة، وله كلمات سائرة، توفي بالبصرة سنة ١١٠هـ.
 - (٧) انظر الوفيات ٢/٦٩، والخبر في الفاضل في اللغة والأدب ص ٧ لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٦م.
 - (٨) في الزهر «وسيطاً».
 - (٩) في الفاضل «لا ذاهباً فُروطاً ولا ساقطاً هبوطاً»، والفروط: التقصير والتضييع.
 - (١٠) ورد الحديث نفسه في ص ١٠٧.
 - (١١) في ج «قسماً. . .».
 - (١٢) أجلّ حظّه: أعظمه وجعله جليلاً.
 - (١٣) انظر الزهر ١/٤٣٠، وأشعار أولاد الخلفاء ٢٩٢.

للأبواب^(١)، جريء على الحُجَاب، مُفْهِمٌ لا يَفْهَم، وناطِقٌ لا يتكَلَّم، به يشَخَّصُ المشتاقُ إذا أَعَدَهُ^(٢) الفراق، والقَلَمُ مَجْهَزٌ لِحَبِوشِ الكَلَامِ، يَخْدَمُ الإِرَادَةَ، ولا يَمَلُّ الاستزادة، ويسكت واقفاً، وينطقُ سائراً، على أرضٍ بياضها مُظْلَمٌ، وسوادها مضيءٌ، كأنه يَقْبَلُ بساطَ سلطان، أو يفتحُ نُورَ بستان.

وهذا كقوله في القاسم بن عبيد الله^(٣)، قال أبو بكرٍ محمدُ بن يحيى الصُّولِيُّ لما عرض القاسمُ على المعتضد بالله ليخلفَ^(٤) أباه: قال ابن المعتز^(٥):

قَلَمٌ ما أراه أم فَلَكَ يَجُ	ري كما شاء قاسمٌ ويسيرُ ^(٦)
خاشِعٌ في يَدَيْهِ يَلِثُ قِرْطاً	سأ كما قَبَلَ البساطُ شُكُورُ ^(٧)
مُرْسَلٌ لا تراه يَحْبِسُهُ الشُّ	كُ إذا ما جرى ولا التفكيرُ
ولطيفُ المعنى جليلٌ نحيفٌ	وكبيرُ الأفعالِ وهو صغيرُ ^(٨)
كَمْ منايا وكم عطايا وكم حَتَّ	فٍ وَعَيْشٍ تَضُمُّ تلك السُّطورُ ^(٩)
نَقَشَتْ بالدُّجى نهاراً فما أَد	ري أَخْطُ فيهنَّ أم تصويرُ ^(١٠)

(١) في الزهر «الأبواب».

(٢) في ج «أبعده».

(٣) في الأصل «عبدالله» وهو تحريف صوابه «عبيدالله». والقاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي وزير من الكتاب الشعراء، استوزره المعتضد العباسي بعد أبيه عبيد الله سنة ٢٨٨هـ، ولما مات المعتضد قام القاسم بأعباء الخلافة وعقد البيعة للمكتفي في غيابه بالرقعة، ووزر له، وله شعر رقيق، توفي سنة ٢٩١هـ، (وانظر معجم الشعراء ٢٢٠).

(٤) في الأصل «يخلف» وهو تحريف صوابه في سائر المصادر.

(٥) الأبيات في ديوان ابن المعتز ١٨٠/٢، وفي أشعار أولاد الخلفاء ٢٦٠، وفي الزهر ٤٣٠/١ ما عدا الثالث.

(٦) في ل «.. ملك يجيء..»، وفي أشعار أولاد الخلفاء أو قدر يجري.. ويشير.

(٧) في الديوان وأشعار أولاد الخلفاء «ساجد خاشع..»، الديوان «يقبل قرطاساً».

(٨) في الديوان «وجليل المعنى لطيف.. * وكبير الفعال..».

(٩) في الأصل «.. نظم تلك..» وهو تصحيف صوابه في سائر المصادر.

(١٠) في ج «*.. أنقش فيهن أم تصوير».

وقال بعض البلغاء^(١): صورة الخط في الأبصار سوادٌ، وفي البصائر بياضٌ.

وقال أبو الطيب المتنبّي^(٢):

دعاني إليك العِلْمُ والحِلْمُ والحِجَى وهذا الكلامُ النَّظْمُ والنائلُ النَّثْرُ^(٣)
وما قلتُ من شِعْرِ تكادُ بيوتُهُ إذا كُتِبَتْ يَبِيضُ من نورها الجِبْرُ^(٤)

وصف^(٥) أحمدُ بن صالح بن شيرزاد^(٦) جاريةً كاتبةً فقال: كأنَّ خطَّها أشكالُ
صورتها، وكأنَّ مدادها [سوادٌ]^(٧) شعرها، وكأنَّ قرطاسها^(٨) أديمٌ وجهها، وكأنَّ قلمها
بعضُ أناملها، وكأنَّ بيانها^(٩) سحرٌ مقلتها، وكأنَّ سكينها^(١٠) غنَجٌ لحظها، وكأنَّ مقطَّها
قلْبٌ عاشقها^(١١)

ومن ألقاظ أهل العصر في وصف الخط وسرعة يد الكاتب:

الكلامُ الفائقُ، بالخطِ الرائقِ، نزهةُ القلبِ، وفاكهةُ النفسِ، وريحانةُ الروحِ.

(١) في الزهر ١/٤٣٠.

(٢) اليتان في ديوان المتنبّي ٢/٢٦٢، وفي الزهر ١/٤٣١.

(٣) الحجى: العقل، والنائل: العطاء.

(٤) في ل . . . كأن بيوته . . .

(٥) في الزهر ٢/٦٧٦، وفي «من غاب عنه المطرب» ص ٧ منسوب إلى أحمد بن يوسف الكاتب،
وفي لطائف اللطف ص ٦٢.

(٦) في الزهر «بن شيران» وهو تحريف.

وهو أبو بكر أحمد بن صالح بن شيرزاد القطريلي، كاتب مجيد، استوزره الموفق لأخيه
المعتمد، مات سنة ٢٦٦هـ، وله ديوان شعر (وانظر الوافي ٦/٤٢٠).

(٧) زيادة من ج واردة في الزهر.

(٨) في ج «صفحتها».

(٩) في ج والزهر «بنانها».

(١٠) في «من غاب عنه المطرب»: «سيف لحظها».

(١١) في ج «وإن مقطها لقلب عاشقها».

والمقط: عظيم يكون مع الوراقين يقطون عليه أطراف الأقلام.

خَطُّ كَأَنَّهُ يَواقِيتُ فِي نِظامٍ ، وَصِفاها نُورٌ عَلَیها سَطورٌ ظلامٌ . خَطُّ أَحسَنُ مِنْ عَطْفَةٍ الْأَصداغِ^(١) ، وَبِلاغَةٌ تَمیلُ بِالأَمَلِ أَوْ ذَنَ بِالْبِلاغِ^(٢) . خَطُّ كَمَا تَفْتَحُ الزَهرُ غِيبٌ^(٣) المِطْرُ ، كَأَنَّهُ خُطوطُ الغِوالِ فِي خُدودِ الغِوانِ . خَطُّ أَمْلَحُ مِنْ بِنْفِجِ الخَطِّ^(٤) ، وَأَحسَنُ مِنَ الدَّرِّ فِي السَّمَطِ^(٥) . خَطُّ أَحسَنُ مِنْ بَدورِ الغُرْرِ^(٦) ، فِي لِیالی الطُّرْرِ^(٧) . فِلاَنٌ یغْرِسُ فِي أرضِ القِراطِیسِ ، وَینشُرُ عَلَیها أَجْنِحَةَ الطَّواوِیسِ . خَطُّ كَأَنَّ القَلبَ یُشعِرُ مِنْهُ نُوراً ، [وَتَجنِی العِینُ مِنْهُ نُوراً]^(٨) . خَطُّهُ خُطَّةُ الحُسَنِ ، وَیدُهُ ضِرَّةُ البَرَقِ ، وَقَلَمُهُ فَلَکِیُّ الجِری ، وَیدُهُ ظِئْرُ البِلاغَةِ ، وَأُمُّ الكِتابَةِ ، وَضِرَّةُ الرِّیحِ ، وَیُنوَعُ الفِضْلُ .

قطعة من مقطعات تجري من شعرهم في التمثيل والمحاضرات في معاني مختلفة:

أبو فراس الحمداني^(٩):

وَنَحسُنُ أَناسُ لا تَوَسُّطُ بَینَنا لَنا الصُّدْرُ دُونَ العالِمِینَ أَو القَبْرِ^(١٠)

(١) نسبت العبارتان في «من غاب عنه المطرب» ص ٥ إلى الصاحب بن عباد، وقال فيهما الثعالبي إنهما من أحسن ما سمع في وصف الخط والبلاغة وما يجري مجراهما نثراً، وانظر سحر البلاغة ص ٤٣ .

(٢) والعبارة مختلفة في ج «وعلامه تميل بالقلوب والأسماع»، وفي «من غاب عنه المطرب»: «وبلاغة كالأمل آذن بالبلاغ» .

(٣) غيب المطر: أي بعد انقطاعه .

(٤) الخط - بالفتح -: الطريق الخفيف في السهل، - وبالكسر: الأرض لم تمطر، ولم ينزلها نازل قبلك، كأنه شبه جمال الخط في السطور بجمال البنفسج في السهول .

(٥) السمط - بالكسر -: فلادة طويلة أو خيط العقد الذي ينظم فيه الدر .

(٦) الغرة من الشهر: ليلة استهلال القمر .

(٧) الطرر: جمع طرة: وهي الطريقة من السحاب، شبه جمال الخط بهاء القمر حين يشق أستار السحب .

(٨) زيادة من ج ول . والنور: الزهر .

(٩) البيتان في ديوان أبي فراس ص ١٦١ .

(١٠) في ل وج والديوان . . . لا توسط عندنا . . . ورواية الأصل أجود وأشهر .

تَهَوُّنٌ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نَفُوسُنَا وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلَهُ الْمَهْرُ^(١)
أَبُو الْحَسَنِ بْنِ لُتَيْكَ الْبَصْرِيِّ^(٢):

جَارَ الزَّمَانَ عَلَيْنَا فِي تَصَرُّفِهِ وَأَيُّ دَهْرٍ عَلَى الْأَحْرَارِ لَمْ يَجْرُ؟
عِنْدِي مِنَ الدَّهْرِ مَالُو أَنْ أَيْسَرَهُ يُلْقَى عَلَى الْفَلَكِ الدَّوَارِ لَمْ يَدْرِ
وَقَالَ^(٣):

عَدْنَا فِي زَمَانِنَا عَنْ حَدِيثِ الْمَكَارِمِ^(٤)
مَنْ كَفَى النَّاسَ شَرَّهُ فَهُوَ فِي جُودِ حَاتِمِ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ^(٥):

(١) في ج «* ومن يخطب...»، وفي الديوان «*... لم يُغْلها...».

(٢) هو أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر البصري، صاحب ابن لُتَيْكَ - بفتح اللام وسكون النون، وهو لفظ أعجمي معناه أُعْجِرُج: تصغير أعرج - الشاعر الأديب، من أشهر أدباء البصرة، وأكثر شعره ملح وطرف، جلَّها في شكوى الزمان وأهله، وهجاء شعراء عصره، وهو صاحب البيت المعروف:

نَعَيْبُ زَمَانِنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ إِذَا هَجَانَا
له ديوان شعر، أطلع عليه الثعالبي وأورد منه مختارات في يتيمة، وكان معاصراً للمنتبي وهجاء. توفي سنة ٣٦٠هـ (وانظر اليتيمة ٣٤٧/٢، ومعجم الأدباء ٦/١٩).
والبيتان في اليتيمة ٣٤٩/٢. وفي معجم الأدباء ٦/١٩، ونهاية الأرب ١٠٩/٣، وفي التمثيل والمحاضرة ١١٦.

(٣) البيتان ساقطان من ج، وهما في اليتيمة ٣٥١/٢، وفي الزهر ٤٣/١، وفي نهاية الأرب ١٠٩/٣، وفي التمثيل والمحاضرة ١١٦، وخاص الخاص ١٤٠.

(٤) في الزهر «عديا...»، وفي اليتيمة «* عن طريق...».

(٥) هو أبو عبد الله الحسن - وقيل الحسين - بن أحمد بن الحجَّاج النَّيْلِي البغدادي، شاعر فحل من كتاب البويهيين، غلب عليه الهزل والمجون، له معرفة بالتاريخ واللغات، اتصل بالوزير المهلب وعضد الدولة وابن عباد، وله ديوان شعر أطلع عليه الثعالبي ونقل عنه، وخدم بالكتابة في جهات عدة، وولي حسة بغداد مدة، نسبت له قرية النَّيْل بين بغداد والكوفة، ووفاته فيها =

دَعَوْتُ نَدَاكَ مِنْ ظَمَأٍ إِلَيْهِ فَعَنَّانِي بِقَيْعَتِكَ السَّرَابُ^(١)
سَرَابٌ لَاحَ يَلْمَعُ فِي سِبَاخٍ وَلَا مَاءَ لَدَيْهِ وَلَا تُرَابُ^(٢)
وَقَالَ أَيْضاً^(٣):
لَحَى اللَّهُ امْرَأَةً أَعْطَاكَ سِرّاً فَبُحَّتْ بِهِ وَفَضَّ اللَّهُ فَاهُ^(٤)
فَإِنَّكَ بِالذِّي اسْتُودِعْتَ مِنْهُ أَنْتُمْ مِنَ الرُّجَاجِ بِمَا وَعَاهُ^(٥)
وهَذَا كَقَوْلِ السَّرِيِّ المَوْصَلِيِّ^(٦):
وَلِإِنَّكَ كَلَّمَا اسْتُودِعْتَ سِرّاً أَنْتُمْ مِنَ النَّسِيمِ عَلَى الرِّيَاضِ^(٧)

= سنة ٣٩١هـ، ودفن في بغداد. (وانظر البيّمة ٣/٣٠، والوفيات ٢/١٦٨، ومعاهد التنصيص ٣/١٨٨، وتاريخ بغداد ٨/١٤) والبيتان في البيّمة ٣/٥١.

(١) في البيّمة «... من ظمئي...»، وفي ج «* فعاتبني...». القَيْعَةُ: جمع قاع، وهي الأرض السهلة المظلمة قد انفرجت عنها الجبال والأكام.

(٢) في ج «سراب ظلّ يلمع من سبّاخ * فلا...»، وفي البيّمة «*... ولا شراب...». والسبّاخ: جمع سَبْخَةٍ - محرّكة ومسكّنة -: أرض ذات ملح.

(٣) وردت الأبيات في البيّمة منسوبة إلى أبي القاسم بن علي بن بشر الكاتب ١/٤٠٥.

(٤) في البيّمة «... يُوعيك سرّاً * لتكتمه وفضّ...».

(٥) في البيّمة «*... بما حواه...».

(٦) هو أبو الحسن السريّ بن أحمد بن السريّ الكندي الرقّاء الموصلي، الشاعر المشهور، والأديب المعروف من أهل الموصل، كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بالموصل فعرف بالرقّاء، ولما ظهر واشتهر قصد سيف الدولة بحلب ومدحه وأقام عنده مدة، ثم انتقل إلى بغداد ومدح وزراءها وأعيانها، وتصدّى له الخالديان (محمد وسعيد) وأبعدها عن المجالس، فضاعت عليه الدنيا، وركبه الدّين فعمل مع الوراقين، وتوفي ببغداد سنة ٣٦٦هـ (وانظر البيّمة ٢/١١٧، والوفيات ٢/٣٦٠، المعاهد ٣/٢٨٠، وتاريخ بغداد ٩/١٩٤). والبيت ساقط من ج وهو في ديوان السريّ الرقّاء ٢/٣٤٥ - تحقيق ودراسة د. حبيب حسين الحسيني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨١م - وهو في الزهر ١/٢٦٨، وفي ديوان المعاني ١/١٩٩، وفي البيّمة ٢/١٦٧ مسوق بيت هو:

نَشْنِي عَنْكَ فَاسْتَشَعَرْتُ هَجْراً خِلالَ فَيْكَ لَسْتُ لَهَا بِرِاضٍ

(٧) في الزهر «فإنك...»، وفي البيّمة «وأنتك...».

ولابن وكيع [في هذا المعنى] (١):

صديقٌ قد ندمتُ على اختيارِي
يَنِمُّ بِسِرِّ مُسْتَرَعِيهِ سِرًّا
أَنْتُمْ مِنَ النُّصُولِ عَلَى مَشِيْبِ
أبو الحسن الموسوي النقيب (٤):

له لَمَّا تَأَمَّلَهُ اختِبارِي
كَمَا نَمَّ الظَّلَامُ بِسِرِّ نَارِ (٢)
ومن صافي الزُّجَاجِ عَلَى عُقَارِ (٣)

يا السُّؤدُدُ المَكسُوبُ إلا دُونَ ما
فإذا هُما اتَّفَقا تَكسَّرَتِ القَنا
يومي إليه السُّؤدُدُ المولودُ (٥)
إن عُولِبا وتَضَعَّعَ الجُلُمودُ (٦)

وقال (٧):

(١) زيادة من ل. والأبيات في اليتيمة ٤٣٤/١ منسوبة إلى علي بن عبد الرحمن المنجم، وما عدا الأول في ديوان ابن وكيع ص ٦١.

(٢) في ج واليتيمة «.. مستوعية..». ونم بالسر: أفشاه وأشاعه، والمُستَرعي: الطالب منه حفظه.

(٣) يريد بالنصول هنا: نصول الخضاب، أي زواله عن المشيب، وفي القاموس «نصلت اللحية نصولاً.. فهي ناصل: خرجت من الخضاب كتصّلت».

(٤) هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الرضي الموسوي، والمعروف بالشريف الرضي، أشعر الطالبين، قال الثعالبي فيه: «لو قلت: إنه أشعر قريش لم أبعده عن الصدق..» انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده، وخلع عليه بالسواد، له مؤلفات منها: «مجاز القرآن» و«مختار شعر الصابي» وغيرها. توفي ببغداد سنة ٤٠٦ هـ. (انظر اليتيمة ٣/١٣١، والوفيات ٤/٤١٤، وتاريخ بغداد ٢/٢٤٦).

والبيتان في اليتيمة ٣/١٣٢، وفي ديوان الشريف الرضي ١/٣١٢ - دار صادر ودار بيروت، ١٩٦٩ م.

(٥) في ديوانه واليتيمة «ما السؤدد المطلوب..* يرمي..».

(٦) في الأصل «*.. تَضَعَّع» وهو تصحيف ظاهر، وفي ديوانه واليتيمة «* إن غالباً..» والجُلُمود: الصخر.

(٧) البيتان في ديوان الشريف الرضي ٢/٤٤٧، وفي اليتيمة ٣/١٣٦.

أَمْسَيْتُ أَرْحَمُ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَغْبَطُهُ
وَمَنْظَرٍ كَانَ بِالسَّرَاءِ يُضْحِكُنِي
لقد تقاربَ بَيْنَ العِزِّ وَالهُونِ^(١)
يا قُرْبَ ما عاد بالضَّرَاءِ يُكِينِي
وقال^(٢):

أَنْتَ الكَرِيءُ مُؤَسِّئاً طَرْفِي وَبَعْضُهُمْ
لقد تمازَجَ قلبانا كأنهما
مثلُ القَدِيءِ مانِعاً عيني من الوَسَنِ^(٣)
تراضعا بدمِ الأحشاءِ لا اللَّبَنِ^(٤)
وقال^(٥):

اشترِ العِزَّ بما يبيعَ فما العِزُّ بِغالٍ
بالقِصارِ الصُّفْرِ إن شِئْتَ أو السُّمْرِ الطِّوَالِ^(٦)
ليس بالمغبونِ حَظًّا مُشْتَرِ عِزًّا بِمالٍ^(٧)
إنما يُدَّخِرُ الما لُ لحاجاتِ الرِّجالِ
والفتى من جَعَلَ المَعْرُوفِ
فَأَثْمَانَ المَعَالِي^(٨)
أبو الفضل بن العميد^(٩):

-
- (١) في ل . . * لما تقارب . . ، وفي الديوان « . . من أصبحت أغبطه . . »، وفي ج * . . بون العز . . والهُون: الهوان .
(٢) البيتان في ديوانه ٥٤٤/٢ .
(٣) في ج * . . مؤسئاً عيني . . * مثل العدا . . « وفي الديوان * . . مانع » .
(٤) في الديوان « لقد توافق . . » .
(٥) الأبيات في ديوانه ٢٤٤/٢ ، وفي اليتيمة ١٥٠/٣ ، وفي نهاية الأرب ١١٢/٣ .
(٦) في ج ونهاية الأرب « بالقصار البيض . . » وهي رواية جيدة ، وأراد بالقصار البيض : السيف الماضية ، ولعله أراد بالقصار الصفر - على حسب رواية الأصل والديوان واليتيمة - : الدنانير الذهبية ، وفي ج واليتيمة * . . وبالسمر الطوال « والسمر: الرماح .
(٧) في ديوان الشريف الرضي « . . عقلا * من شري عزاً . . » .
(٨) البيت ساقط من ج ، وفي ديوانه « . . من جعل الأموال . . » .
(٩) هو أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد ، والعميد لقب والده ، من أئمة الكتاب ، ولقب بالجاحظ الثاني ، قال الثعالبي « بدئت الكتابة بعد الحميد وختمت بابن العميد » ، ولي الوزارة =

لن يَصْرِفَ الدَّهْرَ عَنْ سَجِيَّتِهِ إِزْبُ أَرِيْبٍ وَحَوْلُ ذِي حَيْلٍ (١)
 أَيُّ مَعِينٍ صَفَا عَلَى كَدْرِ الدَّهْرِ وَأَيُّ النَّعِيمِ لَمْ يَزُلْ (٢)
 وقال (٣):

آخِ الرِّجَالِ مِنَ الْأَبَا عِدِّ وَالْأَقَارِبِ لَا تُقَارِبُ (٤)
 إِنَّ الْأَقَارِبَ كَالْعَقَا رَبِّ أَوْ أَشَدُّ مِنَ الْعَقَارِبِ (٥)

وقال الكِنْدِيُّ (٦): الْأَبُ رَبُّ، وَالْأَخُ فُخٌّ، وَالْعَمُّ غَمٌّ، وَالْخَالَ وَبَالٌ، وَالْوَلَدُ كَمَدٌ، وَالْأَقَارِبُ عَقَارِبٌ، . وإنما المرء بصديقه.

[وقال] (٧) الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّادٍ (٨):

= لركن الدولة البويهية، وتوفي بهمدان سنة ٣٦٠هـ. (وانظر البيئمة ١٥٤/٣، والوفيات ١٠٣/٥، والمعاهد ١١٥/٢، ونهاية الأرب ١١٢/٣) والأبيات ساقطة من ج. وهي في نهاية الأرب ١١٢/٣.

(١) في نهاية الأرب «من سجيته . . .»، الإرب - بالكسر ويضم -: الدهاء، والحَوْلُ: الحذق والقدرة على التصرف.

(٢) في ل «وأي نعيم».

(٣) البيتان في البيئمة ١٧٩/٣، وفي معاهد التنصيص ١٢١/٢، وفي الوفيات ١٠٩/٥. والأخير في محاضرات الأدباء ٣٥٨/١ دون عزو.

(٤) في الأصل «آح . . .» بالحاء المهملة وهو تصحيف صوابه في سائر المصادر.

(٥) في البيئمة والمعاهد والوفيات * بل أضر. . .»، وفي محاضرات الأدباء «أو أضر. . .».

(٦) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكِنْدِيُّ، فيلسوف عصره، نشأ بالبصرة، وانتقل إلى بغداد، فتعلم واشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة، وألف وترجم كتباً كثيرة، وأصاب عند المأمون والمعتصم منزلة عظيمة، وتوفي نحو سنة ٢٦٠هـ. (وانظر معجم الشعراء ٥٠٠، وتاريخ بغداد ٢٧٣/١٤). والعبارة واردة في محاضرات الأدباء ٣٥٨/١.

(٧) زيادة من ج.

(٨) هو إسماعيل بن عبَّاد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، وزير غلب عليه الأدب، وعرف بالفضل والعلم والتدبير، استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمي، ثم أخوه فخر الدولة، ولقَّب =

حَفِظَ اللِّسَانَ رَاحَةَ الْإِنْسَانِ فَحَفِظَهُ حِفْظَ الشُّكْرِ لِلْإِحْسَانِ
فَأَفَاةَ الْإِنْسَانِ فِي اللِّسَانِ

وقال^(١):

مُرَادِي مِنَ الدُّنْيَا صَدِيقٌ مُسَاعِدٌ وَلَيْسَ يَرِيدُ الدَّهْرُ لِي مَا أُرِيدُهُ
وَمَنْ يَكُنْ الْقَاضِي خَصِيمًا لَهُ فَقَدْ أَضُرُّ بِهِ إِقْرَارُهُ وَجُحُودُهُ
فَمَهْمَا ادَّعَى حَقًّا لَهُ عَادَ بَاطِلًا وَلَوْ أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ شُهُودُهُ
وَعَزَّ عَلَى الْإِنْسَانِ إِثْبَاتُ حُجَّةٍ إِذَا كَانَ حَكَمًا عَلَيْهِ عَمِيدُهُ

[وقال]^(٢) علي بن عبد العزيز القاضي^(٣) :

يَقُولُونَ لِي : فَيْكَ أَنْقِبَاضٌ ، وَإِنَّمَا رَأَوْا رَجُلًا عَنِ مَوْقِفِ الدَّلِّ أَحْجَمًا^(٤)

= بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباحه، توفي سنة ٣٨٥هـ، ودفن بأصبهان، له مؤلفات منها: «الوزراء» و«الكشف عن مساوئ شعر المتنبي» . . وغيرها . (انظر البيئمة ١٨٨/٣، ومعجم الأدباء ١٦٨/٦، والمعاهد ١١١/٤، والوفيات ٢٢٨/١، وبيغية الوعاة ١٩٧، ونهاية الأرب ١١٣/٣).

والأبيات في ديوان الصَّاحِبِ بنِ عبادِ ص ١٧٣ - تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة ببغداد، الطبعة الأولى ١٩٤٠م - والبيتان الأولان في الزهر ٢٧٠/١.

(١) لم ترد هذه الأبيات في ديوان الصَّاحِبِ.

(٢) زيادة من ج ول.

(٣) هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني، قاض من العلماء بالأدب، كثير التنقل والسفر، ولد بجرجان، وولي قضاءها ثم قضاء الري، وتوفي سنة ٣٩٢هـ بنيسابور، ودفن في جرجان، ومن كتبه «الوساطة بين المتنبي وخصومه» و«تفسير القرآن». (انظر البيئمة ٣/٤، ومعجم الأدباء ١٤/١٤، والوفيات ٢٧٨/٣).

والأبيات له في شرح «المضنون به على غير أهله» ص ٧-١٥ - لعيد الله بن عبد الله الكافي على مختارات الشيخ عز الدين الزنجاني، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩١٣م -، وفي معجم الأدباء ١٧/١٤، وهي في ثمرات الأوراق ٤٣٠، وفي حماسة الظرفاء ١٨٠/١، وما عدا الأخيرين في البيئمة ٢٣/٤، والأبيات (٣، ٥، ٦) في محاضرات الأدباء ٣٤/١. والأولان في نهاية الأرب ١١٣/٣، ونسباً إلى الحسن بن علي بن عبد العزيز القاضي.

(٤) في الحماسة «عن ساحة الدل».

إذا قيل: هذا مَوْرِدٌ قلت: قد أرى
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي
أغرسه عزاً فأجنيه ذلّةً
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولكن أهانوه فهانوا وذنسوا

ولكن نفس الحرّ تحتلّ الظما^(١)
لأخدِم من لاقيت إلا لأخدِما^(٢)
إذن فاتباع الجهل قد كان أحرّما^(٣)
ولو عظّموه في النفوس لعظّما^(٤)
محيّاه بالإعراض حتى تجهما^(٥)

[وقال]^(٦) أبو بكر الخوارزمي^(٧):

علّق غدا بيّاعه
كالفرج لم يخطب فصا
مبتاعه لهوانه^(٨)
رأخوه من أختانه^(٩)

(١) في البيّمة ومعجم الأدباء «.. هذا مشرب..»، وفي الحماسة «هذا مشرع..» وفي البيّمة
«.. تحمل الظما» وهو تصحيف مفسد للوزن، وفي شرح المضمون وثمرات الأوراق «.. هذا
منهل..».

(٢) في سائر المصادر «*.. لكن لأخدما»، وهي أعلى من رواية الأصل، «وإلا» في الأصل
بمعنى لكن.

(٣) في سائر المصادر «عدا الأصول» أشقى به غرساً وأجنيه..» وهي أعلى من رواية الأصل،
وفي ج أيضاً «وأجنيه..»، وفي معجم الأدباء «*.. فاتباع الجهل..».

(٤) في ل «.. أهل الأرض..»، وفي معجم الأدباء «*.. تعظّما».

(٥) في معجم الأدباء «لكن أدلّوه جهاراً..»، وفي ل والحماسة «.. فهان وذنسوا..» وفي ج
ومحاضرات الأدباء ومعجم الأدباء وشرح المضمون وثمرات الأوراق والحماسة «*..
بالأطماع..».

(٦) زيادة من ج.

(٧) تقدّمت ترجمة أبي بكر الخوارزمي في ص ١٥٥ . والبيتان في التمثيل والمحاضرة ٣٦٤ .

(٨) العلق: المال الكريم أو الثوب الكريم، أو النفيس من كل شيء، سمي بذلك لتعلق القلب
به.

(٩) في ج «* فصار أبوه..»، وفي التمثيل والمحاضرة «كالفرخ وهو تصحيف».

[وقال] (١) إسماعيل الشاشي (٢):

وَجُودُ الْمُنَى أَلَّا تُكَائِرَ فِي الْمُنَى وَنَيْلُ الْغِنَى أَلَّا تُفَكِّرَ فِي الْغِنَى (٣)
وَمَنْ كَانَ لِلدُّنْيَا أَشَدَّ تَضُورًا تَجِدُهُ عَنِ الدُّنْيَا أَشَدَّ تَصُونًا

عِبْرَةٌ (٤):

لَا يُؤَيِّسُنْكَ مِنْ عُثْمَانَ حِدَّتُهُ وَإِنْ تَطَايَرَ مِنْ أَثْوَابِهِ الشَّرُّ (٥)
فَإِنَّ حِدَّتَهُ - وَاللَّهِ يَكْلُؤُهُ - كَالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ يَأْتِي بَعْدَهُ الْمَطَرُ (٦)

[وقال] (٧) أبو الفتح البستي (٨):

إِذَا أَحْسَنْتَ فِي لَفْظِي فُتُورًا وَخَطِّي وَالبَلَاغَةِ وَالبَيَانِ (٩)
فَلَا تَعْجَبْ لَذَاكَ فَإِنَّ رَقْصِي عَلَى مَقْدَارِ إِيقَاعِ الزَّمَانِ (١٠)

(١) زيادة من ل وج.

(٢) هو أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الشاشي العامري، من الشعراء المقربين من صاحب بن عبّاد، ولكنه أصيب بالفالج وحبس في منزله، وساءت أحواله لولا هبات الصاحب، وكانت إقامته في الري. (وانظر البيّمة ٣/٣٨٢). والبيتان وردا دون عزو في محاضرات الأدباء ٥١٩/١.

(٣) في ل وج «وجود الغنى أن لا تكائر في الغنى»، وفي الأصل «* . . أن لا يفكر» وهو سهو. وفي محاضرات الأدباء «بلوغ المنى . . * . . أن لا تنافس في الغنى».

(٤) في ج «قال آخر. .»، والبيتان دون عزو في التمثيل والمحاضرة ٢٣٩.

(٥) في ج «* . . من أنيابه. .».

(٦) في الأصل «تكلاوه. .» وهو تصحيف ظاهر، وفي ج «* كالرعد والبرق يأتي دونه المطر».

(٧) زيادة من ج.

(٨) سبقت ترجمة أبي الفتح البستي في ص ١١٦. والبيتان في ديوانه ص ٣١٩، وفي الزهر

١٥٤/١، وفي البيّمة ٤/٣٢٧، وفي الوفيات ٣/٣٧٨، والمختار من شعر بشار ٢١٥.

(٩) في الأصل «من لفظي. .» وهو تصحيف صوابه في سائر المصادر، وفي المختار «. . في نفسي . . * وحفظي. .».

(١٠) في ل وج والديوان والبيّمة والمختار «فلا ترتب بفهمي إن رقصي. .».

وقال أيضاً^(١):

بَقِيَّةُ الْعُمْرِ عِنْدِي مَالَهَا تَمَنُّ وَإِنْ غَدَا خَيْرٌ مَحْبُوبٍ مِنَ الثَّمَنِ^(٢)
يَسْتَدْرِكُ الْمَرْءَ فِيهَا مَا أَفَاتَ وَيُحْدِي مَا أَمَاتَ وَيَمْحُو السُّوءَ بِالْحَسَنِ^(٣)
ونثر هذا النظم لعلِّي بن أبي طالب رضي الله عنه .

[وقال]^(٤) الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي^(٥):

كَمْ وَالِدٍ يَحْرِمُ أَوْلَادَهُ وَخَيْرُهُ يَحْظِي بِهِ الْأَبْعَدُ
كَالْعَيْنِ لَا تُبْصِرُ مَا حَوْلَهَا وَلَحْظُهَا يُدْرِكُ مَا يَتَعَدُ
وقال^(٦):

أَطَالِبُ أَيَّامِي بِإِنْجَازِ مَوْعِدِي وَهِيَ تَلْوِي بِالْوَفَاءِ وَتَجْمَعُ^(٧)
أَقْوُلُ عَسَاهَا أَنْ تَلِينَ لِمَطْلَبِي قَلِيلًا فَبَعْضُ الشُّوكِ بِالتَّمْرِ يَسْمَحُ^(٨)
أبو النصر محمد بن عبد الجبار العبتي^(٩):

- (١) البيتان في ديوان البستي ص ٣١٢، وفي الزهر ٤٣/١ .
- (٢) في ديوانه « . . ما عندي لها ثمن . . . » .
- (٣) في ج « . . المرء منها . . . » .
- (٤) زيادة من ج، ومن هنا يوجد سقط في ج مقداره عشر أوراق .
- (٥) سبقت ترجمة أبي الفضل الميكالي في ص ١٧٧ . والأبيات في اليتيمة ٣٨٠/٤ وفي درج الغرر ودرج الدرر للمطوعي ص ١٤٢ .
- (٦) ديوان الميكالي ٤٣ .
- (٧) لوي بالدئين: مَظْلَه .
- (٨) في ل «* . . بالمن يسمع» .
- (٩) هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار العبتي، من عتبة بن غزوان، مؤرخ من الكتاب الشعراء، أصله من الري ونشأ في خراسان وولي نيابتها، ثم استوطن نيسابور، وانتهت إليه رئاسة الإنشاء في العراق وخراسان، وناب عن شمس المعالي قابوس بن وشمكير في خراسان إلى أن توفي سنة ٤٢٧هـ (وانظر اليتيمة ٣٩٧/٤) . والبيتان في اليتيمة ٤٠٥/٤، والتمثيل والمحاضرة ٣٧٨ .

تَعَلَّمْ مِنَ الْأَفْعَى أَمَالِي طَبْعِهَا فَاَنْسُ إِذَا أَوْحَشَتْ تُعْفَ مِنْ الدَّمِّ (١)
لِئِنْ كَانَ سُمٌّ كَامِنٌ تَحْتَ نَابِهَا فِي لَحْمِهَا تَرْيَاقُ غَائِلَةِ السُّمِّ (٢)
وقال (٣):

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ ذَا بَخْلٍ وَلَسْتُ مُلْتَمِسًا فِي الْبُخْلِ لِي عِلَلًا (٤)
لَكِنَّ طَاقَةَ مِثْلِي غَيْرُ خَافِيَةٍ وَالذَّرُّ يُعْذَرُ فِي الْقَدْرِ الَّذِي حَمَلَا (٥)
[وقال] (٦) أبو بكر الخالدي (٧):

وَأَخٍ رَخِصْتُ عَلَيْهِ حَتَّى مَلَّنِي وَالشَّيْءُ مَمْلُوءٌ إِذَا مَا يَرَّخُصُ
مَا فِي زَمَانِكَ مَا يَعَزُّ وَجُودُهُ إِنْ رُمْتَهُ إِلَّا صَدِيقٌ مُخْلِصُ

-
- (١) أمالي طبعها: يريد ما يمليه عليه طبعها وفطرتها.
(٢) في اليتيمة «... سم نافع»، والترياق: الدواء.
(٣) البستان في اليتيمة ٤/٤٠٤، وفي التمثيل والمحاضرة ٣٧٦.
(٤) في اليتيمة * «ولست مظلماً...». والبخل: لغة في البخل، وفي الأساس «البخل أهون من البخل».
(٥) في اليتيمة * «والنمل يعذر...»، والذر: صغار النمل.
(٦) زيادة من ل.
(٧) هو أبو بكر محمد بن هاشم بن وعلة الخالدي، من بني عبد قيس، شاعر وأديب من أهل البصرة، اشتهر هو وأخوه «أبو عثمان سعيد» بالخالديين، وكانا من خواص سيف الدولة الحمداني، وولأهما خزانة كتبه، وكانا يشتركان في نظم القصيدة فتنسب إليهما معاً. وقد اشتركا في تصنيف كتب منها: «الأشباه والنظائر» ويعرف «بحماسة الخالديين» ومنها «أخبار أبي تمام ومحاسن شعره»، و«المختار من شعر بشار» وغيرها، وتوفي محمد نحو سنة ٣٨٠هـ، وتوفي سعيد سنة ٣٧١هـ (وانظر اليتيمة ٢/١٨٣، والفوات ٤/٥٢، ٢/٥٢، ومعجم الأدباء ١١/٢٠٨). والبستان في ديوان الخالديين (أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدي، - جمع وتحقيق د. سامي الدهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٩٦٩ -، وهما في اليتيمة ٢/١٩٨).

[وقال] ^(١) أخوه أبو عثمان ^(٢) :

يا هذه إن رُحْتُ في خَلَقِي فما في ذاك عارٌ ^(٣)
هذي المُدامُ هي الحيا ة قميصُها خَزَفٌ وقارٌ ^(٤)
أبو نصر بنُ نباتة ^(٥) :

ولا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا رماكَ وإن كان في ساعديهِ قِصْرٌ
فإنَّ السُّيوفَ تَجِدُ الرِّقابَ وتَعْجِزُ عما تَنالُ الإِبْرَ ^(٦)
وله ^(٧) :

أرى هِمَمَ المَرءِ اِكْتِئاباً وحَسْرَةً عليه إذا لم يُسْعِدِ اللهُ جَدَّهُ ^(٨)

(١) زيادة من ل.

(٢) تقدمت ترجمته مع أخيه في هامش رقم ٧ (في الصفحة السابقة) والبيتان في ديوان الخالديين ص ١٢٦، وفي اليتيمة ٢٠٢/٢، وفي الفوات ٥٤/٢، وفي الغيث المسجم ١٤٥/١.

(٣) في الفوات والغيث * سَمَلٌ والخَلِقُ: الثوب البالي.

(٤) الخزف: الطين الذي تصنع منه الجرار، والقار: الزفت، وتختم به عادة جرار الخمر والدنان.

(٥) هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر - أوبن محمد - بن نباتة التميمي السعدي، من شعراء سيف الدولة الحمداني، طاف البلاد، ومدح الملوك، واتصل بابن العميد ومدحه، وتوفي ببغداد سنة ٤٠٥ هـ (وانظر اليتيمة ٣٧٩/٢، وتاريخ بغداد ٤٦٦/١٠، وفي الوفيات ١٩٠/٣). والبيتان في اليتيمة ٣٩٥/٢، وفي ديوان ابن نباتة السعدي ٧٣/٢ - تحقيق عبد الأمير مهدي وحبيب الطائي، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية ١٩٧٧م، وفي حماسة الظرفاء ٢٠١/١.

(٦) في اليتيمة «فإن الحسام يحز. * ويعجز. . . وفي الديوان «يجز. . . وفي الحماسة «تجز. . .».

(٧) البيتان في ديوان ابن نباتة ٣٣٩/١، وهما في اليتيمة ٣٨٢/٢، والأول في محاضرات الأدباء ٤٤٥/١.

(٨) الجَدَّ - بفتح الجيم -: الحظ وحسن الطالع.

وما لامرئٍ في حادثِ الدَّهرِ حيلةٌ إذا نَحَسُهُ في الأمرِ وافقَ سَعْدَهُ^(١)
وله^(٢):

وَعَنَّفَنِي فِي مَرْكَبِ الْهَوْلِ مَعْشَرُ وَقَالُوا: أَيُّهُوَ الْجَدْبُ مَنْ هُوَ فِي الْخِصْبِ^(٣)
وَإِنِّي لِأَذْرِي أَنَّ فِي الْعَجْزِ رَاحَةً وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّهْلَ أَوْطَأَ مِنَ الصَّعْبِ
وَلَوْ طَلَبَ النَّاسُ الْمَكَارِمَ كُلَّهُمْ لَكَانَ الْغَنَى كَالْفَقْرِ وَالْعَبْدُ كَالرَّبِّ
وَلَكِنْ أَشْخَاصَ الْمَعَالِي خَفِيَّةٌ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لَيْسَ تُبْصِرُ بِاللُّبِّ^(٤)

يقول في هذه القصيدة يمدح علي بن المرزبان^(٥):

وَمَنْ كَعَلِيٍّ لِلْفَوَارِسِ تَدَّعِي وَلِلْخَيْلِ سَامَتْهَا الْقَوَائِمُ لِلْوَثْبِ^(٦)
تَرَى الشَّمْسَ أُمَّاً وَالْكَوَاكِبَ إِخْوَةً وَتَنْظُرُ مِنْ بَدْرِ السَّمَاءِ إِلَى تَرَبِّ^(٧)

(١) في ل والديوان واليتيمة «وما للفتى . . .»، وفي الديوان «* . . في الشيء . . .»، وفي اليتيمة والديوان «* . . قابل سعده».

(٢) الأبيات من قصيدة طويلة في ديوان ابن نباتة السعدي ٣١٤-٣١٧، وفي اليتيمة ٣٨٦/٢.

(٣) في الديوان « . . في مركب الموت . . .»، وفي اليتيمة « . . موكب الموت . . .»، والجذب: المحل، وهو ضد الخصب.

(٤) في الأصل « . . حفيّة . . . بالحاء المهملة، وهو تصحيف، وفي اليتيمة والديوان «* . . ليس تنظر . . .».

(٥) في اليتيمة «علي بن دوست بن المرزبان». ولم أعثر له على ترجمة.

ولم يرد من الأبيات التالية في اليتيمة إلا البيت الثاني فقط، حيث ذكره الثعالبي ٣٨٩/٢ في مقطعة مستقلة عن الأبيات السابقة، مع أن الأبيات في الديوان من قصيدة واحدة، ثم إن الثعالبي ذكر اسم الممدوح هنا، وأهمل ذكره عند إيراد الأبيات السابقة.

(٦) في الأصل «* وللبيض . . .» وهو تحريف لا يستقيم به المعنى وصوابه في ل حيث أثبتت رواية الأصل «وللبيض» ثم صوّبت في هامش ل بخط الناسخ نفسه. وقوله: تدّعي: أي تدعي الشجاعة والبطولة، سامتها القوائم للوثب: أي حملتها قوائمها على خوض المعارك واقتحام الوغى ومنازلة الفرسان.

(٧) التّرب - بالكسر -: اللدّة المماثل في السن.

رَأَى الْفَلَكَ الدَّوَارَ تُرْبَةَ بَابِلٍ
يَدِبُ وَيَسْرِي نَشْرُكُمُ فِي نَسِيمِهَا
وَمَا بِشُرُوقِ الشَّمْسِ مِنْهَا تَشْرَفَتْ
ابنُ وَكَيْعٍ (٣):

لَتَيْمٌ لَا يَزَالُ يَلْمُ وَفَرًّا
كَكَلْبِ الصَّيْدِ يُمَسِّكُ وَهُوَ طَاوٍ
لِوَارِثِهِ وَيَدْفَعُ عَنْ حِمَاهُ (٤)
فَرِيستَهُ لِيَأْكُلَهَا سِوَاهُ (٥)
وقال (٦):

تَعَمَّدَنِي بِنُصْحِكَ فِي أَنْفَرَادِي
فَإِنْ خَالَفْتَنِي لِتُرِيدَ نَقْصِي
وَجَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ
فَلَا تَغْضَبُ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَةَ
وقال (٧):

أَمْزَحُ بِمَقْدَارِ الطَّلَاقَةِ وَاجْتَنِبُ
لَا تُغْضِبَنَّ أَحَاكَ إِنْ مَارَحْتَهُ
مَزْحًا تُضَافُ بِهِ إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ
إِنَّ الْمِرَاحَ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْغَضَبِ (٨)
[وقال] (٩) أبو إسحاق الصَّابِيُّ (١٠):

- (١) في الديوان «تربة بابل . . .» وهو تصحيف لا معنى له هنا، وبابل: أراد بها العراق .
(٢) النَّشْرُ: العُرْفُ الزَّكِي .
(٣) الأبيات في ديوان ابن وكيع ص ٩٩ . (٤) في ديوانه «* . . . فيفتح عن حماه» .
وَالْوَفْرُ: الغنى والمال الكثير، ويدفع: يدافع، الحمى: ما يحميه الإنسان من مرضى أو دار ونحوهما .
(٥) الطاوي: الجائع . (٦) لم يرد البيتان في ديوان ابن وكيع .
(٧) لم يرد هذان البيتان في ديوان ابن وكيع، وهما دون عزو في نهاية الأرب ٤/٧٤ .
(٨) في نهاية الأرب «لا تُغْضِبَنَّ أَحَا . . .» (٩) زيادة من ل .
(١٠) سبقت ترجمة أبي إسحاق الصَّابِيُّ في ص ١٣٣ ، والبيتان في البيّمة ٢/٢٨٧ ، وجمع الجواهر ٣٠٦ ، والتمثيل والمحاضرة ١١٥ .

وَأَحَقُّ مَنْ نَكَّسَتْهُ بِالصُّغْرِ مِنْ دَرَجَاتِهِ (١)
مَنْ مَجَّدَهُ مِنْ غَيْرِهِ وَسِفَالَهُ مِنْ ذَاتِهِ

وكتب إلى صديق له من السجن بقوله (٢):

نَحْنُ فِي الصُّحْبَةِ كَالنُّسْرَيْنِ لَكِنِّي وَاقِعٌ (٣)
وَعَلَى الطَّائِرِ أَنْ يَغْشَى أَخَاهُ وَيُرَاجِعُ (٤)

وكان سبب سجنه أنه في أيام عز الدولة بختيار (٥) بن معزها أحمد بن بويه الديلمي كان على ديوان الإنشاء، وكانت بين بختيار وعضد الدولة (٦) فنا خسرو منافسة في الرئاسة، فلما خلع الفضل (٧) بن جعفر المقتدر [وهو المطيع] (٨) وأقيم

(١) في اليتيمة وجمع الجواهر * بالصفح . . .

(٢) ورد هذان البيتان جملتين في الزهر ٢/٨٣٤، وفي جمع الجواهر ٣٠٤، وهما في اليتيمة ٢٩٣/٢.

(٣) في اليتيمة «نحن كالنسرين في الصحبة . . .»

والواقع من الطير: ضد الطائر، وأراد أنه عاجز عن عمل أي شيء لأنه في السجن، ويغشى أخاه: أي يزوره ليتفقد أمره.

(٤) في اليتيمة * . . . ويطالع . . .

(٥) هو أبو منصور بختيار عز الدولة بن معز الدولة أحمد بن بويه، أحد سلاطين العراق من بني بويه، ديلمى الأصل، كان شديد البأس، ونشبت بينه وبين ابن عمه عضد الدولة معارك انتهت بمقتله سنة ٣٦٧هـ، وكانت له عناية بالأدب وله نظم . (وانظر اليتيمة ٢/٢١٩).

(٦) سبقت ترجمة عضد الدولة في ص ١٣٣.

(٧) هو الفضل بن جعفر، المطيع لله بن المقتدر بالله بن المعتضد العباسي، أبو القاسم، من خلفاء الدولة العباسية، بويح بالخلافة بعد خلع المستكفي بالله سنة ٣٣٤هـ، ولم يكن له من الملك إلا الخطبة، لأن الديلم استولوا على كل شيء، وأصبح الحل للوزير معز الدولة بن بويه، وفُلع المطيع لله وثقل لسانه فخلع نفسه، وعهد إلى ابنه الطائع لله، وتوفي سنة ٣٦٤هـ (وانظر الفوات ٣/١٨٢).

(٨) زيادة من ل.

مكانه ابنه أبو الفضل عبد الكريم^(١) الطائع سنة أربع وستين وثلاثمئة، استولى على جميع الأمر عضد الدولة، وقتل بختيار وأمحي أثره، فأحضر الصّابي، وقال: قد علمت ما كنت تعاملني^(٢) به من قبيح المخاطبة في المكاتبه، وقد أحفظني ذلك، فأوجب حلفي على قتلك إذا ظفرت بك، وقد رأيت ذلك من الفساد إذ كنت مقدماً في صناعتك، ولكن لا تعمل لي عملاً أبداً.

واستصفى أمواله وحبسه، وولّى ديوان الإنشاء أبا منصور المرزبان الشيرازي^(٣)، وكان غايةً في البلاغة والفصاحة وحسن آلات الكتابة.

وزار أبا إسحاق الصّابي في السجن أبو الفرج البيهقي^(٤) الشاعر زورة، ثم قطعته، فكتب إليه^(٥):

أبا الفرج اسلم وأتق وانعم ولا تزل
يزيدك صرف الدهر حظاً إذا نقص^(٦)

(١) في الأصل «أبو بكر بن عبد الكريم»، وهو تحريف صوابه «أبو الفضل عبد الكريم»، وهو عبد الكريم بن الفضل (المطيع لله) بن المقتدر العباسي، أبو الفضل الطائع لله، من خلفاء الدولة العباسية بالعراق أيام ضعفها، ولد ببغداد ونزل له أبوه عن الخلافة، وفي أيامه فتن بين عضد الدولة البويهبي والوزير بختيار وقتل بختيار، وخلف عضد الدولة ابنه بهاء الدولة الذي قبض على الطائع وحبسه في داره وخلعه، ونهب دار الخلافة، واستمر سجيناً إلى أن توفي سنة ٣٩٣هـ (وانظر الفوات ٢/٣٧٥، وتاريخ بغداد ١١/٧٩).

(٢) في ل «تعاشرنى».

(٣) لم أهد إلى ترجمته.

(٤) هو عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي، أبو الفرج المعروف بالبيهقي، شاعر مشهور، وكتب مترسل من أهل نصيبين، وهو من شعراء سيف الدولة الحمداني، أقام في بلاطه أكثر من عشرين عاماً، ثم دخل الموصل وبغداد ونادم الملوك والرؤساء، توفي سنة ٣٩٨هـ. وانظر (البيهقي ١/٢٣٦، وتاريخ بغداد ١١/١١، والوفيات ٣/١٩٩).

(٥) الأبيات في البيهقي ١/٢٥١، وفي جمع الجواهر ما عدا السادس ٣٠٤.

(٦) في الأصل «... لا نزل *... حظاً...» وهو تصحيف ظاهر.

مَضَتْ مُدَّةُ أُسْتَامٍ وَدَكَ غَالِيَا
وَأَنْسَتَنِي فِي مَحْبِسِي بِزِيَارَةٍ
وَلَكِنَّهَا كَانَتْ كَحَسَوَةِ طَائِرٍ
وَأَحْسَبُكَ اسْتَوْحَشْتَ مِنْ ضَيْقِ مَحْبِسِي
فَعُرْفِيَّتْ يَا قُسَّ الطَّيُورِ فَصَاحَةٌ
مِنَ الْمَنْسِرِ الْأَشْغَى وَمِنْ حَزَّةِ الْمُدَى
وَمِنْ صَعْدَةٍ فِيهَا مِنَ الدَّبِقِ لَهْدَمٌ
فَهَذَا دَوَاهِي الطَّيْرِ وَقِيَّتْ شَرَّهَا
فَأَجَابَهُ أَبُو الْفَرَجِ الْبَيْغَاءُ^(٨):

(١) فِي الْأَصْلِ «* . . . عَال . . .» وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَفِي الْيَتِيمَةِ «مَضَى زَمَنُ تَسْتَامٍ وَصَلِي . . .» وَاسْتَامٌ:
مِنَ السُّومِ فِي الْمُبَايَعَةِ.

(٢) فِي جَمْعِ الْجَوَاهِرِ «* شَفَتْ قَرْحًا . . .».

(٣) فِي جَمْعِ الْجَوَاهِرِ «يَسْتَفْرِصُ السَّادَةَ . . .» الْحَسَوَةُ: شَرِبَةُ الطَّائِرِ، وَيَضْرَبُ بِهَا الْمِثْلَ لِلْقَلَّةِ
وَالْقَصْرِ، يَرِيدُ أَنْ زِيَارَتَهُ كَانَتْ سَرِيعَةً وَقَصِيرَةً. وَالْفُوقَا: مَا يُؤْخَذُ قَلِيلًا قَلِيلًا مِنْ مَأْكُولٍ أَوْ
مَشْرُوبٍ.

(٤) فِي الْيَتِيمَةِ «* وَأَوْجَسْتُ خَوْفًا . . .».

وَالْعِيدُ - بِالْكَسْرِ -: مَا يَعْتَادُ الْإِنْسَانُ مِنْ هَمٍّ أَوْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ وَنَحْوِهِ.

(٥) فِي الْيَتِيمَةِ «فَحُوشِيَّتْ . . . * إِذَا أَنْشَدَ . . .» وَفِي لِ وَالْيَتِيمَةِ «* . . . أَوْ دَرَسَ الْقِصَصَ». قُسَّ
الطَّيُورِ: إِشَارَةٌ إِلَى فَصَاحَةِ طَائِرِ الْبَيْغَاءِ فَهُوَ كَقُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ فَصِيحَ الْعَرَبِ وَخَطِيبِهِمْ.

(٦) فِي جَمْعِ الْجَوَاهِرِ «. . . الْمَنْسِرُ الْأَشْغَى . . .»، وَالْمَنْسِرُ - بَفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ السِّينِ أَوْ الْعَكْسِ
-: مَنقَارُ الطَّائِرِ، وَالْمَنْسِرُ الْأَشْغَى: أَيِ الْمَنقَارِ الْمَتْرَاكِبِ الْمَشْوَاهِ الْخَلْقَةِ.

(٧) فِي الْيَتِيمَةِ «* . . . عِنْدَ الطَّعَانِ . . .».

الصَّعْدَةُ: الْقَنَاةُ الْمَسْتَقِيمَةُ، وَالذَّبِقُ: غَرَاءُ تَصَادُ بِهِ الطَّيُورِ، وَاللَّهْدَمُ: الْقَاطِعُ مِنَ الْأَسْنَةِ.
وَالْقَعَصُ: الْمَوْتُ الْمَعْجَلُ.

(٨) الْأَبْيَاتُ فِي دِيْوَانِ الْبَيْغَاءِ «شَعَرَ الْبَيْغَاءِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ نَصْرِ الْمَخْزُومِيِّ ص ١١٢ - تَحْقِيقٌ
وَدَرَاةٌ د. سَعُودٌ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْجَابِرِ، جَامِعَةُ قَطْرِ، نَشْرُ مَوْسَسَةِ الشَّرْقِ لِلْعَلَاقَاتِ الْعَامَةِ وَالنَّشْرُ، =

أيا ماجداً في حَلْبَةِ المَجْدِ ما نَكَصُ ويا كاملاً في رُتْبَةِ الفَضْلِ ما نَقَصُ^(١)
 سَتَخَلُّصُ من هَذَا السِّرارِ وأيُّما هِلالِ توارى في السِّرارِ فما خَلَصُ^(٢)
 بدولةِ تاجِ المِلَّةِ المَلِكِ الذي له في أعالي قُبَّةِ المُشْتري خِصَصُ^(٣)
 تَقَنَّنَتْ إنصافي وما كنتُ قبلَ ذا أَظُنُّ بأنَّ المَرءَ بالبرِّ يُقْتَنَصُ^(٤)
 فأصبحتُ لا أخشى أذِيَّةَ جارِحِ ورأيكَ لي وَكَرُّ وقلْبِكَ لي قَفَصُ^(٥)
 ولعضدِ الدولة^(٦):

طَرَبْتُ إلى الصُّبوحِ مع الصُّباحِ وَشُرِبَ الرِّاحِ والغِرَرِ المِلاحِ^(٧)
 وكان الثَّلجُ كالكَافورِ ثَرًّا وناري بين نارنجي وراحي

= الدوحة، الطبعة الأولى ١٩٨٣م - وهي في يتيمة الدهر ٢٥٢/١، وفي الوفيات ٢٠٠/٣، وفي جمع الجواهر ٣٠٥.

(١) رواية الديوان واليتيمة وجمع الجواهر:

أيا ماجداً مُدَّ يَمِّ المَجْدِ ما نَكَصُ وَبَدَرَ تمامٍ مُدَّ تَكاملٍ ما نَقَصُ
 وقد انتهى الابتداء والجواب إلى عضد الدولة فأعجب بهما واستطرفهما، وكان ذلك أحد أسباب إطلاق سراح أبي إسحاق من اعتقاله، ثم اتصلت بينهما المودة والكتابة، (وانظر اليتيمة ٢٥١/١، والوفيات ٢٠٠/٣).

(٢) في الديوان واليتيمة * . . بالسرار . . .

والسرار من الشهر: آخر ليلة منه، ويريد الشدة والضيق .

(٣) في الديوان واليتيمة «برأفة تاج . . لسؤدده في خطة المشتري خِصَصُ». وتاج الملة: لقب من جملة ألقاب عضد الدولة فتأخسرو البويهي، والخِصَصُ: أراد بها الخصاص، وهي جمعُ خِصَصٍ - بالضم -: وهو البيت من قصب ونحوه .

(٤) في ديوانه واليتيمة «تقننت بالأطافِ شكري ولم أكن * علمت بأن الحرَّ . . .» .

(٥) في ديوانه واليتيمة «وبعدُ فما أخشى تقننُ جارِحِ * وقلبك لي وكر ورأيك لي قفص» .

(٦) سبقت ترجمة عضد الدولة في ص ١٣٣ .

والأبيات في يتيمة الدهر ٢١٧/٢، ويقول فيها الثعالي «ومما ينسب إليه، وأنا أشك فيه، أبيات يتداولها القوالون . . .» ثم يذكر هذه الأبيات .

(٧) الغرر: جمع غرة - بكسر الغين -: الشابة الغريبة التي لا تجربة لها .

فَمَشْمُومِي وَمَشْرُوبِي وَنَارِي وَتَلْجِي وَالصَّبُوحُ مَعَ الصَّبَاحِ (١)
لَهَيْبٍ فِي لَهَيْبٍ فِي لَهَيْبٍ صَبَاحٌ فِي صَبَاحٍ فِي صَبَاحٍ (٢)

تنازع (٣) إبراهيم بن المهدي (٤) وبختيشوع (٥) الطبيب بين يدي أحمد (٦) بن أبي
دؤاد [في مجلس الحكم] (٧) في عقار (٨) بناحية السواد (٩)، فأرأى عليه إبراهيم وأغلظ
له، وأغضب ذلك ابن أبي دؤاد، فقال: يا إبراهيم إذا نازعت في مجلس الحكم
بحضرتنا امرأة فلا أعلمن أنك (١٠) رفعت عليه صوتاً، ولا أشرت بيد، وليكن قصدك
أمماً (١١)؛ وطريقك نهجاً، وريحك ساكنة، وكلامك معتدلاً، ووقت (١٢) مجالس

(١) في اليتيمة * نار عند نارنج وراح.

(٢) في الأصل . . . ومشروبي وراحي . . . ثم شطبت كلمة «راحي» وصوتت في الهامش «ناري»
بخط الناسخ نفسه، وفي اليتيمة «فمشموم ومشروب ونار». وفي الأصل * . . . والصباح مع
الصباح وهو تصحيف لا معنى له، وصوابه في ل واليتيمة.

(٣) الخبر وارد في الزهر ٢٠٥/١.

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي بن عبدالله المنصور العباسي، يلقب: ابن شكلة، وشكلة
هي أمه مولدة، وهو أخو هارون الرشيد، كان أديباً شاعراً راوية للشعر، ولآه الرشيد إمرة دمشق
ثم عزله، وطلبه المأمون في خلافته لأنه دعا إلى نفسه وأهدر دمه، فاستتر ثم سجن وعفي عنه،
وتولى الخلافة ببغداد سنة ٢٠٢هـ لمدة عامين، وتوفي سنة ٢٢٤هـ (وانظر الأغاني ١٠/١٠١،
وأشعار أولاد الخلفاء ص ١٧، والوفيات ٣٩/١، وتاريخ بغداد ١٤٢/٦).

(٥) في الزهر «ابن بختيشوع» وهو غلط، وإنما هو بختيشوع بن جبرائيل بن جرجس، طبيب
سرياني الأصل، مستعرب، قرّبه الخلفاء العباسيون، ولا سيما المتوكل فعلت مكانته وأثرى،
وصنف كتاباً في الحجامة، وتوفي ببغداد سنة ٢٥٦هـ.

(٦) هو أحمد بن أبي دؤاد - أو دؤاد - بن جرير بن مالك الإيادي، أحد القضاة المشهورين من
المعتزلة، ورأس فتنة القول بخلق القرآن، وكان عارفاً بالأخبار والأنساب، شديد الدهاء،
اتصل بالمأمون ثم بالمعتصم ثم بالوائق، وقلج في خلافة المتوكل، وتوفي ببغداد سنة
٢٤٠هـ. (وانظر الوفيات ٨١/١، وتاريخ بغداد ١٤١/٤)

(٧) زيادة من ل. (٨) العقار: الضيعة. (٩) السواد: قرى العراق.

(١٠) في الأصل «ما رفعت». وهو تحريف صوابه في الزهر.

(١١) الأمم: اليين الواضح. (١٢) في الزهر «مع وفاء» . . .

الخليفة حُقوقها من التوقير والتعظيم والاستكانة والتوجه إلى الحق^(١)، فإن هذا أشكل^(٢) بك، وأجمل بمذهبك في محنتك^(٣)، وعظيم خطرك، ولا تعجلن، فرب عجلة تهب^(٤) ريثاً، والله يعصمك من الزلل، وخطل^(٥) القول والعمل، ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل. . إن ربك عليكم حكيم^(٦).

فقال إبراهيم: أمرت أصلحك الله بسداد، وحضضت على رشاد، ولست عائداً لما يتلم قدرتي^(٧) عندك، ويسقطني من عينك، ويخرجني من مقدار الواجب إلى الاعتذار، فما أنا ذا معتذر إليك من هذه البادرة اعتذار مقرر بذنبه، باخع^(٨) بجرمه، لأن الغضب لا يزال يستفز بمواذيه، فيردني مثلك بحلمه، وتلك عادة الله عندك وعندنا منك^(٩)، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وقد جعلت حقي من هذا العقار لبختيشوع، فليت ذلك يكون وافياً بأرث^(١٠) الجناية عليه، ولم يتلف مال أفاد موعظة، وبالله التوفيق.

(١) في الزهر «إلى الواجب».

(٢) أشكل بك: أصلح لك.

(٣) المخذ: الأصل.

(٤) في ل «تورث»، والعبارة مثل يضرب للرجل يشدد حرصه على حاجة ويخرق فيها حتى تذهب كلها (انظر المثل وقصته في مجمع الأمثال ١/٣٩٤).

(٥) الخطل: الفساد.

(٦) من قوله «و يتم نعمته . . .» اقتباس من قوله تعالى: ﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليكم حكيم﴾. سورة يوسف ١٢/٦. وفي الأصل «حكيم عليكم» وهو سهو لا يسوغه قول البلاغيين إنه يجوز التغيير في الأثر المقتبس قليلاً.

(٧) في الزهر «مروءتي».

(٨) في الزهر «معترف».

(٩) في الأصل «فيك» وهو تصحيف صوابه في الزهر.

(١٠) في الأرش: الدية.

وفضل إبراهيم بن المهدي أشهر من أن يُذكر، وكانت أخته عليه^(١) تُعدُّ بكثير من أفاضل الرجال، في فضل العقلِ وحُسنِ المقال، ولها شعرٌ رائعٌ، وغناءٌ رائعٌ، وهي القائلة^(٢):

أَشْرَبَ عَلَيَّ ذِكْرَ الْغَزَا لِ الْأَغْيَدِ الْحُلُوبِ الدَّلَالِ^(٣)
 أَشْرَبَ عَلَيَّ وَقُلْ لَهُ يَا غِلَّ الْأَبَابِ الرَّجَالِ^(٤)
 أَبْقَيْتَ جِسْمِي نَاحِلًا وَسَكَنْتَ فِي ظِلِّ الْحِجَالِ^(٥)
 وَبَلَّغْتَ مِنِّي غَايَةَ لَمْ أَدْرِ فِيهَا مَا احْتِيَالِي
 وقالت، ولها فيه لَحْنٌ^(٦):

يَا عَاذَلِي قَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ عَاذِلًا حَتَّى بُلَيْتُ فِصْرْتُ صَبًّا ذَاهِلًا^(٧)

(١) هي عليّة بنت المهدي بن المنصور من بني العباس، أخت هارون الرشيد، أديبة شاعرة من أجمل النساء وأكملهن ظرفاً وعقلاً، تزوجها موسى بن عيسى العباسي، وكان هارون الرشيد يبالغ في إكرامها، ولدت عام ١٦٠هـ ببغداد وتوفيت فيها عام ٢١٠هـ. (وانظر الأغاني ١٧١/١٠، وأشعار أولاد الخلفاء ص ٥٥، وفوات الوفيات ١٢٣/٣، ونهاية الأرب ٢١٢/٤).

(٢) الأبيات في الأغاني ١٧٥/١٠، والبيتان الأولان في الزهر ١٠/١، وفي أشعار أولاد الخلفاء ص ٧١، وفي شاعرات العرب ص ٢٦٥، جمع وتحقيق عبد البديع صقر، منشورات المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٦٧م.

(٣) في الأغاني وأشعار أولاد الخلفاء والفوات «سَلِّمْ عَلَيَّ . . .»، وفي الأغاني والفوات . . . على ذلك الغزال * . . الحسن الدلال» وفي شاعرات العرب «على وجه الغزال الأهيف»، وفي أشعار أولاد الخلفاء * . . المُسْبِي الدلال».

(٤) في الأغاني وأشعار أولاد الخلفاء والفوات «سَلِّمْ عَلَيَّ . . .». والغِلُّ: حرارة الحب والحزن.
 (٥) في الأغاني وأشعار أولاد الخلفاء والفوات «خَلَيْتَ جِسْمِي . . .»، وفي الأغاني والفوات . . . ضاحياً . . .، وفي أشعار أولاد الخلفاء « . . صاحياً . .»، والحِجَالُ: جمع حَجَلَة: وهي كالثقب وموضع يزين بالثياب والستور للعروس.

(٦) البيتان ساقطان من ل، وهما في الزهر ١٠/١، وفي أشعار أولاد الخلفاء ص ٨٠ وفي شاعرات العرب ٢٦٦.

(٧) في أشعار أولاد الخلفاء «يا عاذلتي . . .» وهو تحريف مفسد للوزن، وفي سائر المصادر * حتى ابتليت . . .، وفي أشعار أولاد الخلفاء * . . جاهلاً».

الحبُّ أولُ ما يكونُ جهالةً فإذا تفرَّعَ صارَ شُغلاً شاغلاً^(١)
وقالت^(٢):

وُضِعَ الحُبُّ على الجَوْرِ فلو أنصَفَ المَعشوقُ فيه لَسَمَّج^(٣)
ليس يُسْتَحْسَنُ في وَضْفِ الهوى عاشِقٌ يُحسِنُ تاليفَ الحُجَج^(٤)
وقليلُ الحبِّ صرفاً خالصاً لك خيرٌ من كثيرٍ قد مُزِج^(٥)

كأنها ذهبت في البيت الأول إلى قول العباس بن الأحنف^(٦):

(١) في الزهر وشاعرات العرب «... يكون مجانة * فإذا تحكّم...»، وفي أشعار أولاد الخلفاء
«فإذا تمكّن...».

(٢) الأبيات في الزهر ١١/١، والأغاني ١٨٤/١٠، وأشعار أولاد الخلفاء ص ٦٦، وشاعرات
العرب ص ٢٦٧، والفوات ١٢٤/٣، ونهاية الأرب ٢١٦/٤، والأولان في معجم الشعراء
١٩١، والموشى ص ١٥٤، وفي الصناعتين لأبي هلال العسكري دون عزو ص ٨٣، - تحقيق
علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى،
مصر ١٩٥٢م، وهما في معجم الأدباء ١٦/١٧٧ منسوبان للفتح بن خاقان، والأول فقط في
الغيث المسجّم ٤١٤/١.

(٣) في سائر المصادر «بني الحب...»، وفي الغيث المسجّم «* أنصف المحبوب...».

(٤) في معجم الشعراء «ليس يستلمح» وفي الزهر «... في نعت الهوى...»، وفي الأغاني والفوات
والموشى «... في حكم...» وهي رواية عالية، وفي أشعار أولاد الخلفاء والصناعتين «* عاشق
يعرف...».

(٥) في أشعار أولاد الخلفاء «... صرف خالص...» وهو غلط أو سهو، وفي الفوات «* هو
خير...».

(٦) هو أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي، شاعر غزل رقيق، قال فيه
البحري: أغزل الناس، أصله من اليمامة في نجد، وكان أهله في البصرة، ونشأ هو في
بغداد، خالف الشعراء فلم يمدح ولم يهج، بل كان شعره كله غزلاً وتشبيهاً، توفي سنة
١٩٢هـ. وانظر (الشعر والشعراء ٨٠٣/١)، والوفيات ٢٠/٣، ومعاهد التنصيص ٥٤/١،
وتاريخ بغداد ١٢/١٢٧). البيتان في ديوان العباس بن الأحنف ص ٦٢، وهما في الزهر
١١/١، والأمثالي ٢٢٤/١. والبيت الثالث منسوب لعلية في الأغاني ١٨٥/١٠، ونهاية الأرب =

وأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهُوَى يَوْمُكَ الَّذِي تَرَوُّعُ بِالْهَجْرَانِ فِيهِ وَبِالْعَتَبِ^(١)
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضَى فَأَيْنَ حَلَاوَاتُ الرَّسَائِلِ وَالْكُتُبِ

وزاد منصور بن سلمة النَّمْرِي^(٢) في هذا فقال^(٣):

رَاحَتِي فِي مَلَامَةِ الْعُدَّالِ وَشِفَائِي سُؤْلُهُمْ عَنِ حَالِي^(٤)
لَا يَطِيبُ الْهُوَى وَلَا يَحْسُنُ الْحُبُّ لِخَلْقِي إِلَّا بِخَمْسِ خِصَالِ^(٥)
بِسْمَاعِ الْأَذَى وَعَدْلِ نَصِيحِ وَعِتَابِ وَهَجْرَةِ وَتَقَالِ^(٦)
وَأَنْشُدْ كُشَاجِمُ لَابِنِ الرَّومِي^(٧):

لَوْلَا إِطْرَادُ الصَّيْدِ لَمْ تَكْ لَذَّةٌ فَتَطَارِدِي لِي بِالْوَصَالِ قَلِيلًا^(٨)

= ٢١٥/٤، وفي محاضرات الأدباء ص ١٨٣ نسب البيتان للمتنبي وليسا في ديوانه، ونسبا لأبي حفص الشطرنجي في سمط اللآلي ٥١٦/١.

(١) في الأمالي «فأحسن . . * بالتحريش منه . .»، وفي السمط «بالتحريش فيه . .».

(٢) هو أبو القاسم منصور بن الزبرقان بن سلمة - وقيل العكس « بن سلمة بن الزبرقان » - بن شريك النَّمْرِي، شاعر من أهل الجزيرة الفراتية، وتلميذ كلثوم بن عمرو العتّابي، استقدمه الفضل بن يحيى، ثم وصله بهارون الرشيد فمدحه، وفاز بعطاياه وقربه، ثم تغيرت حاله وغضب عليه، وتوفي النَّمْرِي نحو سنة ١٩٠ هـ، وانظر (الشعر والشعراء ص ٨٣٠، وتاريخ بغداد ١٣/٦٥).

(٣) الأبيات في ديوانه ص ١٢٥، جمع وتحقيق الطيب العشاش، دار المعارف للطباعة، دمشق ١٩٨١ م - وفي الزهر ١١/١، وما عدا الأول في جمع الجواهر ٦٥.

(٤) في الديوان والزهر وجمع الجواهر « . . في مقالة العدّال * وشفائي في قيلهم بعد قال ».

(٥) في الزهر « * . . لصبٍ إلا . . ».

(٦) في الديوان وجمع الجواهر « بسماعِ الهوى . . » وفي الديوان « * وعقاب . . »، والتفالي: التباغض.

(٧) تقدمت ترجمة كشاجم في ص ١١٣، والأبيات في ديوان كشاجم ص ٨٧، وهي في الزهر ١١/١، وفي جمع الجواهر ٦٥ دون عزو.

(٨) في جمع الجواهر « لولا طراد الخيل . . » وفي الزهر « * في الوصال ».

هذا الشَّرَابُ أَحْوُ الحَيَاةِ وَمَالُهُ من لَذَّةٍ حَتَّى يُصِيبَ غَلِيلاً (١)
وَأُنشِدُ الأَصْمَعِيَّ (٢):

لا خَيْرَ فِي الحُبِّ وَقَفَا لا تُحَرِّكُهُ عَوَارِضُ اليَاسِ أَوْ يَرْتَاخُهُ الطَّمَعُ
لو كَانَ لي قَلْبُهَا أَوْ عِنْدَهَا جَزَعِي لَكُنْتُ أَمْلِكُ مَا آتِي وَمَا أَدْعُ (٣)
إِذَا دَعَا بِأَسْمِهَا دَاعٍ لِيُحْزِنَنِي كَادَتْ لَهُ شُعْبَةٌ مِنْ مُهْجَتِي تَقَعُ
لا أَحْمِلُ اللُّؤْمَ فِيهَا وَالغَرَامَ بِهَا مَا حَمَلَ اللهُ نَفْساً فَوْقَ مَا تَسَعُ (٤)

وسمعتُ (٥) أمَّ جعفر، زبيدة بنت جعفر (٦)، عُلَيَّةَ تَغْنِي فِي شعر العباس بن
الأحنف (٧):

عِنْدِي مِثَالِكِ لُغْبَةٍ عَاجِيَةٌ لو كَانَ يَقْنَعُ بِالشَّبِيهِ مُتَمِّمٌ
فَإِذَا فَقَدْتُكَ سَاعَةً كَلَّمْتُهَا لَكِنَّهَا خَرَسَاءٌ لا تَتَكَلَّمُ
وَإِذَا بَكَيْتَ حَسِبْتُهَا تَبْكِي مَعِي وَإِذَا ضَحِكْتُ حَسِبْتُهَا تَتَبَسَّمُ

فَأَمَرْتُ أُمَّ جَعْفَرٍ فَصَنَعَتْ لَهَا لُغْبَةً مِنْ عَاجٍ، وَكَتَبَتْ عَلَيَّ صَدْرَهَا أَبْيَاتِ العَبَّاسِ،

(١) الغليل: الظم الشديد.

(٢) الأبيات لجميل بن معمر العذري في ديوانه ص ١٢٠، وفي الزهر ١/١١، والأمال ٢/٢٧٣،
والبيتان الأولان في سمط اللالي ١/٥١٦. منسوبة لرجل من جعدة، والثاني فقط منسوب
لكثير في ديوانه ص ٥٣٢ - تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧١ م -.

(٣) في سائر المصادر عدا ج «... لي صبرها...».

(٤) في الديوان والزهر «* لا حمل الله...».

(٥) الخبر والأبيات ساقطة من ل.

(٦) هي أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسية، زوجة هارون الرشيد وبنت عمه وأم
الأمين العباسي، ومن شهيرات النساء وفضلباتهن، وإليها تنسب «عين زبيدة» في مكة، ولها
أعمال أخرى على طريق الحج، توفيت ببغداد سنة ٢١٦ هـ (وانظر الوفيات ٢/٣١٤، وتاريخ
بغداد ١٤/٤٣٣).

(٧) لم ترد الأبيات في ديوان العباس بن الأحنف.

وأهدتها إلى الرشيد، فما زال يشربُ عليها بقيةَ ليلته، فلما أصبح سألها عن القصة، فأخبرته، فأحضر عليّة فغنته بالشعر فجدد صبحاً^(١)، ولم يمر له يوم أطيب من يومه. وخرج الرشيد إلى الرّي^(٢) ومعه عليّة، فلما صار بالمرج^(٣) عملت شعراً وغنته وهو^(٤):

وَمُغْتَرِبِ بِالْمَرْجِ بِيكِي لَشَجْوِهِ وَقَدْ غَابَ عَنْهُ الْمُسْعِدُونَ عَلَيَّ الْحُبِّ^(٥)
إِذَا مَا أَتَاهُ الرُّكْبُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ تَنْشَقُّ يَسْتَشْفِي بِرَائِحَةِ الرُّكْبِ^(٦)

فلما سمع الصوت بكى ورق لها، وعلم أنها اشتاقت إلى بغداد، فأمر بردها.

قال إسحاق الموصلي^(٧): كانت عليّة إذا ظهرت لزمت المحراب، وقرأت القرآن، وإذا لم تُصلِّ غنت، وكانت قليلة الشغف بالشراب، إلا أنها تتناول منه، وكانت تكتب بالأشعار خادمين يقال لأحدهما: طُلٌّ، وتُكنّي عنه بطلٌّ، والآخر رَشَاءً، وتُكنّي عنه بزینب على أنهما جاريتان.

فمن شعرها في طُلٌّ^(٨):

يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ غَرِضْتُ بِحُبِّهَا فَإِلَيْكَ أَشْكُو ذَاكَ يَا رَبُّاهُ^(٩)

(١) الصُّبُوح: شرب الخمر عند الصباح.

(٢) الرّي: مدينة مشهورة قريبة من نيسابور، وكانت قصبة بلاد الجبل.

(٣) المَرْج: هو مرج القلعة بينه وبين حلوان منزل إلى جهة همدان.

(٤) الخبر والأبيات في الأغاني ١٠/١٩٣، وهي في أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٠، ومعجم البلدان

٤/٨٨، والحماسة البصرية ٢/١٣٥، وشاعرات العرب ٢٦١، والفوات ٣/١٣٤، وهما

منسويان لجميل بثينة في ديوانه ص ٧٧.

(٥) في ديوان جميل «... بِشَجْوِهِ». والشجوة: الحزن، المُسْعِد: المُعين.

(٦) في ديوان جميل «* تَنْفَسُ...»، وفي شاعرات العرب «*... يستشقي».

(٧) سبقت ترجمته في ص: ١٥٠.

(٨) البيتان في أشعار أولاد الخلفاء ص ٥٧، والأغاني ١٠/١٧٣.

(٩) في أشعار أولاد الخلفاء «... وقد حَرِضْتُ بهجرها...». أي أشرفت على الهلاك. وغَرِضُ =

ظَلُّ وَلَكِنِّي حُرِمْتُ نَعِيمَهُ وَهَوَاءَهُ إِنْ لَمْ يُغْنِنِي اللَّهُ^(١)
وأقامت أياماً فلم تره، فمشت على ميزابٍ حتى رأته وحدثته وقالت له^(٢):

قَدْ كَانَ مَا كَلَّفْتُهُ زَمَانًا يَا ظِلُّ مِنْ وَجْدِي بِكُمْ يَكْفِي^(٣)
حَتَّى أَتَيْتَكَ زَائِرًا عَجَلًا أَمْشِي إِلَى حَتْفِي عَلَى حَتْفِي^(٤)

فبلغ ذلك الرشيد، فحلف عليها ألا تكلم طلاً ولا تذكر اسمه، فدخل عليها على غفلة، وهي تقرأ في المصحف: ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ...﴾^(٥) فما نهى عنه أمير المؤمنين، فضحك وقبل رأسها، وقال: ولا كل هذا، وقد وهبت لك طلاً.
وقيل: إنه كان قتله.

وَحُجِبَ طَلٌّ عَنْهَا عِنْدَ أَوَّلِ مَا أَحَسَّ الرَّشِيدُ بِمَا بَيْنَهُمَا فَقَالَتْ^(٦):

= بالحب: أي أخذ منه الشوق مأخذه.

(١) في الأغاني «طلُّ... * ووصاله إن...»، وفي أشعار أولاد الخلفاء «وهواه...» وهو تحريف مفسد للوزن.

(٢) البيتان في أشعار أولاد الخلفاء ص ٥٦، وفي الأغاني ١٠/١٧٣، وفي الفاضل للمبرد ص ١٢١، وفيه: «يقال إنها مشت على ميزاب طوله عشرون ذراعاً وكتبت إلى الخادم...»، وهي في نهاية الأرب ٤/٢١٣، وفي شاعرات العرب ٢٦٧.

(٣) في الفاضل «... ما حملته... * يا ظل من كلف...»، وفي أشعار أولاد الخلفاء والأغاني «يا ظل من وجد بهم...».

(٤) في الفاضل «... زائراً عتماً *...» وفي سائر المصادر عدا ج و ل «أمشي على حتفي إلى حتفي».

(٥) الآية ٢٦٥ من سورة البقرة، وتامها: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَشْيِئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

(٦) البيتان في أشعار أولاد الخلفاء ص ٦١، والأغاني ١٠/١٧٤، والفوات ٣/١٢٣، وشاعرات العرب ٢٦٦، وفي العمدة ص ٢١٣، والثاني فقط في الفاضل ص ١٢١.

أيا سرّوة البُستانِ طال تشوّفي
متى يلتقي من ليس يُرجى خروجه
فهل لي إلى ظلِّ إليك سبيلٌ^(١)
وليس لمن يهوى إليه دُخولٌ^(٢)
ومن قولها في رَشَا^(٣):

وَجَدَ الفِؤَادُ بِزَيْنَبَا
أَصْبَحْتُ مِنْ وَجْدِي بِهَا
وَلَقَدْ كَنَيْتُ عَنْ أَسْمِهَا
وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ سُرَّةَ
قَالَتْ: وَقَدْ عَزَّ الوِصَا
وَاللَّهِ لَا نِلْتُ المَوَدَّ
وَجَدًا شَدِيدًا مُتَعِبَا^(٤)
أُدْعَى شَقِيًّا مُنْصَبَا^(٥)
عَمْدًا لَكِي لَا تَغْضَبَا
وَكَتَمْتُ أَمْرًا مُعْجَبَا^(٦)
لُ وَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبَا^(٧)
ةَ أَوْ تَنَالَ الكَوَكْبَا

وقالت: لأَكْنِينَنَّ عنه^(٨) كناية خَفِيَّةٌ فقالت^(٩):

القلبُ مُشْتاقٌ إلى رَبِّ
قد تَيَمَّتْ قلبي فلم أستطِعْ
يا ربِّ ما هذا من العَيْبِ
إِلَّا البُكا يا عالمَ العَيْبِ

- (١) في العمدة «أيا سرحة...» وفي شاعرات العرب «*... إلى ظلِّ لديك...».
- (٢) في الأغاني وأشعار أولاد الخلفاء والفوات وشاعرات العرب «... يُقضى خروجه...» وفي أشعار أولاد الخلفاء وشاعرات العرب «*... لما يقضى إليه...»، وفي الفوات «*... وصول».
- (٣) الأبيات في الأغاني ١٠/١٧٥، وأشعار أولاد الخلفاء ص ٦١، وشاعرات العرب ص ٢٦٥، وفي نهاية الأرب ٤/٢١٤.
- والبيت الأول والرابع فقط في الزهر ١/١٠، وفي الفاضل ص ١٢١.
- (٤) في الزهر «أضحى... صيباً كثيراً...».
- (٥) في الأغاني وأشعار أولاد الخلفاء «... من وجد...»، وفي نهاية الأرب «... من كلفٍ بها...»، وفي الأغاني وشاعرات العرب «... كلفي بها... *... سقيماً».
- (٦) في أشعار أولاد الخلفاء «*... وأتيت...».
- (٧) في شاعرات العرب «قالت لقد...».
- (٨) في الأصل «عنها» وهو تصحيف ظاهر لأن الضمير يعود على المملوك «رَشَا».
- (٩) الأبيات في الأغاني ١٠/١٧٦، وأشعار أولاد الخلفاء ص ٦٢، وشاعرات العرب ٢٦٨.

خَبَّأْتُ فِي شِعْرِي ذِكْرَ الَّذِي أَحْبَبْتَهُ كَالْحَبِّ فِي الْجَيْبِ^(١)

[لأن في قولها في آخر القسم الأول وأول الثاني: «ريب يا» تصحيف رشأ]^(٢).

ولها في الأمين وغمته^(٣):

أَطَلْتُ عَادِلَتِي لَوْمِي وَتَفْنِيدي فَأَنْتِ جَاهِلَةٌ شَوْقِي وَتَسْهِيدي^(٤)
لَا تَشْرَبُ الرَّاحَ بَيْنَ الْمُسْمِعَاتِ وَزُرُّ ظَبِيًّا غَرِيْرًا نَقِيَّ الْخَدِّ وَالْجِيْدِ^(٥)
قَدْ رَنَحْتَهُ شَمُولٌ فَهُوَ مُنْجِدِلٌ يَحْكِي بوجنْتِه مَاءَ الْعِنَاقِيْدِ^(٦)
قَامَ الْأَمِيْنُ فَأَغْنَى النَّاسَ كُلَّهُمْ فَمَا فَقِيْرٌ عَلَيَّ حَالٍ بِمَوْجُوْدِ

دخل يوماً إسماعيل^(٧) بن الهادي على المأمون طائش العقل^(٨)، فقال له المأمون: مالك؟^(٩) قال: يا أمير المؤمنين كنت أكذب بأرغن الروم بأنه يقتل طرباً، وقد صدقت الآن بذلك، قال^(١٠): وما تدري ما هو؟ قال: لا والله، [قال]: هذه

(١) في الأغاني وشاعرات العرب «.. اسم الذي * أردته ..»، وفي أشعار أولاد الخلفاء * .. كالحب في الجيب».

(٢) العبارة من ل، وفي هامش الأصل «أن قولها (ريب يا) تصحيف رشأ» بخط الناسخ نفسه.

(٣) البيتان في أشعار أولاد الخلفاء ص ٨٢، والأغاني ١٠/١٩٤، وشاعرات العرب ٢٦٢.

(٤) في الأشعار * وأنت ..».

(٥) في شاعرات العرب «.. وذُرُّ ..». المُسْمِعَاتُ: أراد بهن القيان المغنيات، والظبي الغرير: هو الذي لا تجربة له أو الصغير.

(٦) الشمول: الخمر أو الباردة منها، ومُنْجِدِلٌ: أي صريع مُلقَى على الأرض. وفي اللسان

«الجدل: الصرع وجدله وجدله فانجدل وتجدل: صرعه على الجدلة ..» وهي الأرض.

(٧) هو إسماعيل بن موسى الهادي بن محمد المهدي، ابن أخي هارون الرشيد، وعلية المهدي.

والخبر في أشعار أولاد الخلفاء ص ٨٣، والمختار من شعر بشار ص ٤٣.

(٨) في المختار «طائش العقل، مستطار اللب».

(٩) في المختار «مالك، ويحك يا إسماعيل».

(١٠) في المختار «وقال: ليس الأرغن ما سمعت إنما هي عمتك ..».

عمتك عُلِيَّةٌ تُلقي على عمك إبراهيم^(١) صوتاً من شعرها، وهو^(٢):

وَدَّعْتُ مَنْ أَهْوَى وَرُحْتُ بِحَسْرَةٍ عَجَباً لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَتَّصِدْعَا^(٣)
لَا وَجَدَ إِلَّا دُونَ وَجْدِ نَالِنِي يَوْمَ الْفِرَاقِ وَقَدْ خَرَجْتُ مُشِيْعَا^(٤)
فَإِذَا الْأَحْبَةُ قَدْ تَوَلَّتْ عَيْسُهُمْ وَبَقِيْتُ فَرْداً وَالْهَاءُ مَتَفَجَّعَا^(٥)
من شعرها^(٦):

طَالَتْ عَلِيٌّ لِيَالِي الصَّوْمِ وَأَتَّصَلْتُ حَتَّى لَقَدْ خَلَّتْهَا أُرْبَتْ عَلِيَّ الْعَدَدِ^(٧)
شَوْقاً إِلَى مَجْلِسٍ يُزْهِئُ بِسَاحَتِهِ أُعِيدُهُ بِجَلَالِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ^(٨)
كتب أبو الفضل محمد بن أحمد بن الحسين بن العميد^(٩) إلى أبي عبد الله
الطبري^(١٠): سألتني عمَّن شَفَّنِي وَجَدِّي بِهِ، وَشَفَّنِي حُبِّي لَهُ، وَزَعَمْتَ أَنِّي لَوْ شِئْتُ
لُدْهَلْتُ عَنْهُ، وَأَعْتَضْتُ مِنْهُ، زَعَمًا، لَعَمْرُو أَبِيكَ، لَيْسَ بِمَزْعَمٍ^(١١)، كَيْفَ أَسْلُو

(١) سبقت ترجمة إبراهيم في ص ٢٣٧.

(٢) الأبيات في المختار من شعر بشار ص ٤٣، وما عدا الأول في أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٤.

(٣) في المختار *.. لن يتصدعا.

(٤) في أشعار أولاد الخلفاء «لا حزن إلا دون حزن نالني *.. وقد غدوت *..» وفي الأشعار
والمختار *.. مودعا.

(٥) في أشعار أولاد الخلفاء *.. غيرهم *.. متوجعا.

(٦) البيتان في أشعار أولاد الخلفاء. ص ٦٨، والأغاني ١٠/١٩٣.

(٧) في الأغاني وأشعار أولاد الخلفاء *.. زادت على العدد.

(٨) في الأشعار *.. يزهو بساكنه»، وفي الأغاني «بصاحبه». ويُرْهِئُ بِسَاحَتِهِ: أي يتعجب بها.

(٩) هو أبو الفضل محمد بن الحسين العميد، من أئمة الكتاب، ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه

وترسله، قال الثعالبي «بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد»، وكان وزيراً لركن

الدولة البويهي، حسن السياسة والتدبير كريماً شجاعاً، توفي بهمدان سنة ٣٦٠، (وانظر

اليتيمة ٣/١٥٥، والوفيات ٥/١٠٣، ومعاهد التنصيب ٢/١١٥). والرسالة في الزهر

٩٩٤/٢.

(١٠) لم أعثر له على ترجمة مفصلة، وفي اليتيمة ٣/١٧٥ أنه كان صديقاً مقرباً لابن العميد

يقارضه الشعر.

(١١) البيت لعترة.

عنه، وأنا أراه، وأنساه وهو لي تُجاه^(١)، هيهات هو أغلبُ عليّ، وأقربُ إليّ، من أن يُرَخِيَ لي عناني، أو أن يُخَلِّني واختياري، بعد اختلاطي بمَلِكِه، وانخراطي في سِلْكِه، وبعد أن ناط^(٢) حَبَه بقلبي نائِط، وشاطهُ^(٣) بدمي سائِط، فهو جارٍ مجرئُ الروح في الأعضاء، مُتَنَسِّمُ تَنَسِّمِ رُوحِ^(٤) الهواء، إن ذهبَتْ عنه رجعتُ إليه، وإن هربتُ منه وقعتُ عليه، وما أَحْبُّ السُّلُوَ عنه مع هَنَاتِه^(٥)، ولا الخُلُوَ منه مع مَلَاتِه^(٦)، وهذا على أُنِّي إن قابلني لم يَهْنِي إقباله، وإن أعرض عني لم يطرقني^(٧) خياله، يَبْعُدُ عليّ مناله، ويقربُ من غيري نواله، ويردُّ عيني خاسئَةً^(٨)، ويأسُو^(٩) مثلما يجرحُ، مُخَالَتِه^(١٠) أحوال، وُخَلَّتُه^(١١) خلال، وحكمه سِجَال^(١٢)، الحُسْنُ في عوارِفِه^(١٣)، والجمالُ في معاطِفِه^(١٤)، والبهاءُ من^(١٥) فضوله وصفاته، والسَّناءُ من نُعوتِه وسِماتِه، اسمُه مُطابِقٌ

(١) في القاموس «وجاهك، وتجاهك - مثلثين - : تلقاء وجهك».

(٢) ناطه بكذا: علقه وربطه.

(٣) في الزهر «ساطه بدمي سائط». وشاط الدماء: خلطها.

(٤) الرُّوح - بالفتح - نسيم الريح عندما يكون عليلاً.

(٥) الهَنَات: جمع هَنَة، أراد ما يكون منه من إساءة يسيرة كأنها اللمم.

(٦) قوله: مع مَلَاتِه: أي ما يكون منه من ملل وتضجر، جمع مَلَة وهي اسم المَرَة من الملل.

(٧) الطروق: الزيارة ليلاً.

(٨) خاسئَة: كليلَة.

(٩) يأسو: يداوي، والأساة: الأطباء.

(١٠) المخَالَتَة: الصداقة.

(١١) الخُلَة - بالضم - : الصداقة لا خلل فيها، والخلال: أي المختلَة.

(١٢) سِجَال: أراد أنه ينصف بحكمه حيناً، ويجور حيناً.

(١٣) عوارِفِه: لعله أراد ما يُعرف منها كلامح الوجه وقسماتِه، ولا يبعد أن تكون الكلمة محرفة

عن «معارِفِه» لملاءمتها لكلمة «معاطِفِه» التالية، ومعارِفِ المَرَة: الأنف وما والاه، وقيل الوجه كلّه (الأساس).

(١٤) في ل «عواطفه».

(١٥) في ل «في فضوله».

لمعناه، وفُحْوَاهُ مُوَافِقٌ (١) لنجواه، يَتَشَابَهُ قُطْرَاهُ، وَتَتَضَارَعُ حَالَاهُ (٢)، من حيثُ تَلْقَاهُ
يَسْتَنِيرُ، ومن حيثُ تَنْسَاهُ يَسْتَدِيرُ.

وكتب إليه (٣) وصل كتابك فصادفني قريبَ عَهْدٍ بانطلاقٍ، من عنتِ الوثاقِ (٤)،
ووافقني مُسْتَرِيحَ الجوانح والأعضاء من حَرِّ الاشتياقِ، فإنَّ الدَّهْرَ جَرَى عَلَيَّ حُكْمِهِ
المألوفِ في تحويلِ الأحوالِ، ورسمِهِ المعروفِ في تبديلِ الأبدالِ، وأعتقتني من
مخالبك (٥) عتقاً لا تستحقُّ معه ولاءً، وأبرأني من عَهْدَةِ مودَّتِكَ براءةً لا تستوجبُ معها
دَرْكاً ولا استثناءً، ونزع من عُنتي رِبْقَةَ (٦) الدُّلِّ من إخائك، بيدي جفائك، ورشَّ
[علی] (٧) ما كان يحدثمُ في ضميري من نيرانِ الشُّوقِ ماءَ السُّلُوِّ، وشنَّ علي ما كان
يتلهَّبُ في صدري من الوجدِ رَوْحَ (٨) اليأسِ، ومسحَ أعشارِ (٩) قلبي فلأم فطورها (١٠)
بجميل الصبرِ، وشعب (١١) أفلاذَ كبدي فلاحمَ صدوعها بحُسنِ العزاءِ، وتغلغلَ في
مسالكِ أنفاسي، فعوَّضني من النَّزاعِ (١٢) إليك نُزوعاً (١٣) عنك، ومن الدَّهَابِ (١٤) فيك

(١) في الأصل «مطابق» وهو سهو صوابه في ل.

(٢) في ل «يتشابه حالاه، ويتضارع قطراه. . .».

(٣) الرسالة في الزهر ٢/ ٨١٩.

(٤) في الزهر «الفراق».

(٥) في ل والزهر «مخالبتك»، أي صداقتك.

(٦) الرِّبْقَةُ - بكسر الراء وفتحها -: العُرْوَةُ في الحبل الذي يشد به البهْمُ، وأراد القيد.

(٧) زيادة من ل والزهر.

(٨) في الزهر «ماء اليأس»، والرَّوْحُ - هنا -: الراحة.

(٩) أعشار: أجزاء.

(١٠) لأم: أصلح، والفطور: جمع فُطْر وهو الشق، ويريد أصلح حال قلبه.

(١١) شَعَبٌ: يريد هنا جَمْعُ، والشعب من الأضداد، فهو الجمع والتفريق والإصلاح والإفساد.

(١٢) النَّزاع والنزاعة والنزوع: الشوق.

(١٣) النزوع عن الأمر: الانتهاء عنه ورفضه.

(١٤) في الأساس «ذهب الرجل في القوم. . . ضل».

رُجوعاً دونك، وكشفت عن عيني ضبابات^(١) ما ألقاه الهوى على بصري، ورفع عنها غيابات^(٢) ما سدله الشك دون نظري، حتى حذر^(٣) النقب عن صفحات طريقتك، وسفر^(٤) عن وجوه خليقتك، فلم أجد إلا منكراً، ولم ألق إلا مستكبراً^(٥)، فوليتُ منهما فراراً، ومليتُ منهما رعباً^(٦)، فاذهب فقد أقيتُ على غاربك^(٧) حبلك، ورددتُ إليك ذميماً عهدك.

وفي فصل من هذه الرسالة: وأما عذرك الذي رمت بسطه فانقبض، وحاولت تمهيدته وتقريره فاستوفز [وأعرض]^(٨)، ورفعت بضبعه^(٩) فانخفض، فقد ورد فلقيته بوجه من يؤثر قبوله على رده، وتزكيتته على جرحه^(١٠)، فلم يف بما بذله لك عن نفسه، ولم يقم عند ظنك به، أتني؟ وقد غطى التذمم^(١١) وجهه، ولف الحياء رأسه، وغض الخجل طرفه، فلم يتمكن من استكشافه، ولئى فلم يقدر على إيقافه، ومضى [يعثر]^(١٢) في فضول ما تغشاه من كذب^(١٣) حتى سقط، فقلنا: لليدين وللقم^(١٤).

(١) الضبابات - جمع ضبابة، والضباب: السحاب الرقيق كالدخان.

(٢) الغيابات: جمع غيابة وهي ما يسترك من الشيء ومنه غيابات الحب.

(٣) حذر: سقط. (٤) سَفَر: كشف. (٥) في ل «مستكراً...».

(٦) اقتباس من الآية الكريمة: «وتحسبهم أيقاظاً وهم رقودٌ ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اظلمت عليهم لوليت منهم فراراً ولمليت منهم رعباً» [الكهف ١٨/١٨].

(٧) الغارب: الكاهل، والعبارة تضمنين للمثل القائل «حبلك على غاربك»: أي اذهبي حيث شئت (مجمع الأمثال ١/١٩٦).

(٨) زيادة من الزهر. (٩) الضبع: العصد كلها وأوسطها بلحمها.

(١٠) في الأصل «جرحته» وهو تحريف صوابه في الزهر.

(١١) التذمم: الحياء والاستكفاف.

(١٢) زيادة في ل والزهر. (١٣) في الزهر «كرب».

(١٤) في الزهر «الليد والقم». وقوله «الليدين والقم» مثل يقال عند الشماتة بسقوط إنسان (مجمع الأمثال ٢/٢٠٧).

وقوله هذا محلولٌ من عُقودِ نَظْمِهِ إذ يقول (١):

وَسَأَلْتُكَ الْعُتْبَى فَلَـم تَرْنِي لَهَا أَهْلًا فَجُدْتَ بِعِذْرَةِ شَوْهَاءِ (٢)
وَرَدَّتْ مُمَوَّهَةً فَلَمْ يُرْفَعْ لَهَا طَرْفٌ وَلَمْ تُرْزَقْ مِنَ الْإِصْغَاءِ (٣)
وَأَعَارَ مَنْطِقُهَا التَّدْمِيمَ سَكْتَةً فَتَرَا جَعْتَ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءِ
لَمْ تَشْفِ مِنْ كَمَدٍ وَلَمْ تَبْرُدْ عَلَى كَبِدٍ وَلَمْ تَمْسَحْ جَوَانِبَ دَاءِ (٤)

سُئِلَ إِسْحَاقُ بْنُ (٥) إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ عَنِ الْمُجِيدِينَ مِنَ الْمَغْنِينِ فَقَالَ:

مَنْ لَطَفَ مَعْنَاهُ فِي اخْتِلَاسِهِ، وَتَمَكَّنَ فِي أَنْفَاسِهِ، وَتَفَرَّعَ فِي أَجْنَاسِهِ. فَكَادَ
يَعْلَمُ ضَمَائِرَ مُعَاشِرِيهِ، وَشَهَوَاتِ مَجَالِسِيهِ، فَفَرَعَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِالنَّوْعِ الَّذِي يَطَابِقُ
هُوَ، وَيُوَافِقُ مَعْنَاهُ، فَأَطْرَبَ جَمِيعَهُمْ، وَأَخَذَ بِقُلُوبِ كَافَتِهِمْ، حَتَّى اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ
أَهْوَاؤُهُمْ، وَاجْتَمَعَتْ عَلَى تَفْضِيلِهِ كَلِمَتُهُمْ، وَالتَّأَمَّتْ عَلَى مَدْحِهِ أَلْسِنَتُهُمْ.

قال جعفر بن مهلهل (٦): فحدّثت بهذا الحديث إبراهيم (٧) بن المهدي،
وعجّبه منه، فقال: أيجوز هذا عليك! . . ابن الموصلي في قدره وصناعته ومحله
من الخلفاء قد علم أنه مسؤول عن هذا، فتقدّم في إعداد الجواب.

وقال كشاجم (٨):

(١) الأبيات لابن العميد من قصيدة طويلة وردت في بيتمة الدهر ١٧٣/٣ .

(٢) في البيتمة * . . بعذرة شوهاء .

والعتبي: الرضا، شوهاء: مشوهة قبيحة .

(٣) في البيتمة * . . ولم يرفع . . .

(٤) في البيتمة * ولم تمنح جوانب . . وهو تصحيف ظاهر .

(٥) سبقت ترجمة إسحاق الموصلي في ص ١٥٠ .

(٦) لم أهد إلى ترجمته .

(٧) سبقت ترجمة إبراهيم المهدي في ص ٢٣٧ .

(٨) الأبيات في ديوان كشاجم ص ٨١ .

وجاريةٍ مثلِ شمسِ النَّهارِ
أَتَتْكَ تَمِيسُ بِقَدِّ الْقَضِيبِ
وترفُلُ في مُصَمَّتِ أبيضِ
وتحمِلُ عوداً فصيحَ اللِّسانِ
له عُنُقُ كذراعِ الفتاةِ
فجارتُ عليه وجادتُ له
ولا أمهلتُهُ ولا نَهَنَّتُهُ
فلما تغنَّتْ غِناءَ الوَداعِ
لثنِ عشتُ عند هَزارِ اللَّقاءِ
أو البَدْرِ إذ لآحَ بين الدَّراري^(١)
وتَرَنو بعينِ مَهابةِ القِفارِ^(٢)
تلَوْنَ من خدِّها جُلناري^(٣)
يُشارِكُ أرواحنا في المجاري^(٤)
ودَسْتانُهُ بمكانِ السَّوارِ^(٥)
بِعَسْفِ اليمِينِ ولُطْفِ اليَسارِ^(٦)
من الظُّهرِ حتى تقضَى نهارِ^(٧)
بكيثُ وقلْتُ لبعضِ الجواري: ^(٨)
لقد مِتُّ عند هَزارِ الإزارِ^(٩)

(١) في الأصل «والبدر..» وهو تحريف مفسد للوزن، وصوابه في ل، والرواية فيها وفي الديوان «أو البدر بين النجوم الدراري».

والدراري: النجوم، نسبت إلى الدرّ، وهو كبار اللؤلؤ.

(٢) في ل «بعيني مهابة..».

(٣) في ل «تكون..»، وفي ديوان كشاجم «* تلون في خدِّها الجُلنار»، وفيه وفي الأصل سقطت ياء النسبة إلى الجلنار، يريد: لونا جُلنارياً: أي أحمر، وفي إهماله النصب ضرورة لإقامة الوزن. وفي القاموس «ثوب مُصَمَّت: لا يخالط لونه لون».

(٤) في ديوان كشاجم «وتحمد عوداً فصيح الجواب..»، والتصحيح ظاهر في «وتحمد». وفي الأصل «في المجار» وهو تحريف لا وجه له.

(٥) الدُّسْتان والدُّسْتانة: الوتر من العود والجمع دساتين (فارسي معرب).

(٦) في ديوانه «فجادت عليه..»، ورواية الأصل أعلى لما بين «جارت» و«عسف اليمين» من تلاؤم.

(٧) في ل «.. النهار» وهو تحريف، والبيتان الأخيران ساقطان فيها، وفي الديوان «*.. حتى انقضاء النهار». نَهَنَّتُهُ: كَفَّتُهُ، «نَهَنَّتُهُ عن الأمر فَتَنَّتُهُ: كَفَّتُهُ وزجره فكفّ» القاموس.

(٨) في الأصل «الجوار» وهو تحريف.

(٩) في الديوان «.. هزار الغناء»، والهَزار: طائر (فارسي معرب).

قال ثُمَامَةُ بن أُشْرَس^(١): كُنْتُ عند المأمون في مجلس أنسٍ إذ جاءه الحاجب يستأذن لعمير المأموني^(٢)، فكرهت ذلك، فقال: يا ثُمَامَةُ ما بك؟ قلت: يا أمير المؤمنين، إذا غنّى^(٣) عميرُ ذكرتُ مواطنَ الإبل وكثبانَ الرمل، وإذا غنّتنا عريب^(٤) انبسطَ أملي، وقويَ جدلي^(٥)، وذكرتُ الجنانَ والولدانَ، كم بينَ يا أمير المؤمنين أن تغنّي عادةً كأنها عُصن بانٍ ترنو بمقلّةٍ وسنان^(٦)، كأنما خرطت من ياقوتةٍ، أو صورت من فضةٍ، بشعر عكاشة العمي^(٧) حيث يقول^(٨):

من كفّ جاريةً كأنّ بنانها من فضةٍ قد طرفت عنابا^(٩)

(١) الخبر وارد في الزهر ٦٠٩/٢.

وهو ثُمَامَةُ بن أُشْرَس التُمَيْرِي من كبار المعتزلة، وأحد الفصحاء البلغاء، كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون، وكان ذا نوادر وملح، رفض وزارة المأمون، له فرقة تسمى بالثُمَامِيَة نسبة إليه، وعدّها المقرئزي من الفرق الهالكة.

وانظر البيان والتبيين ١/١٥٠، وتاريخ بغداد (١٤٥/٧).

(٢) عمير المأموني: مُغَنٍّ من مغني المأمون، ولم أعثر له على ترجمة مفصلة.

(٣) في ل والزهر «إذا غنّانا».

(٤) عريب: كانت جارية المأمون ومن أجمل النساء وأفصحهن بياناً وأمهرهن غناءً وعزفاً على العود وكانت شاعرةً مُقلّقة مطبوعة، (وانظر طبقات ابن المعتز ٤٢٥).

(٥) في الأصل «جدلي» بالذال المهملة وهو تصحيف ظاهر، والجَدَل كالفرح وزناً ومعنى.

(٦) وسنان: نعسان.

(٧) في الأصل «عكاشة العُتَيْبِي» وهو تحريف.

فهو عكاشة - تخفيف الكاف أو تشديدها - بن عبد الصمد العمي، شاعر فحل من بني العمّ من شعراء العصر العباسي، من أهل البصرة، لم يمدح الخلفاء، ولذلك قلّ شعره بين الناس، أحب جارية اسمها «نعيم» واستهام بها طول عمره، توفي نحو سنة ١٧٥هـ. (وانظر الأغاني ٢٥٧/٣، الزهر ٦٠٩/٢ سمط اللّالي ١/٥٢٧، الفوات ٢/٤٥٥).

(٨) البيتان في الزهر ٦٠٩/٢، وجمع الجواهر ٣١٧، والأمالى ١/٢٣٠ دون عزو والقوات

٤٥٧/٢، ونهاية الأرب ١١٩/٥، ونسب في ٩٥/٢ للنّاشي، والأول فقط في السمط

٢٥٦/١، والثاني فقط في المعاهد ٣/١٣٦.

(٩) في جمع الجواهر «قد طرزت»، وفي القوات «قد قَمّعت» ورواية الأصل أعلى. والعناب: ثمر =

وكان يُمنّاهَا إذا ضربت بها تُلقى على يدها الشِّمالِ حساباً^(١)

وبين أن يغنيكَ رجلٌ ملنْفُ اللحية، غليظ الأصابع، شُثْنٌ^(٢) الكف بشعر ورقاء ابن زهير العبّسي^(٣):

رأيتُ زُهيراً تحتَ كلِّكَلِ خالِدٍ فأقبلتُ أسعى كالعَجولِ أبادِرُ
فضحك وقال: إن الفرقَ لَبَيِّنٌ، يا غلامُ لا تأذن له!.. وأحضر قِيانَهُ^(٤)، فظللنا
في أطيب يوم.

وكان ابن الرومي يقول: «لو أدركتُ ملحَنَ هذا الشعر قتلتُهُ، وهو^(٥)»:

كُلَيْبٌ لَعَمْرِي كانَ أكثرَ ناصراً وأيسرَ جُرمًا منك ضَرَجَ بالدمِ^(٦)
رمى ضَرَعُ نابٍ فاستمرَّ بطعنةٍ كحاشيةِ البُرْدِ اليماني المُسَهَّمِ^(٧)
.. ما الذي يُشبهُ من مُعاطاةِ النَّدمانِ، ومؤانسةِ الخلانِ من ذكرِ الدمِ

= أحمر تشبه به رؤوس الأصابع المخضبة بالحناء.

(١) في الأصل «طربت» وهو تصحيف صوابه في الزهر، وفي نهاية الأرب «نطقت به».

(٢) شُثْنُ الكف: خشن الكف غليظها، وفي القاموس «شُثِنَتْ كفه: خشنت وغلظت».

(٣) هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبّسي، شاعر جاهلي من الفرسان، حضر مقتل أبيه وأراد الفتك بقاتله خالد بن جعفر العامري وهو مكبّ على أبيه، فضربه بالسيف ضربات أصابت درع خالد ولم تنفذ إلى جسمه، فقال ورقاء البيت المذكور. (انظر نهاية الأرب ١٥/٣٤٧).

والبيت في الزهر ٢/٦٠٩، وحماسة البحري ص ٤٤، وجمع الجواهر ٣١٧، ومحاضرات الأدباء ٢/١٦٤.

(٤) كذا في الأصل وعبرة الزهر «وأحضر أطيّب قيناته».

(٥) البيتان للناطقة الجعدي في ديوانه ص ١٤٢، تحقيق عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي، دمشق، بدون تاريخ.

(٦) كليب: هو كليب بن ربيعة التغلبي، وهو كليب وائل الذي يضرب به المثل في العز، فيقال: أعز من كليب وائل، ويسبب قتل كليب كانت حرب البسوس بين بكر وتغلب.

(٧) المُسَهَّمُ: البُرْدُ المخطّط.

والقتل؟! . . .» .

وذكر أحمد بن الطيّب السرخسي^(١) أن النعمان بن المنذر^(٢) أهدى إلى كسرى جاريةً تغني غناء العرب، اشتراها [له]^(٣) بمائة^(٤) ألف درهم، فغنته بشعر عنترة العبسي^(٥):

فشككت بالرمح الطويل إهابه ليس الكريم على القنا بمحرّم^(٦)
ففسّر له ما يقول فقال: الحرب بليّة، والنّدام^(٧) مسرّة، وما معنى ذكر البليّة مع
حصول^(٨) المسرة؟ ولم يسمعها بعد.

قلت أنا: وليت شعري إذا كان الغناء داعية الأنس، وعشيق النفس، الذي

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان بن الطيّب، ويعرف بابن الفرائقي، فيلسوف غزير العلم بالتاريخ والسياسة والأدب، ولد في سرخس (من نواحي خراسان)، وقرأ على الكندي الفيلسوف، واتصل بالخلفاء العباسيين وعلم المعتضد بالله وناداه، ثم قتله المعتضد سنة ٢٨٦هـ، له تصانيف كثيرة منها «كتاب السياسة» و«الجلساء والمجالسة» وغيرها. (انظر معجم الأدباء ٩٨/٣).

(٢) هو أبو قابوس النعمان بن المنذر اللخمي من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، وهو ممدوح النابغة الذبياني وقاتل عبيد بن الأبرص وعدي بن زيد العبادي، وكان أثيراً لدى كسرى، ثم غضب عليه فقتله تحت أرجل الفيلة. (انظر المحبر لابن حبيب ١٩٤ - تصحيح إيلزه شتير، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ).

(٣) زيادة من ل.

(٤) في الأصل «بمئة».

(٥) البيت في ديوان عنترة ص ٢١٠ - تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق، بدون تاريخ -، وهو في شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص ٢٩٨ - تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الأصمعي، حلب، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م -.

(٦) في ديوانه «كشمت . . ثيابه . .»، وفي شرح التبريزي: « . . بالرمح الأصم . .» .

(٧) ناداه منادمة ونداماً: جالسة على الشراب (القاموس).

(٨) في ل «مع حضور».

يفكُّها إذا أسرها الهمُّ، ويسُطُّها إذا قبضها الهمُّ، وهو المستأذُن على القلب، المنقذُ من الكرب، الداخِل عليه بغير بعث^(١)، والوالج^(٢) إليه بغير نصب^(٣)، ما باله لا تُستخرج له الأشعارُ الرقيقة، ذات المعاني الأنيقة، والألفاظ الناعمة الشِّكْلة^(٤)، في اللطائف الظريفة الغزلة، التي تُطربُ بالتكلم قبل الترمُّ، ويتجنبُّ ما كان من صفات الجيوش والمقانب^(٥)، وذكر الغارات والكتائب، ووصف الأحران والمصائب، فلأنَّ يسمع من كان ثَملاً جَذلاً^(٦):

سَكِرْتُ مِنْ لَحِظِهِ لَا مِنْ مُدَامَتِهِ وَمَالَ بِالنُّومِ عَنْ عَيْنِي تَمَائِلُهُ^(٧)
 وَمَا السُّلَافُ دَهْتَنِي بِلِ سَوَالِفُهُ وَلَا الشُّمُولُ أَرْدَهْتَنِي بِلِ شَمَائِلُهُ
 أَلْوَى بِصَبْرِي أَضْدَاعُ لُوَيْنَ لَهُ وَعَلَّ صَدْرِي مَا تَحْوِي غَلَائِلُهُ^(٨)
 أَحَبُّ^(٩) إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ^(١٠):

أَسْمِعَانِي الصَّيَاحَ بِالْإِمْلِيسِ وَصِيَاحَ الْعَيْرَانَةِ الْعَيْطَمُوسِ^(١١)

(١) أي من غير استدعاء، وبعثه: أرسله.

(٢) الوالج والداخل بمعنى.

(٣) النَّصَب: التعب والإعياء.

(٤) الشِّكْلة: الحسنه الوقع في القلب، من قولهم: امرأة شِكْلة: ذات دلّ وغزل.

(٥) المَقَانِب: جمع مَقْنَب: وهو من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين، أوزهاء ثلاث مئة.

(٦) الأبيات لأبي فراس الحمداني في ديوانه ص ٢٢٥، وفي الزهر ٧٣٨/٢.

(٧) في ل «من لفظه» وهي رواية مرجوحة.

(٨) في ديوانه «ألوى بعزمي . . * وغال صبري . . » وهي رواية عالية، وفي الزهر «* وغال عقلي بما . . » وهي أجود من رواية الأصل.

(٩) إلى هنا ينتهي السقط في مخطوطة ج.

(١٠) الأبيات ساقطة من ل، وهي منسوبة لعلي بن محمد صاحب الزنج في جمع الجواهر ص

١٩١.

(١١) الإمليس: الفلاة ليس بها نبات، والعيرانة من الإبل: الناجية في نشاط، والعَيْطَمُوس: التامة الخلق من الإبل.

وَدَعَانِي مِنْ قَرَعِ مِزْهَرٍ رَبًّا
عَزَفْتُ [عَنْ] تِلْكَمُ اللَّبَنَاتِ نَفْسِي
وَإِخْتِلَافِ الْكُؤُوسِ بِالْخَنْدَرِيسِ^(١)
وَسَمَتُ نَحْوَ غَيْرِ ذَلِكَ حُدُوسِي^(٢)
أَوْ يَسْمَعُ^(٣):

مَا تُغَطِّي عَسَاكِرُ اللَّيْلِ مَنِّي
جِسْمُ سَيْفٍ فِي جَوْفِ غِمْدِ ثِيَابٍ
مَا يَنَالُ الْكَرْبَى سُوَيْدَاهُ إِلَّا
كَمْ ظَلَامٍ جَعَلْتُهُ طَيْلَسَانِي
مَا تُجَلِّي مِضَاحِكَ الصَّبْحُ عَنِّي
صَدْرُ إِنْسٍ مِنْ تَحْتِهِ قَلْبُ جِنِّي^(٤)
حَسَوَةَ الطَّائِرِ الَّذِي لَا يُثْنِي^(٥)
صَاحِبِي هِمَّتِي وَقَلْبِي مِجْنِي

إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمُهْلَهْلِ^(٦)، وَرَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ^(٧)، وَعَتِيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ^(٨).

(١) فِي جَمْعِ الْجَوَاهِرِ «وَاتْرَكَانِي . . .». وَالْخَنْدَرِيسُ: الْخَمْرُ الْمَعْتَقَةُ.

(٢) سَقَطَ حَرْفُ «عَنْ» سَهْوًا مِنَ الْأَصْلِ، وَفِي ج «عَنْ تِلْكَ . . .»، وَفِي الزَّهْرِ «عَنْ كُلِّ . . .» وَاللَّبَنَاتُ: جَمْعُ لُبَانَةٍ: الْحَاجَةُ مِنْ غَيْرِ فَاقَةِ بَلٍ مِنْ هَمَّةٍ، وَالْحُدُوسُ: جَمْعُ حُدْسٍ: وَهُوَ الْقَصْدُ.

(٣) الْأَبْيَاتُ لِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الزَّنْجِ أَيْضًا، وَهِيَ فِي جَمْعِ الْجَوَاهِرِ، ص ١٩٠.

(٤) فِي ج وَوَل «مَا تَنَالُ . . .» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

حَسَوَةَ الطَّائِرِ: الشَّرْبَةُ الْقَلِيلَةُ مِنَ الْمَاءِ.

(٥) الْمِجْنُ: الدَّرْعُ.

(٦) الْمَهْلَهْلُ: هُوَ عَدِيَّ بْنِ رَبِيعَةَ مِنْ بَنِي جُشَمٍ مِنْ تَغْلِبٍ، شَاعِرٌ مِنْ أَبْطَالِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، وَهُوَ خَالَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ، قِيلَ لِقَبِّ مَهْلَهْلًا: لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ هَلْهَلَ نَسِجَ الشَّعْرِ أَوْ رَفَقَهُ، وَلَمَّا قَتَلَ جَسَّاسُ بْنُ مَرَّةٍ كَلْبِيًّا ثَارَ الْمَهْلَهْلُ وَآلِيُّ أَنْ يَثَارَ لِأَخِيهِ، فَكَانَتْ وَقَائِعُ بَكْرِ وَتَغْلِبِ الَّتِي دَامَتْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَعُرِفَ فِيهَا الْمَهْلَهْلُ بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ. تَوَفَّى قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِنَحْوِ مِئَةِ سَنَةٍ، (وَإِنظُرِ الشَّعْرَ وَالشَّعْرَاءَ ٢٥٦).

(٧) هُوَ رَبِيعَةُ بْنُ مَكْدَمٍ بْنِ عَامِرٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، أَحَدُ فَرَسَانَ مَضَرَ الْمَعْدُودِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، لَهُ أَخْبَارٌ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْبَأْسِ، وَوُلِدَ نَحْوَ ٨٥ ق. هـ، وَتَوَفَّى نَحْوَ ٦٢ ق. هـ. (وَإِنظُرِ سَمَطَ اللَّأَلِيِّ ٩١٠).

(٨) هُوَ عَتِيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابِ التَّمِيمِيِّ، فَارِسٌ تَمِيمِيٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كَانَ يُلقَبُ «سَمَّ الْفَرَسَانَ»، وَ«صَيَّادَ الْفَوَارِسِ»، وَيَضْرِبُ الْمِثْلَ بِهِ فِي الْفُرُوسِيَّةِ.

ولأبي عثمانَ الناجمِ^(١) في وصف^(٢) الغناءِ قِطْعُ مُسْتَمْلِحَةٍ، بكلِّ طريفةٍ
موشحة، كقوله^(٣):

لقد جادَ من عاتبٍ ضَرْبِهَا وزادَ كما جادَ تفريدها^(٤)
إذا نوتِ الصُّوتِ قبلَ الغناءِ أنشدنا شِعْرَهَا عودها^(٥)
وله^(٦):

تأتي أغاني عاتبٍ أبدأ بأفراحِ النفوسِ^(٧)
تشدُّ فتزمرُّ بالكؤوسِ س لها ويرقصُ بالرووسِ^(٨)
وهذا كقوله^(٩):

سلامةُ بنُ سعيدٍ يُجيدُ حثَّ الراحِ
إذا تغنَّى زمرنا عليه بالأقداحِ
وقال^(١٠):

-
- (١) هو أبو عثمان سعيد بن الحسن الناجم، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٤٩ .
(٢) في ل «أوصاف» .
(٣) البيتان في جمع الجواهر ص ١٣٢ .
(٤) في ج جمع الجواهر «من عاتب» * . . كما زاد . . ، وعاتب: اسم القَيْنة التي يصفها .
(٥) في ج . . . نوت الضرب . . .
(٦) البيتان في جمع الجواهر ص ١٣٣ ، وفي الإعجاز والإيجاز للشعالبي ص ٢٥٣ ، دار الرائد
العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٣م، وفي المختار من شعر بشار ص ٦١ ، والثاني فقط
في نهاية الأرب ١٢١/٥ منسوب إلى أبي عون الكاتب .
(٧) في جمع الجواهر . . . عاتب» .
(٨) في الأصل «الروس» وهو نصحيف، وفي جمع الجواهر والإعجاز . . . فترقص الرووس* س
لها» . وفي ل . . . * . . ونرقص . . . ، وفي المختار «فتزمر» * فترقص» ، وفي جمع الجواهر
«وتزمر الكؤوس» ، وفي الإعجاز فترمي بالكؤوس» .
(٩) البيتان في جمع الجواهر دون عزو ص ١٣٣ ، وفي الديارات ٩٤ ، وسلامة مغن ونديم .
(١٠) ترتيب المقطوعات التالية مختلف في ج .

ما صَدَحَتْ عَاتِبٌ وَمِنْزَهْرُهَا
لَهَا غِنَاءٌ كَالْبُرِّءِ فِي جَسِدِ
تَعْبُدُهُ الرَّاحُ فَهِيَ مَا صَدَحَتْ
إِلَّا وَثَقْنَا بِاللُّهُوِ وَالْفَرَحِ (١)
أَضْنَاهُ طَوْلُ السَّقَامِ وَالتَّرَحِ
إِسْرِيقْنَا سَاجِدًا إِلَى الْقَدَحِ (٢)
وقال (٣):

ما حَضَرْتَنَا قَتُولُ إِلَّا
تَصْدَعُ بِالصُّوْتِ قَبْلَ تَأْتِي
أَذَكْتُ بِنَظْرَاتِهَا جَوَانَا (٤)
كَأَنَّ فِي نَائِهَا لِسَانَا (٥)
وقال (٦):

إذا أَنْتِ مَيِّزَتْ بَيْنَ الْغِنَا
تَهْزُ الْقَرِيضَ بِالْحَانِهَا
مَيِّزْتَهَا الْأَحْدَقَ الْأَطْيَا
كَمَا هَزَّتِ الْغُصْنَ رِيحَ الصَّبَا
وقال (٧):

ما تَغَنَّتْ إِلَّا تَقَشَّعَ هَمٌّ
عَنْ فَوَادٍ وَأَقْلَعَتْ أَحْزَانُ (٨)

-
- = والأبيات في جمع الجواهر ١٣٣، وفي نهاية الأرب ١٢٠/٥، وفي الديارات ٩٤.
- (١) في الديارات «ما نطقت * إلا وهمناء»، وفي جمع الجواهر «... عابت» وهو تصحيف.
وعاتب: اسم مغنية ولم أقف على خبرها.
- (٢) في جمع الجواهر «تعبدها...» أي يعود الضمير على القينة، وهو في رواية الأصل يعود على «القناء». وفي جمع الجواهر «* ساجدا»، وفي الديارات «فهي ما نطقت».
- (٣) البيتان ساقطان من ج.
- (٤) الجوى: شدة الوجد (القاموس).
- (٥) «صدع في العود ونحوه من الأشياء صدع وصدوع» وقوله «قبل تأتي» أي قبل أن تأتي وحذف ما يسبك به المصدر للضرورة.
- (٦) البيتان في جمع الجواهر ص ١٣٤.
- (٧) البيتان في جمع الجواهر ص ١٣٤، وفي نهاية الأرب ١٢٠/٥.
- (٨) في جمع الجواهر «تكشف هم...»، وفي نهاية الأرب «*... وأقشعت».

تَفْضُلُ الْمُسْمِعِينَ طَيِّباً وَحِدْقاً مثلما يَفْضُلُ السَّمَاعَ الْعِيَانُ^(١)

وقال^(٢) :

ما نَطَقَتْ عَائِبٌ وَمِزْهَرُهَا إِلَّا ظَلَلْنَا لِلرَّاحِ نُعْمِلُهَا^(٣)

تَطْلُبُ أوتَارَهَا الهمومَ بأو تارٍ فما تَسْتَفِيقُ تَقْتُلُهَا^(٤)

وقال^(٥) :

شَدَوُ أَلْدُ من ابتدا ءِ الْعَيْنِ فِي إِغْفَائِهَا

أَشْهَى وَأَحْلَى من مُنَى نَفْسٍ وَصِدْقٍ رَجَائِهَا^(٦)

وقال أيضاً^(٧) :

لَهَا غِنَاءٌ مُطْرِبٌ مُعْجِبٌ يَفْعَلُ مَا لَا تَفْعَلُ الْخَمْرَةُ^(٨)

تَشَوُّقُ الْأُذُنِ إِلَى شَدْوِهَا تَشَوُّقُ الْعَيْنِ إِلَى الْحَضْرَةِ^(٩)

كَأَنَّمَا بِهِجَةً مَنْ زَارَهَا بِهِجَةً مَنْ طَارَتْ لَهُ الْقَمْرَةُ^(١٠)

(١) في جمع الجواهر «.. حسناً وطيباً..» وفي نهاية الأرب «طيباً وحسناً..».

(٢) البيتان في جمع الجواهر ص ١٣٤، وفي الديارات ٩٥.

(٣) في جمع الجواهر «.. عابث..»، وفي الديارات «إلا طلبنا».

(٤) في جمع الجواهر «.. بأوتارها فما..»، وهي رواية فاسدة الوزن.

(٥) البيتان في «من غاب عنه المطرب» ص ١٦٥، وجمع الجواهر ١٣٤، والإعجاز والإيجاز ص

٢٥٣. ومعجم الأدياء ١١/١٩٣، وديوان المعاني ١/٣٢٥، ونهاية الأرب ٥/١١٨.

(٦) في ج وجمع الجواهر والإعجاز ومعجم الأدياء ونهاية الأرب «أحلى وأشهى..» وفي «من غاب

عنه المطرب»، ومعجم الأدياء «*.. ونيل رجائها».

(٧) البيتان في جمع الجواهر ص ١٣٤.

(٨) في جمع الجواهر «.. ما تفعله الخمر».

(٩) في جمع الجواهر «*.. الخضره».

والخضره: الخليفة أو مجلسه وبلاطه أو مدينته.

(١٠) في جمع الجواهر «كأنما فرحة.. * فرحة..».

والقمره: الغلبة في القمار، وطارت له القمره: أي كانت له الغلبة بأن قمر خصمه.

لَوْ أَنَّ إِسْحَاقَ شَدَا بَعْدَهَا لَخِلْتُ مَنْ يَسْمَعُ فِي سُخْرَةٍ^(١)
مُنْدِرَةً فِي كُلِّ الْحَائِهَا لَا كَالَّتِي تُحْسِنُ فِي النُّدْرَةِ^(٢)
وقال^(٣):

لَقَدْ بَرَعْتَ عَائِبٌ فِي الْغِنَاءِ وَزَادَتْ وَأَزَيْتَ عَلَى الْبَارِعِ^(٤)
يُسَبِّحُ سَامِعُهَا مُعْجَبًا فَأَصْوَاتُهَا سُبْحَةُ السَّامِعِ
[وقال أيضاً^(٥)]:

يَا صَاحِبِي قُمْ فَقَدْ أَطَلْنَا أَنْحَنُ طَوْلَ الْمَدَى هُجُودٌ؟
فَقَالَ لِي: لَنْ نَقُومَ مِنْهَا مَا دَامَ مِنْ فَوْقِنَا الصَّعِيدُ^(٦)
تَذَكَّرُ كَمْ لَيْلَةٍ نَعَمْنَا فِي ظِلِّهَا وَالزَّمَانُ عِيدُ
ظِلٌّ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ تَقْضَى وَشَرُّهُ حَاضِرٌ عَتِيدُ
وقال يرثي عجائب جارية ابن مروان^(٧):

-
- (١) في جمع الجواهر «شدا شدوها» . . في سحره» وهو تصحيف، وقوله «في سُخْرَةٍ: أي في عمل سُخْرٍ فيه وأرغم عليه .
وإسحاق هو إسحاق بن إبراهيم الموصلِي أشهر المغنين في عصره، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٥٠ .
- (٢) في ج «محسنة في . . .» .
ومُنْدِرَةٌ: أي تأتي بالنادر المعجب، وفي النُدرة: في النادر القليل .
- (٣) البيتان في جمع الجواهر ص ١٣٤ .
- (٤) في جمع الجواهر « . . . برعت عابث . . . * فأريت . . .» .
- (٥) أنحلت مخطوطة الأصل بهذه الأبيات وانفردت بها ج .
- (٦) الصعيد: التراب ووجه الأرض والقبر .
- (٧) في جمع الجواهر «عجائب جارية أبي مروان»، وفي ج «جارية ابن جبرون». والأبيات في جمع الجواهر ص ١٣٥ .

أضحى الثرى بجوارها عطر المسالك والمسارب^(١)
 حلت خفيرتها حلو ل المسك في سر الكواعب
 يا ذرة كانت تضيء لناظر من كل جانب^(٢)

تبع فيه أستاذه ابن الرومي، يرثي جارية أم علي بنت الرسي^(٣):

واهاً لذاك الفناء من طبقي على جميع الأنام مقتدير^(٤)
 أضحى من الساكني حفايرهم سُكنى الغوالي مداهن السرر^(٥)
 يا مشرباً كان لي بلا كدرٍ يا سمرأً كان لي بلا سهر
 أصبحت بالترب غير راجحة عنه وقد ترجحين بالبدر^(٦)

ومن ألفاظ أهل العصر في الغناء والمغنين^(٧):

غناؤه كالغني بعد الفقر، وهو عذرٌ للسُّكر، غناء يبسط أسرة الوجه، ويرفع
 حجاب الأذن، ويأخذ بمجامع القلب، ويمتزج بأجزاء النفس، غناء يحرك النفوس
 ويرقص الرؤوس، ويحرّض [على]^(٨) الكؤوس، فلان طيب القلوب والأسماع،
 ومُحيي الخواطر والطباع، يُطعم الأذان سروراً، ويقدم في القلب نوراً، القلوب من

(١) في ج «.. لجوارها* عذب..» ورواية الأصل أعلى. والمسارب: أراد بها الطرق الضيقة.

(٢) في جمع الجواهر * لناظري..» وهي رواية جيدة.

(٣) في ج «الراسي..»، وفي ديوان ابن الرومي «أم علي بنت الرأس».

والأبيات في ديوان ابن الرومي ٩١٤/٣ من قصيدة طويلة، وقد ذكر فيها اسم الجارية، وهو

«بستان»، وهي في جمع الجواهر ١٣٥، والثالث منها في البيمة ١٢٩/٢.

(٤) في ديوان ابن الرومي *.. جميع القلوب..».

والطبق - هنا -: المنزلة والحال (الأساس).

(٥) الغوالي: جمع غالية: وهي نوع من الطيب.

(٦) في ديوانه «.. كالترب* به..».

البدر: جمع بكرة: وهي صرة المال.

(٧) (أ) زيادة من ج.

(٧) انظر الزهر ٦١٤/٢.

غناؤه على خطر، فكيف الجيوبُ! السُّكْرُ على صوته شهادةً، نعمةٌ (١) نغمته تُطْرِبُ،
وضُروبٌ ضربه لا تُضْطَرِبُ (٢).

ولهم في ضدِّ هذا:

يغني فيتعَبُ ولا يُطْرِبُ، إذا غنى عني، وإن أدى أذى، يُميتُ الطَّرَبَ، ويحيي
الكَرْبَ (٣)، ضربه (٤) يُوجِبُ ضربه، من عجائبِ غناؤه أنه يُورِدُ الشتاءَ في الصيف،
[ولا يقدر على سماعه الضيف] (٥).

وقال كُشَاجِمُ (٦):

وَمَغَنَّ بَارِدِ النَّغْمَةِ مُخْتَلَّ السِّدَيْنِ
مَا رَأَهُ أَحَدٌ فِي دَارِ قَوْمٍ مَرَّتَيْنِ
قُرْبُهُ أَقْطَعُ لِلذَّاتِ مِنْ صُبْحَةِ بَيْنِ (٧)

وقال أيضاً يذمُّ عَوَادَةَ (٨):

جاءتْ بِعُودٍ مِثْلِهَا نَافِرٍ
مُضْطَرِبِ الأوتارِ مَنْقُوضِهَا
يَوَدُّ مَنْ يَسْمَعُ أصواتَهُ
فَأَقْبَلَتْ تَضْرِبُ غَيْرِ الَّذِي
كَأَنَّمَا قِسْمَةٌ تَأْلِفِهَا
كَأَنَّهُ نَقْنَقَةُ الضَّفْدَعِ (٩)
مُسْتَقْبَحِ المَبْدَأِ وَالْمَقْطَعِ
لَوْ فَقَدَ السَّمْعَ وَلَمْ يَسْمَعْ (١٠)
تَحْسَبُ وَالنَّغْمَةَ لَمْ تُتْبِعِ
مِثْلُكَ مُخْتَلِفِ الأَضْلَعِ (١١)

(١) في ج والزهر «نغمة».

(٢) في ج «وضرب ضروبه لا يضطرب...».

(٣) الكَرْب - بالفتح -: الحزن يأخذ بالنفس.

(٤) «ضربه» الأولى أراد بها عزفه على العود. (٥) العبارة زيادة من ج.

(٦) الأبيات في ديوان كُشَاجِم ص ٧٧، ودون عزو في نهاية الأرب ١٢٢/٥، والأولان في

محاضرات الأدباء ١/٧٢٠.

(٨) في ديوانه ص ١٤٤.

(٩) في ج «... للذة».

(١٠) في ديوانه «فلم يسمع».

(١١) في ج ول «... قسمة أوتارها...».

وهذا ضدُّ قوله لبعض إخوانه^(١):

عندي مُعْتَقَةٌ كَوَدِّكَ صَافِيَةٌ وَنَدِيمُكَ الدَّمْتُ الرَّقِيقُ الحَاشِيَةُ^(٢)
وَإِذَا طَرَبْتَ إِلَى السَّمَاعِ تَرَنَّمْتُ بِيضَاءَ زَاهِيَةٍ تُسَمَّى زَاهِيَةً^(٣)
تَصِلُ الغِنَاءَ يَمِينُهَا بِشِمَالِهَا كَمَثَلْتِ أَضْلَاعُهُ مُتَسَاوِيَةً^(٤)
وله في هذا المعنى^(٥):

صَحَّتْ مَقَادِرُ ضَرْبِهَا وَحِسَابِهَا وَغَنَائِهَا وَتَوَازَنَتْ فِي الأَنْفُسِ^(٦)
فَكَأَنَّ أَشْكَالَ المَثَلْتِ إِنَّمَا يُؤَخِّذَنَّ عَنْهَا لَيْسَ عَنِ إِقْلِيدِسِ^(٧)
وقال أبو فراس الحمداني^(٨) كان سيفُ الدولة لا يشربُ النبيذَ ولا يسمعُ القِيانَ ،
ويُحَظِرُهُمَا عَلِيٌّ ، فوافقت من بغداد ظلومُ الشُّهْرَامِيَّةِ ، وكانت من المُحَسِّنَاتِ^(٩) ، وكان
بحضرته ابن المنجَمِ^(١٠) ، فاضل [أهل]^(١١) زمانه . فتاقت نفسي إلى سماعها ، فسألته
أن يحضرهما ، فوعدني بذلك في يومنا ، فانصرفت عنه ، وأنا غير واثق [به]^(١٢) :

(١) الأبيات في ديوان كشاجم ص ١٨٦ .

(٢) المعتقة: الخمر القديمة، الدمث: السهل الخلق.

(٣) في ديوانه «فإذا طربت . . * بيضاء ذاهبة تسمى داهية»، وفي عجز البيت تصحيف لا معنى له .

(٤) في ديوانه «يصل الغناء . . * لمثلت» ورواية الأصل أعلى .

(٥) البيتان في ديوان كشاجم ص ١٠٤ .

(٦) في ديوانه « . . ضربها وغيابها * وحسابها . . » ، وفي قوله «غيابها» تصحيف صوابه «غنائها» .

(٧) إقليدس: عالم يوناني بارع في الرياضيات .

(٨) انظر الخبر في ديوان أبي فراس رواية أبي عبدالله الحسين بن خالويه النحوي ، ص ١٨٠ ،

وفي جمع الجواهر ٣٢٢ .

(٩) المُحَسِّنَات: أي اللواتي يحسنُ العزف والغناء .

(١٠) هو أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى من آل المنجم ، كان راوية للشعر ومن ندماء

الخلفاء ، ولد ببغداد سنة ٢٧٦هـ ، وتوفي فيها سنة ٣٥٢هـ ، وله عدة كتب مصنفه . (وانظر

البيتمة ٣/١١٤ ، والمرزباني ١٥٦ ، ومعجم الأدباء ١٥/١١٢ ، والوفيات ٣/٣٧٣) .

(١٢) زيادة من ج .

(١١) زيادة من ج .

لعملي بضعف نيته في ذلك، ووجهت إلى ظلوم وابن المنجم فحصلتُهما^(١)، وأقمت أنتظر رسوله إلى غروب الشمس، فكتبت إليه^(٢):

مَحَلُّكَ الْجَوَازِءَ بَلْ أَرْفَعُ وَصَدْرُكَ الدَّهْنَءَ بَلْ أَوْسَعُ
وَقَلْبُكَ الْقَلْبُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لِلجِدِّ وَالْهَزْلِ بِهِ مَوْضِعُ^(٣)
رِفِّهِ بِقَرْعِ الْعُودِ سَمْعاً غداً قَرْعِ الْعَوَالِي جُلًّا مَا يَسْمَعُ^(٤)

فبلغت الأبيات الوزير أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون^(٥) المهلب، فأمر بها فلحنت، وغني بها، فلم يزل يشرب عليها بقية يومه.

وكان أبو فراس حسن الشعر جيد النمط، لقوله من الحلاوة، وعليه من الطلاوة^(٦) ما يشهد به ما أنشد له^(٧):

وكان أبو القاسم صاحب^(٨) يقول: بُدِءَ الشعرُ بِمَلِكٍ، وَحُتِمَ بِمَلِكٍ، بُدِءَ

(١) في ج ول «فأحضرتُهما».

(٢) الأبيات في ديوان أبي فراس ص ١٨٠، وفي اليتيمة ٣٦/١، وفي جمع الجواهر ٣٢٢.

(٣) في اليتيمة «... أو أرفع...».

الجوزاء: برج في السماء، سميت بذلك لاعتراضها في جوز السماء.

(٤) في الأصل «... الذي لم يجد...»، وصوبت في الهامش بخط الناسخ. وفي الديوان وجمع الجواهر «وقلبك الرحب...».

(٥) هو أبو محمد الحسن بن محمد بن عبدالله بن هارون، ومن ولد المهلب بن أبي صفرة الأزدي، من كبار الوزراء والأدباء والشعراء، اتصل بمعز الدولة بن بويه فاستوزره في خلافة المطيع العباسي وقربه، ثم لقبه بالوزارة، فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان ولقب بذي الوزارتين، كان عالماً حازماً كريماً، له شعر رقيق، ولد بالبصرة سنة ٢٩١هـ، وتوفي سنة ٣٥٢هـ.

(٦) انظر اليتيمة ٢٢٣/٢، والوفيات ٢٤/٢، والقوات ٣٥٣/١.

(٧) الطلاوة - مثلثة - : الحسن والبهجة والقبول والسحر.

(٨) في ج ول «ما أنشده له».

(٩) هو أبو القاسم صاحب بن عباد، وقد تقدمت ترجمته في ص ٢٢٤. وقوله ورد في جمع الجواهر ٣٢٢.

بامرئ القيس، وُختم بأبي فراس.

كتب إلى سيف الدولة وقد قفل من غَزَاة^(١): كتابي - أطل الله بقاء مولاي الأمير -
من منزلي وقد وردته ورود السالم الغانم مُوقر الظُهر والظُهر وقرأ^(٢) وشكراً. فاستحسن
سيف الدولة بلاغته، فقال أبو فراس^(٣):

هل للسّماحةِ والفصا حةِ والعُلا عني مَحِيدُ^(٤)
إذ كنتَ والديّ الذي خَرَجْتَنِي وأبي سَعِيدُ^(٥)
في كلِّ يومٍ أَسْتَفِيءُ - دُ من العِلاءِ وأَسْتَعِيدُ^(٦)
ويزيّدُ فيّ إذا رأيتُ - تُك في النُّدى خُلُقٌ جَدِيدُ
وقال^(٧):

لنا بَيْتٌ على طُنْبِ الثُّرَيَّا بعيدُ مَذاهِبِ الأُكْنافِ سامٍ^(٨)

-
- (١) الرسالة في ديوان أبي فراس ص ٧٧، وفي البيّمة ٣٦/١، وفي جمع الجواهر ٣٢٣.
(٢) في ديوان أبي فراس: «الظهر والظفر» وهو تصحيف ظاهر، وفي جمع الجواهر «موقر الظهر
وفراً. . .» والوُفر: المال.
والظهر الأولى: أراد بها ظهره الذي أثقله سيف الدولة بالنعم فأنقل بالشكر،
والظهر الثاني: أراد به ما حمل عليه من أعطيات سيف الدولة، والوُقر: الثقل.
(٣) الأبيات في ديوان أبي فراس ص ٧٧، والبيّمة ٣٦/١، وما عدا الثاني في جمع الجواهر
٣٢٣.
(٤) في ديوانه والبيّمة وجمع الجواهر «هل للفصاحة والسماحة. . .»
(٥) في ديوانه والبيّمة «إذ أنت سيدي الذي * ربيتني. . .»
(٦) في ج «. . . أستعيد من العلاء»، وفي جمع الجواهر «. . . أستفيد من العلاء. . .» وفي ج
و جمع الجواهر «. . . وأستفيد»، وفي الديوان والبيّمة «. . . وأستزيد».
(٧) في ديوان ص ٢٦٩، وفي البيّمة ٤٤/١، وفي جمع الجواهر ٣٢٤.
(٨) في ديوانه والبيّمة «. . . عنق الثريا* . . . الأطناب. . .»
والطنب: الحبل الذي يربط بوتد الخيمة.

تُظَلِّلُهُ الفَوَارِسُ بِالْعَوَالِي وَتَفْرِشُهُ الْوَلَائِدُ بِالطَّعَامِ (١)

وقال (٢):

ما كنتُ مُذْ كُنْتُ إِلَّا طَوَّعَ خِلَانِي
يجني الصديقُ فاستحلي جنائتَهُ
وَيَتَّبِعُ الذَّنْبَ ذَنْباً حِينَ يَعْرِفُنِي
عَمداً فَاتَّبِعْ عُفْراناً بِعُفْرانِ
لا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ حانِ عَلِي جانِ (٣)

وقال (٤):

فوالله ما أضمرتُ في الحُبِّ سَلْوَةً
وإنك في عيني لأبهى من الغنى
فيا حكّمي المأمولَ ملّتَ مع الهوى
ووالله ما حدّثتُ نفسي بالصُّبْرِ (٥)

وإنك في قلبي لأحلى من النَّصْرِ (٦)

ويا ثقّتي المأمونَ خنّتَ مع الدَّهْرِ (٧)

وقال (٨):

لَبَسْنَا رِداءَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ راضِعُ
وَبِتْنَا كَغَضْنِي بانه عَطَفْتُهُما
إلى أن تردّي رأسه بِمَشيبِ
مع الصُّبْحِ رِيحاً شَمالٍ وَجَنوبِ (٩)

(١) الولائد: الجوّاري.

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٣٠٠، وفي البيّمة ٥٢/١، وفي جمع الجواهر ٣٢٤.

(٣) في ديوانه والبيّمة «* مؤاخذه الإخوان».

(٤) في ديوانه والبيّمة «يجني الخليل...».

(٥) في ل ديوانه «... وأحنو...»، وفي جمع الجواهر «... فأحنو صافحاً كراماً...».

(٦) الأبيات في ديوان أبي فراس ١٣٩، وفي جمع الجواهر ٣٢٥.

(٧) في ديوان أبي فراس «ووالله ما أضمرت...».

(٨) في ديوانه «فإنك...».

(٩) في سائر المصادر «جرّت مع الهوى...».

(١٠) الأبيات في ديوان أبي فراس ص ٤٥، وفي جمع الجواهر ٣٢٥.

(١١) في ديوانه «... عابثتهما * إلى الصبح...».

إلى أن بدا ضوء الصبح كأنه مبادئ نصول في عذار خضيب
 فيا لئيل قد فارقت غير مذمم ويا صبح قد أقبلت غير حبيب
 وقال^(١):

لا غزو أن فنتك باللحظات فائرة الجفون
 فمصارع العشايق ما بين الفتور إلى الفتون^(٢)
 فاصبر فمن شيم الهوى صبر الضنين على الظنين^(٣)

كتب شمس المعالي^(٤) إلى وكيل له بالرقي يعرف بأبي الفرج عبد السلام^(٥) بن محمد كتاباً، دعاه الإعجاب به إلى أن أوقف عليه كافي الكفاة وتاج الولاية أبا القاسم بن إسماعيل^(٦) بن عباد صاحب، فأطنب صاحب في وصفه وتقريظه، فكتب عبد السلام^(٧) إلى شمس المعالي بذلك فأجاب^(٨):

أما إعجاب ذلك الفاضل بالفصول التي عرضتها عليه، ورفعها إليه، فلم يكن ذلك فيما يحسبه إلا لخلّة واحدة^(٩)، وهي أنه وجد فناً في غير أهله فاستبدعه، وفرعاً في غير أصله فاستشعنه^(١٠)، فقد يستعذب الشريب من منبع الزعاق^(١١) ويستطاب

(١) الأبيات ساقطة من ج و ل، وهي في ديوان أبي فراس ص ٢٩٩، وفي جمع الجواهر ٣٢٦.

(٢) في جمع الجواهر «* . . . الفتون إلى الفتون».

(٣) في ديوانه وجمع الجواهر «اصبر فمن سنن . . .»، وفي جمع الجواهر «* على الضنين».

(٤) تقدمت ترجمة شمس المعالي في ص ١٢٦.

(٥) أبو الفرج بن عبد السلام هو رسول قابوس إلى ابن بويه ووزيره صاحب بن عباد، ولم أعره على ترجمة وافية له.

(٦) سقت ترجمة صاحب بن عباد في ص ٢٢٤.

(٧) في ج و ل «فكتب الوكيل . . .».

(٨) لم ترد هذه الرسالة في «كمال البلاغة» وهو مجموع رسائل شمس المعالي.

(٩) ترتيب العبارة في الأصل «ورفعتنا فيما يحسبه إليه»، والتصويب من ج و ل مع إخلالهما بلفظ «ذلك».

(١٠) في ج «فاستشعنه».

(١١) الشريب - هنا - : الماء دون العذب، والزعاق: الماء المالح أو المر الغليظ لا يطاق شربه.

النَّحِيبُ مِنْ مَخْرَجِ النَّهَاقِ^(١)، وَلَكِنَّكَ فِيمَا أَقْدَمْتَ عَلَيْهِ، مِنْ بَسْطِ اللِّسَانِ بِحَضْرَتِهِ
وإِرْخَاءِ العِنَانِ بِمَشْهَدِهِ، كَمَنْ حَاسَنَ بِقَبَاحَتِهِ القَمَرَ، وَخَاشَنَ بِوَقَاحَتِهِ الحَجَرَ، وَلَا
كَلَامَ فِيمَا مَضَى، وَلَا عَتَبَ^(٢) فِيمَا اتَّفَقَ وَجَرَى.

فَأَجَابَ الصَّاحِبَ^(٣):

قَرَأْتُ الفِصْلَ الَّذِي تَجَسَّمَهُ جَامِعُ هِزَّةِ العَرَبِ إِلَى عِزَّةِ العَجْمِ، وَنَاطَمُ صَليْلِ
السِّيفِ إِلَى صَرِيرِ القَلَمِ، فَحِرَّتُ فِي^(٤) مَحَاسِنِ خَطِّ، لَا البَرْدُ الوَشِيعُ^(٥) مُعْتَلِقُ
ذَيْلِهَا، وَلَا الرُّوضُ المَرِيعُ^(٦) نَائِلُ نَيْلِهَا، وَعَقَائِلُ لَفْظٍ إِنْ نَعْتُهَا فَقَدْ غَبْنَتْهَا^(٧)، وَإِنْ
وَصَفْتَهَا فَمَا أَنْصَفْتَهَا، وَاللَّهُ يَمْتَعُهُ بِالفِضْلِ الَّذِي اسْتَعْلَى عَلَى عَاتِقِهِ وَغَارِبِهِ،
وَاسْتَوْلَى عَلَى مِشَارِقِهِ وَمِغَارِبِهِ، وَلَمْ يَكُنْ اسْتِحْسَانِي مِمَّا رَأَيْتُ، وَإِعْجَابِي بِمَا
رَوَيْتُ، اسْتِعْرَاباً^(٨) لِمَنْبَعِهِ، وَلَا اسْتِبْدَاعاً لِمَطْلَعِهِ، بَلْ لِأَنَّهُ شَرِيفٌ فِي جِنْسِهِ، نَفِيسٌ
فِي نَفْسِهِ، وَقَدْ حَفِظْتُ ذَلِكَ الفِضْلَ، حَيْثُ سَوَادُ النَّاظِرِ وَأَعْزُ، وَسَوِيدَاءِ القَلْبِ^(٩)
وَأَحْرَزُ، وَعَسَى أَنْ يُنْجِزَ الدَّهْرُ وَعِدّاً، فَيَعُودَ التَّعَارُفُ وَدّاً، فَقَدْ سَمِعْتُ بِالبَعِيدِ
القَرِيبِ^(١٠)، وَفَرَحَةَ الأَدِيبِ بِالأَدِيبِ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ.

(١) النهاق والنهيق واحد.

(٢) في ل «ولا عيب . . .» ورواية الأصل أجود.

(٣) لم ترد هذه الرسالة في رسائل الصحاب بن عباد - تحقيق عبد الوهاب عزام وشوقي ضيف،
الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ -.

(٤) في ج «فحرت بين . . .»، وفي ل «ما بين . . .».

(٥) الوشيع: أي الموشع الذي فيه أعلام وطرائق.

(٦) المريع - بفتح الميم -: المنخصب.

(٧) غبنتها: أي لم أعطيها ما تستحقه.

(٨) في ج «استعذاباً . . .» وهو تحريف لا يلائم السياق.

(٩) سويداء القلب: حبة القلب.

(١٠) في ج «القريب البعيد . . .» وفيه تحريف.

فأجاب^(١) شمس المعالي وكيّله^(٢) عن هذا الجواب: قد أهديت إليّ - أعزك الله - محاسن الدنيا مجموعة في ورقة، ومباهج الحُلل والحليّ^(٣) محصورة في طبقة، وهو ما خطّه ذلك الفاضل بيده، وباشره بقلمه، [و]^(٤) ما كنت أحسب أن جماع البديع يأخذ منه، ولا نور الربيع يفتّر عنه، حتى عاينته فسميته لرقته برد الشراب، ولإعجابي به من دقته بُرد الشباب، ولفتوني بطلعته محير الألباب، ولوقوفي عند جزالته معيار الكتاب، فرصانة الطبع والعدوبة من جنى^(٥) روضته، ومثانة المعنى والبراعة في ضمان قبضته، وأظنه لو جعل دعاء يدعى به النيران^(٦) لأقبلا إلى الأرض منخفضين، أو حوّل حذاء يحدى به الجبلان لمشيا مسرعين، أو صير جلاء يُجلى به الناظران لأبصرا ما بين الخافقين، فمن لاطم أمواج بحره مساجلاً^(٧) أصبح صريع صدماتها، ومن زاحم أفواج فكره مكائراً^(٨) أمسى أسير حملاتها، فلله جامع أفراد هذه الفضائل، وناظم أحاد هذه العقائل^(٩)، فقد حاز من العلم الذرى والغوارب^(١٠)، وخلّف لغيره الشوى^(١١) والمخالب، وكذا النجيب إذا جرى لم يشق غبارُهُ، والشهاب إذا سرى لم تلحق آثاره، وأنا أرى قضاء حقه بالاعتراف لفضله، دون الإغراق في وصف فعله، فلذلك وقفت حيث بلغت، وأمسكت حيث انتهت.

(١) الرسالة لم ترد في مجموع رسائل شمس المعالي «كمال البلاغة».

(٢) في الأصل «إلى وكيّله» وهو سهو من الناسخ صوابه في ج و ل.

(٣) الحُلل جمع حُلّة - بالضم - وهي إزار ورداء، ولا تكون حُلّة إلا من ثوبين. والحليّ: ما تتزين به المرأة من المعادن المصوغة أو الحجارة الكريمة.

(٤) زيادة من ج.

(٥) في ج «من حسن . .».

(٦) يريد الشمس والقمر.

(٧) مساجلاً: مبارياً ومفاخراً.

(٨) في ل «مكائراً».

(٩) العقائل: الكرائم المخدرات.

(١٠) الغوارب جمع غارب: وهو الكاهل، وغوارب الماء: أعالي موجه.

(١١) الشوى: الأطراف واليدان والرجلان.

وكتب^(١) الصَّاحِبُ إلى أبي القاسم^(٢) علي بن القاسم من قاشان^(٣):

إذا أقبلت عُقْدُ البعد تتحلَّلُ، وبدتْ وجوهُ القُرب تتهلَّلُ، وطويت من مسافة
البيِّن^(٤) أرضُ، وقطع من جادة الفِراقِ بعضُ، ترجَّحَ كوكبُ^(٥) الوحشةِ للأفولِ،
وتزحزحَ موكبُ^(٦) الأُنسِ للقفولِ.

وهذه حالي، فإني لما وردتُ موضعَ كذا [وكذا]^(٧) خلَّفتُ ورائي أرضاً كانت
تُبَعْدُ عن مولاي رَحلي، ووَطِئْتُ أُخرى طالما قَرَّبْتُ منه رَبعي، طارتْ دواعي
المسرَّةِ في نفسي، وانتشرتْ بواعثُ الغِبْطَةِ في صدري، وولَّى الهمُّ مفلولاً^(٨) عني،
وأقبل الارتياحُ مستأمناً نحوي، ونادى الالتقاء بأن هذا صدرُ أملٍ إليّ يَنْتَهِي وَيَنْتَظِمُ،
وبي يستكمل ويختتم^(٩)، فقلتُ: لبيك إلفاً، وكانَ قَدْ^(١٠) . . .

وله^(١١) يمازح بعضَ إخوانه:

خبرُ سيدي عندي وإن كتمه عني، واستأثرَ به دوني، فقد عرفتُ أمرَه في أمسيه

(١) لم ترد هذه الرسالة في مجموع رسائله.

(٢) في الأصل «أبي علي بن القاسم»، وفي ج «أبي الحسن علي بن القاسم»، وكلاهما تحريف.
وإنما هو أبو القاسم علي بن القاسم القاشاني من الكتاب المتقدمين، وكانت بينه وبين
الصاحب مراسلات وأشعار. (وانظر البيئمة ٣٢٩/٢).

(٣) قاشان: مدينة قرب أصبهان، وعلى بعد اثني عشر فرسخاً من قم.

(٤) في ل «مسافة الفراق . . .».

(٥) في ل «ترجحت مواكب . . .».

(٦) في ج «مركب»، وفي ل «تزحزحت مواكب . . .».

(٧) زيادة من ج. (٨) مفلولاً: منهزماً. (٩) في ل «ويستتم».

(١٠) زاد في ج «إن شاء الله تعالى».

وقوله «فكان قد» أي فكان قد وصلت إليك. وهذا من باب الاكتفاء، ومثله قول أبي فراس

الحمداني (ديوانه ص ٨٢):

وما زلّ عني أن شخصاً مُعَرَّضاً لنبل العدا إن لم يُصَبْ فكان قد

(١١) لم ترد هذه الرسالة في مجموع رسائل الصاحب، وهي في البيئمة ٢٤٨/٣.

من شربه وأنسه، وغناء الضيف الطارق وعرسه، وكان ما كان مما لست أذكره^(١)،
 وجرى [ما جرى ممّا]^(٢) لست أنشره، وأقول إن مولاي امتطى الأشهب، فكيف
 عاين^(٣) ظهره؟، وركب الطائر^(٤)، فكيف شاهد جريه؟ وهل سلم من حُزونة
 الطريق^(٥)؟ وكيف تصرف: أفي سعة أم [في]^(٦) ضيق؟، وهل أفرد الحج^(٧) أم تمتع
 بالعمرة؟ وهل قال في الحملة بالكرة؟ ليتفضل مولاي بتعريفي الخبر، فما ينفعه
 الإنكار، ولا يغني عنه إلا الإقرار، وأرجو أن يساعدنا الشيخ أبو مروة^(٨)، كما ساعده
 مرة، فنصلي إلى القبلة التي صلى إليها، ونتمكّن من الدرجة التي خطب عليها، وله
 فضل السبق إلى ذلك الميدان، الكثير الفرسان.

وله أيضاً^(٩):

تصفحت أوطار النفوس^(١٠)، فلم أعتز بأكرم من قربه، وتأملت أشخاص
 الخطوب، فلم أرع بأقطع من بعده، محاسنه أنوار لم تحتجب بسجوف^(١١)،
 ومناقبه^(١٢) شمس لم تتصل بكسوف، وألفاظه تذكّرني بلباس الشباب وريعانه، بل

(١) هذا صدر بيت وعجزه:

... ..

 فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخير.

(٢) زيادة من ج واليتيمة.

(٣) في اليتيمة «وجد».

(٤) في الأصل «الطيّار» وهو تحريف صوابه في ج.

(٥) حُزونة الطريق: غلظته ووعورته.

(٦) زيادة في ج.

(٧) في الأصل «أفرد بالحج» وهو سهو صوابه في ج و ل.

(٨) أبو مروة: كنية إبليس.

(٩) لم ترد هذه الرسالة في رسائل صاحب بن عباد.

(١٠) أوطار النفوس: الحاجات التي تهّمها.

(١١) السجوف: جمع سجف، وهو البستر.

(١٢) في الأصل «ومناسبه» وهو تحريف صوابه في ل.

مناقبه: شمائله، جمع منقبة.

بأفنان الصِّبا وَفَيَّانِهِ ^(١) ، أَيَّامَ فِي عُودِ النَّوَى خَوَزَ ^(٢) ، وَلِيَالِي فِي بَاعِ الدُّجَى قِصَرَ ،
 ولولا أَن من عاداتي أَن أَطاطِيء [ناظري] ^(٣) للصدِّيقِ تسليماً ، وَأصبر له على الملام
 [وإن كان] ^(٤) مليماً ^(٥) لقلتُ في ظلمه ، وقد تظلم ، قولاً يكتبُ على غُرَّةِ الدهرِ ،
 ويشدُّخُ ^(٦) في جبهة الشمس والبدر إذ لم يرض بحقِّي أَن يلويه ، حتى عطف على
 عهدي يستبطئه ، ولكن أقولُ : يا نفسُ صبراً ، فما كُلُّ طالبٍ حقٌّ يُعطاه ، ولا كُلُّ
 شائمٍ بَرِّقٍ يُسْقاه ^(٧) ، وأعودُ فأسألُ الله أَن يعيدَ ^(٨) :

عَيْشاً لَنَا بِالْأَبْرَقَيْنِ تَأَبَّدَتْ أَيَّامُهُ وَتَجَدَّدَتْ ذِكْرَاهُ ^(٩)
 وَالْعَيْشُ مَا فَارَقْتَهُ فَذَكَرْتَهُ لَهْفاً وَلَيْسَ الْعَيْشُ مَا تَنْسَاهُ
 وهذا كقول الحسن بن سهل ^(١٠) : حدُّ الطَّربِ ما بقي سُرورهُ يتخيَّلُ في النَّفسِ ،
 ويتردَّدُ في الفِكرِ .

ومن شعر الصاحب ^(١١) :

-
- (١) أفنان الصبا : أغصانه ، وفَيَّانِهِ أراد ظله الممتد .
 - (٢) النوى : نية السفر ، والخَوَزُ : الضعف .
 - (٣) زيادة من ج ، وفي ل «من ناظري» .
 - (٤) زيادة من ج .
 - (٥) المليم : الذي أتى ما يوجب لومه .
 - (٦) شدَّخْتُ الغُرَّةَ : استطالت .
 - (٧) شامَ البرق : نظر أين يقع مطره ، وُسْقاه : أي يسقى مطره .
 - (٨) لم أهد إلى قائل البيتين .
 - (٩) في ج «تقدمت أيامه . .» وهي رواية جيدة . والأبرقان : منزل على طريق مكة من البصرة .
 تأبَّدت أيامه : توخَّشت لبعده العهد بها .
 - (١٠) تقدمت ترجمة الحسن بن سهل في ص ١٢١ .
 - (١١) عبارة ج «وقال أبو القاسم إسماعيل بن عباد الصاحب» .
 وتقدمت ترجمة الصاحب في ص ٢٢٤ ، والبيتان في ديوانه ص ٢٤٣ .

لقد صدّقوا والراقصاتِ إلى منى
ولو أنني داريتُ دَهْرِي حَيَّةً
وقال (٣) [أيضاً] (٣):

وقائلة: لِمَ عَرَّتْكَ الْهُمُومُ
فقلتُ: ذريني لِمَا أَشْتَكِي
وقال [أيضاً] (٥):

دَعْتَنِي عَيْنَاكِ نَحْوَالصَّبَا
فلولا، وَحَقِّكَ عُدْرُ الْمَشِيبِ
هذا من قول إبراهيم بن المهدي (٧)، وتمثل به إسماعيل (٨) بن إسحاق القاضي،
و[قد كان] (٩) رأى غلاماً جميلاً:

لولا الحياءُ وأنني مشهورُ
والعَيْبُ يعلُقُ بالكبيرِ كبيرُ (١٠)

(١) الراقصات: الرقصُ والرقصان: الحَبُّبُ في السير، ويريد الإبل السريعة.

(٢) البيتان في ديوان الصاحب بن عباد ص ١٨٠.

(٣) زيادة من ج.

(٤) في ديوانه «... ذريني على غصتي...».

(٥) البيتان في ديوان الصاحب ص ٢٤٥، وما بين القوسين زيادة من ج.

(٦) في ديوانه «ولولا تقادم عهد الصبا...».

(٧) تقدمت ترجمة إبراهيم بن المهدي في ص ٢٣٧.

(٨) في الأصل قوله: «إسماعيل» مستدركة في الهامش.

وهو إسماعيل بن إسحاق بن زيد الجهضمي الأزدي، فقيه على مذهب مالك، ولد بالبصرة

سنة ٢٠٠هـ، واستوطن بغداد، وكان من نظراء المبرّد، وولي قضاء القضاة إلى أن توفي فجأة

ببغداد سنة ٢٨٢هـ، له تصانيف جلييلة منها «الموطأ» و«أحكام القرآن» وغيرها (انظر تاريخ

بغداد ٦/٢٨٤). والبيتان لإبراهيم بن المهدي.

(٩) زيادة من ج.

(١٠) في ل «يلحق...»، وفي الأصل «كثير» وأثرت رواية ج.

لَحَلَّتْ مَنْزِلَكَ الَّذِي تَحْتَلُّهُ وَلَكَانَ مَنْزِلُنَا هُوَ الْمَهْجُورُ
وقال الصاحب^(١):

قال لي: إن رقيبي سئء الخلقِ فدأره^(٢)
قلت: دعني، وجهك الجنة حفت بالمكأره^(٣)

وقال^(٤) ابن الرومي في حُسنِ الحبيب، وقُبحِ الرقيب، [فأحسن]^(٥):

ما بألها قد حُسنَتْ ورقيبها مُسْتَقْبَحٌ، لا كانتِ الرُقْبَاءُ^(٦)
ما ذاك إلا أنها شمسُ الضحى أبداً يكون رقيبها الحرباء

وقال الصاحب أيضاً، وكان من الغلاة في الاعتزال^(٧):

ولمَّا تناءتْ بالحبيبِ ديارُهُ وضيَّرتْ منه من عياني على وهم^(٨)
تمكَّنَ مني الشوقُ غيرَ مُخالِسٍ كمعتزليٍّ قد تمكَّنَ من خضم^(٩)

(١) البيتان في ديوان الصاحب ص ٢٣٠ .

(٢) في الأصل «إن حبيبي» وهو تحريف لا يستقيم مع سياق البيت الثاني، وصوابه في ج والديوان .

(٣) في ج «قلت: بللى وجهك كالجنة . . .» .

(٤) البيتان في ديوان ابن الرومي ٩٣/١ في قينة ورقيبها .

(٥) زيادة من ج .

(٦) في الديوان «*أبدأ قببح، قُبَحَ الرقباء*» .

(٧) البيتان في ديوان الصاحب ص ٢٨٢ .

(٨) في ل والديوان «*غودرت . . .»، وفي ج «*وصودرت . . .»، وفي الديوان «* . . ممن غار فيه على وهم*» .

العيان: المعاينة والنظر والمشاهدة .

(٩) في ج « . . غير مسامح*» .

المُخالِس: المختلس، يريد أن الشوق لا يعاوده مرة بعد مرة، بل هو غالب عليه متمكن منه دائماً .

وقال^(١):

كُنْتُ ذَهْرًا أَقُولُ بِالْأَسْتِطَاعَةِ وَأَرَى الْجَبْرَ ضِلَّةً وَشِنَاعَةً^(٢)
فَفَقَدْتُ اسْتِطَاعَتِي فِي هَوَى ظَبْيِي فَسَمِعًا لِلْمُجْبِرِينَ وَطَاعَةً^(٣)
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ سَعِيدِ بْنِ حُمَيْدٍ^(٤):

قَالَتْ: أَكْتُمُ هَوَايَ وَأَكْنِ عَنِ أَسْمِي بِالْعَزِيزِ الْمِهَيْمِنِ الْجَبَّارِ
قُلْتُ: لَا اسْتَطِيعُ ذَلِكَ قَالَتْ: صِرْتُ بَعْدِي تَقُولُ بِالْإِجْبَارِ
وَتَخَلَّيْتُ عَنْ مَقَالَةِ بِشْرِ بْنِ غِيَاثٍ لِمَذْهَبِ النَّجَّارِ^(٥)
وَقَالَ الصَّاحِبُ لَغْلَامٍ تَرَكَتِي قَبْلَ يَدِهِ^(٦):

أَبَا شُجَاعٍ يَا شُجَاعَ الْوَرَى وَمَنْ لَنَا فِي وَجْهِهِ قِبْلَةٌ^(٧)

-
- (١) البيتان ساقطان من ج، وهما في ديوان الصاحب ص ٢٤٤ .
(٢) في الأصل «* وأرى الخير طلة . . وهو تحريف صوابه في الديوان وج ول . والضلة : الضلال، والشناعة : القبح والمنكر .
(٣) المجبرون : القائلون بالجبر خلافاً للمعتزلة القائلين بالاختيار .
(٤) تقدمت ترجمة سعيد بن حميد في ص ١٦٥ .
والأبيات ساقطة من ج، وهما في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ص ١٣١ .
(٥) بشر بن غياث المريسي : فقيه معتزلي متفلسف رُمي بالزندقة، وهو رأس الطائفة «المريسية» القائلة بالإرجاء، توفي سنة ٢١٨هـ . (وانظر الوفيات ١/٢٧٧، وتاريخ بغداد ٧/٥٦) .
والنجار : هو الحسين بن محمد النجار الرازي، رأس الفرقة النجارية من المعتزلة، وهو من متكلمي المحبرة، وله مع إبراهيم النظام شيخ المعتزلة عدة مناظرات، والنجارية يوافقون أهل السنة في مسألة القضاء . توفي نحو سنة ٢٢٠هـ .
(٦) آثرت ترتيب هذه المقطوعة حسب ورودها في ج لمراعاة ما يقتضيه سياق الأبيات بعدها، وكانت قد وردت في الأصل قبل أبيات الصاحب «ولمّا تناءت بالحبيب . .» والبيتان في ديوان الصاحب ص ٢٦٩، واليتمية ٣/٢٥٣ .
(٧) في ل «من وجهه . .»، وفي الديوان «* ومن غدا في حُسْنِهِ قِبْلَةٌ» وهي رواية جيدة .

قَبْلَ فَمِي إِنْ كُنْتَ آثَرْتَنِي فَالْيَدُ لَا تَعْرِفُ مَا الْقَبْلَةُ^(١)

وهذا^(٢) كقول الشريف أبي القاسم الرسي^(٣):

يَا بَدْرُ بَادِرْ إِلَيَّ بِالْكَاسِ قَرُبْ خَيْرِ أَتَى عَلَى يَاسِي
وَلَا تُقَبِّلْ يَدِي فَإِنَّ فَمِي أَوْلَى بِهَا مِنْ يَدِي وَمِنْ رَاسِي

وكان أبو القاسم الرسي حلو الغناء، فكه الخلق، جميل الخلق. ومن قوله، وله

فيه لحن^(٤):

إِذَا التَّحَفَ الْجَوُّ بِالْأَذْكَانِ وَعَنَى الْحَمَائِمُ كالأَرْغَن^(٥)
وَهَبَّتْ رِيحُ الصَّبَا سُحْرَةً بَرِيحِ الْبِنْفَسِجِ وَالسَّوْسَنِ^(٦)
وَحَنَّ إِلَى الْقَصْفِ الْأُفَّةِ فَبَادِرْ إِلَيَّ شَيْخَكَ الْمُنْحَنِي
فَنَفْسٍ عَنِ الزَّرِقِ أودَاجَهُ وَسَقَى النَّدَامَى وَلَا تَنْسِنِي^(٧)

(١) في ديوانه «إن كنت لي مؤثراً. . .» وفي البيتين سماجة مكروهة ذوقاً ودينياً.

(٢) هذه الأبيات وردت في الأصل بعد قول سعيد بن حميد «قالت: اكنم هواي. . .» مع عدم تناسب المعنى بين أبيات سعيد والرسي، ولذا آثرت ترتيب ج.

(٣) هو أحمد بن محمد بن طباطبا الحسني الرسي الطالبي، نقيب الطالبين بمصر، وأحد الشعراء المتوفقين في الزهد والغزل، ولد بمصر سنة ٢٨١هـ، وتوفي فيها سنة ٣٤٥هـ (وانظر البيئمة ٤١٢/١، والوفيات ١/١٢٩) والبيتان في البيئمة ٤١٢/١.

(٤) الأبيات في المختار من شعر بشار ص ٤٣، والبيئمة ٤١٤/١ منسوبة إلى ابن «أبي القاسم الرسي»، وهو أبو محمد القاسم بن أحمد الرسي.

(٥) في ج و ل والبيئمة «. . . بالأرغن».

الأذكن: يريد الغيم الأسود، والأرغن: آلة موسيقية ذات ملامس تغمز بالأصابع عند العزف بها، وهي من اليوناني المعرب.

(٦) في البيئمة «وهب نسيم الصبا. . .»، وفي المختار من شعر بشار «. . . بكرة* برياً القرنفل. . .».

(٧) في ج و ل والبيئمة «فنفس عن الخنق. . .» أي الخنق، أراد به الزق المخنوق بالعصابة، والزق - بالكسر -: السقاء، وكل وعاء اتخذ لشراب وخاصة الخمر، والأوداج: جمع ودج وهو عرق في العنق.

وشرب^(١) عنده كوفان المغني، فلما أصبح افتقد^(٢) رداءه، فقال: قد سرق ردائي أيها الشريف، قال: ويحك، ومن تتهم منا، أما^(٣) علمت أن النبيذ بساط يطوى بما عليه، فقال: انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائي، وأطووه إلى يوم القيامة.

وكان جعفر بن حذار^(٤) كاتب العباس بن أحمد بن طولون^(٥) ينقل أخبار أبي حفص عمر^(٦) بن أيوب، كاتب أحمد بن طولون^(٧)، على الشراب إلى العباس، فصار إليه أبو حفص، وقال: يا أبا القاسم^(٨)، إنما مجلس المدام مجلس حُرمة، وداعية أنس، ومسرح لبانية^(٩)، ومذاذ هم، ومرتع لهو، ومعهد سرور، وإنما توسطته

(١) الخبر في الزهر ١/٤٤٩، وفيه «وشرب كوران المغني عند الشريف الرضي . . .».

(٢) في ج ول «فقد رداءه».

(٣) في الأصل «ما علمت» وهو سهو صوابه في ج ول.

(٤) في الأصل «جدار» وهو تحريف، وفي الزهر «أبو جعفر أحمد بن جدار». وفي معجم الأدباء ١٨٢/٧: أبو القاسم جعفر بن محمد بن أحمد بن حذار، وهو كاتب العباس الطولوني، وكان كثير الشعر حسن البلاغة عالماً، وقد قبض عليه أحمد بن طولون مع ابنة العباس وجلده وقطع رجله ويديه من خلاف فتوفي سنة ٢٦٧هـ (وانظر الوافي بالوفيات ٥٥، والولاة والقضاة لأبي عمر محمد الكندي ص ٢٢١، ٢٢٤، وفيه جعفر بن جدار - تصحيح رفن كست، مكتبة المثنى بغداد، مصورة عن طبعة الأبياء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م - والخير في الزهر ١/٤٤٩، وجمع الجواهر ٧٤).

(٥) هو العباس بن أحمد بن طولون، ولد بمصر سنة ٢٤٢هـ، من الشعراء والأمراء حكم مصر نيابة عن أبيه وطمع بالملك وفر إلى برقة، فقاتله أبوه وغلبه وسجنه إلى أن مات أبوه، ثم قتل أخوه خمارويه حين رفض أن يبايعه سنة ٢٧٠هـ. (وانظر الولاة والقضاة للكندي ٢١٩).

(٦) لم أهد إلى ترجمته.

(٧) هو أبو العباس أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية، كان شجاعاً جواداً حسن السيرة حازماً كثير البطش، سفك كثيراً من الدماء، وكان له مع الموفق العباسي منازعات كثيرة، توفي سنة ٢٧٠هـ. (وانظر الوافي ٥٥/١).

(٨) في الأصل «يا أبا الفضل»، وفي الزهر «يا أبا جعفر» وكلاهما تحريف صوابه في معجم الأدباء كما تقدم.

(٩) اللبانة: الحاجة من غير فاقة.

عند من لا يُتَّهَمُ غِيْبُهُ، ولا يُخْشَى عَيْبُهُ^(١)، وقد اتصل بي ما تنهيه إلى أميرنا أبي
الفضل أعزه الله من أخبار مجالستي^(٢) فلا تفعل. وأنشده [قول أبي العباس
الناشيء]^(٣):

ولقد قلت للأخلاء يوماً قول ساعٍ بالنضح لو سمعوه
إنما مجلس الشراب بساطٌ للمودات بينهم وضعوه^(٤)
فإذا ما انتهوا إلى ما أرادوا من نعيم ولذة رفعوه
وهم أحرىء إن كان منهم حافظ ما أتوه أن يمنعوه

فاعتذر ابن حذار، وحلف أنه ما فعل، ثم قام عن مجلسه، فأنشد أبو
حفص^(٥):

كم من أخٍ أوجست منه سجيةً فأنست بعد وداده بفراقه^(٦)
لم أحمد الأيام منه خليقةً فركته مستمتعاً بخلاقه

عول أبو حفص في أكثر كلامه على كلام أبي العباس عبد الله بن محمد الناشيء
في الشراب، والأبيات التي أنشد أولاً له.

قال بعض الظرفاء^(٧): شرط المنادمة قلة الخلاف، والمعاملة بالإنصاف،

(١) في الزهر «عتبة».

(٢) في ج ول «مجالسي».

(٣) العبارة من ج ول ولم ترد في الأصل، والأبيات دون عزو في الزهر ٤٤٩/١، وما عدا الأخير
في جمع الجواهر ٧٥.

وتقدمت ترجمة أبي العباس الناشيء في ص ١١٢.

(٤) في الزهر وجمع الجواهر «مجلس المدام».

(٥) في الزهر «وأنشده»، وفي جمع الجواهر «وأنشد» أي ابن حذار.

(٦) البيتان في الزهر دون عزو ٤٤٩/١.

وفي جمع الجواهر «أوجست منه خيفة».

(٧) في الزهر ٤٤٨/١.

والمسامحة بالشراب، والتغافل عن الجواب، وإدمان الرضى، واطراح ما مضى، وإسقاط التحيات، واجتناب اقتراح الأصوات^(١)، وأكل ما حَصَرَ، وإحضار ما تيسَّر، وحفظ الغيب، وسرُّ العيب.

وقال الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان^(٢) وهو خليفة لشراعة بن الزند بوذ^(٣): من أمتع الجلساء؟ قال: الذي إذا عَجَبَ عَجِبَ، وإذا غَنِيَ طرب، وإذا سقى شرب، وإذا أمسكتَ حَدَّثَكَ، وإذا حَدَّثتَ أَنْصتَ لَكَ. قال: فأَيُّ أوقاتِ الشرابِ أَطيبُ؟ قال: وقتُ نشاطِ عليِّ غِبِّ سَماءِ^(٤). قال: فأَيُّ المجالسِ أَحسنُ؟ قال: إذا لم يكن مَطْرٌ مُغْرَقٌ، ولا حَرٌّ مُحْرِقٌ، فالشُّرْبُ على وجه السماء. قال الوليد: أفيلومونني يا شراعة على حَبِّكَ، وأنا إذا سألتك عن شيءٍ لقيتني بمثل هذا الجواب، تُخَذ من بيت المال ألفي دينار.

وأشدوا في نحو قول شراعة^(٥):

لا خَيْرَ في الشُّرْبِ إِلَّا مَعَ أَخِي ثِقَةٍ إن سُرَّ غَنَى وَإِنْ غَنَيْتَهُ طَرِبَا
يُعْطِيكَ صَمْتاً إِذَا غَنَيْتَهُ وَإِذَا شَرِبْتَ حَيًّا وَإِنْ حَيَيْتَهُ شَرِبَا

(١) وهو أن يطلب أحدهم من المغني أن يغني صوتاً يقترحه عليه.

(٢) هو أبو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة المروانية بالشام، كان من شجعان بني أمية وأجوادهم، ولكنه انهمك باللهو والغناء، وله شعر رقيق، تولى الخلافة سنة ١٢٥هـ، فمكث سنة وثلاثة أشهر، ونقم عليه الناس حبه للهو فبايعوا سرّاً ليزيد بن الوليد بن عبد الملك فخلعه، وقتل على يد أصحاب يزيد، وحمل رأسه إلى دمشق فنصب في الجامع وذلك سنة ١٢٦هـ.

(٣) في الأصل «الزندبوذ» وهو تحريف، فهو شراعة بن عبيد الله بن الزندبوذ. كان أُمَلَح أهل الكوفة، وكان يجالس ابن رامين صاحب القيان، وله أخبار مع مطيع بن إلياس.
(وانظر الأغاني طبعة الساسي ١٠/١٢٨، ١٢/٩١، ١٠٢، وعيون الأخبار ٢/٤١ لابن قتيبة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٠م).

(٤) أي بعد المطر.

(٥) لم أهد إلى تخريج الأبيات.

عَفَّ اللِّسَانَ عَفِيفِ الْفَرْجِ تَحْمَدُهُ فِي كُلِّ حَالٍ إِذَا أَثْرَى وَإِنْ تَرَبَا^(١)
 يَزِيدُهُ الرَّاحُ حِلْمًا وَالْغِنَا طَرِبًا وَالسُّكْرُ تَقْوَى وَاسْتِمَاعُ الْأَذَى أَذْبًا^(٢)
 فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِهَذَا إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ وَاكْنِزْ مَوَدَّتَهُ، لَا تَكْنِزِ الذُّهْبَا^(٣)

وقال الحسن بن وهب^(٤) شربت البارحة على وجه الجوزاء^(٥) فلما انتبه الفجر
 نمت، فما عقلت حتى لحفني^(٦) قميص الشمس .

وقال أبو القاسم الصاحب^(٧): قد حملت^(٨) أوزار السكر على ظهور الخمر،
 وطوي^(٩) بساط الشراب، على ما فيه من خطأ وصواب .

وكتب الحسن بن سهل^(١٠) إلى الحسن بن وهب وقد اصطبغ في يوم دجن^(١١):
 أما ترى تكافؤ هذا الطمع واليأس في يومنا بقرب المطر وبعده، فكأنه قول كثير

(١) في ج «عفت الضمير ترب: افتقر.

(٢) الغنا: أراد به الغناء، فقصر الممدود للضرورة.

(٣) في الأصل «* وأكثر مودته لا تكثر . . .» وهو تصحيف صوابه في ج .

(٤) هو أبو علي الحسن بن وهب الحارثي، من بيت عريق في الكتابة، كان شاعراً بليغاً مترسلاً
 فصيحاً، عاصر أبا تمام وله معه أخبار، وهو أخو سليمان بن وهب وزير المعتز والمهتدي، توفي
 في آخر أيام المتوكل بالشام سنة ٢٥٠ هـ.

(وانظر الفوات ١/٣٦٧، وسمط اللالي ٥٠٦).

وعبارته واردة في الزهر ١/٤٠٦، وفي «من غاب عنه المطرب» ٨٣.

(٥) الجوزاء: برج في السماء.

(٦) في «من غاب عنه المطرب» «إلا بعد أن لبست قميص الشمس».

ولحفنت الرجل: غطيته.

(٧) تقدمت ترجمة الصاحب في ص ٢٢٤، وعبارته في الزهر ١/٤٥٠.

(٨) في الزهر «قدماً حملت . . .».

(٩) في الأصل «طويت» وهو سهو صوابه في الزهر.

(١٠) تقدمت ترجمة الحسن بن سهل في ص ١٢١، والخبر في الزهر ١/٤٥٣.

(١١) الدجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

عَزَّةٌ (١) :

وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بِعَزَّةٍ بَعْدَمَا تَخَلَّيْتُ عَمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّيْتُ (٢)
لَكَ الْمُرْتَجِي ظِلَّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتِ (٣)
وما أصبحت أمنيته إلا في لقائك، فليت النأي هُتَكَ بيني وبينك، ورقعتي هذه
وقد دارت زجاجات أوقعت بعقلي ولم تتحيَّفه (٤)، وبعثت نشاطاً حرَّكني للكتاب (٥)
إليك، فأريك في إمطاري سروراً بسارَّ خبرك إذ حُرِّمْتُ السرورَ بمطر هذا اليوم، موقفاً
إن شاء الله .

فكتب (٦) إليه الحسن بن وهب: وصل كتاب الأمير، أيده الله، وفمي طاعماً،
ويدي عاملةً، فلذلك تأخر الجواب قليلاً، وقد رأيت تكافؤ إحسان هذا اليوم
وإساءته، وما استحقَّ ذمًّا لأنه إذا أشمس حكى حسنك وضيائك، وإذا أمطر حكى
جودك وسخائك، وإذا غام (٧) أشبه ظلك وفنائك، وسؤال الأمير عني نعمة من نعم الله
عز وجل عليّ. يُعْفِي (٨) بها آثار الزمان السيء عندي، وأنا كما (٩) يحب الأمير،

(١) هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي، شاعر مشهور من أهل المدينة، أقام بمصر، ثم اختص
ببني مروان، وقيل إنه من غلاة الشيعة، وله أخبار مع عزَّة بنت جميل الضميرية إذ كان متيماً
بها، توفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ.

والبيتان في ديوانه ص ١٠٣، وفي الزهر ١/٤٥٣.

(٢) في ج والزهر والديوان «... مما بيننا».

والتهيام - بفتح أوله - مصدر للمبالغة من الهيام، تخلَّيت: تركت.

(٣) تبوأ: أقام في المكان.

(٤) تتحيَّفه: تنتقصه.

(٥) في ج، ل «إلى الكتاب».

(٦) الرسالة في الزهر ١/٤٥٣.

(٧) في ل «أغام» وغام وأغام وتغيِّم واحد.

(٨) في الزهر «أعفي».

(٩) في ج ول «على ما يحب...».

صَرَفَ اللهُ الحِوَادِثَ عَنْهُ، وَعَنْ حَظِي مِنْهُ.

وقال عليُّ بنُ الجَهْمِ^(١):

أما ترى السَّيِّمَ ما أخلَى شمائله صَحْوٌ وَغَيْمٌ وَإِبْرَاقٌ وَإِزْعَادُ^(٢)
كأنه أنتَ يَأْمَنُ لا شَبِيهَ لَهُ وَضَلُّ وَهَجْرٌ وَتَقْرِيْبٌ وَإِزْعَادُ
وكتب بعضُ أهلِ العصرِ، وهو السَّرِيُّ المَوْصِلِيُّ^(٣) إلى بعضِ إخوانه بقوله^(٤):

يَوْمَ رَذَاذٍ مُمَسِّكَ الحُجْبِ يضحكُ فيه السَّرورُ من كَثْبِ
ومجلسُ أُسْبِلَتْ سَتَائِرُهُ على شُموسِ البَهَاءِ والحَسْبِ
وقد جَرَتْ خَيْلٌ راحِنا حَبِيباً في حَلْبِها أو هَمَمَنَ بالحَبِيبِ^(٥)
والتهبتُ نارُنا فمَنظَرُها يُغْنِيكَ عن كُلِّ مَنظَرٍ عَجَبِ^(٦)
إذا ارتمتُ بالشرارِ وأطرَدتْ على دُراها مَطارِدُ السُّلُوبِ^(٧)

(١) هو أبو الحسن علي بن الجهم من بني سامة من لؤي بن غالب، شاعر رقيق الشعر، أديب من أهل بغداد، اختص بالمتوكل العباسي، ثم غضب عليه فنفاه إلى خراسان، فأقام مدة ثم انتقل إلى حلب، وخرج منها بجماعة يريد الغزو فاعترضه فرسان من بني كلب وجرح ومات سنة ٢٤٩هـ (وانظر معجم الشعراء ١٤٠ وسمط اللآلي ٥٢٦، والوفيات ٣/٣٥٥، وتاريخ بغداد ٣٦٧/١١).

والبيتان في ديوانه ص ١٢٢ - تحقيق خليل مردم بك، لجنة التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٥٩م -.

(٢) في ج ول * . . غيم وصحو . . ورواية الأصل أعلى لمناسبة السياق في البيت الثاني .

(٣) هو السري الرفاء وتقدمت ترجمته في ص ٢٢١ .

والأبيات في ديوانه ص ٦٠، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٥هـ - وفي البيت ١٧٧/٢، وفي الزهر ١/١٧٨ .

(٤) في ج «إلى بعض إخوانه يعرف بالرقام»، وفي البيت «يصف كانون نار ويدعو صديقاً» .

(٥) في ج «حلبة»، وفي ديوانه «* في جريها . .»، وفي الزهر «* في حليها . .» وهو تصحيف .
وفي هامش ل «الحَبِّ: ضرب من السرعة في السير .

(٦) في ديوانه «نارها» .
(٧) في ج «بالشرار والتهبت» .

رَأَيْتَ يَاقُوتَةَ مُمَسَّكَةً تَطِيرُ عَنْهَا قُرَاضَةُ الذَّهَبِ^(١)
فَانهَضُ إِلَى المَجْلِسِ الَّذِي ابْتَسَمَتْ عَنْهُ رِيَاضُ الجَمَالِ وَالأَدَبِ^(٢)

وَمَنْ مُلِحَ مَا قِيلَ فِي النَارِ قَوْلُ أَبِي الفَرَجِ البَيْغَاءِ^(٣):

فَحِمُّ قَدَمِ الغِلامِ فَأَدْلَى فِي كَوَانِينِهِ حَيَاةَ النُّفُوسِ^(٤)
كَانَ كَالأَبْنُوسِ غَيْرَ مُحَلَّى فَعَدَا وَهُوَ مُذْهَبُ الأَبْنُوسِ^(٥)
لَقِيَ النَّارَ فِي ثِيَابِ حَدَادٍ فَكَسَّتْهُ مُصَبَّغَاتِ عَرُوسِ^(٦)

وَقَالَ ابنُ وَكَيْعٍ^(٧):

وَقُرِّرَ قَدْ طَرَدْتُ بِنَارِ رَاحٍ عَضَدْتُ جُنُودَهَا بِوَقُودِ نَارِ
لَهَا شَرُّرٌ كَأَنَّ الرِّيحَ مِنْهُ مُبَدَّدَةٌ نِشَارًا مِنْ بَهَارِ^(٨)
وَقَالَ الأَمِيرُ المِيكَالِيُّ^(٩):

-
- (١) فِي الأَصْلِ «مَسْكَةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَفِي الزَّهْرِ دِيوانُهُ «مَشْبِكَةٌ».
مَمَسَّكَةٌ: لَهَا رَائِحَةُ المَسْكِ، وَمَشْبِكَةٌ: أَي مَشْبُوكَةٌ بِخِيوطٍ مِنَ الذَّهَبِ.
(٢) فِي دِيوانِهِ «قَبِيرٌ إِلَى . . .»، وَفِي البَيْتِ «فَصِرُ . . .»، وَفِي دِيوانِهِ وَالبَيْتِ «* فِيهِ رِيَاضٌ».
(٣) تَقَدَّمَ تَرْجَمَةُ أَبِي الفَرَجِ البَيْغَاءِ فِي ص ٢٣٤.
وَالأَبْيَاتُ فِي دِيوانِ البَيْغَاءِ ص ١٠٩، وَفِي الزَّهْرِ ١/١٧٨، وَهِيَ فِي البَيْتِ ١/٣٨٤ مَنْسُوبَةٌ
لِابْنِ وَكَيْعِ التَّنِيسِيِّ، وَهِيَ فِي دِيوانِهِ ص ٨٠.
(٤) فِي الزَّهْرِ وَدِيوانِ البَيْغَاءِ «فَحِمًّا . . .»، وَفِي البَيْتِ «فَحِمُّ شَبِّهِ الغِلامِ وَأَدْلَى . . .» وَفِي جِ وَالبَيْتِ
وَالبَيْتِ «. . . فَأَهْدَى *».
وَأَدْلَى: أَنْزَلَ، وَالبَيْتِ: جَمَعَ كَانُونَ وَهُوَ المَوْقِدُ.
(٥) الأَبْنُوسُ وَالبَيْتِ: شَجَرٌ يَنْبَتُ فِي الحَبْشَةِ وَالبَيْتِ خَشْبُهُ أَسْوَدٌ صَلْبٌ يَصْنَعُ مِنْهُ بَعْضُ الأَدْوَاتِ
وَالأَبْيَاتِ.
(٦) المَصَبَّغَاتُ: المَلابِسُ ذَاتُ الأَلْوَانِ وَالأَصْبَاغِ المَخْتَلِفَةِ.
(٧) لَمْ يَرِدِ البَيْتَانِ فِي دِيوانِ ابنِ وَكَيْعٍ.
(٨) البَهَارُ: نَبْتٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ.
(٩) تَقَدَّمَ تَرْجَمَةُ المِيكَالِيِّ فِي ص ١٧٧ =

كَأَنَّ الشَّرَارَ عَلَى نَارِنَا وَقَدْ رَاقَ مَنْظَرُهَا كُلَّ عَيْنٍ^(١)
سُحَالَةٌ بِيْرٍ إِذَا مَا عَلَا فِيمَا هَوَى فُقُتَاتُ اللَّجِينِ^(٢)

ومن ألفاظ أهل العصر في الاستدعاء إلى الأُنس^(٣):

نَحْنُ فِي مَجْلِسِ أَيْتِ رَاحَةٍ أَنْ تَصْفُو أَوْ تَتَنَاوَلَهَا يُمْنَاكَ، وَأَقْسَمِ غِنَاؤُهُ^(٤) لَا طَابَ
أَوْ تَعِيَهُ أُذْنَاكَ، فَأَمَّا خَدُودُ نَارِنَجِيهِ^(٥) فَقَدْ أَحْمَرَّتْ خَجَلًا لِإِبْطَائِكَ، وَأَمَّا عِيُونُ
نَرْجِسِيهِ^(٦) فَقَدْ حَدَقَتْ^(٧) تَأْمِيْلًا لِلْقَائِكَ، [و] ^(٨) نَحْنُ لَغَيْبِكَ كَعَقْدٍ قَدْ ذَهَبَتْ^(٩)
وَاسْطَتُهُ، وَشِبَابٌ قَدْ أُخِذَتْ^(١٠) «جِدَّتُهُ»، وَإِذَا غَابَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ عَنَّا، فَلَا بَدَّ أَنْ تَدْنُو
شَمْسُ الْأَرْضِ مِنَّا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْضُرَ لِتَتَّصِلَ الْوَاسِطَةُ بِالْعَقْدِ، وَنَحْصَلَ بِقُرْبِكَ فِي
جَنَّةِ الْخُلْدِ، وَتَسْهَمَ لَنَا مِنْ لِقَائِكَ^(١١) الَّذِي هُوَ قُوْتُ النَّفْسِ، وَمَادَّةُ الْأُنْسِ فَعَلَّتْ،
فَأَنْتَ مَمَّنْ يُنْظَمُ بِهِ شَمْلُ الطَّرْبِ، وَيُبْلَغُ بِلِقَائِهِ كُلُّ أَرْبٍ^(١٢)، فَكُنْ إِلَيْنَا أَسْرَعَ مِنْ
السَّهْمِ إِلَى مَمَرِهِ، وَالْمَاءِ إِلَى مَقَرِّهِ، وَجَشْمِ إِلَيْنَا قَدَمَكَ، وَاخْلَعْ عَلَيْنَا كَرْمَكَ^(١٣).

وقال أبو الفتح البستي^(١٤):

= والبيتان في الزهر ١/ ١٧٩، وفي ديوان الميكالي ١٨١، وفي درج الغرر ص ١٢٠.

(١) في درج الغرر * . . . منظره . . .

(٢) السُّحَالَةُ - بالضم -: ما سقط من الذهب والفضة إذا برد، واللُّجِينُ: الفضة.

(٣) انظر الزهر ١/ ٤٥١، وانظرها في فصول ورقاع للصاحب بن عباد في اليتيمة ٣/ ٢٤٣-٢٤٥،

وفي «من غاب عنه المطرب» ١٢٠.

(٤) في ج «غناؤنا . . .».

(٥) في «من غاب عنه المطرب»: «وعندنا حدود نارنجية».

(٦) في «من غاب عنه المطرب»: «وعيون نرجسية».

(٧) في ج «أحدقت».

(٨) زيادة من ج.

(٩) في الزهر «بغيبتك كعقد قد تغيبت».

(١٠) في الزهر «أخلقت».

(١١) في الزهر «في قربك».

(١٢) في ج «يلغ بقربه كل الأرب».

(١٣) في ج (نعمك).

(١٤) تقدمت ترجمة البستي في ص ١١٦، والأبيات في ديوان البستي ص ٢٧٥.

رُبَّ يَوْمٍ لِلْعَيْشِ فِيهِ رِفَاغٌ وَلِكَأْسِ السَّرْوَرِ فِيهِ مَسَاغٌ (١)
 قَدْ فَرَعْنَا لِلْهُوِّ فِيهِ وَلِلشَّرِّ بِ وَمَا لِلْكَؤُوسِ فِيهِ قَرَاغٌ (٢)
 عِنْدَ حُرِّهِ لَه قَلَائِدُ فِي الْأَعْنَاقِ مِنْ جَوْهَرِ الْأَيْدِي تُصَاغُ
 عِنْدَنَا لِلْبَخُورِ غَيْمٌ وَلِلْمَا وَرَدِ طَشٌّ وَلِلغَوَالِي رِدَاغٌ (٣)
 وَقَالَ أَيْضاً (٤):

قَدْ نَظَمْنَا السَّرْوَرَ فِي عَقْدِ أَنْسٍ وَجَعَلْنَا الزَّمَانَ لِلْهُوِّ سِلْكَاً (٥)
 وَقَضَّضْنَا الدَّنَانَ فِي يَوْمِ نَلْجٍ عَزَلَ الْغَيِّ فِيهِ رُشْداً وَنُكْساً (٦)
 فَكَأَنَّ السَّمَاءَ تَنْحَلُّ كَافُو رَأً عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَفْتُقُ مِسْكَاً (٧)
 وَأَبُو الْفَتْحِ [الْبُسْتِي] (٨) الْقَائِلُ (٩):
 أَفَدُ طَبَعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْهَمِّ رَاحَةً بِرَاحٍ وَعَلَّلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَرْحِ (١٠)

(١) في ج، ل * . . فيه فراغ . .

وفي الأصل: شرح الناسخ كلمة رفاغ فقال: «رَفَاغِيَةٌ وَرَفَعُ أَي سَعَةٌ وَخَصْبٌ». وفي اللسان «الرَّفْعُ: الْأَرْضُ السَّهْلَةُ وَجَمْعُهَا رِفَاغٌ، وَالرَّفْعُ وَالرَّفَاغَةُ وَالرَّفَاغِيَّةُ: سَعَةُ الْعَيْشِ وَالْخَصْبُ . . .»

(٢) في ديوانه «قد فرغنا له من البت والشكوى . . .»

(٣) في ديوانه «بيننا للبخور . . . * طيش».

والتَّشُّ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ وَهُوَ فَوْقَ الرِّذَاذِ، وَفِي هَامِشِ الْأَصْلِ فَسَّرَتْ كَلِمَةُ «رِدَاغٌ» تَلَطَّخَ بِخَطِّ النَّاسِخِ نَفْسَهُ، وَفِي اللَّسَانِ «الرِّذْغُ وَالرِّذْغَةُ وَالرِّذْغَةُ بِالْهَاءِ: الْمَاءُ وَالطِّينُ وَالْوَحْلُ الْكَثِيرُ الشَّدِيدُ . . .، وَالْجَمْعُ رِدَاغٌ وَرِدْغٌ».

(٤) الأبيات في ديوان البستي ص ٣٥٨.

(٥) في ديوانه «كم نظمنا عقود لهُوٍّ وَأَنْسٍ . . .».

(٦) في ديوانه «وفتقنا . . . * عزل الكأس . . .».

(٧) في ديوانه « . . . تنحل . . .» (٨) زيادة من ج.

(٩) البيتان في ديوان البستي ص ٢٤٠.

(١٠) في ديوانه « . . . بالجذ راحة * يجمّ وعلله . . .».

ولكن إذا أعطيتهُ المَزْحَ فليكنْ بمقدارِ ما تُعْطِي الطعامَ من المِلْحِ

وشعر أبي الفتح يَنْمُ عن تصرفه في العلم، كقوله (١):

لئنْ عَجَزْتَ عن شُكْرِ بَرِّكَ قُوَّتِي وأقوى الوري عن شُكْرِ بَرِّكَ عَاجِزُ^(٢)
فإنْ ثنائي واعتقادي وطاعتي لأفلاكِ ما أوليتنيهِ مراكِزُ^(٣)

وقوله أيضاً (٤):

إذا غدا مَلِكٌ باللَّهْوِ مُشْتَغِلاً فأحْكُمْ على مُلِكِهِ بالوَيْلِ والحَرْبِ^(٥)
أما ترى الشَّمْسَ في المِيزانِ هابِطَةً لَمَّا غدا وهو بُرْجُ اللَّهْوِ والطُّرْبِ^(٦)

وقال أيضاً (٧):

شَرَفُ الوَعْدِ بوَعْدٍ مثله مَثَلُ ما فيه زَيْغٌ وَخَلَلُ^(٨)
ودليل الصِّدْقِ فيما قُلْتُهُ شَرَفُ المَرِيخِ في بيتِ زُحَلِ

وقال أيضاً (٩):

لئنْ كَسَفُونَا بلا عِلَّةِ وفازتْ قِداحُهُمُ بالظَّفَرِ
فقد يكسِفُ المَرءُ مَنْ دونَهُ كما يكسِفُ الشَّمْسَ جِرمُ القَمَرِ^(١٠)

(١) البيتان في ديوان البستي ص ٢٦٥، والزهر ١/٣٢٤.

(٢) في ديوانه «أقوى...».

(٣) في ج الزهر «... وطاقتي...»، وفي الزهر «ما أوليتنيها...».

(٤) البيتان في ديوان البستي ص ٢٢٥، وفي الزهر ١/٣٩٧.

(٥) في هامش ل: «الحرب: الهلاك».

(٦) في الزهر «ألم تر...»، وفي الديوان والزهر * «لما غدا برج نجم اللهو...».

(٧) البيتان في ديوان البستي ص ٣٦٠، وفي الزهر ١/٣٩٧.

(٨) في الأصل «مثلاً» وهو غلط صوابه في الديوان، وفي الزهر «مثل ما فيه بزيغ...».

(٩) البيتان في ديوان البستي ص ٣٤٥، والزهر ١/٣٩٧.

(١٠) في ديوانه * «ما يكسف...» وهو تحريف مفسد للوزن =

وقال أيضاً^(١):

لا يَغْرُنْكَ أَنَسِي لَيْنَ اللَّمْسِ فَعَزَمِي إِذَا انْتَضَيْتُ حُسَامُ^(٢)
أنا كالوَرْدِ فِيهِ رَاحَةٌ قَوْمٍ ثُمَّ لِلْآخِرِينَ فِيهِ زُكَامُ^(٣)
وقال أيضاً^(٤):

وقد يلبسُ المرءُ خَزَّ الثيابِ وَمِنْ تَحْتِهَا حَالَةٌ مُضْنِيَّةٌ^(٥)
كمن يكتسي خَدَّهُ حُمْرَةً وَعَلَّتْهَا وَرَمٌ فِي الرِّبَةِ^(٦)
وشعره في هذه الأسباب وغيرها من الأبواب، يخرج عن حدِّ الكتاب. وله في
الفنِّ الذي كثر فيه أهلُ العصر من تجنيس الشعر، كقوله^(٧)

إِنَّ أَسْيَافَنَا الْغِضَابَ الدَّوَامِي صَيَّرَتْ مُلْكَنَا قَرِينَ الدَّوَامِ^(٨)
بِاقْتِسَامِ الْأَمْوَالِ مِنْ وَقْتِ سَامٍ وَاقْتِحَامِ الْأَهْوَالِ مِنْ وَقْتِ حَامٍ^(٩)

= الجرم - بالكسر -: الجسم .

(١) البيتان في ديوان البستي ص ٣٠٧، والزهر ١/٨٦٥، في اليتيمة ٤/٣١٣.

(٢) في ج والديوان والزهر «لَيْنَ الْمَسِّ . . .» .

(٣) في ج والديوان والزهر «ثُمَّ فِيهِ لِآخِرِينَ زُكَامُ . . .» .

(٤) البيتان في ديوان البستي ص ٣٧٦، وفي اليتيمة ٤/٣١٤.

(٥) في ديوانه «فَقَدَ يَكْتَسِي . . . * وَمِنْ دُونِهَا . . .» .

(٦) في ج و ل وديوانه «كَمَا يَكْتَسِي . . .»، وفي ديوانه «* وَعَلَّتْهُ . . .» وهي أعلى من رواية الأصل لأن الضمير يعود إلى اسم الموصول «من»، أما رواية الأصل فالضمير يعود إلى الحمرة، وتكون العلة هنا بمعنى السبب .

(٧) البيتان في ديوان البستي ص ٣٠١، ونسبت في اليتيمة ٤/١٤٨، وفي حماسة الظرفاء ١/٧٩ إلى أبي الحسن أحمد بن المؤمل الكاتب .

(٨) في ديوانه « . . . الْعِضَابِ الدَّوَامِي * قَدِيمِ الدَّوَامِ . . .» .

وسيف عَضْبٍ - بالعين المهملة -: قوِي صَارِمٍ .

(٩) في ديوانه «وَاقْتِحَامِ الْأَبْطَالِ فِي وَقْتِ حَامٍ * وَاقْتِسَامِ الْأَمْوَالِ فِي وَقْتِ سَامٍ . . .» .

وله فيه أيضاً^(١):

إِنْ هَزَّ أَقْلَامُهُ يَوْمًا لِيُعْمِلَهَا أَنْسَاكَ كُلَّ كَمِيٍّ هَزَّ عَامِلُهُ^(٢)
وإن أقرَّ على رِقِّ أنامله أقرَّ بالرَّقِّ كُتَابُ الأَنَامِ لَهُ^(٣)
ولأبي الفضل الميكالي في هذا النوع قوله^(٤):

أفدي غزالاً حمأه قَصْرٌ كَجَنَّةٍ قَدْ حَوَتْ نَعِيمًا^(٥)
طَرَفْتُهُ لَا أَهَابُ سُوءاً أَبَاحَنِي حُبَّهُ السَّحْرِيمَا^(٦)
فجَادَ مِنْ فِيهِ لِي بِرَاحٍ شَفَى حَرِيْقاً بِهِ مُقِيمَا^(٧)
أفدي حَرِيْقاً أَبَاحَ رِيْقاً لَا بِلَ حَرِيمَا أَبَاحَ رِيمَا

قال مُسلم بن عبد الله بن جُنْدِبِ الهُدَلِيِّ^(٨): خَرَجْتُ أَرِيدُ العَقِيْقَ^(٩)، وَمَعِيَ رِيَّانُ السَّوَّاقِ^(١٠)، فَلَقِينَا نِسْوَةً لَمْ أَرِ أَجْمَلٌ مِنْهُنَّ، فَيَهْنُ امْرَأَةٌ^(١١) فَرَعَتْهُنَّ طَوَّالًا [وَكَمَالًا،

(١) البيتان في ديوان البستي ص ٢٩٨، والزهر ١/٣٧٢، واليتمة ٤/٣١٠.

(٢) في ديوان «إن سل . . .» .

(٣) في ديوانه «وإن أمر . . .» .

(٤) تقدمت ترجمة الميكالي في ص ١٧٧.

والأبيات ساقطة من ل وهي في ديوان الميكالي ١٥٩، والزهر ١/٣٧٣، ودرج الغرر ص ١٠٣.

(٥) في ديوانه والزهر ودرج الغرر «أهلاً بظي . . .»، وفي ج والزهر « . . . حواه قصر . . .» .

(٦) الحریم: ما يحمى ويقا تل عنه، والجمع أحرام وحُرْم بضمّتين.

(٧) في الزهر «* تنفي حريقاً . . .»، وفي ديوانه والزهر ودرج الغرر «* . . . به قديماً» .

(٨) الخبر في الزهر ٢/٧٢٣، ونهاية الأرب ٢/١٤٩.

وفي الزهر «قال الزبير بن أبي بكر: قال لي مسلمة . . .» .

وورد اسمه «عبدالله بن مسلم بن جندب» في الموشح للمرزباني ١٣٤، تحقيق محب الدين

الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ، ومسلم بن جندب هو قاضي

الجماعة في المدينة (الأغاني طبعة الساسي ٦/٢٣).

(٩) العقيق: موضع بالقرب من المدينة، وهو من وديانها ومنتزهاتها.

(١٠) في الزهر «زيان» . (١١) في ج «جارية» .

وبرعتهن ظرفاً وجمالاً^(١)، فأنشد ريانُ بيتي أبي، وهما^(٢) :

ألا يا عبادَ اللهِ هذا أخوكُمُ قتيلاً فهل منكم له اليومَ نائِرُ^(٣)
خذوا بدمي إن مت كلَّ خريدةٍ مريضةٍ جفنِ العَيْنِ، والطرفُ ساحرُ

ثم قال لي : شأنك بها يا بنَ الكرام، فالطلاقُ لي لازمٌ إن لم يكنْ دمُ أبيك في
نقابها، فأقبلتُ عليَّ^(٤) وقالت : أبوك ابنُ جُنْدُبٍ؟^(٥) قلتُ : نعم، فقالت : إن قتلنا
لا يُودى^(٦)، وأسيرنا لا يُفدى، فاغتنم نفسك، واحتسبْ أباك .

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى^(٧) : قال رجل من [بني] ^(٨) فزارة لرجلٍ من
[بني] ^(٩) عُدرة : تعدون موتكم من الحبِّ مزيَّةً، وإنما ذلك من ضعفِ البنية^(١٠)، ووهنِ
العقل، وعجزِ الروية . فقال العُدريُّ : أما إنكم لو رأيتم المحاجرَ البلج^(١١)، ترشقُ

(١) تمام العبارة من ج، وفي الأصل «فرعتهن طولاً وجمالاً وكمالاً» .

(٢) في الزهر «فأنشدت بيتي ريان» ، وفي نهاية الأرب «فأنشد ريان قول أبي» وهو تصحيف .

(٣) في الأصل «قتيلاً» وقد آثرت رواية ج ول والزهر .

وفي الزهر ونهاية الأرب «* فهل فيكم . . .» ، وفي ل « . . له ناصر» .

(٤) في ج ول «علينا» . (٥) في الزهر «أنت ابن جندب» .

(٦) لا يُودى : أي لا تعطى لأهل القتل دية .

(٧) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء، من أئمة العلم بالأدب واللغة ولد بالبصرة سنة

١١٠هـ، واستقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨هـ، وقرأ عليه أشياء من كتبه، وله

مؤلفات كثيرة منها : «نقائض جرير والفرزدق»، و«مجاز القرآن»، و«معاني القرآن» . . وغيرها .

توفي نحو سنة ٢٠٩هـ .

(انظر الوفيات ٢٣٥/٥، وبغية الوعاة ٣٩٥، وتاريخ بغداد ٢٥٢/١٣) . والخبر في الزهر

٧٢٣/٢ .

(٨)، (٩) زيادة من ج .

(١٠) في الزهر «المنة» وهي القوة .

(١١) المحاجر : جمع مَحْجَرٍ، وهو ما دار بالعين من بياضها، والبلج جمع أبلج، أراد بها شدة

بياضها .

بالأعين الدُّعج^(١)، من فَوْقِهَا الحَوَاجِبُ الزُّجُجُ^(٢)، وَ الشَّفَاةُ السُّمْرُ، تَفَتَّرُ عَنِ الشَّنَابَا
الغُرِّ، كَأَنَّهَا سَرْدُ الدَّرِّ^(٣)، لَجَعَلْتُمُوهَا اللَّاتَ وَالْعَزَى وَرَفَضْتُمْ^(٤) الإِسْلَامَ وَرَاءَ
ظُهُورِكُمْ .

وقال أعرابي^(٥) : دخلتُ بغدادَ فرأيتُ بها عيوناً دُعجاً، وحواجبَ زُججاً، يسحبَنَ
الثيابَ، ويسلُتَنَ الأبوابَ .

وقال أعرابي في امرأة ودَّعها : والله ما رأيتُ دمعاً تفرقُ من عينٍ بأثمد^(٦) على
ديباجة^(٧) خَدِّ، أحسنَ من عَبرَةٍ أمطرتها عينيها، فأعشب لها قلبي .

وذكر أعرابي امرأة فقال : تلكَ شمسٌ باهت الأَرْضُ بها شمسَ سَمَائِهَا، وليس
لي شَفِيعٌ إلى اقتضائها، ولي نفسٌ كتومٌ لدائها، ولكنها تفيضُ على^(٨) امتلائها .

أخذه [أبو تمام]^(٩) الطائي فقال^(١٠) :

شكوتُ وما الشُّكوى لمثلي بعادةٍ ولكن تفيضُ النفسُ عند امتلائها^(١١)

ووصف أعرابي نساءً فقال : ظعائنُ في سَوالفهنَّ طولٌ، غيرُ قبيحاتِ
العُطول^(١٢)، إذا مشينَ انتعلنَ الذُّيولَ، وإذا ركبَنَ أثقلنَ الحُمولَ .

(١) الأعين الدُّعج : الشديدة السواد مع سعتها .

(٢) الزُّجُجُ جمع أزج، وهو الحاجب الدقيق .

(٣) السُّرد في اللغة : تَقْدِمة شيء إلى شيء تأتي به متسقاً بعضه في إثر بعض متتابعاً، وفي
الأساس «تسردُّ الدُّرُّ» تنابع في النظام، ولؤلؤ متسرد . . .» .

(٤) في ل «ونبذتم الإسلام» . (٥) في الزهر ٧٢٤/٢ .

(٦) الإثمد : الكحل . (٧) ديباجة الخد : أراد صفحة الخد .

(٨) في ل «عند» . (٩) زيادة من ج .

(١٠) البيت في ديوان أبي تمام ٢٤٢/٤ .

(١١) في ديوانه « . . وما الشكوى لنفسي عادة . . » .

(١٢) عطلت المرأة عطلاً وعطولاً : إذا لم يكن عليها حلي .

وقال أبو العباس بن الحسن العَلَوِيُّ^(١):

صَادَتْكَ مِنْ عَيْنِ الْقُصُورِ بِيضُ أَوَانِسُ فِي الْخُدُورِ^(٢)
حُورٌ تَحُورُ إِلَى صِبَا كَ الْأَعْيُنِ مِنْهُنَّ حُورِ^(٣)
وَكَأَنَّمَا بِرُضَابِهَا
يَضْبِغْنَ تَفَّاحَ الْخُدُورِ بِمَاءِ رُمَانَ النُّحُورِ^(٤)

وقال بعضُ البغداديين^(٥):

وَلَوْ دُقَّتْ صَيْدَ ظِبَاءِ الْقُصُورِ لِأَنَسِيَتْ صَيْدَ ظِبَاءِ الْفَلَاحِ
ظِبَاءً مَرَاتِعُهَا فِي الْقُلُوبِ وَمَشْرُبُهَا مِنْ لَذِيذِ الْحَيَاةِ

وقال ابن الرومي^(٦) - ولله دَرَّةٌ -:

تُعْنِتُ بِالْمَسْوَاكِ أبيضَ صافياً تَكَادُ عَذَائِي الدَّرَّ مِنْهُ تَحْدَرُ^(٧)
وَمَا سَرَّ عِيدَانَ الْأَرَاكِ بِرَيْقِهَا تَأْوُدُهَا فِي أَيْكِهَا تَهْصُرُ^(٨)

(١) في ل والمختار من شعر بشار ٢٤١ «العباس بن الحسن»، وفي الزهر ٩١/١: هو العباس بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - من أشعر الهاشميين، ويعد في طبقة إبراهيم بن المهدي، وكان الرشيد والمأمون يقربانه لنسبه (وانظر الأغاني ١٦٦/٤).

والأبيات في الزهر ٩١/١، وفي المختار من شعر بشار ٢٤١، وفي الأغاني ١٦٦/٤.

(٢) في ج والزهر «من بعض القصور». وفي الزهر «* بيض نواجم...».

(٣) في ج والزهر «بأعين منهن...»، وفي هامش ل «تحور: ترجع».

(٤) في الزهر «وكأنما بثغورهن جنى الرضاب...».

(٥) في ج والزهر «رمان الصدور...».

(٦) لم أهد إلى قائل البيتين.

(٧) القصيدة في ديوان ابن الرومي ٩٠٧/٣.

(٨) العنت: دخول المشقة على الإنسان، وعنته تعنياً: شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه... «القاموس».

(٩) في ديوانه «تناوحتها...» أراد اهتزازها وتمايلها.

لئن عَدِمَتْ سُقْيَا الثَّرَى إِنَّ رَيْقَهَا
وما دُقَّتُهُ إِلَّا بِشَيْمِ ابْتِسَامِهَا
بدا لي وميضٌ شاهدٌ أَنْ صَوْنَهُ
ولا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنْ ضَجِيعَهَا
تَدْوِدُ الكَرَى عَنْهُ بِنَشْرِ كَانَمَا
وما تَعْتَرِيهَا آفَةٌ بِشَرِيَّةُ
وغيرُ عَجِيبٍ طِيبُ أَنْفَاسِ رَوْضَةٍ
كذلكَ أَنْفَاسُ الرِّيَاضِ بِسُحْرَةٍ

وقال^(٩):

أَلَا رُبَّمَا سَوَّتْ الغَيُورَ وسَاءَ نِي
وقَبَّلْتُ أفواهاً عِذاباً كأنَّها
وبات كلانا من أخيه على وَحْرٍ^(١١)
ينابيعُ خَمَرٍ حُصِبَتْ لَوْلَوْ النُّحْرِ^(١١)

= تأوَّد: تثنى وانعطف، وتهضر: تميل وتعطف.

(١) أخصر: أشد برودة.

(٢) شام البرق: نظر إليه ليعرف مواقع المطر.

(٣) في ديوانه «... وميض مخبر...»، والمومض: أراد به التماع ثناياها عند تبسمها، والغريض: ماء المطر، أراد به ريقها العذب.

(٤) في ديوانه «*... تُصَبِّها...»، والساهرية: عطر، سمي كذلك لأنه يسهر في عملها وتجويدها.

(٥) في ديوانه «*... يَصُوعُه...».

(٦) في ديوانه «تنختر، أي تجد قليلاً من الوجع (القاموس)».

(٧) مُنَوَّرَةٌ: هي التي خرج نُوارها أي زهرها، وتُراخ: تفغم بالرائحة الطيبة.

(٨) في ديوانه «* وأنفاس الأنام تغير».

(٩) البيتان في ديوان ابن الرومي ٩١٢/٣، والثاني منسوب في «من غاب عنه المطرب» ص ١٣٧

للمخزومي.

(١٠) الوَحْر - محرّكة - الحقد والغيط.

(١١) في الأصل «خضبت» بالضاد المعجمة، وهو تصحيف صوابه في سائر النسخ والديوان، =

وقال أيضاً^(١):

تَعْلُكَ رَيْقاً يَطْرُدُ النَّوْمَ بَرْدُهُ وَيَشْفِي الْقُلُوبَ الْحَائِمَاتِ الصَّوَادِيَا^(٢)
وَهَلْ تَنْعَبُ حَصْبَاؤُهُ مِثْلَ تُغْرِهَا يُصَادَفُ إِلَّا طَيِّبَ الطَّعْمِ صَافِيَا؟^(٣)

وقال ابن المعتز بالله^(٤):

بِأَبِي خَلِيلًا كُنْتُ أَعْهَدُهُ [لِي] وَأَصِلًا فَازورَّ جَانِبُهُ^(٥)
عَبِقَ الْكَلَامُ بِمِسْكَةٍ نَفَحَتْ مِنْ فِيهِ تُرْضِي مَنْ يُعَاتِبُهُ^(٦)

وقال ابن الرومي^(٧):

يَا رَبِّ رَيْقٍ بَاتَ بَدْرُ الدُّجَى يَمْجُهُ بَيْنَ ثَنَائِكَا^(٨)

= وحصبت: من الحصباء. وفي الديوان: البحر.

(١) البيتان في ديوان ابن الرومي ٢٦٤١/٦.

(٢) في ديوانه «تعلمت»، والحائمات: العطاش، وهي والصوادى بمعنى واحد.

(٣) الثَّغْبُ والثَّغْبُ - والفتح أكثر -: «ما بقي من الماء في بطن الوادي، وقيل هو بقية الماء العذب في الأرض، وقيل هو أخدود تحتفره المسائل من عل فإذا انحطت حفرت أمثال القبور، فيمضي السيل عنها ويغادر الماء فيها فتصفقه الريح ويصفو ويبرد، فليس أصفى منه ولا أبرد، فسمي الماء بذلك المكان، وقيل هو الغدير يكون في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه «اللسان».

وفي ل «الثغب: ماء مستنقع في صخرة والجمع ثُغبان».

(٤) البيتان في ديوان ابن المعتز ٣١٧/١.

(٥) في ج و ل «بأبي خليل . . .» وفي الديوان «بأبي حبيب . . .»، وما بين القوسين زيادة من ج و ل لم ترد في الأصل، وعلى رواية الأصل: الباء للتفدية، وخليلاً: مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: أفدي خليلاً بأبي، وعلى الرفع: خليلٌ: مبتدأ وخبره محذوف، والتقدير: الخليل مفعلي بأبي.

(٦) قوله «من فيه . . .» ساقط من الديوان.

(٧) البيتان في ديوان ابن الرومي ١٨٨٨/٥، والزهر ٢٣٦/١.

(٨) في ديوانه «يا طيب ريق . . .».

يُرْوَى وَلَا يَنْهَاكَ عَنْ شُرْبِهِ وَالْمَاءُ يُرْوِيكَ وَيَنْهَاكَ^(١)
وقال ابن وكيع^(٢):

رِيْقٌ إِذَا مَا اَزْدَدْتُ مِنْ شُرْبِهِ رِيّاً ثِنَانِي الرَّيِّ ظَمَانَا^(٣)
كَالْخَمْرِ أُرْوَى مَا يَكُونُ الْفَتَى مِنْ شُرْبِهَا أَعْطَشَ مَا كَانَا
وقال ابن الرومي يصفُ نساءً^(٤):

وَإِذَا لَيْسَنَ خَلَاخِلًا أَكْذَبْنَ أَسْمَاءَ الْخَلَاخِلِ
تَأْبَى تَخْلُخَلُهُنَّ سُو قُ مُرْجِحَاتُ خَوَادِلِ^(٥)
وقال غيره^(٦):

اسْتَكْتَمَتْ خَلْخَالَهَا وَمَشَتْ تَحْتَ الظَّلَامِ بِهِ فَمَا نَطَقَا^(٧)
حَتَّى إِذَا رِيحُ الصَّبَا نَسَمَتْ مَلَأَ الْعَبِيرُ بِسَرِّهَا الطَّرْقَا^(٨)

(١) في ج «* والخمر ترويكَ وتنهاك*».

(٢) البيتان في ديوان ابن وكيع ص ٩٩.

(٣) في الأصل «ريقاً» وهو سهو صوابه في ج ول والديوان.

(٤) البيتان في ديوان ابن الرومي من قصيدة طويلة ٢٠٣٢/٥.

(٥) في ج ول «بأبي . . .»، وفي ج والديوان «أسوق»، وفي الديوان «. . . بخادل» وهو تصحيف لا معنى له. مرجحات: ثقيلة مكتنزة، وفي القاموس «ورحى مرجحة: ثقيلة». وخوادل: جمع خدلة وهي الساق الغليظة الممتلئة.

(٦) البيتان لابن أبي زُرعة الدمشقي، وهما في الزهر ٣٩٣/١، وفي المختار من شعر بشار ص ٩٨، وفي محاضرات الأدباء ٣٠٦/٢.

(٧) في المختار «فاستمسكت. . .»، وفي المحاضرات «فاستكتمت».

(٨) في ج «* . . . بنشرها. . .» وفي الزهر «* . . . بسيرها. . .» وفي ل والمختار والمحاضرات «بسرنا. . .».

وأُشَدُّ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ فَارَسٍ^(١) فِي مِثْلِ هَذَا [الْمَعْنَى]^(٢):

رُبَّ قَوْلٍ مِنْ سُعَادٍ لَنَا قَدْ حَفِظْنَاهُ وَقَدْ نَفَعَا
أَمَلِي لَا تَأْتِ فِي قَمَرٍ لِحَدِيثٍ وَارْقَبِ الدَّرْعَا^(٣)
وَتَوَقَّ الطِّيبَ لَيْلَتِنَا إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَعَا^(٤)

وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ^(٥):

صُدُورٌ فَوَقَّهِنَّ حِقَاقٍ عَاجٍ وَدُرٌّ زَانَهُ حُسْنُ اتِّسَاقِ^(٦)
يَقُولُ الْقَائِلُونَ إِذَا رَأَوْهَا أَهَذَا الدُّرُّ مِنْ هَذِي الْحِقَاقِ^(٧)
[وَمَا تِلْكَ الْحِقَاقُ سِوَى تُدِيٍّ قُدِرْنَ مِنَ الْحِقَاقِ عَلَى وَفَاقِ]^(٨)
[نَوَاهِدٌ لَا يَعْدُ لَهُنَّ عَيْبٌ سِوَى بُعْدِ الْمَحَبِّ مِنَ الْعِنَاقِ]^(٩)

(١) فِي الْأَصْلِ «أَبُو الْحَسَنِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَقَدْ تَقَدَّمتْ تَرْجَمَةُ ابْنِ فَارَسٍ فِي ص ١٦٢.

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ ج وَ ل.

وَالْبَيْتَانِ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ فِي دِيْوَانِ بَشَارِ بْنِ بَرْدٍ ص ١٥٦، وَهَمَا لَهُ فِي مَحَاضِرَاتِ الْأَدْبَاءِ ١١٣/٢، وَهَمَا مَنْسُوبَانِ أَيْضاً لِلْحَارِثِ بْنِ خَالِدِ الْمَخْزُومِيِّ فِي الْمَخْتَارِ مِنْ شِعْرِ بَشَارِ ص ٩٧.

(٣) فِي الْمَخْتَارِ وَدِيْوَانِ بَشَارٍ «سَيِّدِي لَا تَأْتِ . . .»، وَفِي مَحَاضِرَاتِ الْأَدْبَاءِ «* . . . الدَّرْعَا». الدَّرْعُ وَالدَّرْعُ: قِيلَ هِيَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَةُ عَشْرَةَ وَالرَّابِعَةُ عَشْرَةَ وَالخَامِسَةُ عَشْرَةَ، وَقِيلَ هِيَ الَّتِي مَطْلَعُ الْقَمَرِ فِيهَا عِنْدَ وَجْهِ الصُّبْحِ وَسَائِرُهَا أَسْوَدٌ مَظْلَمٌ، وَقِيلَ هِيَ لَيْلَةُ سِتِّ عَشْرَةَ وَثَمَانِي عَشْرَةَ . . . وَاحْدَتُهَا دَرْعَاءٌ وَدَرْعَةٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالْقِيَاسُ فِيهَا دُرْعٌ . . . اللِّسَانِ.

(٤) سَطَعَ: فَاحٌ، يُقَالُ: سَطَعَ وَفَارَ وَضَاعَ وَتَضَوَّعَ وَتَضَيَّعَ.

(٥) الْأَبْيَاتُ فِي دِيْوَانِ ابْنِ الرَّومِيِّ ١٦٥٢/٤.

(٦) فِي دِيْوَانِهِ «* وَحَلِيٍّ . . . وَالْحِقَاقُ، مَفْرَدَةٌ حُقٌّ وَحُقَّةٌ - بِالضَّمِّ -: وَهُوَ وَعَاءٌ يَنْحَتُ مِنَ الْخَشَبِ أَوْ الْعَاجِ.

(٧) فِي دِيْوَانِهِ «يَقُولُ النَّاطِرُونَ . . .»، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ وَالْمَصَادِرِ «رَأَوْه . . .».

(٨) هَذَا الْبَيْتُ وَتَالِيهِ زِيَادَةٌ مِنْ ج، وَلَمْ يَرِدَا فِي الْأَصْلِ وَ ل.

(٩) فِي دِيْوَانِهِ «* سِوَى مَنْعٍ . . .».

أخذه من قول عبد الله بن أبي السَّمْط (١) :

كَأَنَّ الثُّدِيَّ إِذَا مَا بَدَتْ وَزَانَ الْعُقُودُ بِهِنَّ النُّحُورَا (٢)
حِقَاقٌ مِنَ الْعَاجِ مَكْنُونَةٌ حَمَلْنَ مِنَ الدَّرِّ شَيْئاً يَسِيرَا (٣)
ولأهل العصر في أوصاف النساء (٤):

هي روضةُ الحُسنِ، وضرَّةُ الشمسِ (٥)، وبدرُ الأرضِ، بَدْرُ التَّمِّ يُضِيءُ تحت
نقابها، وغصنُ البانِ يَهْتَزُّ تحت ثيابها، لها ثغرٌ كالدرِّ يجمع الضَّرْبَ والضَّرْبَ (٦).
أعلاها كالغصنِ مِيَالٍ، وأسفلها كالِدَعْصِ (٧) مُنْهَالٍ، لها عُتُقٌ كإبريقِ اللُّجَيْنِ، وَسُرَّةٌ
كَمُدْهَنٍ (٨) العَاجِ. نِطَاقُهَا مُجْدِبٌ، وإزارُها مُخْصِبٌ، مَطْلَعُ الشَّمْسِ مِنْ وَجْهَيْهَا،
[ومنبتُ الدَّرِّ مِنْ فِيهَا (٩)، وَمُلْتَقَطُ الْوَرْدِ مِنْ خَدَّهَا] (١٠)؛ ومنبع السَّحَرِ مِنْ طَرْفِهَا،

-
- (١) في ج «عبدالله بن السمط»، وفي «من غاب عنه المطرب» ص ١٤٢ «أبن أبي السمط» فقط،
وهو من شعراء المأمون، وله ديوان شعر، وورد اسمه في الموشح ٢٧٣.
- (٢) والبيتان في جمع الجواهر ١٣٧، وفي «من غاب عنه المطرب» ١٤٢، ونهاية الأرب ٩٦/٢.
- (٣) من غاب عنه المطرب «بهن الثغورا» وهو تحريف.
- (٤) في المطرب ونهاية الأرب «* يَسَعْنَ مِنْ الدَّرِّ شَيْئاً كَثِيراً» وفي جمع الجواهر «.. في الدَّرِّ..»
وهو تحريف مفسد للوزن.
- (٥) انظر الزهر ٧٢٩/٢ «ألفاظ لأهل العصر في محاسن النساء»، ومن غاب عنه المطرب ص
١٤٤، وفي غرر من ألفاظ البلغاء في وصف النساء.
- (٦) من غاب عنه المطرب «ونضرة الشمس».
- (٧) في الزهر «ثغرها يجمع الضرب والضرب، كأنه نثر الدر»
والضرب: الثلج، والضرب: العسل الأبيض.
- (٨) الدِعْصُ: الكثيب الصغير المجتمع.
- (٩) المُدْهَنُ - كذا ضبطه في القاموس وهو شاذ -: آلة العطر وقارورته.
- (١٠) في الزهر «نبت»، ومن غاب عنه المطرب «من فهما».
- (١٠) العبارتان زيادة من ج ول، وفي الزهر ول والمطرب «وملقط»، وفي ل «.. من فمها، ومنبت
الورد من خدها».

ومبادئ^(١) الليل من شعرها، ومغرس الغُصن في قَدِّها^(٢)، ومهيل الرَّمْلِ في رَدِّها.

وكتب الأمير عبيد الله^(٣) بن أحمد الميكالي إلى أبي القاسم الداودي^(٤) جواباً عن كتاب، وردَّ عليه، منه^(٥):

وقفت على ما أتحنفي به الشيخ: من نظمه الرائق البديع، وخطه المُزري بزهر الربيع، موشحاً بغرر ألفاظه التي لو أُعيرت حُلِّيَّها^(٦) لعطلت قلائد النَّحور، وأبكار معانيه التي لو قُسمت حلاوتها لأعذبت موارد البحور، فسرحت طرفي منها في رياض جَلَّتْها^(٧) سحائب العلوم والحكم، وهبَّ عليها نسيم الفضل والكرم، وابتسمت عنها ثغور المعالي والهَمَم، ولم أدِرْ وقد حيرتني أصنافُها، وبهرتني نعوتُها وأوصافُها، حتى كستني اهتزازاً وإعجاباً، فأنشأت بيني وبين التماسك سِتراً وحجاباً، أدَهتني^(٨) بها نَشْوَةُ راحٍ؟ أم أزدَهتني لها نخوة ارتياح؟ وانتظم عندي منها عقدُ ثناءٍ وفريض؟ أم قرَعَ سَمْعِي بها^(٩) غناء «مَعْبِدٍ»^(١٠) أو «غَرِيضٍ»^(١١)؟ وكيفما كان فقد حوى رُتَبَةَ

(١) من غاب عنه المطرب «وقدُ الليل».

(٢) في ج و ل والزهر «من قَدِّها».

(٣) في الأصل «عبدالله» وهو تحريف صوابه «عبيدالله»، وفي ج و ل «الأمير أبو الفضل الميكالي».

(٤) في ل «الذَّارُودِي» ولم أهد إلى ترجمته.

(٥) الرسالة في الزهر ١/١٢٦، وفي درج الغرر ص ٦١.

(٦) في الزهر ودرج الغرر «جَلِّيَّتْها».

(٧) في سائر النسخ والمصادر «جادتْها».

(٨) في الزهر «ولم أدِرْ أدَهتني».

(٩) في الزهر ودرج الغرر «منها».

(١٠) هو أبو عباد معبد بن وهب المدني، من أشهر المغنين في العصر الأموي، كان مولى لبني مخزوم، ونشأ في المدينة يرعى الغنم، ولما ظهر نبوغه في الغناء أقبل عليه كبراء المدينة، ثم رحل إلى الشام، واتصل بأمرائها وارتفع شأنه، وكان أديباً فصيحاً، وعاش طويلاً ومات في عسكر الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ (وانظر الأغاني ١٤/١١٠).

(١١) هو عبد الملك الغريص، مولى العبلات من مولدي البربر، من أشهر المغنين في صدر =

الإعجاز^(١) والإبداع، وأصبح نُزْهَةً القلوبِ و الأسماع، فما من جارحةٍ [إلا]^(٢) وهي تَوَدُّ لو كانت أذنًا تلتقطُ دُرَّهُ وجواهره، أو عينًا تجتلي مطالعته ومناظره^(٣) أو لساناً يدرسُ محاسنه ومفاخره.

وله إلى أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي^(٤)

كتابي وأنا أشكو إليك^(٥) شوقاً لو عالجه الأعرابي لما صَبَا إلى رَمَلِ عالِج^(٦)، أو كابدَه الحَلِيّ لانشئ على كبدِ ذاتِ حُرْقٍ ولَواعِجٍ . وأدُمُ زماناً يُفَرِّقُ فلا يُحسِنُ جمعاً، ويحرق ولا ينوي رقعاً، ويوجع القلوب بتفريق شمل ذوي الوداد، ثم يبخلُ عليها بما يشفي غليل الصدر^(٧) والأكباد، قاسي القلب فلا يلينُ لاستعطافٍ، جائرُ الحُكْمِ فلا يميلُ إلى إنصافٍ، وكم أستعدي على صرْفِهِ وأستنجِدُ، وأتلفُ غيظاً عليه^(٨) وأنشد^(٩):

= الإسلام، سكن مكة، ولقب «الغريض» لجماله ونضارة وجهه، توفي نحو ٩٥هـ.

(١) في ج «الإعجاب».

(٢) زيادة من ج ول يقتضيها السياق.

(٣) في ج «ونواظره».

(٤) هو عبد الملك بن محمد، أبو منصور الثعالبي، من أئمة اللغة والأدب، من أهل نيسابور، ولد سنة ٣٥٠هـ، كان فُراءً يخيظ جلود الثعالب فنسب إلى صناعته، واشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ، وصنّف كثيراً من الكتب على رأسها «يتيمة الدهر» و«فقه اللغة» و«سحر البلاغة» وغيرها، توفي سنة ٤٢٩هـ (وانظر معاهد التنصيص ٢٦٦/٣، والوفيات ١٧٨/٣).

والرسالة في الزهر ١/٥٠١، ودرج الغرر ٦٥ مع بعض الزيادات.

(٥) في الأصل «إليه» وهو تحريف صوابه في سائر النسخ والمصادر.

(٦) عالِج: موضع به رمل.

(٧) في ل والزهر ودرج الغرر «الصدر».

(٨) في ج «وأتلفني عليه غيظاً».

(٩) في الأصل «وهو ينشد» وهو تحريف صوابه في سائر النسخ والمصادر.

والبيتان للفضل بن الربيع الحاجب، وهما في زهر الأكم في الأمثال والحكم. للحسن البوسي =

متى وعسى يثني الزمان عنانه بعثرة حال والزمان عثور^(١)
فتدرك امال وتقتضى مارب وتحدث من بعد الامور امور^(٢)
وكلا، فما على الدهر عتب، ولا له إلى^(٣) أهله ذنب، وإنما هي أقدار تجري
كما شاء مجريها، وتنفذ كالسهم إلى مراميها، فهي تدور بالمكروه والمحبوب، على
الحكم المقدور^(٤) [و]^(٥) المكتوب، لا على شهوات النفوس، وإرادات^(٦) القلوب،
وإذا أراد الله تعالى أذن في تقريب^(٧) النازح، وتسهيل^(٨) الصعب الجامح، فيعود
الأنس بلقاء الإخوان كأنم مالم يزل^(٩) معهوداً، ويُجدد للمذاكرة والمؤانسة رسوماً
وعهوداً، إنه القادر عليه، والملي به^(١٠)؛
وزار أبا منصور الثعالبي، فكتب إليه أبو منصور بقوله^(١١):

لا زال مجدك للسماك رسيلاً وعملو جدك بالخلود كفيلاً^(١٢)
يا غرة الزمن البهيم إذا عدا هذا الوري لزمانهم تحجيلاً^(١٣)

= ٩٩/٣ - تحقيق د. محمد حجي، ود. محمد الأخضر، الدار البيضاء، ١٩٨١م - وفي كتاب
الوزراء والكتاب لمحمد الجهشباري ص ٢٦٣ - تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد
الحفيظ شلبي، مطبعة البابي الحلبي، مصر ١٩٣٨م.

(١) في الوزراء والكتاب «عسى وعسى يثني.. * بتصريف حال..»، وفي ج «... لعثرة
جد..».

(٢) في الوزراء والكتاب «فتقتضى لبات وتشفى حسائك..»، والحسائك: الأحقاد.

(٣) في الزهر «على أهله».

(٤) في درج الغرر «المقدر».

(٥) الواو زيادة من ج.

(٦) في ج «إرادة».

(٧) في الزهر «البعيد النازح».

(٨) في ج «مالم يكن».

(٩) في الزهر «والملي به»، وفي درج الغرر «والمان به».

(١٠) الأبيات في الزهر ٣١٢/١، وفي درج الغرر ص ٤٩.

(١١) السماك: نجم عال في السماء، والرسيل: الموافق، والجد - بالفتح -: الحظوة والعظمة.

(١٢) في ج «هذا الأنام لدهرهم..»، وفي ل والزهر ودرج الغرر «* أهل العلا..».

الغرة: بياض في جهة الفرس، والتحجيل: بياض في قوائمه.

يا زائراً مَدَّتْ بدائعُ فضله
وأنت بصوبِ جواهرٍ من لفظه
بأبي وغيرِ أبي هلالِ نوره
نَقَشْتَ حوافِرَ طرفه في عرصتي
ولو استطعتُ فرشتُ مَسْقَطَ خطوه
ونشرتُ روعي بعد ما ملكتُ يدي
ظلاً عليّ من الجمالِ ظليلاً^(١)
حتى أنتظمنَ لمفرقي إكليلاً^(٢)
يستعجلُ التَّسبيحَ والتَّهليلاً
نَقَشاً مَحَوَتْ رُسومه تقيلاً^(٣)
بعيونِ عينٍ لا ترى التَّكحيلاً^(٤)
وخررتُ بين يدي هواه قتيلاً

وأبو منصور قريبُ دهره، وفريدُ^(٥) عصره، وله مصنفات كتب في العلم والأدب،
تشهد له بأعلى الرُّتب، وكلُّ ما أحكيه من ألفاظ أهل العصر غير منسوب إلى قائله،
فمستخرج من تأليفه، مأخوذ من تصنيفه، وفيه يقول [أبو الفتح]^(٦) البستي:

قلبي رهينُ بنيسابورٍ عند أخٍ ما مثله حينَ تُستقرى البلادُ أخ^(٧)
له صحائفُ أخلاقٍ مهذبةٍ منها الحجى والعلا والظرفُ يُتسخ^(٨)

ومن مליح شعر [أبي الفضل]^(٩) الميكالي قوله^(١٠):

(١) في الزهر «مدت سحائب طوله...»، وفي درج الغرر «... سحائب جوده»، وفي ج *... من الزمان».

(٢) في ل ودرج الغرر «بمفرقي».

(٣) في درج الغرر «من عرصتي... *... رقومه...».

والعرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.

(٤) العين: أراد بهن النساء النجل العيون مع سعة، تشبيهاً لهن بالعين وهن بقر الوحش.

(٥) في ج ول «ووحيد».

(٦) زيادة من ج، والبيتان في ديوان البستي ص ٢٤١، وفي الزهر ١/١٢٨.

(٧) في ديوانه «قلبي مقيم...».

(٨) في ديوانه * منها العلا والنهى والمجد تتسخ».

(٩) زيادة من ج.

(١٠) الأبيات في ديوان الميكالي ص ١٩١، والأربعة الأولى في الزهر ١/٣٧٨، وفي درج الغرر

أقول لِشَادِنِ فِي الْحُسْنِ فَرْدٍ
 مَلَكَتِ الْحُسْنَ أَجْمَعَ فِي نِظَامٍ
 وَذَلِكَ أَنَّ تَجَوُّدَ لُمُسْتَهَامٍ
 فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لِي إِمَامٌ
 [فَإِنْ تَكُ مَالِكِي الرَّأْيِ أَوْ مَنْ
]فَلَا تَكُ طَالِباً مِنِّي زَكَاةً
 يَصِيدُ بِلَحْظِهِ قَلْبَ الْكَمِيِّ (١)
 فَأَدَّ زَكَاةً مِنْظَرَكَ الْبَهِيِّ (٢)
 بِرَشْفٍ مِنْ مُقَبَّلِكَ الشُّهِيِّ (٣)
 وَعِنْدِي لَا زَكَاةَ عَلَى الصَّبِيِّ (٤)
 يَرَى رَأْيَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ (٥)
 فإِخْرَاجُ الزَّكَاةِ عَلَى الْوَلِيِّ [

ومن أشعاره (٦) الفقهية قوله :

بِنَفْسِي غَزَالٌ صَارَ لِلْحُسْنِ قِبْلَةً
 دَعَانِي الْهُوَى فِيهِ فَلَبَّيْتُ طَائِعاً
 فَطَرَفِي بِالتَّسْهِيدِ وَالِدَّمْعِ قَارِنٌ
 وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ كُشَاجِمٌ (١) :
 تُحَجُّ مِنَ الْفَجِّ الْعَمِيقِ وَتُقَصِّدُ (٧)
 وَأَهْلَلْتُ بِالْإِخْلَاصِ وَالسَّعْيِ يَشْهَدُ (٨)
 وَقَلْبِي فِيهِ بِالصَّبَابَةِ مُفْرَدٌ (٩)

فَدَيْتُ زَائِرَةً فِي الْعَيْدِ وَاصِلَةً
 وَالْهَجْرُ فِي غَفْلَةٍ عَنِ ذَلِكَ الْخَبَرِ (١١)

(١) في ج ول والزهر «.. في الحسن أضحى ..» .

(٢) في الزهر ودرج الغرر «.. في قوام» .

(٣) في الزهر ودرج الغرر * بريق ..» .

(٤) في الزهر ودرج الغرر * فعندي» .

(٥) البيتان زيادة من ج لم يرَدا في الأصل و ل .

(٦) في ج «ومن استعاراته»، والأبيات في ديوانه ص ٥٥، والزهر ١/٣٧٩، وفي درج الغرر ١٠٧ .

(٧) في الديوان «.. للحسن كعبة ..»، وفي الزهر «يحب»، وهو تصحيف، وفي ج ول والزهر * من البيت العتيق» .

(٨) في الزهر والديوان * وأحرمت ..» .

(٩) في الديوان «فطرفي للتسويد ..»، وفي الزهر * وقلبي عليه» .

(١٠) البيتان في ديوان كُشَاجِمِ ص ٩٠، وفي الزهر ١/٣٧٩ .

(١١) في الزهر * .. من ذلك ..» .

فَلَمْ يَزَلْ خَدُّهَا رُكْنًا أَطْوَفَ بِهِ وَالخَالُ فِي خَدِّهَا فِي مَوْضِعِ الْحَجَرِ^(١)
 وقال عمر بن عليّ الْمُطَوِّعِيُّ^(٢): أَرَادَ الْأَمِيرُ السَّيِّدُ أَبُو الْفَضْلِ عَيْبُدُ اللَّهِ بْنُ
 أَحْمَدَ، أَدَامَ اللَّهُ فَضْلَهُ، أَيَّامَ مُقَامِهِ «بِجُورَيْنِ»^(٣) أَنْ يَطَّلَعَ إِلَى^(٤) قَرْيَةٍ مِنْ قَرْيِ ضِيَاعِهِ
 تَدْعَى «تُجَابَ»^(٥)، عَلَى سَبِيلِ التَّنْزُّهِ وَالتَّفَرُّجِ، وَكَانَتْ فِي جَمَلَةٍ مِنْ اسْتِصْحَابِهِ
 إِلَيْهَا، وَاتَّفَقَ أَنَا وَصَلْنَا وَالسَّمَاءُ مُصْحِيَّةً، وَالجُوصَافِ، لَمْ يُطَرِّزْ ثَوْبُهُ بِعَلَمِ الْغَمَامِ،
 وَالْأَفْقُ فَيُرَوِّجُ^(٦) لَمْ يَعْبَقْ بِهِ كَافُورُ السَّحَابِ، فَوْقَ الْإِخْتِيَارِ عَلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ بِاسْقِيَةِ
 الْفُرُوعِ، مُتَّسِقَةً^(٧) الْأَوْرَاقِ وَالْغُصُونِ، قَدْ سَتَرَتْ مَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَرْضِ طَوَّلًا وَعَرْضًا،
 فَزَلْنَا تَحْتَهَا مَسْتَظِلِّينَ بِسَمَاوَةٍ^(٨) أَفْنَانِهَا، مُسْتَتْرِينَ مِنْ وَهَجِ الشَّمْسِ بِسِتَارَةٍ
 أَغْصَانِهَا، وَأَقْبَلْنَا نَتَجَادِبُ أَذْيَالَ الْمَذَاكِرَةِ، وَنَتَسَالَبُ أَهْدَابَ الْمُنَاشِدَةِ وَالْمَحَاوِرَةِ،
 فَمَا شَعَرْنَا إِلَّا بِالسَّمَاءِ قَدْ أَرْعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ، وَأَظْلَمَتْ بَعْدَمَا أَشْرَقَتْ، وَجَادَتْ بِمَطَرٍ
 كَافُوَاهِ الْقَرَبِ، فَأَجَادَتْ، وَحَكَتْ أَنْامِلَ^(٩) الْأَجْوَادِ وَأَعْيُنَ^(١٠) الْعُشَاقِ، بَلْ أَرَبَّتْ^(١١)

(١) فِي دِيْوَانِهِ «* وَالخَالُ فِي صَحْنِهِ . . .»، وَفِي سَائِرِ الْمَصَادِرِ «يَغْنِي عَنِ الْحَجَرِ».

(٢) هُوَ الْإِمَامُ أَبُو حَفْصِ عَمْرِ بْنِ عَلِيِّ الْمُطَوِّعِيِّ، نَسَبُهُ إِلَى الْمُطَوِّعَةِ «وَهُمْ جَمَاعَةٌ فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ
 لِلْجِهَادِ وَتَطَوَّعُوا بِالْغَزْوِ وَحِمَايَةِ الثُّغُورِ»، وَكَانَ مَقِيمًا فِي نَيْسَابُورٍ وَاخْتَصَّ أَبَا الْفَضْلِ الْمِيكَالِي
 مَدَّةً مِنَ الزَّمَنِ، وَيَبْدُو أَنَّهُ انْتَصَرَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى عُلُومِ الدِّينِ وَتَدْرِيْسِ الْفِقْهِ الشَّافِعِيِّ فِي مَدْرَسَةِ
 «أَبِي سَعْدِ الزَّاهِدِ» تَوَفَّى نَحْوَ ٤٤٠ هـ، وَهُوَ عِدَّةُ مَوْلاَفَاتٍ مِنْهَا: «أَجْنَاسُ التَّجْنِيسِ»، وَ«دَرْجُ
 الْغُرْرِ وَدَرْجُ الدَّرْرِ». (انظُرِ الْبَيْتَةَ ٤/ ٣٣، وَمَقْدَمَةُ دَرَجِ الْغُرْرِ ص ٥).

وَالْخَبْرُ وَارِدٌ فِي الزَّهْرِ ١/ ١٩٣، وَفِي دَرَجِ الْغُرْرِ ص ١٢٢.

(٣) جُورَيْنِ: كُورَةُ بَخْرَاسَانَ.

(٤) فِي سَائِرِ الْمَصَادِرِ «أَنْ يَطَّالِعَ قَرْيَةً».

(٥) فِي الزَّهْرِ وَدَرَجِ الْغُرْرِ «نُجَابٌ». وَالتُّجَابُ: مَوْضِعٌ.

(٦) الْفَيْرُوزُجُ: حَجَرٌ كَرِيمٌ أَزْرَقُ اللَّوْنِ، يَرِيدُ أَنْ السَّمَاءُ كَانَتْ بِلَوْنِهِ.

(٧) فِي دَرْجِ الْغُرْرِ «مُتَّسِقَةٌ». (٨) السَّمَاءُ: السَّمَاءُ وَالسَّقْفُ.

(٩) فِي الْأَصْلِ «أَنْمِلٌ» وَهُوَ عَلَى الْغَالِبِ سَهُوٌ صَوَابُهُ فِي سَائِرِ الْمَصَادِرِ.

(١٠) فِي الزَّهْرِ «مَدَامِعٌ».

(١١) فِي الزَّهْرِ وَدَرَجِ الْغُرْرِ «أَوْفَتْ».

عليها وزادت، حتى كاد غيثها أن يعودَ عَيْثًا^(١) وهمَّ وَبُلُّها^(٢) [أن]^(٣) يستحيلُ وبالأَّ، فصرنا على أذاها، وقلنا: «سحابةٌ صَيْفٍ عن قريبٍ تَفْشَعُ»^(٤)، فإذا نحن بها قد أمطرتنا بردًا كالثُّغور، لكنها من ثُغورِ العذاب، لا من الثُّغورِ العذابِ، فأيقنَّا بالبلاءِ، وسلَّمنا لأسبابِ القضاءِ، فما مرَّت إلا ساعةٌ من النَّهارِ، حتى سمعنا خريرَ الأنهارِ، ورأينا السَّيْلَ قد بلغَ الزُّبْيَ^(٥)، والماءُ قد بلغَ القيعانَ والرُّبَا^(٦). فَمِلْنَا إلى^(٧) حِصْنِ القريةِ لِأَثْدِينِ من السَّيْلِ بِأَفْنِيَّتِها، عائِذِينَ من القَطْرِ بِأَبْنِيَّتِها، وأثوابنا قد صَنَدَلْ كافورِيها ماءُ الوَيْلِ^(٨)، وغَلَّفَ طِرازِيها^(٩) طِينُ الوَحْلِ، ونحن نحمدُ اللهَ على سلامةِ الأبدانِ، وإن فقدنا بياضَ الأكمامِ والأردانِ^(١٠)؛ ونشكرُهُ على نِجاةِ الأنفُسِ والأرواحِ، شكرَ التاجرِ على بقاءِ رأسِ المالِ إذا فُجِعَ بالأرباحِ، فبتنا تلكَ الليلةَ في سماءٍ تَكْفُ ولا تَكْفُ^(١١)؛ وتبكي إلى الصباحِ بأدمعِ هوامٍ، وأربعةِ سِجَامٍ^(١٢)، فلَمَّا

(١) في هامش ل «العَيْثُ: الفساد».

(٢) في ج ول «وابلها»، والوَيْلُ والوَابِلُ: المطرُ الشَّدِيدُ، والوَيْالُ: الخسرانُ والهلاكُ.

(٣) زيادة من الزهر، والعبارة فيها «أن يستحيل وَيَلًا».

(٤) هذا مثلُ أورده الميداني في مجمع الأمثال ٣٤٢/١، وقال «يضرب في انقضاء الشيء بسرعة».

(٥) الزُّبْيَةُ - بالضم -: الرابية لا يعلوها ماء، ومن أمثالهم «بلغ السيلُ الزُّبْيَ».

(وانظر مجمع الأمثال ٩١/١).

(٦) القيعانُ: جمع قاع، وهو السهلُ المِطْمَئِنُّ من الأرضِ، والرُّبَا جمع رِبْوَةٌ: وهو المرتفعُ منها.

(٧) في درج الغرر والزهر «فبادرنا».

(٨) يريد أن ماء المطر أحوال رائحة الكافور فيها إلى رائحة خشب الصندل.

(٩) طِرازِيها: أراد ما عليها من الطراز وهي أعلام الثوب والطرائق التي تكون فيه.

(١٠) الأردن جمع رُذْنٌ: وهو طرف الكم.

(١١) عبارة درج الغرر «في بيت سماؤه تكف . .»، وتَكْفُ: تسيل، ووكف السقف: قطر منه الماء،

وتَكْفُ: تمتنع، والمصدر الكَفُّ.

(١٢) في ج «بأدمع سِجَامٍ وأربعة هوام . .».

والهوامي: التي تهمي أي تسيل بغزارة، وسِجَامٍ: متتابعة.

سُلَّ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غَمْدِ الظَّلامِ ، وَصُرِفَ بِوَالِي الصَّحْوِ عَامِلُ الغَمَامِ^(١) ، رأينا صوابَ الرأي أن نوسِّعَ الإقامة [بها]^(٢) رَفْضاً^(٣) ، ونَتَّخِذُ الارتِحَالَ عنها فرضاً ، فما زلنا نَطْوِي الصحاري أرضاً فأرضاً ، إلى أن وافينا المُسْتَقَرَّ رَكْضاً ، فلما نفضنا غبارَ ذلك المسير ، الذي جمعنا في رِبْقَةِ الأسير^(٤) ، وأفضينا معه إلى ساعة^(٥) التَّيسيرِ ، بعد ما صَلَّينا^(٦) منه [بالأمس]^(٧) بالأمر [الصعب]^(٨) العسير ، وتذاكرنا ما لقينا من التَّعبِ والمشقَّةِ ، في قَطْعِ ذلك الطريق ، وطَيِّ تلك الشَّقَّةِ ، أخذ [مولانا]^(٩) الأمير القلمَ فعلَّقَ [هذه الأبيات]^(١٠) ارتجالاً :

دَهَنَّا السُّحَابُ غَدَاةَ التَّجَابِ بَغِيمٍ عَلَى أَفْقِهِ مُسْبَلٍ^(١١)
 فِجَاءَ بَرَعِدٍ لَهُ رَنَّةٌ كَرْنَةً تَكْلَى وَلَمْ يَتَّكَلِ^(١٢)
 وَثَنِي بَوْتَلٍ عَدَا طَوْرَهُ فَعَادَ وَبِالْأَعْلَى المُمَجَّلِ^(١٣)
 وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهُ عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُعْضِلِ

(١) في ج «وعزَّل والي الصحو عامل . . .» ، وفي ل «وعزَّل بوالي الصحو عامل . . .» .

(٢) زيادة من ج ول .

(٣) الرفض - بفتح الفاء وتسكن - : القليل .

(٤) الرِبْقَةُ : الحبل يجعل في عنق الأسير .

(٥) في سائر المصادر «ساعة» .

(٦) في الزهر «أصبنا» . وصلي بالنار : اکتوى بها .

(٧) زيادة من ج .

(٨) زيادة من ل . والشَّقَّةُ : المسافة البعيدة .

(٩) ، (١٠) زيادة من ج . والأبيات في ديوان الميكالي ص ١٥٥ ، وفي الزهر ١٩٤ ، ودرج

الغرر ١٢٣ .

(١١) في الزهر « . . السماء غداة السحاب . . .» ، وفي درج الغرر « . . النجاب» ، وفي الزهر * «

بغيث . . .» .

(١٢) في ج والزهر ودرج الغرر « . . ولم تتكل» .

(١٣) المُمَجَّلُ : الأرض الجذب .

فَمِنْ لَائِدٍ بِفِنَاءِ الْجِدَارِ وَأَوْ إِلَى نَفَقِ مُهْمَلٍ (١)
وَمِنْ مُسْتَجِيرٍ يُنَادِي: الْغَرِيقُ هُنَاكَ، وَمَنْ صَارَخَ مُعُولٍ (٢)
وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السَّقُوفِ بَدَمَعَ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمَلِ (٣)
كَأَنَّ حَرَاماً لَهَا أَنْ تَرَى يَبِيساً مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يَبْلَلِ (٤)
وَأَقْبَلَ سَيْلاً لَهُ زَوْعَةٌ فَأَذْبَرَ كُلَّ مِنَ الْمُقْبِلِ
يُقْلَعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ وَمَا يَلْقَى مِنْ صَخْرَةٍ يَحْمِلِ
كَأَنَّ بِأَحْشَائِهِ إِذْ بَدَأَ أَجْنَةً حَمَلٍ وَلَمْ يَحْبَلِ (٥)
فَمِنْ عَامِرٍ رَدَّهُ غَامِراً وَمَنْ مَعْلَمٍ عَادَ كَالْمَجْهَلِ (٦)
كَفَانَا بَلِيَّتَهُ رَبُّنَا وَقَدْ وَجِبَ الشُّكْرُ لِلْمُفْضِلِ (٧)
فَقُلْ لِلسَّمَاءِ أَرْعَدِي وَابْرُقِي فَإِنَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمَنْزَلِ (٨)

أخذ المطوعي قوله: «فلما سُلَّ سيفُ الصبح من غمدِ الظلام» من قول أبي
الفتح البُستي (٩):

رُبَّ لَيْلٍ أَغْمَدَ الْأَنْوَارَ إِلَّا نُورَ ثَغْرِ أَوْ مُدَامٍ أَوْ نِدَامٍ (١٠)

(١) درج الغرر والديوان «فمن لا يبد . . .»، واللابد: الساكن الذي لا يتحرك.

(٢) في درج الغرر والديوان « . . . صائح معول»

(٣) في الزهر «لم يمهمل» وهي رواية عالية.

ورواية الأصل «من الوجد لم يهمل» أي لم يكن دمع السماء من عشق أو حزن.

(٤) في ج « . . . لنا أن نرى . . .»، وفي درج الغرر «له أن يرى . . .».

(٥) في الديوان والزهر ودرج الغرر «* أجنة حبلٍ ولم تحبل».

(٦) غامراً: أي مغموراً لا يعرف لأنه تهدم وتبدلت معالمه.

(٧) في سائر المصادر «فقد وجب».

(٨) في ل والديوان ودرج الغرر «ابرقى وارعدي . . .».

(٩) البيتان في الزهر ١/١٩٥، وفي ديوان البستي ص ٣٠٧.

(١٠) في ديوانه «* . . . وندام ومدام».

والندام - ككتاب -: جمع نديم.

قد نَعِمْنَا بِدِيَاجِيهِ إِلَى أَنْ سُلَّ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غَمْدِ الظُّلَامِ
وقوله: «كاد غيْثُهَا يَعُودُ عَيْثًا» من قوله [أيضاً]^(١):

لا تَرْجُ شَيْئاً خَالِصاً نَفْعُهُ فَالغَيْثُ لا يَخْلُو مِنَ العَيْثِ
وقال الميكالي في بركة^(٢) وقع عليها شعاع الشمس فألقته على بهو مُطَلِّ
عليها^(٣):

أما ترى البركة الغراء قد لَبَسَتْ نُوراً من الشمس في حافاتِها سَطَعَا
والبهو من فوقها يلهيك مَنْظَرُهُ كَأَنَّهُ مَلِكٌ فِي دَسْتِهِ ارْتَفَعَا^(٤)
والماء من تحتها ألقى الشعاع على أَعْلَى سَمَوَاتِهِ فَارْتَجَّ مُلْتَمِعَا^(٥)
كأنه السيف مصقولاً تَقَلَّبَهُ كَفُّ الكَمِيِّ إِلَى ضَرْبِ الكَمِيِّ سَعَى
ومن ظريف ما [في]^(٦) وصف الماء قول ابن المعتز بالله، وذكر إبلاً^(٧):

فَتَبَدَّئِي لَهُنَّ بِالنَّجْفِ الْمُقْفِرِ مَاءً صَافِي الْجِمَامِ عَرِي^(٨)
يَتَمَشُّنَّ عَلَى حَصَى يَسْلُبُ المَاءَ قِذَاهُ فَمَتْنُهُ مَجْلِي^(٩)

(١) زيادة من ج. والبيت في ديوان البستي ص ٢٣٦.

(٢) في ج ول «في ذكر بركة».

(٣) الأبيات في ديوان الميكالي ص ٩٨، الزهر ١/١٨٩، ودرج الغرر ١١٣.

(٤) في الزهر «والمهو». وهو الحصى الأبيض، والدَّسْتُ: صدر البيت.

(٥) في سائر المصادر «والماء من تحته...».

(٦) زيادة من ج ول.

(٧) الأبيات في ديوان ابن المعتز ١/٣٠٠، من قصيدة طويلة في الفخر.

(٨) في الزهر «النجف المدبر...»، وفي ديوانه «... غدي».

والنجف: مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد ويكون في بطن الوادي، الجِمام: مجتمع

الماء. عَرِي: بارد من العراة وهي شدة البر.

(٩) في ديوانه «سلب الريح قذاه...»، القذَى: الأوشاب، المتن: الظهر أراد به صفحة الماء،

ومجلِي ومجلَو واحد.

وإذا ضاحكته ذرة شمس
وقال يصف منزلاً^(١):

لا مثل منزلة الدؤيرة منزل
يوساً لدهر غيرتك صروفه
لم يحل للعينين بعدك منظر
أي المعاهد منك أندب طيبه
أم برد ظللك ذي الغصون وذي الندى
وكانما سطعت مجامر عنبر
وكانما أيدي الربيع ضحية
وكان دزعا مفرغاً من فضة
يا دار جادك وابل وسقاك^(٢)
لم يمح من قلبي الهوى ومحاك^(٣)
دم المنازل كلهن سواك^(٤)
ممسك إذا الأصال أم مغدك^(٥)
أم أرضك الميثاء أم ريبك^(٦)
أوفت فأر المسك فوق ثراك^(٧)
نشرت ثياب الوشي فوق ريبك
ماء الغدير جرت عليه صباك^(٨)
وقال ابن الرومي^(٩):

وماء جلت عن خر صفحته القذى
من الريح معطار الأصائل والبكر^(١٠)

-
- (١) في الزهر «وإذا داخلته . . .» وذرة شمس: أول شعاعها.
(٢) الأبيات في ديوان ابن المعتز ٩٢/٢، وفي الزهر ١٨٤/١.
(٣) في ج «فسقاك . . .»، والدؤيرة: محلة ببغداد.
(٤) في ج «يوسى . . .». (٥) في ج ول «بالعينين . . .».
(٦) في الزهر «بالأصال . . .»، وفي ديوانه «مغذاك» بالدال المعجمة، وهو تصحيف ظاهر.
(٧) في الزهر «ذي الجنى . . .»، وفي ديوانه «ذي الحيا . . .»، والميثاء: الأرض السهلة، والرياء: النشر الطيب.
(٨) في ديوانه «فكانما»، وفي ل «. . . بين ثراك».
وقارة المسك: وعاء المسك.
(٩) درع مفرغة: مصممة.
(١٠) في ج ول «علي بن العباس»، والبيتان في ديوان ابن الرومي ٩٧٢/٣، والزهر ١٨٦/١.
(١١) في الأصل «وما إن جلت * . . معطال . . .» وهو تحريف صوابه في سائر المصادر.

به عَبَقُ مما تَسَحَّبَ فوقَهُ نَسِيمُ الصَّبَا يَجْرِي على النُّورِ وَالزَّهْرِ (١)

وقال أبو بكر أحمد بن محمد الضبي الصنوبري (٢):

سقى حَلْباً سافِكُ دَمَعَهُ بطيءُ الرُّقُوءِ إذا ما سَفَكَ (٣)
ميادينها بُسْطُهَا الرِّياضُ وساحاتها وَسَطُهَا البِرْكُ (٤)
ترى الرِّيحَ تنسُجُ من مائها دُرُوعاً مُضاعَفَةً أو شَبَكَ (٥)
كانَ الزُّجَاجَ عليها أُذِيبَ وماءَ اللُّجَينِ بها قد سُبِكَ
هيَ الجِوُّ من رِقَةٍ غيرَ أنْ مكانَ الطُّيورِ تطيرُ السَّمَكُ (٦)
وقد نَظَمَ الزَّهْرُ نَظْمَ النُّجُومِ فَمُفْتَرِقُ النِّظْمِ أو مُشْتَبِكُ
كما دَرَجَ الماءُ مَرَّ الصَّبَا ودَبَّجَ وَجَهَ السَّماءِ الحُبُكُ (٧)
يُباهينَ أعلامَ قُمصِ القِيانِ ونَقَشَ عَصائِبِها والتَّكْكَ (٨)

(١) في ديوانه «... تجري»، أي يعود ضمير الفاعل إلى الصبا، والصبا: ريح رقيقة طيبة، والنور: الزهر الأبيض.

(٢) هو أبو بكر أحمد بن محمد الضبي الحلبي المعروف بالصنوبري، شاعر مرموق، أغلب شعره في وصف الرياض والأزهار، وكان من شعراء سيف الدولة، تنقل بين حلب والشام، وجمع الصولي ديوانه، توفي سنة ٣٣٤هـ (وانظر الفوات ١/١٢٢). والأبيات في ديوان الصنوبري ٤٨٤ - تحقيق د. إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت ١٩٧٠م - وفي الزهر ١٨٨/١.

(٣) رقا الدمع: جف وسكن.

(٤) في ديوانه والزهر «ميادينه... * وساحاته بينهن...».

(٥) في ديوانه والزهر «من مائه...».

(٦) في ديوانه والزهر «يطير».

(٧) الحُبُكُ: طرائق النجوم، مفردها حبيكة.

(٨) في هامش ل «يفاخرون...».

الأعلام: الطرائق والخطوط في طراز الثياب، والعصائب جمع عصابة: وهي ما تشده المرأة على رأسها للترزين، والتكك: جمع تكّة وهي رباط السراويل.

وقال أيضاً^(١):

ولقد طَرَبْتُ إِلَى الْفُرَا تِ بِكُلِّ ذِي كَرَمٍ وَمَجْدٍ^(٢)
وَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا صَفراءُ مُذَهَبَةُ الْفِرْنِدِ^(٣)
وَالْمَاءُ حَاشِيَتَاهُ خَضْرَاوَانٍ مِنْ آسٍ وَرَنْدٍ^(٤)
تَحْسِبُهُ أَيْدِي الرِّيحِ إِنْ هَبَّتْ عَلَى قُرْبٍ وَيُعَدُّ^(٥)
بَطْرَائِقِي مِنْ فَضَّةٍ وَطْرَائِقِي مِنْ لَازُورِدٍ^(٦)
وَالسُّفْنُ كَالطُّيْرِ انْبَرَتْ فِي الْجَوِّ مِنْ مَثْنِي وَفَرْدٍ
حَتَّى إِذَا جَزَرَ الْفُرَا تٌ مَضَى وَأَعْقَبَهُ بِمَدِّ
أَلْفِيَّتِهِ وَكَأَنَّهُ مُلْقَى عَلَيْهِ رِداءٌ وَرَدِّ
مُتَمَلِّمًا كَالصَّبِّ أَوْ ذِنٌّ مِنْ أَحَبَّتِهِ بِصَدِّ^(٧)
وَكَأَنَّ مَا يَخْشَاهُ مَا بِحَشَايَ مِنْ قَلْتِي وَوَجْدِ

وقال يصف دجلة، وقد طرحت النجوم والبدر أجرامها عليها^(٨)

وَلَمَّا تَعَالَى الْبَدْرُ وَامْتَدَّ ضَوْؤُهُ بِدِجْلَةَ فِي تَشْرِينَ بِالطُّولِ وَالْعَرَضِ^(٩)

(١) الأبيات في ديوان الصنوبري ص ٤٧١ .

(٢) في ديوانه «ولقد ظممت . . .» .

(٣) الفِرْنِد: جوهر السيف ووشيه كالإفرند، وهو معرب .

(٤) الأَس: شجر دائم الخضرة، والرند: شجر طيب الرائحة والعود .

(٥) في ج «تحده أَيْدِي . . .»، وفي ديوانه «* ولت . . .» .

(٦) في ديوانه «بطرائق» .

الطرائق: الخطوط والأعلام، واللازورد: معدن يتخذ للحلي، والجيد منه يكون لونه أزرق ضارباً إلى حمرة وخضرة (فارسي معرب) .

(٧) أُوذِن: أَخْبِرَ وَأَعْلِمَ .

(٨) الأبيات في ديوان الصنوبري ٤٨٢، والزهر ١/١٨٩ .

والأجرام جمع جِرم: وهو الجسد، ويريد ظلها وخيالها .

(٩) في ل والزهر «في الطول . . .» . السنن والسناء: الضوء .

وقد قابل الماء المُفَضَّضَ نُورَهُ
 وَهُمْ ذُو الْعَيْنِ الْبَصِيرَةِ أَنَّهُ
 وبعضُ نجومِ اللَّيْلِ يَقْفُوسُنِي بَعْضِ
 يَرَى بَاطِنَ الْأَفْلَاقِ مِنْ ظَاهِرِ الْأَرْضِ (١)

ولأهل العصر في هذه المعاني :

قال ابن وكيع التَّيْسِي (٢) :

خُذَهَا بِكَفِّي فَاتِرِ الْجُفُونِ
 عَلَى غَدِيرٍ أُمْلَسِ الْمَتُونِ
 مُدَامَةً كَدَمَعَةِ الْمَحْزُونِ
 مِثْلَ فِرْنِدِ الصَّارِمِ الْمَسْنُونِ
 أَمْوَاجُهُ كَعَكَنِ الْبُطُونِ
 ذِي زَرْدٍ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَوْضُونِ (٣)

كَسَلَخِ إِيْمٍ أَوْ كَمَسَكِ نُونِ (٤)

وقال [أيضاً] (٥) :

غَدِيرٌ يُدْرِجُ أَمْوَاهَهُ
 إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ
 هُبُوبُ الشَّمَالِ وَمَرُّ الصَّبَا (٦)

تَوَهَّمَتُهُ جَوْشَنًا مُذْهِبًا (٧)

وقال أيضاً (٨) :

(١) في ج ول والديوان «في ظاهر. .» .

(٢) لم ترد في ديوان ابن وكيع، ووردت في المختار من شعر بشار ٣٢٠ .

(٣) في ج ول والمختار « . . كالزرد الموضوعون . . » والعُكْن جمع عُكْنَة - بالضم - : وهي ما انطوى

وتثنى من لحم البطن سِمْنًا، والموضوعون : المنضد .

(٤) السَلَخُ : أراد به جلد الحية الذي يسْلَخُ عنها، الإيم - بالكسر - : الحية البيضاء أو عام

لجنسها، والمَسْك - يفتح الميم - : الجلد، والنون : الحوت أراد تشبيه أمواج الغدير ولونها

بجلد الحية أو السمكة .

(٥) زيادة من ج، والبيتان في ديوان ابن وكيع ص ٣٩ .

(٦) في ديوانه « . . يجعد أمواهه * هبوب الرياح . . » .

(٧) الجَوْشَن : الدرع .

(٨) لم يرد البيتان في ديوان ابن وكيع، وهما في المختار من شعر بشار ٢٦٥ .

سِقَانِي كَأَسِّ الرَّاحِ شَاطِئِ جَدُولٍ تَدَارِيجُهُ يَحْكِينُ بَطْنًا مَعَكُنَا^(١)
 إِذَا صَافَحْتَهُ رَاحَةُ الرِّيحِ خَلَّتَهُ بِتَكْسِيرِهَا إِيَاءَهُ ثَوْبًا مَعِينَا^(٢)

وقال علي بن محمد الإيادي^(٣) التونسي يصف دار البحر:

ولما استطال المجد واستولت البنى على النجم وامتد الرواق المروق^(٤)
 بنى قبة للملك في وسط جنة لها منظر يزهي به الطرف موق^(٥)
 بمعشوقه الساحات أما غراسها فحضر وأما طيرها فهي نطق^(٦)
 تحف بقصر ذي قصور كأنما ترى البحر في أحشائه وهو متاق^(٧)
 لها بركة للماء ملء فضائه تحب بقطريها العيون وتعنق^(٨)

(١) في المختار «... جدول شاطيء...».

(٢) في المختار «صافحته راحتا الريح... * ثوباً مغنياً»، أي معطوفة أطرافه ومجمدة، وفي القاموس «والغبن في الثوب: كالعطف فيه».

(٣) في ل «الأزدي».

وهو علي بن محمد الإيادي، نشأ وتربى في تونس، والتحق بخدمة الدولة الفاطمية بالقيروان والمهدية. وكان أشهر شاعر إفريقي في مدة القائم بن المهدي وولده إسماعيل المنصور، وعمر طويلاً، ومات في أيام المعز لدين الله، وكان مكرماً عند العامة والخاصة، معدوداً في الصف الأول من فحول الشعراء آنذاك كابن هانيء، توفي سنة ٣٦٥هـ (وانظر اسمه وأبياتاً له في الفوات ٣٢١/٤، وترجمته في مجمل تاريخ الأدب التونسي ص ٩٦).

والأبيات في الزهر ١/١٨٩، ومجمل تاريخ الأدب التونسي ص ٩٧ دون ذكر المصدر، وفيه «قال يصف القصر الذي أنشأه المنصور بن القائم بصبرة (المنصورية) سنة ٣٣٧هـ».

(٤) في المجمل «واستولت العلاء»، وفي الزهر «واشد الرواق...»، والرواق - بالضم أو الكسر - بيت كالفسطاط في مقدم البيت، وبيت مروق: له رواق.

(٥) في ج «وسط قبة».

(٦) في المجمل «بمعشوقه...»، وفي الزهر والمجمل «... عراصها» والعراص جمع عرصة: وهي ساحة الدار.

(٧) في الزهر «... في أرجائه...»، متاق: مملوء، وفي القاموس «تتق السقاء كفرح: امتلاً».

(٨) في الزهر «... بقصرها...».

لها جدولٌ يَنْصَبُ فيها كأنه
لها مَجْلِسٌ قد قامَ في وَسْطِ مائِها
كأنَّ صَفَاءَ المَاءِ فيها وحُسْنَهُ
إذا بَثَّ فيها اللَّيْلُ أشْخَاصَ نَجْمِهِ
وإن صَافَحَتْها الشَّمْسُ لاحتْ كأنها
كأن شُرَافَاتِ المَقَاصِرِ حَوَّلَها
يذوبُ الجُفَاءُ الجَعْدُ عن وجهِ مائِها
حُسامٌ جَلَاهُ القَيْنُ بالأَرْضِ مُلْصَقٌ^(١)
كما قامَ في فيضِ الفُراتِ الخُورنُقُ^(٢)
زُجاجٌ صَفَتْ أَحْشاؤُهُ فهو أزرَقُ^(٣)
رأيتُ وُجوهَ المَاءِ بالنَّارِ تُحْرَقُ^(٤)
فِرْنَدٌ على تاجِ المُعِزِّ ورُؤنُقُ^(٥)
عَدَارِيٌّ عليهنَّ المُلَاءُ المُنْطَقُ^(٦)
كما ذابَ آلُ الصُّحْصَحانِ المُرْفُوقُ^(٧)

وقال عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي^(٨):

= والخَبَبُ والعَنَقُ: ضرب من السير، وأعنق: أسرع.

(١) جلاه القَيْن: صقله الحداد.

(٢) في ج ول «في وسط الفرات...».

والخورنق: قصر للنعمان الأكبر، يضرب به المثل في سعته وعظمته.

(٣) في ج ول «... صَفَتْ أجزاؤه...»، وفي الزهر «أرجاؤه...».

(٤) في الزهر «... وجوه الزنج...».

(٥) البيت ساقط من ل.

والمعز هو المعز بن باديس بن منصور الصنهاجي، من ملوك الدولة الصنهاجية بإفريقية، ولد بالمنصورية وولي بعد وفاة أبيه، وأقره الحاكم الفاطمي، وساد الأمن في أيامه، وقرب العلماء وأكرمهم، ثم خالف الفاطميين فحاربوه وتغلبوا عليه، ونهقوا إلى المهديّة وفيها توفي سنة ٤٥٤ هـ (وانظر الوفيات ٢٣٣/٥).

الفِرْنَدُ: السيف وجوهره ووشيه، والمقصود هنا: السناء البراق، وقد كان الخلفاء العبيديون يلبسون في المواكب تيجاناً من الذهب مكلّلة باليواقيت والجواهر.

(٦) في الزهر «شرفات المقاصر... *... المنطق»، والملاء المنطق: الذي تنتطق به المرأة وتشده حول وسطها.

(٧) الجُفَاءُ: الزيد، الأَل: السراب، الصُحْصَحان: ما استوى من الأرض.

(٨) هو أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي الجزائري، أصله من المسيلة، كان شاعراً وكتابياً وناقداً وعالماً باللغة وأيام العرب، توفي بالمهدية سنة ٤٠٥ هـ. والأبيات في الزهر ١٩٠/١.

يا رَبِّ فِتْيَانِ صِدْقِ رُحْتُ بَيْنَهُمْ
مَرْضَى أَصَائِلُهَا حَسْرَى شَمَائِلُهَا
مُعَاطِيًا شَمْسَ إِبْرِيْقٍ إِذَا مُزِجَتْ
عَنْ مَاجِلِ طَافِحِ بِالمَاءِ مُعْتَلِجِ
تَضُمُّه الرِّيحُ أَحْيَانًا وَتَفْرُقُهُ
مِنْ أَخْضَرِ نَاضِرٍ وَالمَطْلُ يَلْحَقُهُ
تَهْزُهُ الرِّيحُ أَحْيَانًا فَيَمْنَحُهَا
كَأَنَّ حَافَاتِهِ نُطْفَنَ مِنْ زَبَدٍ
كَأَنَّ قُبَّتَهُ فِي سُنْدُسٍ نَمَطٍ
إِذَا تَبَلَّجَ فَجَرُّ فَوْقَ زُرْقَتِهَا

والشَّمْسُ كَالدَّنِيفِ المَشْغُوفِ فِي الأَفْقِ (١)
تَرُوْحُ الغُصْنِ المَمْطُورِ فِي الوَرَقِ (٢)
تَقَلَّدَتْ عِقْدَ مَرْجَانٍ مِنَ النَّزْقِ (٣)
كَأَنَّ نُقْبَتَهُ صِيغَتْ مِنَ الحَدَقِ (٤)
فَالمَاءُ مَا بَيْنَ مَحْبُوسٍ وَمُنْطَلِقِ
وَأَبْيَضٌ تَحْتَ قُبْطِيّ الضُّحَى يَقْقِ (٥)
لِلزَّجْرِ خَفَقَ فَوَادِ العَاشِقِ القَلْبِ (٦)
مَنَاطِقًا رُصِّعَتْ مِنْ لَوْلُؤِ نَسَقِ
حَسْنَاءِ مَجْلُوءَةِ اللَّبَاتِ وَالعُنُقِ (٧)
حَسْبَتُهُ فِرْسًا دَهْمَاءَ فِي بَلَقِ (٨)

- (١) فِي الأَصْلِ «كَالدَّنِفِ المَعشُوقِ . . .»، وَقد آثَرَتْ رِوَايَةُ ج وَ ل وَإِحدَى مَخْطُوطَاتِ الزَّهْرِ لِأَنَّهَا أَكْثَرُ مِلاَمَةٍ لِلسِّيَاقِ . وَالدَّنِيفُ: المَرِيضُ، وَالمَشْغُوفُ: المَتَمِّمُ الَّذِي شَغَفَ قَلْبَهُ بِالحَبِّ .
- (٢) حَسْرَى: ضَعِيفَةٌ، وَقَوْلُهُ: «تَرُوْحُ الغُصْنِ» مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِقَوْلِهِ «رَحَتْ بَيْنَهُمْ» المَذْكُورَةَ فِي البَيْتِ السَّابِقِ، وَالمَعْنَى أَنَّهُ مَضَى بَيْنَ رِفَاقِهِ مَرْتاحًا نَشْطًا وَكَانَهُ الغُصْنُ المَورِقُ الَّذِي أَصَابَهُ المَطَرُ فَاهْتَزَّ نَعْمَةً وَندَى .
- (٣) فِي ج «مِنَ البَرِقِ . . .»، وَالنَّزْقُ فِي الأَصْلِ: النَخْفَةُ وَالمُوثَبُ، وَأَرَادَ بِهِ تَوَثُّبَ الحَبِّ عِنْدَ مَزْجِ الخَمْرِ بِالمَاءِ .
- (٤) فِي ج «كَأَنَّ زُرْقَتَهُ . . .»، وَفِي ل (كَأَنَّ صَفْحَتَهُ . . .)، وَفِي الزَّهْرِ «كَأَنَّما نَفْسَهُ . . .» مَعْتَلِجٌ: تَتَلَطَّطُ أَمْوَاجُ المَاءِ فِيهِ . وَالنُّقْبَةُ - بِالمِضْمِ -: اللَّوْنُ وَالمُوجُ، وَقَوْلُهُ: صِيغَتْ مِنَ الحَدَقِ: أَي لِصِفَاءِ مَائِهِ .
- (٥) فِي ج «وَالمَطْلُ يَلْحَقُهُ . . .»، القُبْطِيّ: أَرَادَ بِهَا الثِّيَابَ القُبْطِيَّةَ - بِالمِضْمِ عَلَيَّ غَيْرِ قِيَاسٍ وَقد نَكَسَرَ (القَامُوسُ) .
- (٦) فِي ل «. . . أَوْقَاتًا فَيَمْنَحُهَا * لِلوَجْدِ . . .» .
- (٧) فِي الزَّهْرِ «مِنَ سُنْدُسٍ»، وَقَوْلُهُ «فِي سُنْدُسٍ نَمَطٍ» كَأَنَّهُ عَكْسُ، وَالأَصْلُ «فِي نَمَطِ سُنْدُسٍ»، وَالنَّمَطُ: البَسَاطُ وَظَهَارَةُ الفَرَّاشِ وَالمَطْرِيْقَةُ، وَالسُنْدُسُ: رَقِيْقُ الدِّيَبَاجِ - مَعْرَبٌ - وَالمَلَبَّاتُ: جَمْعُ لَبَّةٍ: مَوْضِعُ القِلَادَةِ مِنَ الصَّدْرِ .
- (٨) فِي ج «إِذَا تَبَلَّجَ بَدْرٌ فَوْقَ لَبَّتِهِ . . .»، وَفِي ل «فَوْقَ فُرْجَتِهِ . . .»، وَفِي الزَّهْرِ «زُرْقَتَهُ . . .» دَهْمَاءٌ =

أَوْ لَأَزُورُ دَأْغِدَا فِي مَتْنِيهِ ذَهَبٌ فَلَاحَ فِي شَارِقٍ مِنْ مَائِهِ شَرِقِ (١)
عَشِيَّةٌ كَمَلْتُ حُسْنًا وَأَسْعَدَهَا لَيْلٌ يَمُدُّ أَطْنَابًا عَلَى الْأَفْقِ (٢)
تُجَلِي بِغُرَّةٍ وَضَاحِ الْجَبِينِ لَهُ مَا شِئْتُ مِنْ حَسَبِ زَاكِ وَمِنْ خُلُقِ (٣)

قال محمد بن مخلد الكاتب^(٤): لزمْتُ أبا الحسن علي بن محمد بن
الفرات^(٥)، أغدو وأروح إلى بابه لا أحظني بطائل، ولا أصل إلى تصريف ولا نائل،
حتى برمت نفسي، فرأيت^(٦) هاتفاً في المنام يقول لي^(٧):

يَا أَيُّهَا الْمُكْتَبِرُ فِي الْمَطَالِبِ أَهْجُرُ تَصَارِيفَ الْمُنَى الْكَوَادِبِ
إِذَا أَتَى وَقْتُ الْقَضَاءِ الْغَالِبِ بَادَرْتَ الْحَاجَاتُ كَفَّ الطَّالِبِ (٨)

فتركتُ المصير^(٩) إليه، فلم يمضِ إلا أسبوعٌ حتى تقلد أبو محمد حامد بن
العباس^(١٠) الوزارة، فقلدني خلافتَه، فتابت نفسي، وثابت حالي.

= سوداء، والبَلَقُ: سواد وبياض، وارتفاع التحجيل إلى الفخذين في الفرس.

(١) في ج ول والزهر «جرى في متنه...»، والشارق: أراد به المشرق بنور الشمس. وشرقت
الشمس: ضعف ضوءها أو دنت للغروب.

(٢) في الزهر «... وساعدها».

(٣) في ج ول والديوان «ما شئت من كرم واف...».

الغُرَّة: مقدم شعر الناصية، حسب زاك: دائم النمو.

(٤) محمد بن مخلد الكاتب المعروف بلؤلؤ، ولم أعثر له على ترجمة وافية في كتب الأدب
والتراجم، وأشار المرزباني إلى ما كان بينه وبين يحيى بن علي المنجم من علاقة وُد
ومداعبات بالأشعار (انظر معجم الشعراء ٤٢٣).

(٥) هو أبو الحسن علي بن محمد بن الفران، ولد في النهروان الأعلى سنة ٢٤١هـ، ووزر للمقتدر
بالله العباسي ثلاث مرات انتهت بالقبض عليه وقتله سنة ٣١٢هـ، وهو من الأدباء الفصحاء
الأجواد (وانظر الوفيات ٤٢١/٣، والديارات ١١٩).

(٦) في ج «فسمعت».

(٧) لم أعتد إلى تخريجها.

(٨) في ل «... الحاجة كف...».

(٩) في ج ول «المسير إليه».

(١٠) في الأصل «حامد بن ابن العباس» وهو تحريف صوابه في ج ول.

قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري^(١): أنشدني إسماعيل بن إسحاق^(٢)
القاضي هذه الأبيات^(٣):

لا تَعْتَبَنَّ عَلَى النُّوَائِبِ فَالذَّهْرُ يُرْغِمُ كُلَّ عَاتِبِ
وَاصْبِرْ عَلَى حَدَثَانِهِ إِنَّ الْأُمُورَ لَهَا عَوَاقِبِ
وَلِكُلِّ صَافِيَةٍ قَدَى وَلِكُلِّ خَالِصَةٍ شَوَائِبِ^(٤)
وَالذَّهْرُ أَوْلَى مَا صَبِرْ تَ لَهُ عَلَى رَنْقِ الْمَشَارِبِ^(٥)
كَمْ فَرَحَةٍ مَطْوِيَّةٍ لَكَ بَيْنَ أَثْنَاءِ النُّوَائِبِ^(٦)
وَمَسْرَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ حَيْثُ تَنْتَظِرُ الْمَصَائِبِ

قال القاضي: ما عرض لي همٌّ فادحٌ، فذكرت هذه الأبيات لإلراجوت من رَوْحِ
اللهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٧) [من الفرج]^(٨)، ما يفكُّ^(٩) عِقَالِي، وَيُنْعِمُ بَالِي، ثم تزولُ^(١٠) عاقبة ما
أحدُرُهُ إلى فاتحة ما أوثره.

= وهو حامد بن العباس وزير من عمال العباسيين، كان يلي فارس ثم البصرة، ثم عاد إلى بغداد
وولي الوزارة للمقتدر سنة ٣٠٦هـ، وانتهى أمره بأن عزله المقتدر سنة ٣١١هـ، وقبض عليه
وأرسله إلى واسط فمات مسموماً، وكان جواداً ممدحاً، توفي سنة ٣١١هـ (وانظر المنتظم
١٨٠/٦).

(١) تقدمت ترجمة أبي بكر الأنباري في ص ١١١.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٢٧٤.

(٣) الأبيات لسعيد بن حميد الكاتب، وهي في «رسائل سعيد بن حميد وأشعاره» ص ١٢٣.
وحدثان الدهر: خطوبه.

(٤) القذى: ما يقع في العين والشراب من الأوساخ، والشوائب جمع شائبة: وهي القدر والدنس.

(٥) البيت ساقط من ل. والرنق: الكدر.

(٦) في ديوانه «كم نعمة... *... تحت أنياب النوائب».

(٧) في ج ول «إلراجوت من الله تعالى».

(٨) زيادة من ج ول.

(٩) في ج ول «ما يحل».

(١٠) في ج ول «ثم تزول».

كتب بديع الزمان إلى شمس المعالي ، وقد شاقه حضرته^(١) :

لم تزل الآمال - أطل الله بقاء مولاي الأمير السيد شمس المعالي وأدام سلطانه - تعذني هذا اليوم ، والأيام تمطلني بالسنه صروفها^(٢) على اختلاف صنوفها ، بين حلو استخفني ، ومر أشرفني^(٣) ، وشرب صار إلي^(٤) ، وخير صرت^(٥) إليه ، وأنا في خلال هذه الأحوال أرتع^(٦) الآفاق ، فأكون مشرقاً للمشرق الأقصى ، وطوراً مغرباً للمغرب^(٧) ، ولا مطمع إلا في حضرته^(٨) الرفيعة ، وسدته المنيعه^(٩) ، ولا وسيلة إلا المنزغ^(١٠) الشاسع ، والأمل الواسع ، وقد صرت^(١١) - أطل الله بقاء مولانا - بين أنياب النوائب ، وتجشمت هول الموارد والمطالب ، وركبت أكناف المكاره ، ورصعت أخلاف^(١٢) العوائق ، ومسحت أطراف المراحل ، حتى حضرت الحضرة البهية أو كدت ، وبلغت الأمنية أو زدت ، ولأمير السيد في الإصغاء إلى المجد ، والبسط من عنان الفضل بتمكين خادمه من المجلس يلقاه^(١٣) بيده ، والبساط يلثمه^(١٤) .
بفمه الرأي العالي إن شاء الله تعالى .

(١) الرسالة في «رسائل أبي الفضل بديع الزمان» ص ٨٤ .

وقد تقدمت ترجمة بديع الزمان في ص ١٥٩ ، وشمس المعالي في ص ١٢٦ .

(٢) الصروف : الحوادث والخطوب .

(٣) في ل «استرفني» ، وفي الرسائل «بين حلو استرفني ، ومر استخفني» .

(٤) في ل «سار إلي» وقد استدركها الناسخ في الحاشية .

(٥) في ل «سرت إليه» .

(٦) في الرسائل «أتبع» .

(٧) في الرسائل «للمغرب الأقصى» .

(٨) في ج و ل «ولا مطمع إلا حضرته» .

(٩) في الرسائل «المريعة» .

(١١) في ل «وقد سرت» .

(١٠) في ل «المنزل الواسع» .

(١٢) الأخلاف : جمع خلف وهي حلمة صرع الناقة .

(١٤) في الرسائل «ينقشه» .

(١٣) في الرسائل «يتلقاه» .

وله إلى سهل بن محمد بن سليمان^(١) يسأله في حاجة^(٢) بعد انقطاعه عنه^(٣) :

أنا إذا طويتُ اليومَ عن خدمة مولاي - أطال الله بقاءه^(٤) - لم أرفع له بصري ، ولم أعدّه من عمري ، وكأني به إذا أغفلتُ عن مفروض^(٥) خدمته ، من قَصْدِ حضرته ، والمشولِ في جُمْلَةِ حاشيته ، وحملة غاشيته^(٦) ، يقول : إن هذا الجائع لما شبع وتمشيع^(٧) ، وتجلل وتبرقع ، ترُبّع وترَفّع ، فما يطور^(٨) بهذا الجنب ، ولا يظهر^(٩) بهذا الباب ، وأنا الرجل الذي آواه من قفر ، وأغناه من قفر ، وأمنه من خوف ، إذ لا حرَّ بوادي عوف^(١٠) ، حتى إذا وردت رقعتي عليه هذه^(١١) ، وأعارها طرف كرمه ، وظرف شيمه ، ونظر من عنوانها في اسمي ، قال : بُعداً وسُحْقاً ، وسباً وتباً ، وحتاً ونحتاً ، وطعناً ولعنناً ، فما أكذّر شراب أخلاقه ، وأكثر سراب نفاقه^(١٢) ، والآن انحلّ من

(١) تقدمت ترجمة سهل بن سليمان في ص ١٩٧ .

(٢) في ل «يسأل حاجة» .

(٣) الرسالة في «رسائل أبي الفضل بديع الزمان» ص ٨٨ .

(٤) في الرسائل «عن خدمة الشيخ ، والآن لم أرفع» .

(٥) في الرسائل «إذا أخللت بفروض . . .» .

(٦) الغاشية هنا : ما يغشاه من المكارة .

(٧) في الأصل «وتمشيع» ، وفي ج «تمسفع» وهو تصحيف لا معنى له ، ورجحت ما أثبتته وهو كما

جاء في القاموس من «تمشيع القصعة : أكل كل ما فيها» .

وفي الرسائل «تضلع» أي امتلاً شعباً أو ريباً حتى بلغ الماء أضلاعه (القاموس) .

(٨) في الرسائل «يطوف» . ويطور : أي يدنو ويحوم .

(٩) في الرسائل «ولا يطير» .

(١٠) قوله «لا حرَّ بوادي عوف» مثل يضرب للسيد الذي لا يرضى بمن يناوئه ، وعوف : هو عوف

بن محلم من ذهل بن شيبان ، وذلك أن عمرو بن هند طلب منه رجلاً وهو مروان القرظ وكان

قد أجاره ، فمنعه عوف وأبى أن يسلمه ، فقال الملك : لا حرَّ بوادي عوف ، أي أنه يقهر من

حل بواديه ، فكل من فيه كالعبد لطاعتهم إياه . (وانظر مجمع الأمثال ٢/ ٢٣٦) .

(١١) في الرسائل «رقعتي هذه عليه» .

(١٢) في ج و ل والرسائل «فما أكذب سراب أخلاقه ، وأكثر أسراب نفاقه» .

عُقْدَتِهِ^(١)، وانتبه من رَفَقَتِهِ، وكتابتني يستعيدني، كلاً لا أزوِّجُهُ الرضَى ولا كرامةً، ولا أمنحهُ المُنَى ولا قلاماً، سادعه [يركب رأسه، فستأيني به]^(٢) الليالي والكيْسُ الخالي، ثم أزنه بميزان^(٣) قدره، وأذيقه وبال أمره، حتى إذا بلغ موضع الحاجة^(٤) قال: ما رَبَّتْ به لا حفاوةً، ووطر ساقه لا نزاع شاقه، وهذا هُذاء^(٥)، أنا لا أبعدُ عن تلك الهمم العالية، والأخلاق السامية^(٦)، أن يقول: مرحباً بالرقعة وكتبتها، وأهلاً بالمخاطبة وصاحبها، وحاجتي الرقعة التي سالت إلى ما التمسْتُ^(٧)، بما طلبتُ، كما اقترحتُ، فرأيتُ^(٨) فيها موقفاً إن شاء الله تعالى.

وكتب إلى مستمنح عاوده مراراً^(٩):

مَثَلُ الْإِنْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ مَثَلُ الْأَشْجَارِ فِي الْإِثْمَارِ، سَبِيلٌ مِنْ أَتَى بِالْحَسَنَةِ، أَنْ يَرْفَهُ^(١٠) إِلَى السَّنَةِ وَأَنَا كَمَا ذَكَرْتُ لَا أَمْلِكُ غَيْرَ عَضْوِينَ^(١١) مِنْ جَسَدِي، وَهَمَا فُوَادِي وَيَدِي، أَمَا الْيَدُ فَتَوَلَّعَ بِالْجُودِ، وَأَمَا الْفُوَادُ فَيَعْلَقُ^(١٢) بِالْوَفُودِ، وَلَكِنْ هَذَا الْخُلُقُ النَّفِيسَ

(١) في الرسائل «عن عقده».

(٢) زيادة من ل والرسائل لم ترد في الأصل وج.

(٣) في الرسائل «أريه ميزان».

(٤) في الرسائل «موضع الحاجة من الرقعة».

(٥) في الرسائل «فهذا بذأ».

والهُذاء: الكلام بغير المعقول كالهذيان.

(٦) في ل «الأخلاق العالية والهمم السامية».

(٧) في ج و ل «من التمسْتُ».

(٨) فرأيتُ: أي لير رأيه فيها.

(٩) في ج «كتب شمس المعالي» والصحيح أنها لبديع الزمان لأنه يشكو فيها أدبه وفقره. والرسالة

في رسائل بديع الزمان ص ١٣٦، وفي معجم الأدباء ١/١٧٢.

(١٠) في الأصل «ترفه» وهو تصحيف صوابه في ج و ل وسائر المصادر.

وُرفَهُ: أي يؤجل ليستريح.

(١١) في الرسائل «لا أملك عضوين». (١٢) في ل ومعجم الأدباء «فيتعلق».

لا يساعده الكيسُ، ولا قرابةً بين الأدب والذهب، فلمَ جمعتَ بينهما [في النسب] (١)؟ والأدب لا يمكنُ ثرْدُهُ (٢) في قَصْعَةٍ، ولا صرفُهُ في ثمن سلعةٍ، ولي مع الأدب نادرة، قد جهدتُ بالطَّبَاخِ، أن يطبخ [لي] (٣) جيميَّة السَّمَاخِ (٤) لونا فلم يفعل، وبالقصاب أن يسمع (٥) أدبَ الكُتَّابِ (٦) فلم يقبل، واحتيجَ في البيت إلى شيءٍ من الزيت، فأنشدتُ ألفي ومثي (٧) بيتٍ من شعر الكُمَيْتِ (٨)، فلم تُغن، ولو وقعت (٩) أرجوزة العَجَّاجِ (١٠) في توابل السُّكْبَاجِ (١١)، لم تنفع (١٢) وأنت لا تنفع، فما أصنع، فإن كنت تحسبُ اختلافك إليّ، إفضالاً منك عليّ، فراحتي ألا تطرُقَ ساحتي، وفرجي ألا تجي، والسَّلامُ.

ومن شعره قوله (١٣):

-
- (١) زيادة من ج توافق السجع، وفي الرسائل «قلما جمعت أ بينهما».
- (٢) ثرْدُهُ: جعله ثريداً.
- (٣) زيادة من ج.
- (٤) هو السماخ بن ضرار الذبياني، وقيل اسمه معقل بن ضرار، والسماخ لقبه، شاعر مخضرم من فحول الشعراء، شهد القادسية وتوفي في غزوة موقان سنة ٢٢هـ.
- (٥) في معجم الأدباء «يذبح».
- (٦) «أدب الكتاب»: المصنّف المعروف لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي.
- (٧) في ج «ألفاً ومثّة»، وفي ل «ألفاً ومثي بيت».
- (٨) هو الكميّ بن زيد من بني أسد، ومنزله بالكوفة، ومذهبه في التشيع ومدح آل البيت في أيام بني أمية مشهور، أشهر شعره «الهاشميات»، توفي سنة ١٢٦هـ (انظر الشعر والشعراء ٥٦٢).
- (٩) في ج ول «ولو دفعت».
- (١٠) هو عبد الله بن رؤية السعدي التميمي، راجز مجيد من الشعراء، ولد في الجاهلية، ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ففلق وأقعد، وهو أول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد، له ديوان شعر، توفي نحو ٩٠هـ (انظر الشعر والشعراء ٥٧٢).
- (١١) السُّكْبَاج: مرق يعمل من اللحم والخل، معرب من الفارسية.
- (١٢) في الرسائل «.. ما عدمتها عندي ولكن ليست تقع».
- (١٣) في ج «ومن شعر بديع الزمان».

وَأَرْوَعَ أَهْدَاهُ لِي اللَّيْلُ وَالْمَلَا
عَرَضْتُ عَلَى نَارِ الْمَكَارِمِ عَوْدَهُ
وَحَادَعْتُهُ عَنِ مَالِهِ فَخَدَعْتُهُ
وَلَمَّا تَخَالَيْنَا وَأَحْمَدَ مَنْطِقِي
فَمَا هَزُّ إِلَّا صَارِمًا حِينَ هَزَّنِي
فَلَمْ أَرَهُ إِلَّا أَغْرَ مُحَجَّبًا

وله أيضاً^(٥):

لَعَمْرُ الَّذِي أَلْقَى إِلَيَّ ثِيَابَهُ
وَقَدْ قَمَرْتُهُ رَاحَةَ الْجُودِ بَزَّةً
لَقَدْ مُلِئْتُ تِلْكَ الثِّيَابَ بِهِ مَجْدًا^(٦)
وَمَا ضَرَبْتُ قِدْحًا وَلَا نَصَبْتُ نَرْدًا^(٧)

ولم ترد الأبيات في ديوان بديع الزمان، وهي في مقاماته «المقامة الفزارية» في هامش رسائله ص ٦٧، وهي في الزهر ٤٧٣/١.

(١) في الزهر * وخمس . . . الأروع: من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته والحُمس: جمع أحمس، أراد به الفرس الدقيق الساقين.

(٢) في ج «في العشيرة مخولا» وفي المقامات «في السيادة».

(٣) في المقامات والزهر «ولما تجالينا»، وفي المقامات «بلاني من . . .».

وتخالينا: أي خلا أحدنا بالآخر، وبلاه: امتحنه.

(٤) في المقامات «فلم أره إلا أغر محجلاً». ورجل أغر: أبيض الجبين أو مشهور، وفرس أغر: في جبهته بياض، وفرس محجل: في قوائمه بياض.

(٥) لم ترد الأبيات في ديوان بديع الزمان، ووردت في مقاماته «المقامة الجاحظية» في هامش رسائله ص ٧٢، وفي الزهر ٥٠٠/١.

(٦) في ج «ألقى علي . . .»، وفي الزهر «لقد كسبت ولعلها مصحفة عن «كُسيبت»، وفي الرسائل * لقد حشيت . . .».

(٧) في الرسائل «فتى قمرته المكومات رداه *».

قمرته: غلبته في القمار، وفي الأساس «تقول: قَامَرْتُهُ فَقَمَرْتُهُ أَقْمَرُهُ: غلبته».

والبزُّ: الغلبة، والبزَّة: الثوب والسيف والسلاح. والقِدْح: سهم الميسر.

أَعِدْ نَظْرًا يَا مَنْ بَنَانِي بَنَانُهُ
وَقُلْ لِلأُلَى إِنْ أَسْفَرُوا أَسْفَرُوا ضُحَى
وَلَا تَدْعِ الأَيَّامَ تَهْدِمُنِي هَذَا (١)
وَإِنْ طَلَعُوا فِي عُمَّةٍ طَلَعُوا وَرَدَا (٢)
وَحَيْرُ النَّدَى مَا سَحَّ وَابْلَهُ نَقْدَا (٣)
وله يصف خاتماً (٤):

وَمُمْنَطِقٍ مِنْ نَفْسِهِ بِقِلَادَةِ الْجُوزَاءِ حُسْنًا
مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أُسْرَتِهِ عَلَى الأَيَّامِ خِدْنَا (٥)
كَمُتِّيمٍ لَقِيَّ الحَبِيبَ فَضَمَّهُ شَغْفًا وَحُزْنَا
عَلَقَ سِنِي قَدْرُهُ لَكِنَّ مَنْ أَهْدَاهُ أَسْنَى (٦)

قال وهب بن ناجية (٧) الرُّصَافِيُّ : كُنْتُ أَحَدَ مَنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ التُّهْمَةُ فِي مَالِ مِصْرَ
أَيَّامِ الوَائِقِ (٨)، فَطَلَبَنِي السُّلْطَانُ طَلَبًا شَدِيدًا، حَتَّى ضَاقَتْ عَلَيَّ الرُّصَافَةُ وَغَيْرُهَا،
فَخَرَجْتُ أُرِيدُ البَادِيَةَ مَرْتَادًا رَجُلًا عَزِيزَ الجَارِ، مَنِيعَ الدَّارِ، أَعُوذُ بِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ،
حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَنِي شَيْبَانَ، فَدَفَعْتُ إِلَى بَيْتِ مَضْرُوبٍ، وَبِفَنَائِهِ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ،

- (١) في الزهر «يا من كساني ثيابه . . .»، وفي الرسائل «يا من جباني ثيابه» .
(٢) في الرسائل «* . . . طلَعُوا سَعْدًا» . والعُمَّة - بالضم - : الشدة والأمر المهم .
(٣) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق .
(٤) لم ترد في ديوانه، وهي في مقاماته «المقامة البخارية في هامش رسائله ٨٠ . وهي في الزهر ٦٧٩/٢ .
(٥) الخِذْنُ : الصاحب الموافق .
(٦) العِلْقُ - بالكسر - : النفيس من كل شيء ، سَنَى القَدْرُ : رفيع القدر .
(٧) لم أهدت إلى ترجمته .
(٨) هو الواثق بالله، هارون بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد العباسي ، أبو جعفر، من خلفاء
الدولة العباسية بالعراق، ولد ببغداد سنة ٢٠٠ هـ، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٢٢٧ هـ،
فامتحن الناس في خلق القرآن، وكان كريمًا عارفًا بالأنساب والأدب توفي سنة ٢٣٢ هـ .

ورمخُ مركورُ، فدنوتُ وسلّمتُ، فردّ عليّ نساءً من وراء السّجف، ثمّ قالت إحداهنّ:
اطمئنْ يا حضريّ، نعمَ مناخُ الضّيفانِ بؤأكَ القدرُ، ومهدكُ^(١) الصّيرُ، قلتُ: وأنّي^(٢)
يطمئنّ المطلوبُ، أو يامنُ المرعوبُ [من]^(٣) دون أن يآويّ إلى جبلٍ يعصمه، أو
مفزعٍ يمنعُه، وقليلًا ما يهجعُ من السلطانِ طالبهُ، والخوفُ غالبه^(٤)، قالت: لقد
ترجم لسانكُ عن ذنبٍ كبيرٍ، وقلبٍ صغيرٍ، وأيمُ الله لقد حللتُ بفناءِ بيتٍ لا يُضامُ فيه
أحدٌ، ولا تجوعُ فيه كبدٌ، هذا الأسودُ بن قنّانٍ^(٥)، أخواله كعبٌ^(٦)، وأعمامه
شيبانُ^(٧)، صعلوكُ الحيّ^(٨) في ماله، وسيدهم في فعّاله، له صدقُ الجوارِ، وطلبُ
الثّارِ، ووقودُ النارِ، لا يَنارُعُ ولا يقارُعُ^(٩)، وبهذا وصفته أمانةُ بنت سعد^(١٠) حيث
تقول^(١١):

إذا شئتَ أن تلقى فتىً لو وزنته
بكلّ معدّي وكلّ يمانٍ
وفى بهما جوداً وبأساً وسؤدداً
ورأياً فهذا الأسودُ بن قنّانٍ^(١٢)

(١) في ج «ومهدكُ لك».

(٢) في الأصل «وأنا . . .» وهو تحريف واضح .

(٣) زيادة من ل .

(٤) في ج «وقليل ما يهجع من الخوف غالبه، والسلطان طالبه» .

(٥) لم أهدت إلى ترجمته .

(٦) في ج و ل «أخواله كلب . . .» .

ولعله أراد بكعب: بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان .

(٧) بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة من بني بكر بن وائل .

(٨) صعلوك في ماله: أي فقير قليل المال .

(٩) المُقارعة: المنازلة بالسيف .

(١٠) في نهاية الأرب ١٨٩/٣ أمانة بنت الجلاح الكلبية .

(١١) الأبيات ما عدا الأخير في نهاية الأرب ١٨٩/٣، وفي التذكرة السعدية ص ١٦٣ .

(١٢) في ل «* وفخراً فهذا . . .»، وفي نهاية الأرب «جوداً وحلماً وسؤدداً* وبأساً . . .»، وفي التذكرة

أيضاً «* وبأساً . . .» .

أعزُّ ابنِ أنشَى من مَعَدٍ وَيَعْرَبٍ وَأَكْرَمُهُمْ فِعْلاً بِكُلِّ مَكَانٍ (١)
فَتَسَى لَا تَرَى فِي سَاحَةِ الْأَرْضِ مِثْلَهُ لَيَوْمِ نِزَالِهِ أَوْ لَيَوْمِ طِعَانٍ (٢)

قلت: لقد أذمبت اللُّوعَةَ، وسكنت الرُّوعَةَ، فمن لي به، قالت: يا جارية مولاك، فلم تلبث أن عادت وهو معها في جماعة من قومه، فقال: أي المنعمين علينا أنت؟ فسبقت المرأة وقالت: يا أبا العُرفِ هذا رجلٌ نَبَتْ [به] (٣) أوطأته، وأزعجه زمانه، وأوحشه سلطانه، وقد ضمنا له عنك، ما يضمن لمثله عن مثلك، فقال: بلُ اللهُ فَالِكِ، أشهدكم يا بني أبي أن هذا الرجل في جوارِي وذمَّتِي، فمن أَرَادَهُ فَقَدْ أَرَادَنِي، ومن كاذَه فَقَدْ كَادَنِي، ثم أمر بييت، ففُضِرَبَ إلى جانبهِ، وقال: هذا بييتك، وهذا مالك، وأنا جارك، وهؤلاء رجالك، فلم أزل بينهم في أعزُّ دار، وأحسن جوار، إلى أن سِرت عنهم.

ومدح أعرابي قوماً فقال: أَدْبَنَتْهُمُ الْحِكْمَةُ، وَأَحْكَمَتْهُمُ التَّجَارِبُ (٤)، ولم تَغْرُزْهُمُ السَّلَامَةُ الْمَنْطُوبَةُ (٥) على الهلكة، ورحل عنهم التَّسْوِيفُ الَّذِي قَطَعَ النَّاسَ بِهِ مَسَافَةً آجَالَهُمْ، فَذَلَّتْ أَلْسِنَتُهُمُ بِالْوَعْدِ، وَانْبَسَطَتْ أَيْدِيهِمُ بِالْإِنْجَازِ، فَأَحْسَنُوا الْمَقَالَ، وَشَفَعُوهُ بِالْفِعَالِ (٦) وابتاعوا المحامد بالمال.

وقصد أعرابي من بني كلاب رجلاً منهم، يكنى أبا معاذ، فسئل عنه بعد انصرافه فقال: لقد رأيت أبا معاذ خيرَ ملاذٍ (٧)، ولذت منه بأكرم معاذ، وأحمدت بلقائه عاقبة

(١) في نهاية الأرب:

أعزُّ أبرُّ بني نزار ويعرب وأوشقهم عقداً بكل لسان
وأوفاهم عهداً وأطولهم يداً وأعلامهم فعلاً بكل مكان

(٢) في ج ول «ليوم نوال» وهي رواية أعلى من الأصل.

(٣) زيادة من ج.

(٤) في ج ول «أحكمتهم التجربة».

(٥) في ج «المطوية».

(٦) في الأصل «وشبهوه» وهو تحريف صوابه في ج ول.

(٧) في ج ول «خير معاذ، ولذت منه بأكرم ملاذ...».

ومن ألفاظ أهل العصر في المدح^(٢):

فلانٌ مُسترضِعٌ ثديي المجد، مفترشٌ حِجْرَ الفضل، له فضلٌ يشير إليه النجمُ
الشايقُ، وتحفظُ طرفيه المناقب^(٣)، له صدرٌ تضيئُ عنه الدهناء^(٤)، وتفرغُ إليه
الدهماء^(٥)، له في كلِّ مكرمةٍ غرَّةُ الإيضاح^(٦) والأوضح^(٧)، وفي كلِّ فضيلةٍ قادمةٌ
الجناح، له صورةٌ تستنطقُ الأفواه بالتسبيحِ، وغرَّةٌ يترقرقُ منها^(٨) ماءُ الكرمِ
الصريحِ، وتقرأُ منها صحيفةٌ حسنِ الشِّيمِ، يحيي القلوبَ بلباقتهِ، قبل أن يميتَ
الفقرَ بعطائه، له خلقٌ لو مُزجَ به [ماء] ^(٩) البحر لثقَى ملوحتَه، وكفى كُدورته^(١٠)؛ وهو
غذاءُ الحياة، ونسيمُ العيش^(١١)، ومساةةُ الفضل، وآراؤه سكاكينٌ في مفاصلِ
الخطوبِ، له همَّةٌ تعزلُ السَّمَاكَ الأعزل^(١٢)، وتجرُّ ذيلها على المجرَّة، وهوراجعٌ في
موازين العدل^(١٣)؛ سابقٌ في ميادينِ الفضل، يفترعُ أبحار المكارمِ، ويرفعُ مناز^(١٤)

(١) الإغذاذ: السير السريع.

(٢) انظر الزهر ٥٨١/٢.

(٣) هذه العبارة لم ترد في الزهر.

(٤) الدهناء: الغلاة، والدهناء أيضاً الصحراء الممتدة من ينسوعة إلى يثرب.

(٥) الدهماء: جماعة الناس.

(٦) في الزهر «غرة الإصباح».

(٧) الإيضاح جمع وضح: وهو بياض الصبح.

(٨) في ج ول والزهر «فيها».

(٩) زيادة من ل.

(١٠) في ج ول «وصفى كدورته»، وهي أجود من الأصل.

(١١) في الزهر «العشق».

(١٢) السَّمَاكُ الأعزل والسَّمَاكُ الرامح: برجان في السماء أحدهما يبدو على هيئة الرجل الذي لا

يمسك بيده شيئاً، والثاني كأنه يحمل في يده رمحاً.

(١٤) في ل «يرفع منازل المحاسن...».

(١٣) في ج والزهر «العقل».

المحاسن، ينبع الجود تنفجر من أنامله، وربيع السّماح^(١) يضحك عن فواضله، هو بيت القصيدة، وأول الجريدة^(٢)، وعين الكتبية، وواسطة القلادة، وإنسان الحدقة، ودرّة التاج، ونقش الفص^(٣)، وهو ملح الأرض، ودرع الملة، ولسان الشريعة، وحصن الأمة، هو غرة الزمان، وناظر الإنسان^(٤)، أخلاق خلقت من الفضل، وشيم تشام بها^(٥) بوارق المجد، أرخ الرجال بفضله^(٦) وعقم النساء عن مثله^(٧). البذل منه معتاد، والفضل منه مبدأ ومعاد^(٨)، ماله للعفاة^(٩) مباح، وفعله^(١٠) في ظلمة الدهر مضباح، كأن قلبه عين، وكأن حسه^(١١) سمع، جوهره من جواهر الشرف، لا من جواهر الصدف، وياقوته^(١٢) من يواقيت الأحرار، لا من يواقيت الأحجار.

ولهم في نقيض ذلك^(١٣):

فلأن عصارة لؤم في قرارة حُبث، ألام مهجة في أسقط جُثة، قد ارتضع بلبان اللؤم، وربّي في حجر الشر^(١٤)، وفطم عن ندي الخير، ونشأ في عرصة^(١٥) الحُبث، فوته غنيمة، والظفر به هزيمة، صغير القدر، ضيق الصدر، لا أمس ليومه ولا قديم

(١) في الزهر «السما».

(٢) الجريدة: هي الخيل لا رجالة فيها.

(٣) الفص: ما يكون في الخاتم من حجر كريم.

(٤) في ل والزهر «ناظر الإيمان».

(٥) في ج ول والزهر «منها».

(٦) في الزهر «أرخ الزمان بفضله»، والأريج: توهج ريح الطيب.

(٧) في سائر النسخ والمصادر «عن مثله، الجميل منه معتاد»، وفي الأصل أقمحت كلمة «الجميل» قبل «البذل».

(٨) في الزهر «مبدوء ومعاد».

(٩) العفاة: طالبو العطاء.

(١٠) في ج «وفعله».

(١١) في ل «ويواقيته».

(١٢) انظر فقراً منها في التمثيل والمحاضرة ٤٥٧.

(١٣) في ج «حجر اللؤم» وهي مناسبة للسجع.

(١٤) العرصة: الساحة.

لقومِه، وجهُهُ كَهَوْلِ المَطَّلَعِ، وزوالِ النُّعْمَةِ، وقضاءِ السُّوءِ، وموتِ الفُجاءَةِ، وجهُهُ كَقِفَا الصَّكِّ، وظُلْمِ الشُّكِّ، ما هو إِلا قَدِي العَيْنِ، وأذَى القلبِ، وشجَى الصُّدْرِ، وحَمَى الرُّوحِ^(١)، رِيحُ صَيْفٍ، وطَارِقُ ضَيْفٍ^(٢) يَغْمُضُ عن الذِّكْرِ، ويضعِفُ عن الفِكرِ، أَقْلٌ من تَبَنَةٍ في لَبِنَةٍ، ومن قِلامَةٍ في قُمَامَةٍ، هو من الطاووسِ^(٣) رِجلُهُ، ومن الوَرْدِ شوكِهِ، ومن المَاءِ زَبْدُهُ، ومن النارِ دخانُها، ومن الخَمْرِ خُمَارُها^(٤)، ومن الدِينارِ صُفْرَتُهُ^(٥)، ومن السَّحابِ ظِلْمَتُهُ^(٦)، ومن الأَسَدِ نَكْهَتُهُ^(٧)، هو تَمثالُ الجِهلِ، وصوْرَةُ اللُّؤْمِ، ومَقْرُ البِخْلِ، حُسْبَانُهُ^(٨) أَغاليطُ، وفعالُهُ تَخالِيطُ، سُكَيْتُ الحِلْبَةِ^(٩)، وساقَةُ الكَتِيبةِ، وآخِرُ الجَرِيْدَةِ، لسانُهُ مِقْرَاضُ الأَعْرَاضِ، هو عِيبةُ العُيوبِ، وذَنوبُ^(١٠) الذُّنوبِ.

وقال كُشاجِمُ^(١١):

صاحبٌ لي ليس فيه في الذي أشكرُ خَلَّهُ^(١٢)

- (١) في ج «وحَمَى الرِّبع» .
(٢) في ل «وطارق طيف» .
(٣) كذا وردت في ج و ل، وفي الأصل «هو كالتاوس رِجله» وفيها تحريف واضح .
(٤) الخُمَار: ما يأخذ شارب الخمر من أثرها .
(٥) في الأصل «قصره» وهو تحريف صوابه في ج، وفي ل «ومن الدينار سَهَكته» أي صدأه ووسخه .
(٦) في ل «ومن الحجاب ظلمته» .
(٧) يريد سوء رائحة فمه .
(٨) في ج «حسانته» .
(٩) سُكَيْتُ الحِلْبَةِ: مثلُ يضرب للمتخلف في صناعته، والسُّكَيْتُ والسُّكَيْتُ: الفرس الذي يأتي آخر الحلبة (القاموس) .
(١٠) الذُّنوب: الدلو، أو الملائى من الدلاء .
(١١) الأبيات في ديوان كُشاجِم ص ١٥٢ .
(١٢) في الأصل «ليس منه» وهو تصحيف صوابه في ج و ل، وفي الديوان: «* خَلَّةُ أشكرها له» .

وَحِشٌ وَجَهًا وَمَخْبُورًا وَتَفْصِيلاً وَجُمْلَةً^(١)
كُلُّ مَنْ جَارَاهُ فِي مِضْمَارِ لُؤْمٍ جَاءَ قَبْلَهُ
لَابِسٌ كِبْرًا عَلَى مَا فِيهِ مِنْ غَدْرِ وَمَلَّةٍ^(٢)
وَمُرِيدٌ مَنْ أَبَاهُ وَمُهِينٌ مَنْ أَجَلَّهُ
فَهُوَ كَالدِينَارِ لَا يُكْرِمُ إِلَّا مَنْ أَدَلَّهُ

قال أحمد بن علي النوفلي^(٣): أنشدني أحمد بن أبي طاهر^(٤) لمحمد بن
وهيب الحميري^(٥) يمدح المعتصم بن الرشيد^(٦):

- (١) في الديوان «سَمِجٌ شَخْصًا. .» وهو أعلى من رواية الأصل.
(٢) نيل والديوان «لابسًا»، وفي الديوان «لابسًا كِرَاءً»: أي بخلاً. والمَلَّةُ: الإملاط.
(٣) في الأصل «أحمد بن علي النوفلي» وهو تحريف صوابه في ج ول، وهو رواية أخباري روى
عنه الطبري في أخبار بني العباس.
(٤) هو أبو الفضل أحمد بن طيفور أبي طاهر الخراساني، أحد البلغاء الشعراء الرواة، مروزي
الأصل، ومولده سنة ٢٠٤هـ في بغداد، له نحو خمسين كتاباً منها «تاريخ بغداد» و«سراقات
الشعراء» وغيرها. توفي ببغداد سنة ٢٨٠هـ، وانظر (معجم الأدباء ٨٧/٣)، وتاريخ بغداد
٢١١/٤.
(٥) في الأصل «محمد بن وهب» وهو تحريف صوابه «وهيب».
فهو أبو جعفر محمد بن وهيب الحميري صليبة، شاعر مطبوع مكثر من شعراء الدولة العباسية،
أصله من البصرة، وعاش في بغداد يتكسب بالمديح ويتشيع، وعهد إليه بتأديب الفتح بن
خاقان، واختص بالحسن بن سهل، ومدح المأمون والمعتصم، وكان معاصراً لأبي تمام ودعبل
الخرزاعي. توفي سنة ٢٢٥هـ (وانظر الأغاني ٣/١٩، والمرزباني ٣٥٧، والمعاهد ٢١٥/١).
(٦) هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي، أبو إسحاق المعتصم بالله العباسي، خليفة من
أعظم خلفاء العباسيين، بويع بالخلافة سنة ٢١٨هـ، وهو فاتح عمورية وباني مدينة سامراء،
توفي سنة ٢٢٧هـ.
والأبيات في الأغاني ٣٥٥/١٨، وفي المعاهد ٢١٥/١، والأول منها شاهد تقديم المسند
للتشويق في المعاهد، والأول والرابع فقط في الزهر ٦٤٨/١، وهي في العمدة ١١٠ منسوبة
لمحمد بن وهب، والرابع فقط في محاضرات الأدباء ٣٠٤/١.

ثلاثة تُشرقُ الدُّنيا بِبَهْجَتِهِمْ
فالشَّمْسُ تحكيه في الإِشراقِ طالعةٌ
والْبَدْرُ يحكيه في الظُّلْماءِ مُنْبِلِجاً
تحكي أفاعيله في كلِّ نائبةٍ
فالغَيْثُ يحكي ندَى كَفِّهِ مُنْهَمِراً
وربِّما صالَ أحياناً على حَنقٍ
والهِنْدُوانيُّ يحكي من عزائمِهِ
وكُلُّها مُشَبَّهٌ شيئاً على حِدَّةٍ
وأنتَ جامعٌ ما فيهنَّ من حَسَنِ
فالحُلُقُ جِسْمٌ له رأسٌ يدبُّرُهُ

شمسُ الضُّحَى وأبو إسحاقَ والقَمَرُ^(١)
إذا تَقَطَّعَ عن إدراكِها النُّظْرُ
إذا استنارت ليلِيةً به الغُرُرُ^(٢)
الغَيْثُ واللُّيْثُ والصَّمْصامةُ الذُّكْرُ^(٣)
إذا استَهَلَّ بِصَوْبِ الدَّيْمَةِ المَطْرُ^(٤)
شبيهُ صَوْلَتِهِ الضَّرْغامَةُ الهَهِيرُ^(٥)
صريمَةُ الرُّأْيِ مِنْهُ النُّقْضُ والمِرْرُ^(٦)
وقد تخالَفَ فيها العَقْلُ والصُّورُ^(٧)
فقد تكاملَ فيكَ النُّفْعُ والضَّررُ
وأنتَ جارِحَتاهُ السَّمْعُ والبَصْرُ

ثم قال: ألا أنشدك ما هو أخصرُ وأيسرُ في المعنى والوزن والقافية، قلت: بلى،
فأنشدني لنفسه، يمدحُ أبا القاسم عبيدَ الله بن سليمان بن وهب^(٨):

- (١) في المعاهد «ببهجتها»، وأبو إسحاق: كنية المعتصم.
(٢) ليلية الغرر: البيضاء المقمرة.
(٣) في الزهر والمعاهد «يحكي...»، وفي العمدة «في كل نائلة».
والصمصامة: السيف لا ينثني، والذُّكر: الصلب المتين.
(٤) الديمة: السحابة الدائمة المطر في سكون.
(٥) الهَهِير: الأسد الشديد الذي يقترس ويكسر (اللسان).
(٦) في ل «يحكي من عزيمته...»، والهِنْدُواني - بضم الهاء أو كسرهما -: السيف منسوباً إلى
رجال الهند، والصريمه: العزيمة وقطع الأمر، والنقض: المخالفة، والمِرر: جمع مرّة: وهي
إحكام الأمر، وفي الأساس «فلان ذو نقض وإمرار».
(٧) في ج و ل والمعاهد «فيها الفعل والصور».
(٨) هو أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي، وزير وكتّاب معروف، ولد سنة ٢٢٦هـ،
استوزره المعتمد العباسي وأقره بعده المعتضد، ودامت وزارته عشر سنوات إلى وفاته، وهو ابن
وزير ووالد وزير (القاسم بن عبيد الله) توفي سنة ٢٨٨هـ. (وانظر الوفيات ١٢٢/٣ في ترجمة =

إذا أبو قاسمِ جادَتْ لنا يَدُهُ
 وإن أضاءتْ لنا أنوارُ غُرَّتِهِ
 وإن مضى رأْيُهُ أو حدَّ عَزْمَتِهِ
 مَنْ لَمْ يَبْتَ حَدِرًا مِنْ خَوْفِ سَطْوَتِهِ
 كأنَّهُ الدَّهْرُ فِي نُعْمَى وَفِي نِقَمٍ
 كأنَّهُ وزمَامُ الدَّهْرِ فِي يَدِهِ
 لم يُحَمِّدِ الأَجُودانِ: البِحْرُ والمَطَرُ^(١)
 تضاءلَ الأَنُورانِ: الشَّمْسُ والقَمَرُ^(٢)
 تأخَّرَ الماضِيانِ: السِّيفُ والقَدْرُ^(٣)
 لم يَدْرِ ما المُرْعَجانِ: الخوفُ والحَطَرُ^(٤)
 إذا تعاقَبَ مِنْهُ النَّفْعُ والضَّررُ^(٥)
 يرى عواقِبَ ما يأتِي وما يَدْرُ

ومن قول ابن وهيب: «ثلاثة تشرق الدنيا بهجتهم. . .» أخذ أبو القاسم [محمد]^(٦) بن هانئ قوله يمدح جعفر بن علي^(٧):

= عبید الله بن عبد الله بن طاهر، والقوات ٤٣٤/٢).

والأبيات في الزهر ٩٧٤/٢ منسوبة إلى أبي الحسن أحمد بن محمد الكاتب يمدح أبا القاسم نفسه، وهي له في نهاية الأرب ١٨٨/٣، ونسبت في ١٩١/٣ لأبي الحسن بن أبي البغل البغدادي، وهي - ما عدا الخامس - في العمدة ١١٢، قال ابن رشيقي «وأظنه لابن الرومي في عبید الله بن سليمان بن وهب، ورأيت من يرويه لأبي الحسين أحمد بن محمد الكاتب»، والأربعة الأولى في الصناعتين ص ٤٢٥ لابن أبي طاهر.

(١) في نهاية الأرب ١٨٨/٣ «إذا أبو أحمد».

(٢) في نهاية الأرب «* . . النيران».

(٣) في العمدة ونهاية الأرب « . . أو جدَّ عزمته . . .» وفي الصناعتين «من حدَّ صولته».

(٤) في ج والزهر ونهاية الأرب « . . والحذر».

(٥) في الزهر « . . وفي نعم . . .» وهو تحريف يخالف الشطر الثاني.

(٦) زيادة من ج، وقد سبقت ترجمة ابن هانئ في ص ١٧٦.

(٧) هو أبو علي جعفر بن علي بن أحمد بن حمدون الأندلسي، أمير الزاب (من أعمال إفريقية)، كان جواداً مؤثراً لأهل العلم، مدحه ابن هانئ وجمعهما مذهب الباطنية، نشأت فتنة بينه وبين زيري بن مناد الصنهاجي، فقتل زيري وقام ابنه بلكين، وهرب جعفر إلى الأندلس حيث قتل فيها سنة ٣٦٤هـ، وهو ياني «المسيلة»، وقيل أبوه علي. (وانظر الوفيات ١/٣٦٠).

والبيتان في ديوان ابن هانئ، وفي الزهر ٦٤٨/٢، وفي الوفيات ١/٣٦٠، وفي المعاهد ٢١٦/١.

المُذْنَفَانِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا جَسْمِي وَطَرْفُ بَابِلِيٍّ أُحْوَرٌ^(١)
والمشركاتُ النَّيِّرَاتُ ثَلَاثَةٌ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الْمَنِيرُ وَجَعْفَرٌ^(٢)

وبيتُ ابنِ هانئٍ الأولُ من قولِ ابنِ الرومي^(٣):

يا عَلِيًّا جَعَلَ الْعِلَّةَ مِفْتَاحاً لِسُقْمِي^(٤)
شَهِدْتُ وَجَنَّتُكَ الْحَمْرَاءُ أَنَّ الرَّغْمَ رَغْمِي^(٥)
ليس في الأرضِ عَلِيٌّ غيرَ جَفْنَيْكَ وَجِسْمِي
لك سُقْمٌ في جَفُونِ سُقْمِهَا أَكْذَبُ سُقْمِ^(٦)

[و]^(٧) قال بعضُ الرواةِ: ^(٨) أنشدتُ أعرابياً قولَ جريرِ بنِ عطيةَ الخطفي^(٩):

أَبْدَلُ اللَّيْلِ لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ أم طال حتى حسبتُ النجمَ خيرانا
فقال: هذا حسنٌ في معناه، وأعوذُ بالله من مثله، ولكنني أنشدك في ضده من
قولي، فأنشدني قوله^(١٠):

وليلٍ لم يُقَصِّرْهُ رُقَادٌ وَقَصَّرَ طَوْلُهُ وَصَلَّ الْحَبِيبِ

(١) في الزهر «* قلبي...»، والمُذْنَفُ - بالفتح والكسر - الذي أثقله المرض.

(٢) في الأصل «النبيهرات» وهو تصحيف واضح صوابه في سائر النسخ والمصادر.

(٣) الأبيات في ديوان ابن الرومي ٢١١٩/٥، والأول والثالث فقط في الزهر ٦٤٨/٢.

(٤) في ديوانه «*... لظلمي».

(٥) في ج و ل والديوان «... الزعم رُغمي».

(٦) البيت ساقط في ل، وفي ديوانه «*... أكد سقمي».

(٧) زيادة من ج.

(٨) الخبير في الزهر ٢٩٧/١.

(٩) البيت في ديوان جرير ١٦٠/١ - شرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد طه، دار

المعارف بمصر ١٩٦٩ -.

(١٠) الأبيات في الزهر ٢٩٨/١.

نَعِيمُ الْحُبِّ أَوْرَقَ فِيهِ حَتَّى تَنَاوَلْنَا جَنَاهُ مِنْ قَرِيبٍ
بِمَجْلَسٍ لَدَّةٍ لَمْ نَقَوِّ فِيهِ عَلَى شَكْوَى وَلَا عَدِّ الذَّنُوبِ
بَخِلْنَا أَنْ نَقُطَّعَهُ بِلَفْظٍ فَتَرَجَمَتِ الْعَيُونَ عَنِ الْقُلُوبِ

قلت: زدني فما رأيت أظرف منك شعراً، فقال: أما من هذا فحسبك^(١)، ولكنني
أنشدك من غيره، فأنشدني^(٢):

وَكُنْتُ إِذَا عَلِقْتُ حِبَالَ قَوْمٍ صَحِبْتُهُمْ وَشِمِيتِي الْوَفَاءُ^(٣)
فَأَحْسِنُ حِينَ يُحْسِنُ مُحْسِنُوهُمْ وَأَجْتَنِبُ الْإِسَاءَةَ إِنْ أَسَاءُوا
أَشَاءُ سِوَى مَشِيئَتِهِمْ فَآتِي مَشِيئَتَهُمْ وَأَتْرِكُ مَا أَشَاءُ
وَمَنْ أَقْصَرَ مَا قِيلَ فِي اللَّيْلِ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ^(٤):

وَلَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي الْغُرِّ قَابَلْتُ فِيهَا بَدْرَهَا بِبَدْرِي^(٥)
لَمْ تَكُ غَيْرَ شَفَقِي وَفَجْرٍ حَتَّى تَقَضَّتْ وَهِيَ بِكُرِّ الدَّهْرِ
وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ، وَهُوَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَاتِمِيِّ^(٦):

-
- (١) في الأصل «أيها من هذا» وهو تحريف صوابه في سائر النسخ والزهر.
(٢) الأبيات دون عزو في الزهر ٢٩٨/١، والأولان في طبقات الشعراء ١٩١ لعوف بن محمّد الخزاعي.
(٣) في طبقات الشعراء «... إذا صحبت ديار قوم*... ونيتي الوفاء».
(٤) تقدمت ترجمة إبراهيم بن العباس الصولي في ص ١٦٢، والبيتان في ديوانه ص ١٤٥.
(٥) في ديوانه «... الليالي الزهر».
(٦) هو أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي، أديب وناقد من أهل بغداد، ونسبته إلى جدّه له اسمه «حاتم»، له «الرسالة الحاتمية» شرح فيها ما دار بينه وبين المتنبّي، وأظهر فيها سرقاته، وله «حلية المحاضرة» في الأدب والأخبار، و«سر الصناعة» وغيرها. توفي سنة ٣٨٨هـ. (وانظر اليتيمة ١٠٣/٣، وهو فيها «محمد بن الحسين» خلافاً لسائر المصادر، ومعجم الأدباء ١٥٤/١٨ وفيه نقل عن كتاب النورين، وبغية الوعاة ص ٣٥، والوفيات ٣٦٢/٤، وتاريخ =

يا رَبِّ لَيْلٍ سُرُورٍ خِلْتُهُ قِصْرًا كَعَارِضِ الْبَرْقِ فِي أَفْقِ الدُّجَى بَرَقًا^(١)
قَدْ كَادَ يَغْتُرُّ أَوْلَاهُ بِأَخْرِهِ وَكَادَ يَسْبِقُ مِنْهُ فَجْرُهُ الشَّفَقَا
كَأَنَّمَا طَرَفَاهُ طَرَفُ آتَفَقَ الـ جَفْنَانٍ مِنْهُ عَلَى الْإِطْرَاقِ وَافْتَرَقَا^(٢)

ومن أطول ما قيل في الليل قول ابن الرومي^(٣):

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الدَّهْرُ طُولًا قَدْ تَنَاهَى فليس فيه مزيدُ
ذِي نَجُومٍ كَأَنَّهُنَّ نَجُومُ الشَّيْبِ لَيْسَتْ تَزُولُ لَكِنْ تَزِيدُ^(٤)

ومن أجود ما وُصِفَ به اللَّيْلُ فِي الطَّوْلِ وَالْقِصْرِ^(٥) قَوْلُ سَيَدُوكَ الْوَاسِطِيِّ^(٦):

عَهْدِي بِنَا وَرِدَاءِ الْوَصْلِ يَجْمَعُنَا وَاللَّيْلُ أَطْوَلُهُ كَاللَّمْحِ بِالْبَصْرِ^(٧)
فَالآنَ لَيْلِي مُذْ غَابُوا - فَذِيَّتُهُمْ - لَيْلُ الضَّرِيرِ فَصُبْحِي غَيْرُ مُنْتَظَرٍ^(٨)

ومن ألفاظ أهل العصر في وصف ليالي الأُنس:

= بغداد ٢/٢١٤)، والبيتان في الزهر ١/٣٠٠، والأولان في معجم الأدباء ١٨/١٥٥، وفي
نهاية الأرب دون عزو ١/١٤٠.

(١) في معجم الأدباء «يوم سرور»، وفي نهاية الأرب «* يعارض البرق».

(٢) في الزهر «.. على الإطباق».

(٣) الأبيات في ديوان ابن الرومي ٢/٦٩٢، وفي الزهر ٢/٧٤٦.

(٤) في الزهر «.. ليس تغيب».

(٥) في ج و ل «ومن أجمع ما قيل في وصف الطول والقصر».

(٦) هو أبو طاهر عبد العزيز بن حامد بن الخضر الواسطي، شاعر من أهل واسط كان يعرف
بسيدوك، توفي سنة ٣٦٢هـ (وانظر اليتيمة ٢/٣٧١، والقوات ٢/٣٣١).

والبيتان في اليتيمة ٢/٣٧١، وفي كتاب «من غاب عنه المطرب» ص ٩٤، وفي ثمار القلوب

٦٣٥، وفي الإعجاز والإيجاز ص ٢٤٧، وفي لطائف اللطف ١٣٧ منسوب لكَشَّاجِم، وهما

في خاص الخاص ١١٥، وفي القوات ٢/٣٣١، وفي سِمَطُ اللَّيْلِ ١/٣١١.

(٧) في ل «عهدي بها»، وفي اليتيمة وثمار القلوب «رداء الشمل»، وفي السمط «رداء الليل».

(٨) في ثمار القلوب «واليوم ليالي..»، وفي ج «.. منذ بانوا..».

ليلةً من حسنات الدهر، هوأؤها صحيح، ونسيمها عليل، ليلة كبرد الشباب،
فضية الأديم، مسكية النسيم، ليلة هي لمة الدهر، وغرة العمر، كالمسك منظرًا
ومخبرًا، ليلة هي باكورة العمر وبكر الدهر، ظلماتها أنوار، وطوال أوقاتها قصر.

وقال الصنوبري^(١):

وليلة كالرفرف المعلم محفوفة الظلماء بالأنجم^(٢)
تعلق الفجر بأرجائها تعلق الأشقر بالأدهم^(٣)
جمعت فيها بين خمريين من خمر العناقيد وخمر الفم^(٤)
تناول الجام يدي من يد موشية الراحة والمعصم^(٥)
شبهت ذوب الراح في جامها كذوب دينار على دهم^(٦)

وقال [أيضاً]^(٧):

قم فاسقني والظلام منهزم والصبح باد كأنه علم
والطير قد طربت فأفصحت الأ لجان طراً وكلها عجم
وميلت رأسها الثريا لإسرا ر إلى الغرب وهي تحتشم^(٨)
في الشرق كأس وفي مغاربها قرط وفي أوسط السما قدم
ومن أجمع ما قيل في وصف الثريا وأحسنه قول الحاتمي^(٩)، وطرف^(١٠):

(١) الأبيات في ديوان الصنوبري ص ٤٨٧ .

(٢) الرفرف: ثياب خضر، المعلم: الذي فيه طرائق وأعلام .

(٣) في الديوان «تعلق الصبح . .»، وفي هامش ل «الأرجاء: النواحي» .

(٤) في ل والديوان «عدلت فيها» .

(٥) في الديوان « . . من يدي» وهو تحريف مفسد للمعنى .

(٦) في ج « . . بذوب دينار»، وفي ل «تذويب دينار . .» .

(٧) زيادة من ج، والأبيات في ديوان الصنوبري ص ٤٨٧ .

(٨) الإسرا: المغيب والاستار. (٩) تقدمت ترجمته في ص ٣٣٢ .

(١٠) قوله «وطرف»، لعله يريد: وأبعد، وهو من التطرف، وأما إذا أراد أنه أتى بشيء طريف فالوجه

أن يقول: «وأطرف» .

وليلٍ أقمنا فيه نُعْمِلُ كَأَسْنَا إلى أن بدا للصبحِ في الليلِ عَسْكَرُ
ونجمُ الثريا في السماءِ كأنه على حُلَّةِ زرقاءِ جَيْبٍ مُدْنَرٍ^(١)

ومن أبدع ما جاء في وصف النجومِ وذكرِ الليلِ مع حُسنِ تَصَرُّفٍ، وقلةِ
تكلفٍ، قولُ عليِّ بنِ محمَّدِ العلويِّ^(٢):

متى أرتجي يوماً شفاءً من الضنى إذا كان جانيه عليّ طبيبي
ولي عائداتُ ضِفْتُهُنَّ فَجِئْنَ في لباسِ سوادٍ في الظلامِ قشيبٍ^(٣)
نجومٍ أراعي طولَ ليلي بُرُوجَها وهنَّ يُعَدِّ السَّيرِ ذاتُ لُغُوبٍ^(٤)
خوافقُ في جُنحِ الظلامِ كأنها قلوبٌ معنأةٌ بطولِ وَجيبٍ^(٥)
ترى حوتها في الشرقِ ذاتَ سباحةٍ وعَقْرَبَها في الغربِ ذاتَ ديبٍ^(٦)
إذا ما هوى الإكليلُ منها حسبتُه تَهْدُلُ عُصْنِ في الرِّياضِ رطيبٍ^(٧)
كأنَّ الذي حولَ المَجْرَةِ أُورِدَتْ لَتُكْرَعُ في ماءٍ هناكِ صبيبٍ^(٨)

= والبيتان في الزهر ٧٦٥/٢، وفي المعاهد ٢٣/٢، وفي معجم الأدباء ١٥٦/١٨، وفي بغية
الوعاء ص ٣٥.

(١) في الزهر «* . . مدثر»، والجيب المدثر: وشبه كالدينار.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٤٤. والأبيات في الزهر ٧٥٣/٢، وفي ديوان الحَمَّاني مجلة المورد
المجلد ٣- عدد ٢ ص ٢١٧، وقال فيها المحقق «ما رجحت نسبه للحمَّاني».

(٣) العائدات: اللواتي يعدن المريض، القشيب: الجديد.

(٤) اللغوب: الإعياء الشديد.

(٥) الوجيب: خفقان القلب.

(٦) الحوت والعقرب: من البروج، والديب: السير الخفي.

(٧) في الأصل « . . الرياض وطيب» وهو تصحيف صوابه في ج و ل والزهر.

والإكليل: من منازل القمر اليمانية، وهو يطلع في تسعة عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر)،
وانظر (الأزمنة والأنواء ص ١٤٠ لابن الأجدابي، تحقيق د. عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد،
دمشق ١٩٦٤ م.

(٨) في ج و ل والزهر والمعاهد «كأن التي . . .».

كأن رسول الصُّبحِ يخلطُ في الدُّجى
 كأن اخضرارَ الفَجْرِ صرَّحُ مُمرِّدٍ
 كأن سوادَ اللَّيْلِ في ضوءِ صُبْحِهِ
 كأن نذيرَ الشَّمْسِ يحكي بِبِشْرِهِ
 ولولا اتقائي عَتَبَهُ قلتُ: سيدي
 جوادُ بما تحوي يداهُ مُهذَّبُ
 نسيبُ إخاءٍ وهو غيرُ مُناسِبِ
 ونسبَةُ أجسامِ الأقاربِ وحشَّةُ
 شجاعةَ مُقدِّمِ بِجُبْنِ هَيُوبِ
 وفيه لالٍ لم تُشَنِّ بِشُقُوبِ^(١)
 سوادُ شبابٍ في بياضِ مَشِيبِ
 عليّ بنِ داوِدِ أخِي ونَسِيبِ^(٢)
 ولكن يراها من أَجَلِ ذُنُوبِ
 أريبُ غدا خِلاَ لكلِ أريبِ^(٣)
 قريبُ صفاءٍ وهو غيرُ قريبِ
 إذا لم يُؤنِّسها انتسابُ قُلُوبِ^(٤)

وقد أنشدها الصُّولي^(٥) لمحمد بن أحمد الأصبهاني^(٦) في عليّ بن داود بن
 الجعد، ولما سمع أبو بكر بن دريد^(٧) خروجه^(٨)، قال: «والله ما سمعتُ مثلَ هذا

(١) في الزهر «... اخضرار البحر...» وهو تحريف ظاهر لأن الشاعر يصف قدوم الصبح ولون السماء.

لم تُشَنِّ: من الشَّين وهو العيب.

(٢) لم أهدت إلى ترجمته.

(٣) في ديوان الحماني «لكل أديب». (٤) في الزهر «ونسبة ما بين...».

(٥) هو أبو بكر الصولي، وقد سبقت ترجمته في ص ١٠٧.

(٦) هو أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني المعروف بالعسال، قاضٍ من العلماء بالحديث من أهل أصبهان، ولي القضاء بها، وأخذ عن شيوخها وشيوخ همذان وبغداد والكوفة والبصرة وغيرهم، وله عدة مصنفات. توفي سنة ٣٤٩هـ.

(٧) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، من أئمة اللغة والأدب، وكانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، ولد في البصرة سنة ٢٢٣هـ، ورحل إلى نواحي فارس فقلده آل ميكال ديوان فارس، ثم عاد إلى بغداد واتصل بالمقتدر العباسي، وأقام فيها إلى أن توفي سنة ٣٢١هـ، له مؤلفات كثيرة أشهرها «جمهرة اللغة» و«الأمالي» و«الأنساب» وغيرها، (وانظر معجم الأدباء ١٨/١٢٧، والوفيات ٤/٣٢٣، ومعجم الشعراء ٤٢٥، وتاريخ بغداد ٢/١٩٥).

(٨) الخروج: أراد به الخروج من النسب والوصف إلى المدح، وهو ما يسمى اليوم بحسن=

الخروج قطُّ»، وإنما أخذه من قول مُسلم بن الوليد^(١) في يحيى بن خالد^(٢) وجعفر^(٣) ابنه:

أَجْدُكَ مَا تَدْرِينِ أَنْ رُبَّ لَيْلَةٍ كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ يُنْشَرُ^(٤)
نَصَبْتُ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بَغُورَةٌ كَغُرَّةِ يَحْيَى حِينَ يُذَكَّرُ جَعْفَرُ^(٥)
وَالشَّيْءُ يَذْكَرُ بِمَا يُدَانِيهِ فِي^(٦) جِهَةِ مَعَانِيهِ .

قال كشاجمُ يذكر سوادَ الشعرِ وبياضَ الفرقِ^(٧):

رَنْتُ فَأَصَابَتْ سِرَّ قَلْبِي بِلِحْظَةٍ لَهَا فِي الْحِشَاءِ لَذَعٌ وَلَيْسَ لَهَا جُرْحُ^(٨)
وَقَدْ حَسَرْتُ عَنْ وَاضِحِ الْفَرْقِ فَاحِمٍ كَحَطِّي ظِلَامٍ حُطَّ بَيْنَهُمَا صُبْعُ^(٩)

= الانتقال . وانظر (كتاب الصناعتين للعسكري ص ٤٥٢).

(١) هو أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء المعروف بصريع الغواني، شاعر غزل، وهو أول من أكثر من البديع، أصله من الكوفة، ونزل بغداد، اتصل بالفضل بن سهل، فولاه بريد جرجان، وتوفي بها سنة ٢٠٨هـ. (وانظر الشعر والشعراء ٨٠٨، ومعجم الشعراء ٢٧٧، وتاريخ بغداد ٩٦/١٣).

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٥٠.

(٣) هو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، أبو الفضل، وزير الرشيد العباسي، ولد في بغداد سنة ١٥٠هـ، وكان الرشيد يدعوه «يا أخي»، ثم نقم على البرامكة فقتله في مقدمتهم سنة ١٧٨هـ، كان فصيحاً بليغاً كريماً. (وانظر الوفيات ٣٢٨/١، وتاريخ بغداد ١٥٢/٧).

والبيتان في الشرح ديوان صريع الغواني «وهو مسلم بن الوليد ص ٣١٦ - تحقيق د. سامي الدهان، دار المعارف بمصر، بدون تاريخ، وفي الزهر ٥٩٧/٢.

(٤) في الزهر «هل تدرين...».

(٥) في الديوان «صبرت بها».

(٦) في ج ول «من جهة».

(٨) في ديوان كشاجم «لها في الحشا وقع...».

(٩) في ج «فاحماً...» وفي ل «واضح الفرق قاتم...»، وفي هامش ل «الفرق: بعد ما بين الشيبين، القاتم: الذي يعلوه سواد غير شديد...»، وفي ج ول والديوان: «... شق بينهما».

وقد ملَّحَ بعضُ أهلِ العصر، وهو أبو محمَّد بن مطران^(١)، في وصفِ تَمَامِ
الشَّعر، مع ما أضاف إليه من حُسْنِ المَشْيِ، وملاححة النَّظَرِ بقوله^(٢):

ظِبَاءُ أَعَارَتْهَا المَهَا حُسْنَ مَشْيِهَا كما قَدْ أَعَارَتْهَا العيُونَ الجَاذِرُ
فَمِنْ حُسْنِ ذَاكَ المَشْيِ جَاءَتْ فقبَلَتْ مواطىءٍ مِنْ أقدامِهِنَّ الصَّفَائِرُ^(٣)
ومن ألفاظِ أهلِ العصر في وصفِ اللَّيْلِ والنُّجُومِ وما يقارِبُ ذلك^(٤) ويتعلَّقُ به :

ليلةٌ قُصَّ جناحُها، وضلَّ صباحُها، ليالٍ ليست لها أسحارٌ، وظلماتٌ لا
تتخلَّلُها^(٥) أنوارٌ، ليلٌ اكتحلَ بمراود الأرق، وتقلب على مراقد القلق، النجومُ شهودٌ
سُهُوده^(٦). طرفٌ برعي النُّجومِ مطروفٌ، وفراشٌ بشعارِ الهَمِّ محفوفٌ، كأنه على
النجومِ^(٧) رقيبٌ، وللظلامِ نقيب^(٨)، توقَّدَ الشفقُ في ثوبِ العَسَقِ، تفتَّحت أزهيرُ
النجومِ، ونورت^(٩) حدائقُ الجوّ، فأذكى الفلَّكُ مصابيحَه، وطفَّت النجومُ في بحر
الدُّجى، ليلةٌ كغراب^(١٠) الشباب، وحَدَّقِ الحِسان، وذوائبِ العَدارى.

(١) هو أبو محمد الحسن بن علي بن مطران شاعر الشاش، قال عنه الثعالبي «شاعر الشاش
وحسنتها وواحدتها، فإنها وسائر بلاد ما وراء النهر لم تخرج مثله . . . وكان ابن مطران بخير
وحسن حال يرد الحضرة بالمديح وينصرف بالمنح . . .»، له ديوان شعر أعجب به الصاحب
بن عباد (انظر البيئمة ١١٦/٤).

(٢) البستان في الزهر ٥٩٧/٢، وجمع الجواهر ٨٧، والبيئمة ١١٦/٤، ومن غاب عنه المطرب
١٣٣، وسمط اللالي ٥١٩/١.

(٣) في الزهر والسمط * . . . الغدائر».

(٤) وردت فقر من هذا الفصل في الزهر ٧٥٠/٢، ٧٥١.

(٥) في ل «لا تجلوها».

(٦) في ج و ل «بسُهُوده».

(٧) في ج «على النجم».

(٨) النقيب: الشاهد والعريف والحاجب.

(٩) في الزهر «وتوردت».

(١٠) الغراب: قذال الرأس، وهو آخر ما يشيب من الرأس.

ليلة كأنها في لباسِ بني العباس^(١)، ليلة قد حَلَكَ إهابُها، وكأنَّ الفجرَ يهابُها^(٢) هَرَمَ اللَّيْلُ، وَشَمِطَتْ^(٣) ذوائبُها، وتَقَوَّسَ ظَهْرُها، وتَصَرَّمَ^(٤) عمرُها. باحَ الصَّبَاحُ بِسَرِّها، وخلعَ اللَّيْلُ ثيابه. وَحَدَرَ الصَّبْحُ نِقابَهُ. ولَّتْ^(٥) مواكِبُ الكواكب. وتناثرت عقودُ النُّجوم. ووهى نطاقُ الجوزاء^(٦). وانطفأ قنديلُ الثُّريا.

قال بعضُ الرواة: خرجتُ في بعضِ أسفاري، فوردتُ على ماءٍ من مياهِ طَيْءٍ، وقد انتجعهُ قومٌ حلولٌ بجنباتِهِ، فبينما أنا أدورُ به، إذا بامرأةٍ ورجلٍ، قد تخَلَّيا^(٧)، فعلمتُ أنهما في عِتَابٍ، فوقفْتُ عليهما، وسَلَّمْتُ، فردَّا عليَّ السلامَ، وأمسكا عن حديثهما، فقلتُ: خذا في شأنكما فإنِّي رجلٌ ذو علاقة^(٨)، ولعلَّ بعضَ ما يمرُّ يصادفُ بعضَ ما أُجدُّ، فَيُسَلِّي قَليلًا، فقال لها: بالله أنشدني بعضَ ما تفاوضنا^(٩) في يومنا، فأنشدتني^(١٠):

إِذَا قَرَبْتُ دَارِي كَلِفْتُ وَإِنْ نَأْتُ أَسِئْتُ فَلَا لِلقُرْبِ أَسْلَى وَلَا البُعْدِ^(١١)
وَإِنْ وَعَدْتُ زَادَ الهَوَى بَانْتِظَارِهَا وَإِنْ بَخَلْتُ بِالوَعْدِ مِتُّ مِنَ الوَجْدِ^(١٢)

(١) إشارة إلى أن السواد كان شعار بني العباس.

(٢) في الأصل «وكان الفجر بها...» وهو تصحيف ظاهر صوابه في ج ول والزهر، وفي الزهر «كان البحر...».

(٣) شمطت: شابت وبيضت.

(٤) في الزهر «وتهدم»، وتصرم: انقضى.

(٥) في ج ول «تولت...».

(٦) وهى: ضَعَف، والنطاق: ما تشد به المرأة ثوبها إلى جسدها.

(٧) في ج ول «تخاليا» أي كانا في خلوة، وهي وتخلَّى بمعنى واحد.

(٨) العلاقة - هنا -: الحب والهوى.

(٩) في ج «ما قد تفاوضنا فيه».

(١٠) الأبيات لقيس بن الملوِّح في ديوانه ص ١١٢.

(١١) رواية الديوان «وإن قربت داراً بكيت... * كلفت...»، وفي ل والديوان «... أسلو...».

(١٢) في ديوانه «إذا وعدت... لا تنتظارها *... مت على الوعد».

ففي كلِّ حُبِّ لا مَحَالَةَ فُرْجَةَ وَحُبُّكَ ما فيه سَوَى مُحْكَمِ الجُهْدِ (١)

فقلت: أحسنَ والله ما شاء، فهل أجبتِ عن قوله، قالت: نعم [والله] (٢)
وأنشدت (٣):

إذا كان لا يُسْلِكُ عَمَّنْ تُحِبُّهُ فِرَاقٌ ولا يَشْفِيكَ طُولُ تَلَاقِ (٤)
فهل أنتِ إلَّا مُسْتَعِيرٌ حُشَّاشَةٌ لِمُهْجَةٍ صَبَّ آذَنْتِ بِفِرَاقِ (٥)

فقلت: أسعدكما الله بالألفة، وأمتعكما بالمحبة، وحبكما بجميل (٦) الصُّحبة،
وانصرفتُ.

قال الأصمعيُّ: دخلتُ على الرّشيد وعنده جماعةٌ يتذاكرون رقيقَ الشعرِ،
فأحسنَ (٧) مجلسي، ثم قال: يا أصمعيُّ ما ترى في شعرِ فتيٍّ من أهلِ بغداد، يزعم
الناس أنه من أرقِّ شعرائنا شعراً، وهو الذي يقول (٨):

تَاهَتْ عَلَيْنَا لِأَنْ تَمَّتْ مَحَاسِنُهَا خَوْدٌ تَكَلَّمُ فِي أَعْطَافِهَا الْفِتْنُ (٩)
هَمَّتْ بَيْنَاسِنَا حَتَّى إِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْمِرَاةِ نَهَاها وَجْهَهَا الْحَسَنُ (١٠)

(١) في ديوانه «... فرجة».

(٢) زيادة من ج.

(٣) البيتان منسوبان لعليّة المهديّة، وهما في أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٦، وشاعرات العرب
٢٦٠، وقد نسبا أيضاً للعباس بن الأحنف وهما في ديوانه ص ٢٠٣.

(٤) في ديوان العباس وأشعار أولاد الخلفاء وشاعرات العرب «* تناءٍ ولا يشفيك».

(٥) في ديوانه «فما أنتِ إلّا...»، وفي سائر المصادر «لمهجة نفس...».

(٦) في ج «بحسن...».

(٧) في ج ول «فأكرم».

(٨) الأبيات للعباس بن الأحنف في ديوانه ص ٢٨٠.

(٩) في ديوان العباس بن الأحنف «بأن تمت...»، وصححت في ج «تكامل في أعطافها...».

وفي الديوان «تكمل...» والخود: الحسنّة الخلق الشابّة أو الناعمة.

(١٠) في ج ول والديوان «بياتيانا...»، والمرأة: هي المرأة، فخفف.

ما كَانَ هَذَا جَزَائِي مِنْ مَحَاسِنِهَا أَغْرَتَ بِي الشُّوقَ حَتَّى شَفَنِي الشَّجَنُ
فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ شَاعِرٌ فَطِنٌ، أَرَادَ مَعْنَى فَأَصَابَهُ، وَلَقَدْ أَنْشَدَنِي ابْنُ
الْخَيَّاطِ^(١) أَيْبَاتًا اسْتَحْسَنْتُهَا فِي الْغَزْلِ، وَهِيَ^(٢):

يَا خَوْدُ أَسْهَرَنِي ذَكَرِي خِيَالِكُمْ بَعْدَ الْهُدُوءِ فَأَشْجَانِي وَمَا طَرَقَا^(٣)
وَحَارَبَ الشُّوقُ مَاءَ الْعَيْنِ فَانْهَزَمَتْ عَسَاكِرُ الدَّمْعِ حَتَّى حَلَّتِ الْحَدَقَا
فَالدَّمْعُ مُسْتَوْفِزٌ مِنِّي عَلَى وَجَلٍ إِذَا تَهَبُّ لَهُ رِيحُ الْهُوَى اسْتَبَقَا^(٤)
كَسَوَتْ قَلْبِي مِنَ الْأَحْزَانِ أَجْنَحَةً فَإِنْ دَعَاهُ هَوَاكُمُ دَعْوَةٌ خَفَقَا

قال [الرشيد]^(٥) أحسن، فما فعل؟ قلت: هو حي، فأمر له بعشرة آلاف درهم،
والأول للعباس بن الأحنف.

وقال علي بن يحيى المنجم^(٦):

وَمَنْ طَاعَتِي إِيَّاهُ يُمَطِّرُ نَاطِرِي إِذَا هُوَ أَبَدِي مِنْ ثَنَائِيهِ لِي بَرَقَا^(٧)

(١) هو عبد الله بن محمد بن سالم، شاعر مخضرم من شعراء الدولة الأموية والعباسية، انقطع إلى
آل الزبير بن العوام مدحاً لهم، وأحسن المهدي صلته، وعرف باللهو والخلاعة (انظر الأغاني
٢٧٣/١٩).

(٢) لم أهند إلى تخريجها.

(٣) في ج ول «وأشجاني».

والهدوء: الهزيع من الليل (اللسان).

(٤) مُسْتَوْفِزٌ - هنا - : متهيء يكاد يسيل، الوجل: الخوف.

(٥) زيادة من ج.

(٦) سبقت ترجمة علي بن المنجم في ص ١١٠.

والبيتان في معجم الأدباء ١٥/١٥٤، وقال ياقوت «وفي كتاب النورين» للحصري: وقال علي

ابن المنجم: ثم ذكر البيتين، ثم قال: فلا أدري أهو هذا - أي علي بن يحيى - أم علي بن

هارون بن علي بن يحيى المنجم؟ وهما في الزهر منسوبان لجحظة وليسا في ديوانه، وفي

سمط اللالي ١٧٨/١ منسوبان للخيزري، وذكر بعدهما بيتين، والأول في المنصف ١٢١

للخيزري أيضاً، وهما في الأمالي ١/٢٠٩.

(٧) في سائر المصادر «أمطر».

كَأَنَّ جَفُونِي تَبَصَّرَ الْوَضِلَ هَارِباً فَمَنْ أَجَلَ ذَا تَجْرِي لِتُدْرِكُهُ سَبْقاً^(١)

قال^(٢) محمد بن أنس^(٣) للقاسم بن صبيح^(٤): ما زلنا في سَمَرِ نَصُولِ فَصُولِهِ^(٥) بِتَشْوِيقِكَ، فَيَذْهَبُ ذَكَرُكَ مَلَأَ السَّامِرَ، وَنَعَسَةَ السَّاهِرَ، فَقَالَ الْقَاسِمُ: مِثْلُكَ مِنْ ذَكَرِ وَلِيَّةٍ^(٦) فَأَطْرَأَهُ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَأَرْضَاهُ^(٧)، وَلَوْ آذَنْتُمُونِي لَكُنْتُ^(٨) كَأَحَدِكُمْ مَسْروراً بِمَا بِهِ سُرْرَتُمْ، مُفِيضاً فِيهَا أَفْضَتُمْ.

وذم رجل رجلاً فقال: دَعَوَاتُهُ وَلَائِمٌّ، وَأَقْدَاحُهُ مَحَاجِمٌ، وَكُؤُوسُهُ مَحَابِرٌ، وَنَوَادِرُهُ بَوَادِرٌ.

فَقَرُّ لِلنَّبِيدَيْنِ^(٩):

مَا جُمِشَتْ الدُّنْيَا بِأَطْرَفِ مِنَ النَّبِيدِ^(١٠)! الرَّاحُ تَرِيَاقُ سَمِّ الْهَمِّ. بِيَدِ الْكَاسِ

(١) في الزهر «كأن دموعي».

(٢) الخبر في الزهر ٤٤٧/١ وفي أخبار الشعراء المحدثين ١٤٥، وفي ل «قال القاسم بن صبيح لمحمد بن أنس».

(٣) هو محمد بن أنس المرواني، وقيل ابن عبد الرحمن بن عبيدالله، يكنى أبا جعفر، وقيل: أبا إسحاق، شاعر مطبوع له أخبار مع أبي نواس (انظر الوافي بالوفيات ١٣١/٢).

(٤) هو القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي بالولاء، أبو أحمد، شاعر من أهل الكوفة، قال المرزباني: هو أرثى الناس للبهائم، وهو أخو أحمد بن يوسف الكاتب وزير المأمون، وكان القاسم أشعر من أحمد وعاش بعده وتوفي نحو سنة ٢٢٠هـ (وانظر معجم الشعراء ٢١٦، وأخبار الشعراء المحدثين ١٦٣).

(٥) في الأصل «في سيم نصول» وهو تحريف صوابه في الزهر، وفي ج وأخبار الشعراء المحدثين «سامر».

(٦) في الزهر وأخبار الشعراء «صديقه».

(٧) في أخبار الشعراء «وحركه الشوق وأغراه».

(٨) في أخبار الشعراء «ولو آذنتموني باجتماعكم، لكنك مسرعاً كأحدكم».

(٩) انظر فقراً منها في الزهر ٤٥٤/١، وفي التمثيل والمحاضرة ٣٠٢.

(١٠) القول منسوب في البيئمة ١١٩/٤ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر في أثناء الحديث عن أبي =

تُعْرِكُ أُذُنَ الْوَسْوَاسِ .

[قال] ^(١) المأمون: النبيذُ سِتْرٌ، فانظر مع من تَهْتِكُهُ، اشربه ما استبشعته، فإذا استطبته فدعه، التَبْدُلُ ^(٢) فيه ظَرْفٌ، والوقارُ عليه سُخْفٌ، ما للِعُقَارِ والوقار، حَدُّ الشُّكْرِ أن تَعْزِبَ الهمومُ ^(٣)، ويظهر السِّرُّ المكتوم .

وقال الحسنُ بن وهبٍ ^(٤) لرجلٍ، ورآه يعيسُ عند الشُّرْبِ: ما أنصفتها هي تضحكُ في وجهك، وأنت تعيسُ في وجهها .

ولأهل العصر ^(٥):

الدنيا معشوقَةٌ ريقُها ^(٦) الرَّاحُ . الخمرُ عروسٌ مَهْرُها العقلُ . لكل شيءٍ سرٌّ وسِرُّ
الراحِ السُّرورِ، لا يطيبُ المدامُ الصافي إلا مع النديمِ المُصافي . مجلسٌ راحهُ
ياقوت، ونوره دُرٌّ ^(٧)، و نارنجُه ذهبٌ، و نرجسُه دينارٌ ودرهمٌ، يحملهما ^(٨) زيرجند .

= محمد المطراني، ونسب إلى عبد الملك بن صالح الهاشمي في «من غاب عنه المطرب
» ١٦٠ .

والجَمْشُ: الحَلْبُ بأطراف الأصابع والمغازلة والملاعبة .

(١) زيادة من ج يقتضيهما السياق، والخبر في التمثيل والمحاضرة ٢٠٣ .

(٢) في الأصل «التبدل» بالبدال المهملة وهو تصحيف ظاهر .

(٣) عزبت: بعدت .

(٤) سبقت ترجمة الحسن بن وهب في ص ٢٨١، والخبر في الزهر ٤٥٥/٢، والتمثيل
والمحاضرة ٢٠٤، ولطائف اللطف ٦٤ .

(٥) انظر الزهر ٤٥٦/١ «ومن ألفاظهم في صفات مجالس الأنس وآلات اللهو وذكر الخمر» .
ووردت فقر منها في التمثيل والمحاضرة ٢٠٥، وفي «التوفيق للتلفيق»، للثعالبي ص ٥٨،
تحقيق إبراهيم الصالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٣ م .

(٦) في سائر المصادر «ريقها» . . .

(٧) في الزهر «ورد» .

(٨) في الأصل: يحملها وهو سهو صوابه في سائر المصادر .

عندنا أترج^(١) كأنه من خُلقك خُلق، ومن شمائلك سُرق، ونازنج^(٢) ككرات من سفن^(٣) دُهبَت، أو يُدَيُّ أبحار خُلقَت. مجلس أخذت فيه الأوتار تتجاوب، والأقداح تتناوب. أعلام الأُنس خافقة، والسُن الملاهي ناطقة. نحن بين بدور، وكاسات تدور. ويسرق^(٤) راح، وشموس أقداح. مجلس^(٥) تفتحت فيه عيون النرجس، وفاحت مجامر الأترج، وفتقت فارات^(٦) النازنج، ونطقت السُن العيدان، وقامت خطباء الأوتار، وهبت رياح الأفراح^(٧)؛ دارت رحي الأقداح، وطلعت كواكب النُدمان، وامتدت^(٨) سماء الند^(٩)، قد فضّ اللهو ختامه، ونشر الأُنس أعلامه، قد هبت للأُنس ریح، برقها الرّاح، وسحابها الأقداح، وعودها الأوتار، ورياضها الأقمار. قد فرغنا للهو، والدهر عنا في شغل.

حُل^(١٠) هذا من منظوم أنشده بديع الزمان، ولم يُسمِّ قائله وهو^(١١):

كم جوى مثله رسمٌ مثلٍ ودمٍ قد طلَّ أثناءً طللٌ

(١) الأترج: نوع من الحمضيات، طعمه حامض وثمرته كبيرة في قشرها تجعيد، تسميه العامة الكباد.

(٢) النازنج: نوع من الحمضيات، طعمه حامض مر، ولونه كالبرتقال، وفي قشرته تجعيد.

(٣) في ل «من شفق»، والسفن: جلد سمك خشن متجعد ينحت به الخشب حتى تذهب عنه آثار المبراة.

(٤) في سائر المصادر «وبروق».

(٥) من قوله «مجلس» إلى قوله: «سماء الند» منسوب في «من غاب عنه المطرب» ص ١٢٠ والتوفيق للتلفيق ص ٥٨ إلى الصاحب بن عباد.

(٦) الفارة: نافعة المسك، ويريد رائحة النازنج.

(٧) في سائر المصادر «رياح الأقداح» .، والجملة بعدها لم ترد في سائر المصادر.

(٨) في ل «واستوت».

(٩) الند - بالفتح -: نوع من الطيب، أو هو العنبر.

(١٠) في الزهر «جل».

(١١) الأبيات في الزهر ١/٤٥٧ دون عزو.

وَلَا كُؤَلَّ الْخَدُّ بِهَا لَعِبَ الْبَيْنُ بَرِيَاتِ الْكِلَلِ^(١)
 حَبْذَا عَيْشُ اللَّيَالِي بِاللَّوِيِّ لَوْتَجَافِي الدَّهْرُ عَنَّا وَعَقَلُ
 إِذْ فَرَعْنَا فِيهِ لِلَّهِوْ وَقَدْ بَاتتِ الْأَقْدَارُ عَنَّا فِي شُغْلِ^(٢)
 وَأَدْرْنَا لَهْبًا فِي ذَهَبِ كَلَّمَا أُخْمِدَ بِالنَّارِ اشْتَعَلَ^(٣)

قد اقتعدنا غارب الأُنس^(٤)، وجرينا في ميدان اللّهُو، مُدَامَةً تُورِدُ رِيحَ الوُرْدِ،
 وتحكي نار إبراهيم في اللّون والبرّد.

لست أدري أشقيق؟ أم عقيق؟ أم رحيق؟ أم حريق. راح كالنار والنور، أصفى
 من البُلور، [أرق]^(٥) من دمع المهجور، روح من النور، جسمها الكأس، كأنها
 شمس، في غلالة من سراب، مُزج نار الراح^(٦) بنور الماء، راح كأنها معصورة من
 وجنة الشّمس، في كأس كأنها مخروطة من فلقة البدر. كأسها ملء اليد، وريحها
 ملء البلد.

والشعر في هذا الباب أكثر من أن يُكثّر^(٧) به الكتاب، ولكنني سأشُدُّك يسيراً
 وأترك كثيراً.

قال [أبو الفتح]^(٨) البستي :

عَجِبْتُ لِلْخَمْرِ تَرَوِي حَرَّ غُلَّتِنَا وَطَبَعُهَا وَكَذَاكَ الْفِعْلُ نَارِي

(١) الكِلَل - جمع كَلَّة - بالكسر - وهو الستر الرقيق .

(٢) في ج و ل «إذ فرغنا»، وفتح : هب من نومه وانتبه (القاموس).

(٣) في ج «في لهب . . .»، وفي الزهر «وأدرنا ذهباً في لهب * . . . بالماء اشتعل».

(٤) الغارب : كتف البعير .

(٥) زيادة من ل .

(٦) في الأصل «نار الروح» وهو تحريف صوابه في ج و ل والزهر .

(٧) في ج «يطول به»، وفي ل «يكبر به . . .» .

(٨) زيادة من ج .

والأبيات في ديوان البستي ص ٣٢٩ .

فَقُمْ وَأَرْوِ بِنَارِ الْخَمْرِ غُلَّتْنَا فما لدينا إذا لم ترونا ربي^(١)
[وقال]^(٢) الأمير تميم [بن المعز]^(٣)، وأجاد:

أَدِرْ فَلَكَ الْمُدَامِ وَخَلَّ عَتْبِي ودونك فاسقنيها واشق صخبي
فقد نَضَجَ النَّسِيمُ بِمَاءِ وَرْدٍ ومدَّ على الهواءِ رداءً سَكْبِ^(٤)
وساقٍ يملأ العينين حُسْنًا رخيماً ذلُّهُ يصبو ويضبي
شقائقُ خَدِهِ بِالسُّلْمِ تَسْبِي ولحظُ جفونِهِ بِالغُنْجِ يَسْبِي^(٥)
له نَبَتْ عَلَى الْخَدَيْنِ غَضُّ يُصَفِّفُهُ قَيْلِيفُ كُلِّ لُبِّ
تبارك من براهُ بلا شبيهِ وسلَّطَهُ عَلَى قَتْلِ الْمُحِبِّ^(٦)

وقال - ويدخل في باب الروض^(٧):

خَلِيلِي قَدْ وَلَّى الظَّلَامَ وَهَمَلَجَا وقد كادَ وَجْهُ الصُّبْحِ أَنْ يَتَبَلَّجَا^(٨)
فَقُومَا إِلَى سَاقِيكَمَا فَاهْتَفَا بِهِ وَلَا تَفْتَحَا بَاباً مِنْ الهمِّ مُرْتَجَا
عَلَى نَرْجِسٍ غَضٌّ يُلَاحِظُ سَوَسِنَا وَأَسِ رَبِيعِي يُنَاغِي بِنَفْسِجَا^(٩)
وَقَازِفَةٍ بِالْمَاءِ فِي وَسْطِ جَنَّةِ قَدْ التَحَفَتْ وَخَفَاً مِنَ الظَّلِّ سَجْسِجَا^(١٠)
إِذَا انْبَعَثَتْ بِالْمَاءِ سَلْتُهُ مُنْضَلًا وَعَادَ عَلَيْهَا ذَلِكَ النُّضْلُ هُوْدَجَا
تُحَاوِلُ إِدْرَاكَ النُّجُومِ بِقَذْفِهِ كَأَنَّ لَهَا قَلْبًا عَلَى الجِوِّ مُحْرَجَا^(١١)
لَدَى رَوْضَةٍ جَادَ السَّحَابُ رَبِوعَهَا فَزَخَرَفَهَا بَيْنَ الرِّيَاضِ وَدَبَّجَا

(١) في الديوان «فهاث وأرو. .».

(٢) و (٣) زيادة من ج. والبيت الأول والثاني فقط في ديوانه ص ٦٦.

(٤) في ديوانه «... رداء سحب».

(٥) في ج «شقائق ورد».

(٦) في ل «على قلب المحب...».

(٧) الأبيات في ديوان ابن المعز ص ٨٨.

(٨) هملج: انقاد وتذلل.

(٩) في الديوان «يناجي».

(١٠) في الديوان «في وسط بركة *... من الشعر...».

والرُخْف - ويحرك -: الشعر الكثير الأسود، والسجسج: الذي لا حَرَّ فيه ولا قُر.

(١١) محرَجاً: يحس بالحرج والضيق.

كَأَنَّ غُصُونَ الْأَقْحُوَانِ زُمُرُدٌ
وَنُورَ نِسْرِينَ كَأَنَّ نَسِيمَهُ
دَعَانِي وَنِدْمَانِي وَكَأْسِي وَمِزْهَرِي
كَأَنَّ ثَرَاهُ كُلَّمَا صَافَحَ النَّدَى
بِقَايَا الْعَوَالِي فِي صُدُورِ نَوَاهِدِ
وَلَا تَحْمِلَاهُمْ الزَّمَانَ فَإِنَّهُ

[وقال] (٤) ابن وكيع :

حَمَلْتُ كَفَّهُ إِلَى شَفْتَيْهِ
فَالْتَقَى لَوْلَا حَبَابٍ وَثَغْرِ

وقال أيضاً (٦) :

غَرَّدَ الطَّيْرُ فَأَنْبَهَ مَنْ نَعَسَ
سَلَّ سَيْفُ الْفَجْرِ مِنْ غَمْدِ الدُّجَى
وَانْجَلَى عَنْ حُلَلٍ فِضْصِيَةٍ
فَاسْقِنِي مِنْ قَهْوَةٍ مِسْكِيَةٍ

وَأَدِرْ كَأْسَكَ فَالْعَيْشُ خُلَسٌ (٧)
وَتَعَرَّى الصَّبْحُ مِنْ غَمْدِ الْغَلَسِ (٨)
مَا بَهَا مِنْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ذَنْسٌ (٩)
فِي رِيَاضٍ عُنْبَرِيَّاتِ النَّفْسِ (١٠)

(١) في الأصل «كأن عيون . . .» وهو تحريف صوابه في ج و ل .

(٢) في الأصل «ومزهبي» وهو تصحيف صوابه في ج، وفي ج و ل «فحسبي بالمعشوق» .

(٣) في ج و ل «في نحور نواهد» .

(٤) زيادة من ج، والبيتان في ديوانه ص ٦١ .

(٥) الحباب: فقاعات الهواء في كأس الخمر .

(٦) الأبيات في ديوان ابن وكيع ص ٨٠ .

(٧) في ج والديوان « . . . فتبه من نعس»، وفي الأصل «فأدر» وهو سهو صوابه فيهما .

(٨) في ج و ل « . . . من قمص الغلس» ورواية الأصل أعلى وأشهر .

(٩) في ديوانه «وبدا في . . .»، وفي ج و ل والديوان « . . . * نالها من ظلمة . . .» .

(١٠) في ج و ل «فاسقنيها قهوة . . .»، والقهوة: الخمر .

وقال [أيضاً]^(١):

وصفراء من ماء الكُروم كأنها
كأنَّ الحَبَابَ المستديرَ بطُوقِها
صَبِيْتُ عليها الماء حتى تَعَوَّضَتْ
فِرَاقُ عَدُوٍّ أو لِقَاءُ صديقِ
كواكِبُ دُرٍّ في سماءِ عقيقِ
قَمِيصَ بهارٍ من قميصِ شَقِيقِ^(٢)

وقال [أيضاً]^(٣):

قُمْ فَاسْقِنِي صَافِيَةً
فِي رَوْضَةٍ كَأَنَّهَا
كَأَنَّ أَذْرِيونَهَا
سَحِيقُ مِسْكِ مُودِعِ
تَسْلُبُ قلبي فِكْرَةَ
خريْدَةٌ في جِرَّةِ^(٤)
أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ^(٥)
فِي خِرْقِ مَعْصَفَرَهُ

وقال [أيضاً]^(٦):

وَكَأْسٍ كُنْجَحِ الوَعْدِ مَمَّنْ أَجْبُهُ
شَرِبْتُ مُجَاجِ الكَرَمِ تَحْتَ ظِلَالِهِ
كَأَنَّ عِناقِيْدَ الكُرومِ وظِلُّهَا
تِناوَلَتْها مِنْهُ عَلى نُجْحِ مَوْعِدِ
عَلى وَجهِ مِعشوقِ الشِمالِ أَغْيَدِ^(٧)
كواكِبُ دُرٍّ في سماءِ زَبْرَجِدِ
وقال عبد الكريم بن إبراهيم^(٨):

(١) زيادة من ج ول، والأبيات في ديوان ابن وكيع ص ٨٤.

(٢) البهار: نبت طيب الرائحة، ويقال له عين البقر، الشقيق: لعله أراد به شقائق النعمان وهي زهور حمراء.

(٣) زيادة من ج ول، والأبيات في ديوانه ص ٥٧.

(٤) الجبرة: الثوب الناعم الجديد والبرد الموشى.

(٥) الأذريون: ورد أصفر لا ربح له، وهو صنف من الأفحوان.

(٦) زيادة من ج ول، ولم ترد الأبيات في ديوان ابن وكيع.

(٧) المُجَاجِ: الرقيق ترميه من الفم، والعسل، ومُجَاجِ الكرم: أراد الخمر.

(٨) هو عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي، تقدمت ترجمته في ص ٣١٣، ولم أهتم إلى تخريج القصيدة.

سَقَى عَهْدَنَا الْمَاضِي عِهَادُ غَمَامَةٍ
لِيَالِي بِالزَّابِئِينَ لَا الْبَيْنُ نَازِلٌ
وَكُمُ بِأَخْلَاءِ الصَّفَاءِ تَأْوِي
وَمُسْمِعَةٍ لَا تُجْتَوَى كَلِمَا دَعَتْ
رَقِيقَةً أَطْرَافِ الْكَلَامِ كَأَنَّهُ
وَأَعْمَالُنَا صَهْبَاءُ تُحِيبُ كَأْسَهَا
إِذَا سَامَهَا التَّقْبِيلُ مَاءُ غَمَامَةٍ
يَجُولُ سَحَابِ النَّدَى مَا بَيْنَ نَاطِرِي
سَأْتِنِي عَلَى عَيْشٍ لَيْسَنَاهُ صَالِحٌ
رَأَيْتُ اللَّيَالِي تَسْتَرِدُّ هِبَاتِهَا
وَأَعْلَمُ أَنِّي بَعْدُ مِنْ وَرَقِ الصَّبَا

ورَوَى لِيَالِي لَهُونَا بِقِطَارٍ^(١)
بِهِنَّ وَلَا صَرَفَ الْحَوَادِثِ جَارٍ^(٢)
إِلَى مَكْرَعٍ مِنْ خَمْرَةٍ وَخُمَارٍ^(٣)
بَشَجْوٍ تَدَاعَى هَمْنَا بِنِفَارٍ^(٤)
جُمَانُ رَذَاذٍ فِي جَنِّي بَهَارٍ^(٥)
سَلِيلَةٌ بَرِّقَ أَوْ نَتِيجَةٌ نَارٍ
كَسَتْ خَدَّهَا مِنْ لَوْلُؤٍ بِعِجَارٍ^(٦)
وَمَا بَيْنَ مَشْمُولِ الرَّجَاجِ مُدَارٍ^(٧)
وَأَيَّامُ لَهْوٍ قَدْ سَلَفْنَ قِصَارٍ
وَتُقَسِّمُ جَهْدًا لَا تَفِي بِجَوَارٍ
مُجَرَّدُ سِرْبَالٍ عَلِيٍّ مُعَارٍ

كتب أبو إسحاق الصَّابِيُّ^(٨) إلى بعض إخوانه جواباً:

(١) في ج « . . عهد سحابة . . » .

والعهد جمع العهد: هو أول مطر الوسمي، والقطار جمع القطر: وهو المطر المتتابع الماء.

(٢) الزابان: أراد به الزاب فثنى على ما فعلته العرب في رامتين وأبانين، والزاب - هنا - كورة

عظيمة ونهر جرّار بأرض المغرب بين تلمسان وسجلماسة.

(٣) في ج ول «فكم بأخلاء . . * . . إلى مفزع» .

التأوب: الرجوع ليلاً، والمكرع: المشرب، والخُمار: نشوة الخمر.

(٤) المُسْمِعَةُ: المغنية، لا تجتوى: لا تكرر. الشجوة: الحزن، التفار: التفرق.

(٥) الجُمان: أراد به نثار الفضة، والرذاذ: المطر الضعيف، شبه قطرات المطر المتألثة بشار

الفضة، والبهار: نبت طيب الرائحة، وقد تقدم.

(٦) العِجَار: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابها، يقول: إذا مزجت

الخمر بالماء علاها الحجاب، فكأنها فتاة حمراء الخد نيلت منها قبلة فغطت خدّها بقتاع من

اللؤلؤ.

(٧) الندى: نوع من الطيب أو هو العنبر، المشمول: المملوء بالخمر.

(٨) سبقت ترجمة الصَّابِيِّ في ص ١٣٣، والرسالة في الزهر ٨٠٩/٢.

وصل كتابك مشحوناً بلطيف برك، موشحاً بغامر فضلك^(١)، ناطقاً بصحة عهدك، صادقاً عن خلوص ودك، وفهمته، وشكرتُ الله جلَّ اسمه على سلامتك، شكر المخصوص بها، العارف بقدرها، واستدمته عافيتك استدامة اللابس لها، المشارك فيها، فأما ما بالغت^(٢) فيه من الاعتداد بي، وتناهيت فيه من التَّقْرِيط لي، فما زدتَ علي أن أعرتني خِلالك، ونحلتني خِصالك، لأنك بالفضائل أولى^(٣)، وهي بكَ أُخرى، ولو كنتَ في نفسي مَمَّن يشتمل علي وصفه^(٤) حدِّي إذا حددتُ^(٥)، أو يحيطُ بكَماله وصفي^(٦) إذا وصفتُ، لشرعتُ في بلوغها والقرب منها^(٧)، لكن المادح يتستفيدُ وسعته وقد بَخَسك^(٨)، ويستغرق طَوْقَهُ، وقد نقَصك، فأبلغُ ما يأتي به المُشني عليك، ويتوصَّلُ إليه المُطري لك، الوقوفُ^(٩) عند منتهاه، والإقرارُ بالعجز عن غايته ومداه.

وهذا كقول البديع في جواب كتاب إلى عدنان بن محمد رئيس هراة^(١٠):
ورد^(١١) كتابُ الرئيس مولاي، فأنتَ النِّعمُ تُتْرَى إلي^(١٢)، ومثلتُ [لدي] و^(١٣) بين يدي، و^(١٤) وجدتُ سيدي قد أخذ مكارمَ نفسه، فجعلها قلادةً غرسه، وتتبع

(١) في ج «... مشحوناً بغامر فضلك، وموشحاً بلطيف برك...».

(٢) في ج «ما تابعت...»، وفي الزهر «ووقفت علي ما وصفته من...».

(٣) في ل «أجدر».

(٤) في الأصل «في وصفه» وهو تحريف صوابه في ج و ل والزهر.

(٥) الحدّ - هنا - : التعريف. وحددتُ : عرّفت.

(٦) في ج و ل «أو تحيط به آلة وصفي».

(٧) في الأصل «بلوغهما...» منهما «وهو تحريف صوابه في ج و ل والزهر.

(٨) بَخَسك : نقَصك حقك.

(٩) في الأصل «بالوقوف» وهو تحريف صوابه في ج و ل والزهر.

(١٠) في الأصل «هوازن» وهو تحريف صوابه في ج و ل، وتقدمت ترجمته في ص ١٨٤. والرسالة

في رسائل بديع الزمان، ص ١١١.

(١١) في ج و ل «وصل».

(١٢) في ج و ل «علي»، وفي الرسائل «فأنت وروود النعم».

(١٣) و (١٤) زيادة من ج و ل ورسائل البديع.

المحاسن من عنده، فكساها لعبده^(١)، وما أشبه رائح حُلِيِّهِ في نَحْرِ وَلِيِّهِ، بِالغُرَّةِ^(٢) اللاتحة، على الذُهْمَةِ الكالحة، لا آخَذَ اللهُ^(٣) سيدي بوصفٍ نَزَعَهُ من غرضه^(٤)، فزرعهُ في غير أرضه، ونعتٍ أخذهُ^(٥) من حُلُقِهِ وَخَلْقِهِ، فأهداه إلى غير مستحقِّهِ، وفضلٍ استفاده^(٦) من فرعه وأصله، فأوصله إلى غير أهله.

ذَكَرَ حديثَ الشوقِ إليّ، ولو كان الأمرُ بالزيارة حتماً، والإذنُ أُطْلِقُ^(٧) جزءاً، لكان آخرُ نظري في الكتاب، أوّل نظري إلى الركاب^(٨)، ولاستعنتُ على كُلفِ السَّيْرِ أَجْنَحَةَ الطَّيْرِ^(٩)، لكنه - أدام الله عزّه - صرفني بين يدٍ سريعةٍ الأخذِ، ورجلٍ وشيكةٍ النَّبْذِ^(١٠)، وأراني زاهداً في ابتغاءٍ، كَحَسْوٍ في ارتغاءٍ^(١١)، ونزاعاً في نزوعٍ، كذهابٍ في رجوعٍ، ورغبةٍ فيّ، كرغبةٍ عَنِّي، وكلاماً في الغِلافِ^(١٢)، كالضربِ تحتَ اللَّحافِ، فلمْ أُصْرِحْ بالإجابة وقد عرَّضَ بالدُّعاءِ، ولمْ أُعلنْ بالزيارة وقد أسرَّ بالنداءِ، ولو جاهرني بقم المُنَاجاةِ، ولمْ يذعني بلسان المُحَاجاةِ، لكنتُ إليه أسرعَ من الكَرَمِ إلى طَرْفِيهِ، وفكرتُ في مراده، فوجدت^(١٣) الكرم يشبُّ نارَه، والفضل

(١) في الرسائل «فحلّى بها نحر عبده».

(٢) الغرّة: بياض في جبهة الفرس.

(٣) في الأصل «واخذ» وهو تحريف صوابه في ج.

(٤) في الرسائل «عن»، والغرض: الهدف.

(٥) في الرسائل «سلخه».

(٦) في ج ول «استعاره».

(٧) في الأصل «تطلق» وهو تحريف صوابه في ج ول والرسائل.

(٨) الركاب: موضع قدم الراكب من الفرس.

(٩) في ل «بأجنحة الطير...».

(١٠) في الرسائل «سريعة النبذ، ورجل وشيكة الأخذ».

(١١) الارتغاء: احتساء رغوة اللبن، والحسو: الشرب، وهو في الأصل شرب الطائر للماء.

(١٢) في ج «في غلاف».

(١٣) في الأصل «فوجدته الكرم» وهو سهو صوابه في ج.

يُدْرِكُ ثَأْرَهُ^(١)، وإذا كان الأمر كذلك، فما أولاه، بترفيه مولاه، عن زفرة صاعدة،
بَسْفَرَةٍ^(٢) قاعدة.

أخذ هذا من قول ابن الرومي لابن ثوابة^(٣)، وقد ندبه إلى السفر إليه ليصله^(٤):

أما حقّ حامي عرضٍ مثلك أن يرى له الرّفْدُ والتّرفية أوجب واجب^(٥)
أقمتُ لكى تزدادَ نِعْمَاكَ نِعْمَةً وتغننى بوجهه ناضراً غير شاحب
وليس عجيباً أن ينوبَ تكْرُمٌ غُذيتُ به عن أملٍ لك غائب^(٦)
ذِمَامِي يُرْعَى لا ذِمَامُ سَفِينَةٍ وَحَقِّي لاحتِ القِلاصُ النّجائب^(٧)

فصل لأبي بكر الخوارزمي^(٨)

أنا مشتاقٌ إلى مولاي^(٩) شوقاً، لو قَسِمَ على قلوبِ العالمين^(١٠) لمأها صبوة،

(١) العبارة في الرسائل «بسبب تارة والفضل تارة» وهو تحريف ظاهر صوابه في الأصل وج.

(٢) في ل «المستقرة قاعدة» وفي الرسائل «باعدة».

(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوابة الكاتب النصراني الأصل، كتب للمعتضد ولإبائك
التركي، ومات سنة ٢٧٧هـ، أو سنة ٢٧٣هـ، وله مجموع رسائله، و«رسالة في الخط
والكتابة». (وانظر معجم الأدباء ٤/١٤٤).

(٤) الأبيات في ديوان ابن الرومي ١/٢١٣-٢١٩، ٢٢٢-٢٢٣ من قصيدة طويلة يستعني فيها ابن
ثوابة من الخروج إليه، ويصف ما ناله من السفر، وهي في الزهر ٢/٨٠٩ بزيادة بيت.

(٥) في ل «أما حق حامي عرضك اليوم أن . . .»، وفي الزهر «أن ترى».

(٦) في الزهر «عديت . . . عائب» وهو على الغالب تصحيف، وفي ل « . . . راغب».

(٧) في ل «ذمامي يرعى . . .»، وفي الديوان والزهر «ترعى . . .»، وفي الديوان «القلاص الذّعالب»،
الذمام: العهد، القلاص جمع قلوص: وهي الناقاة الشابة أو الطويلة القوائم، النجبية:
الكريمة.

(٨) الرسالة باختلاف يسير في «رسائل الخوارزمي» ص ٦٠ (موجهة إلى كاتب خوارزمشاه، وقد
تخلص من المصادرة يشكو إليه وزير صاحبه).

(٩) في الرسائل «إلى الشيخ».

(١٠) في الرسائل «القلوب»، وفي ج و ل «العالم» =

ولم يدع فيها سلوة، وما أشكرُ نفسي على أن تشتاقَ إلى من لا ترى له عديلاً^(١)، ولا تجدُ إلى السُّلو عنه بديلاً^(٢)، وإنَّ طَرْفي بطَرْفه معقود، وإنَّ باب نسيانه وتناسيه عليّ مسدود. وإنِّي إذا صدَّرتُ^(٣) كتابي إليه^(٤) بالسلامة، مع أن قلبي غيرُ سليم من الألم، ولا صحيحٍ من السَّقم^(٥)، فإنما أريد بذلك التفاوض بالكتاب، واتباع رسومِ الكتاب. فلئن بلغني إطنابُه في ذكرى، وتفضيلُه إياي على أهل عصري^(٦)، وهذا سلفُ أسلفنيه، وأنا بمعونة الله^(٧) أؤديه، وما أزنُ نفسي بالميزان^(٨) الذي [به يزنني، ولا أزينها بالفضل]^(٩) الذي يزينني، فإن كان كما قال، فالفضل منه درج إليّ، وخرج في الكمين عليّ^(١٠)، فإنني عاشرتُه فأعداني فضلاً، وهذَّبني قولاً وفعلاً، وأنا في ذلك جنيتُه إن رضيني جنيبةً^(١١)؛ وخليفته إن قبلني خليفَةً، ولقد أعرب^(١٢) [في]^(١٣) ذلك الحرُّ، وخالف طريقةَ غيره من أهل الدهر، ولقد شهدَ له فعله أنه كريم، ومن اللُّوم واللُّوم سليم، على قضية أبي تمام الطائي إذ يقول^(١٤):

(١) في الأصل «منه عديلاً» وهو تحريف صوابه في ل، وفي ج والرسائل «إلى من لا ترى منه بديلاً...».

(٢) في ج ول والرسائل «ولا تجد إلى السلوعه سبيلاً».

(٣) في الرسائل «أصدرت»، وصدَّرت الكتاب بالبسملة أي: جعلتها في صدر الكتاب.

(٤) في ج ول «إليك».

(٥) في الرسائل «من ألوان السقم».

(٦) في ج ول «دهري».

(٧) في ل «بعون الله».

(٨) في الرسائل بالصَّنجة التي بها...، والصنجة: قطعة تتخذ من الصُّفر ليوزن بها.

(٩) العبارة زيادة من ج ول.

(١٠) في الرسائل «فلعلَّ الفضل دُبُّ إليه، وخرج من الكمين عليّ».

(١١) في الأصل «جنيبةً إن رضيني جنيبةً»، وفي الرسائل «جذبتُه» وهو تصحيف فيهما، والجنيبة: العديل والنَّد.

(١٢) في الرسائل «أغرب» أي أني بأمر غريب، وأعرب: أبان.

(١٣) زيادة من ج.

(١٤) البيتان لم يردا في ديوان أبي تمام بشرح التبريزي.

وإنَّ أَوْلَى البرايا أَنْ تواسِيَهُ عندَ السُّرورِ الذي واساك في الحَزَنِ (١)
 إنَّ الكِرَامَ إذا ما أسهلوا ذكروا مَنْ كان يألُفُهُم في المنزلِ الحَسينِ
 وشهادةُ أبي تمام في الكرم، تقول [مقام] (٢) شهادةُ أمةٍ من الأمم، ولكن كان
 خزيمةُ بن ثابت (٣) ذا الشهادتين عند الأنبياء والحكّام، إنَّ أبا تمام لذو الشهادتين
 عند الأحرار و الكرام .

وله إلى أبي سعيد أحمد بن شبيب (٤) :

ورَدَ كتابُ صاحبِ الجيشِ، بيدٍ (٥) خلقت للسيِّف والقلم، بل خلقت للنِّعم
 واليَقَم، بل خلقت لجميع أدواتِ (٦) العرب والعجم، فرويته (٧) لما رأيته، وحفظته لما

= ونسب له في خاص الخاص ١٢١، وفي الإعجاز والإيجاز ص ١٨٦، ونسب لإبراهيم الصولي
 في ديوانه ص ١٧٧، وفي المعاهد ٤/١٦٣ البيت الثاني لأبي تمام ومنسوب إلى الصولي
 على سبيل التضمن، ونسب لدعلج الخزاعي في الشعر والشعراء ٢/٧٢٩، وفي لطائف
 اللطف ١٣٧ .

(١) في سائر المصادر «أولى البرية طراً . . .» وفي الرسائل «* . . . لَمَنْ واساك» .

(٢) زيادة من ج ول يقتضيهما السياق .

(٣) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري، صحابي من أشرف الأوس في الجاهلية
 والإسلام، ومن شجعانهم المقدمين، وهو الذي شهد للنبي ﷺ في شرائه للفرس، فقال
 رسول الله: «من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه» . (وانظر المرصع في الأبناء والأمهات - لابن
 الأثير، تحقيق إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٧١م) .

(٤) في الأصل «سعد» وهو تحريف . وهو أبو سعيد أحمد بن شبيب الشيببي، فارس وأديب، نشأ
 في خوارزم وخدم الدولتين السامانية والبويهية، فلقب بصاحب الجيشين وشيخ الدولتين .
 (وانظر البيهقي ٤/٢٤٢) .

والرسالة في «رسائل الخوارزمي» ص ٥٨ مع اختلاف يسير .

(٥) في الرسائل «مكتوباً بيد خلقت» .

(٦) في الرسائل «لجمع آداب» .

(٧) في الرسائل «رأيته» .

لحظته، ولو أنصفته لأتعبت فكري^(١) في معانيه، وأرتعت^(٢) نظري في مقاطعه^(٣) ومباده، وتفكرت في رتبة الكتاب في الكتب، ورتبة صاحب الجيش في الرتب، فأنشدت^(٤):

وَلَمَّا رَأَيْتَ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ

بل لو أنصفت هذا الكتاب لما فرغت^(٥) منه إلى الجواب^(٦) عنه، لكن بعض الأجوبة خدمة، كما أن بعض الابتداءات نعمة.

ومن ألفاظ أهل العصر في ذكر الكتب^(٧):

كتاب كتبت لي أماناً من الدهر، وهنأني أيام العمر. كتاب أوجب من الاعتداد أوفر^(٨) الأعداد، وأودع بياض الوداد سواد الفؤاد^(٩).

كتاب عددته من حجول العمر وغرره^(١٠)، واعتدته من فرص العيش وغرره^(١١). كتاب هو أنفُسُ طالع^(١٢)، وأكرم متطلع، وأحسن واقع، وأجل متوقع.

(١) في الرسائل «لما أجلت فكري فيه، وأحطت علماً بمعانيه». وفي ل «لأتعبت نفسي».

(٢) في الأصل وج ول «ورتع» وهو سهو صوابه كما أثبتناه، وفي الرسائل: «رفعت طرفي وخاطري إلى...».

(٣) في ل «مقاصده».

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه ٣٩٥/١.

(٥) في ج والرسائل «لما فرغت».

(٦) في ل «إلا إلى الجواب».

(٧) انظر الزهر ١/١٤٧-١٤٩.

(٨) في الزهر «فوق الأعداد».

(٩) عبارة ل «وأورد مع بياض السواد سواد الفؤاد».

(١٠) أي من أيام العمر المحجلة والغر، شبه الأيام المشهودة بالفرس المحجل أو الأغر.

(١١) الغرر: جمع غرة: أراد ما جاء على غفلة دون توقع.

(١٢) أراد بالطلع هنا ما يطلع عليك، والمتطلع: ما تطلع أنت عليه.

كتاب كدتُ أبلية نشرأ وطياً، وقبْلته ألفاً، ويد حامله عشرأ. كتاب نسيْتُ بحسنه^(١) الرَوْضَ والزَّهر، وغفرتُ للزَّمان^(٢) ما تقدّم من ذنبه وما تأخر. كتاب هو تعلقة المسافر، وأنسَة^(٣) المستوحش، وزبده الوصال^(٤)، وعقلة المستوفز^(٥). كتاب هو رقية القلب السليم^(٦)، وغرّة العيش البهيم^(٧) كتاب هو سمرُ بلا سهر، وصفو بلا كدر. كتاب تمتعت منه بالنعيم الأبيض، والعيش الأخضر، واستلمته استلام الحجر الأسود. نشأت سحابة^(٨) من لفظك، غيمها نعمة سابعة، وغيشها^(٩) حكمة بالغة، سقت روضة القلب، وقد جهّدتها يدُ الجذب، فاهتزّت وربت^(١٠)، واكتست ما اكتست^(١١). كتاب ألصقته بالكبد^(١٢)، وشممته شمّ الولد^(١٣). كتاب ورّد منه المسك ذكياً، والزهر جنياً، والماء مرياً^(١٤)، والعيش هنياً، والسحرُ بابلياً. كتاب مطلعُه مطلعُ أهلة الأعياد، وموقعُه موقعُ نيلِ المراد.

خرج أبو نواس^(١٥) مع بعض إخوانه إلى المدائن، فدخلوا إيوان كسرى، فوجدوا

-
- (١) في الزهر «لحسنه» .
(٢) في ج «للدهر» .
(٣) في ل «أنس» وفي الأساس «ولي به أنس وأنس» .
(٤) في ل «ودرة ماء الوصال . . .» .
(٥) العقلة : ما يُعقل ويمسك، والمستوفز : المتقلب الذي لا ينام (القاموس) .
(٦) السليم : الملدوغ، سمي سليماً تفاعلاً بنجاته .
(٧) البهيم : المظلم .
(٨) في ل «ونشأت سحابة نور من لفظك» .
(٩) في ل «وعيشها . . .» وهو تصحيف .
(١٠) ربت : نمت وزادت .
(١١) في ج «واكتسبت ما اكتسبت»، وفي ل «واكتست ما اكتسبت . . .» .
(١٢) في الزهر «ألصقته بالقلب والكبد» .
(١٣) في ج «شميم الولد»، وفي ل «تشمم الولد» .
(١٤) أي مريئاً، وسهل الهمزة إلى الياء مراعاة لفاصلة السجع، والمريء : السانغ .
(١٥) تقدمت ترجمته في ص ١٩٩، وانظر الخبر في الزهر ٧٣٩/٢ .

فيه آثار شرب^(١)، فقالوا [له]^(٢): يا أبا عليّ لقد طابَ عيشُ قومٍ نزلوا هذا الموضع، فلو فعلنا كفعلهم لمرّت لنا حالٌ^(٣) حسنةٌ، فقال: ذاك لكم، فأحضروا ما يحتاجون إليه، وجلسوا يشربون، ولذّ لهم المّقام، فأقاموا خمسة أيام، فلما انصرفوا قالوا له: قد أسعفتنا بمؤانستك، وأمتعتنا بمجالستك، فلو وصفتَ ما جرى لنا في أبيات [من الشعر]^(٤) تخلّد على الدهر، لكملَ أمرنا، وفضلَ دهرنا، فقال^(٥):

وَدَارٍ نَدَامِي عَطَلُوهَا وَأَذَلَّجُوا بِهَا أَثَرٌ مِنْهُمْ: جَدِيدٌ وَدَارِسٌ^(٦)
 مَسَاجِبُ مِنْ جَرِّ الزَّقَاقِ عَلَى الثَّرَى وَأَضْغَاثُ رِيحَانٍ: جَنِيٌّ وَيَابِسٌ^(٧)
 وَلَمْ أَذْرِ مَنْ هُمْ غَيْرَ مَا شَهِدَتْ بِهِ بِشَرْقِيٍّ سَابِطِ الدِّيَارِ البَسَابِسُ^(٨)
 حَبَسْتُ بِهَا صَحْبِي فَجَمَعْتُ شَمْلَهُمْ وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تَلْكَ لِحَابِسُ^(٩)
 أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمٌ لَهُ يَوْمُ التَّرْحَلِ حَامِسُ
 تُدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجِدِيَّةٍ حَبَسَهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ^(١٠)
 قَرَارَتُهَا كَسْرِي، وَفِي جَنَابَتِهَا مَهَا تَدْرِيهَا بِالقِسِيِّ الفَوَارِسُ^(١١)

(١) الشّرب: الجماعة يجتمعون على الشراب، وهي جمع شارب.

(٢) زيادة من ج.

(٣) في ج ول «حالة».

(٤) زيادة من ج.

(٥) الأبيات في ديوان أبي نواس ص ٣٦١ - طبعة دار صادر ودار بيروت - وهي في الزهر ٧٣٩/٢.

(٦) أدلجوا: ساروا الليل كله في آخره، الدارس: الممحو العاقي.

(٧) أضغاث: الواحد ضغث، أراد باقة ريحان يختلط فيها الرطب باليابس.

(٨) في الزهر «ولم أذر من هم غير ما شهدت به» ورواية النورين أجود.

وساباط: موضع بمدائن كسرى، والبسابس: القفار.

(٩) في ل «حبست بها صحبي وجددت عهدهم...»، وفي الديوان «فجددت».

(١٠) في الديوان «بألوان التصاویر».

عسجدية: منسوبة إلى العسجد وهو الذهب.

(١١) في الأصل «بدارتها» وهو تصحيف صوابه في سائر النسخ والزهر والديوان.

قرارتها: أي في قرارتها، أراد في مكان الماء من الكأس، تدريها: تختالها.

فَلِلرَّاحِ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ^(١)
وهذا ما اخترعه أبو نواس .

قال الجاحظُ : وَجَدْنَا الْمَعَانِي تُقَلَّبُ ، وَيُؤَخَذُ بِعَضْمِهَا مِنْ بَعْضِ ، إِلَّا هَذَا
الْمَعْنَى ، فَإِنَّ الْحَسْنَ ابْتَدَعَهُ .

[ومثله قول] ^(٢) عنترة يصف روضة^(٣) :

وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرْدًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرْتِمِ^(٤)
هَزِجًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْذَمِ^(٥)
وقال أبو نواس^(٦) :

بَنَيْنَا عَلَى كِسْرَى سَمَاءَ مُدَامَةٍ مُكَلَّلَةٍ حَافَاتُهَا بِنُجُومِ^(٧)
فَلُورَدٍّ فِي كِسْرَى بْنِ سَاسَانَ رُوحَهُ إِذَا لَاصَطْفَانِي دُونَ كُلِّ كَرِيمِ^(٨)
[و] ^(٩) أخذه أبو العباس الناشيء فقال^(١٠) :

(١) في الديوان «فللخمر»، الجيوب: جمع جيب وهو طوق القميص، القلانس: جمع قلنسوة، وهي غطاء الرأس للفارس .

(٢) زيادة من ل .

(٣) البيتان في ديوان عنترة ص ١٩٧ من معلقته المشهورة، وهما في الزهر ٧٣٩/٢ .

(٤) في ديوانه «فتسرى الذباب . . .» ، وفي الديوان ول « . . . بها يغني وحده» وفي الديوان «* هزجاً . . .» .

(٥) في ديوان عنترة «غرداً يسن . . .» ، وفي الديوان ول «* فعل المكب . . .» ، والأجذم: صفة للمكب، وتعني: المقطوع اليد .

(٦) البيتان في ديوان أبي نواس ص ٢٩٨ ، وفي الزهر ٧٤٢/٢ .

(٧) في ل «* كواكبها محفوفة بنجوم» .

(٨) في ج ول والزهر «كل نديم» . (٩) زيادة من ج .

(١٠) تقدمت ترجمة أبي العباس الناشيء في ص ١١٢ .

والأبيات في الزهر ٧٤٠/٢ ، وقال فيها أيضاً «أخذه أبو العباس الناشيء» ولكن الأخذ من بيتين =

وَمُدَامَةٌ لَا يَبْتَغِي مِنْ رَبِّهِ
 فِي كَاسِهَا صُورًا تُظَنُّ لِحُسْنِهَا
 وَإِذَا الْمَزَاجُ أَثَارَهَا فَتَقَسَّمَتْ
 فَكَأَنَّهِنَّ لِبِسْنِ ذَاكَ مَجَاسِدًا
 وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ (٥):

[وَلَيْلٍ فَاخْتِي السَّلُونَ مُرْخٍ
 وَسَاقٍ يَجْعَلُ الْمُنْدِيلَ مِنْهُ
 غِلَالَةً خَدَّهِ صَبِغَتْ بِوَرْدٍ
 أَتَى وَالصُّبْحُ تَحْتَ اللَّيْلِ بَادٍ
 عَزَالِيَّةٌ بَطْلٌ وَأَنْهَمَالٍ (٦)
 مَكَانَ حَمَائِلِ السَّيْفِ الطُّوَالِ
 وَنُونِ الصُّدْعِ مُعْجَمَةٌ بِخَالٍ (٧)
 كَطَرْفٍ أَبْلَقٍ مُرْخِي الْجَلَالِ (٨)]

= سابقين لأبي نواس من قصيدته السينية التي تقدمت آنفاً حيث يقول:

فَرَارَتْهَا كِسْرَى وَفِي جَنَابَاتِهَا مَهَاءُ تَدْرِيهَا بِالْقَسِيِّ الْفَوَارِسُ
 فَلِلرَّاحِ مَا زُرَّتْ عَلَيْهِ جِيُوبُهَا وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقِلَانِسُ

(١) في ل «ومدامة لا يبتغي أحد بها * أحد حباه . . .» .

(٢) في الزهر «* برزن من الخيام»، والعُرب: جمع عَرُوب، وهي المرأة المتحبة إلى زوجها أو الضاحكة.

(٣) في ل «وإذا المزاج أصابها . . .» .

(٤) المجاسد جمع مُجَسَّد، وهو الثوب المصبوغ بالزعفران، أو الثوب الذي يلي الجسد.

(٥) الأبيات في ديوان ابن المعتز ٢/٢٩٥، وفي الزهر ٢/٧٣٨.

(٦) البيت زيادة من ل، وفي الديوان والزهر «ويوم فاختي الدجن»، والفاختي: من الفأخت وهو نون ظل القمر، والعزالي: جمع عزلاء وهي مصب الماء من القربة ونحوها، وفي اللسان «وأرسلت السماء عزاليها: كثر مطرها على المثل» .

(٧) في ديوانه «غلالة خده ورد جني . . .» .

(٨) في ج ول والزهر «بدا والصبح . . .»، وفي ديوانه «عَدَّوْا . . . * كَطَرْفٍ أَشْهَب . . .»، وفي ديوانه وج «* . . . ملقَى الجلال» .

والطَّرْف - بالكسر -: الكريم من الخيل، والأبْلَق: الفرس الذي ارتفع تحجيله إلى الفخذين، والجلال جمع جل - بضم الجيم وفتحها -: ما تلبسه الدابة لتصان به .

بِكأسٍ من زُجاجٍ فيه أُسْدٌ فَرَأَيْتُهُنَّ أَلْبَابُ الرِّجَالِ
ومن ظريف ما في وصف الكاسات^(١) قول القاضي أبي القاسم^(٢) التَّنُوخِي :

وراحٍ من الشَّمْسِ مَخْلُوقَةٍ بَدَتْ لَكَ فِي قَدَحٍ مِنْ نَهَارٍ^(٣)
هَوَاءٌ وَلَكِنَّهُ جَامِدٌ وَمَاءٌ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ جَارٍ^(٤)
إِذَا مَا تَأَمَّلْتَهَا وَهِيَ فِيهِ تَأَمَّلْتَ نُوراً مُحِيطاً بِنَارٍ^(٥)
وَمَا كَانَ فِي الْحَقِّ أَنْ يُقَرَّنَا لِفِرْطِ التَّنَافِي وَطُولِ النِّفَارِ^(٦)
وَلَكِنْ تَجَاوَزَ شَكْلَاهُمَا الْبَسِيطَانَ فَاتَّفَقَا فِي الْجَوَارِ^(٧)
كَأَنَّ الْمُدِيرَ لَهَا بِالْيَمِينِ إِذَا قَامَ لِلسَّقْيِ أَوْ بِالْيَسَارِ^(٨)

(١) في ج «ومن ظريف ما في وصف الكأس»، وفي ل «ما قيل في صفات الكأس».

(٢) في الأصل «قول القاضي أبو القاسم» وهو سهو.

فهو أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم، المعروف بالقاضي التَّنُوخِي، قاض وأديب وشاعر، ولد بأَنْطَاكِيَة سنة ٢٧٨هـ، ورحل إلى بغداد في صباه، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، كان من جلساء الوزير المهلي، كما كان معتزلاً، وولي قضاء البصرة والأهواز وغيرها، زار سيف الدولة الحمداني ومدحه، له ديوان شعر. وتوفي بالبصرة سنة ٣٤٢هـ. (وانظر اليتيمة ٢/٣٣٥، ومعجم الأدباء ١٤/١٦٢، ومعاهد التنصيص ١١/٢، وتاريخ بغداد ١٢/٧٧، والوفيات ٣/٣٦٦).

والأبيات في اليتيمة ٢/٣٣٨، والأبيات (١، ٢، ٦، ٧) في معاهد التنصيص ٣/١١٣، وفي الإعجاز والإيجاز ص ٢٥٠، وفي معجم الأدباء ١٤/١٩٠، وفي الوفيات ٣/٣٦٧.

(٣) في الأصل «من بهار» وهو تصحيف صوابه في سائر النسخ ومعظم المصادر، وفي المعاهد «من نزار».

(٤) في اليتيمة ومعجم الأدباء والمعاهد «... ولكنه ساكن».

(٥) في معجم الأدباء «إذا ما تأملتَهُ وَهُوَ فِيهِ»، وفي ل ومعجم الأدباء «* تأملت ماء...».

(٦) في معجم الأدباء «وما كان في الحكم أن يوجد...»، وفي اليتيمة «... أن يجمعا * ليعد التذاني»، وفي ل «* لفرط التناهي»، وفي معجم الأدباء واليتيمة «* وفرط النفار».

(٧) في اليتيمة «ولكن تجانس معناهما...»، وفي معجم الأدباء «ولكن تجاوز سطحهما...».

(٨) في معجم الأدباء «* إذا مال...»، وفي ل «* إذا قام يسقيها باليسار»، وفي المعاهد «قام للسي».

تَدْرَعُ ثَوْباً مِنَ الْيَاسْمِينِ لَهُ فَرْدٌ كُمْ مِنَ الْجُلُنَارِ
 وقال كشاجم يرثي قدحاً انكسر^(١):

عَرَانِي الزَّمَانُ بِأَحْدَائِهِ فَبَعْضاً أَطَقْتُ وَيَعْضاً فَدَخَ
 وَعِنْدِي عَجَائِبُ لِلْحَادِثَاتِ وَلَيْسَ كَفَجَعَتِنَا فِي الْقَدَحِ^(٢)
 وَعَاءِ الْمُدَامِ وَتَاجُ الْبِنَانِ وَمُذْنِي السُّرُورِ وَمُقْضِي التَّرْحِ^(٣)
 وَمَعْرِضُ رَاحٍ مَتَى تَكْسُهُ وَيُسْتَوْدَعُ السَّرُّ فِيهِ يُبْحِ^(٤)
 وَجِسْمٌ هَوَاءٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يُرَى لِلهَوَاءِ بِكَفِّ شَبْحِ^(٥)
 يَرُدُّ عَلَى الشَّخْصِ تِمَثَالُهُ وَإِنْ تَتَّخِذُهُ مِرَاةً صَلَحَ^(٦)
 وَيَعْبَقُ مِنْ نَكْهَاتِ الْمُدَامِ فَتَحْسَبُ فِيهِ عَبِيراً نَفَحَ^(٧)
 يَكَادُ مَعَ الْمَاءِ إِنْ مَسَّهُ لَمَا فِيهِ مِنْ شَكْلِهِ يَنْسَفِحُ^(٨)
 وَدَقُّ، فَلَوْ حَلَّ فِي كِفَّةِ وَلَا شَيْءٍ فِي أُخْتَيْهَا مَا رَجَحَ^(٩)
 هَوَى مِنْ أَنَامِلٍ مَجْدُولَةٍ فَيَا عَجَباً مِنْ لَطِيفِ رَزْحِ^(١٠)

(١) تقدمت ترجمة كشاجم في ص ١١٣ .

والأبيات في ديوان كشاجم ص ٢٧ ما عدا السابع، وفي الزهر ٨٦٦/٢ .

(٢) في ل والديوان والزهر «وعندي فجائع . . .»، وفي الديوان « . . . للنباتات * ولا كفجعتها . . .»،
 وفي الديوان والزهر «* . . . بالقدح» .

(٣) في الديوان « . . . وتاج الندام * ومُرْبِي السرور ومقضي الفرح» .

(٤) في الديوان « . . . متى نكسه *»، وفي ج ول والزهر «* ومستودع السر . . .»، وفي الأصل «* . . .
 فيها يُبْحِ» وهو تصحيف صوابه في ج ول، والزهر «منها يبْح»، وفي الديوان «* . . . منه يبْح» .

(٥) في ديوانه «وجسم هو الماء إن . . . * . . . يرى كالهواء بكف سنح» .

(٦) البيت وتاليه ساقطان في ج، ومراة: أي مراة وخفف المد لإقامة الوزن .

(٧) في الأصل «فيحسب»، وهو تصحيف صوابه في الزهر .

(٨) في الزهر «ينسفح» .

(٩) في الأصل «ودق» بالذال، وهو تصحيف صوابه في الزهر .

(١٠) في الديوان «في أنامل»، وفي ج ول والديوان «فياعجباً للطف رزح» ووزح: أي نقل .

وَأَفْقَدْنِيهِ عَلَى ضِنَّةٍ به لِلزَّمَانِ غَرِيمٌ مُلِحٌ
كَأَنَّ لَهُ نَاطِرًا يَنْتَقِي فما يَتَعَمَّدُ غَيْرَ المُلِحِ (١)
أَقْلِبُ مَا أَبَقَتِ الحَادِثَا تٌ مِنْهُ وَفِي الحَدِّ دَمَعٌ يَسُحُ (٢)
وَقَدْ قَدَحَ الوُجْدُ مِنِّي بِهِ عَلَى القَلْبِ مِنْ نَارِهِ مَا قَدَحَ
فَأَعَجِبُ مِنْ زَمَنِ مَانِحٍ وَأَخْرَ يَسْلُبُ تِلْكَ المِنْعَ (٣)
فَلَا تَبْعُدَنَّ فَكَمْ مِنْ حَشَا عَلَيْكَ كَلِيمٍ وَقَلْبٍ قَرِحِ
سَيُقْفِرُ بَعْدَكَ رَسْمُ العَبُوقِ وَتُوحِشُ مِنْكَ مَغَانِي الصَّبْحِ (٤)

وعلى ذكر بيتي عترة، قال ابن الرومي، وذكر روضة^(٥):

إِذَا رَنَقَتْ شَمْسُ الأَصِيلِ وَنَفَضَتْ عَلَى الأفقِ الغَرِيبِ وَرَسًا مُدْعَدَا (٦)
وَوَدَّعَتِ الدُّنْيَا لِتَقْضِي نَحْبَهَا وَشَوَّلَ بَاقِي عَمْرَهَا فَتَشَعَّعَا (٧)
وَلاحِظَتِ النُّوَارَ وَهِيَ مَرِيضَةٌ وَقَدْ وَضَعَتْ حَدًّا إِلَى الأَرْضِ أَضْرَعَا (٨)
كَمَا لاحِظَتْ عُوَادَةَ عَيْنٍ مُدْنِفٍ تَوَجَّعَ مِنْ أَوْصَابِهِ مَا تَوَجَّعَا (٩)

- (١) في الأصل «يتقي» وهو تصحيف لا معنى له وصوابه في الديوان، وفي ج و ل «يلتقي» وهو تصحيف أيضاً، وفي الزهر «يتغي» * فمتى يتعمد» .
(٢) في الزهر والديوان «* وفي العين دمع»، وفي ل « . . . سفح» .
(٣) البيت ساقط من ج و ل، وفي الديوان «وأعجب» .
(٤) في ل «* وتوحش منا . . .»، والغبوق: ما يشرب بالعشي، والصبح: أراد به الصبح، وهو ما يشرب في الصباح .
(٥) في ج «قال ابن الرومي يصف روضة» .

والآيات في ديوانه ١٤٧٥/٤، وفي الزهر ما عدا الثاني ٧٤٢/٢ .

- (٦) في ل « . . . ورفعت * على . . .»، وفي الزهر «مززعاً» وهي ورواية الأصل بمعنى واحد، الوُرس: نبات أصفر يصبغ به، والمذدع: المبدد المفرق .
(٧) شَوَّلَ: قَلَّ ونقص، تشعع: بقي منه قليل، وفي القاموس «تشعع الشهر: بقي منه قليل» .
(٨) أَضْرَعُ: أي مائل للمغيب، وفي القاموس «ضرعت الشمس: غابت أو دنت للمغيب» .
(٩) في الزهر «عوادها»، وفي ل «* . . . ما ترجعا»، والمدنف: الذي ثقل عليه المرض .

وطلَّتْ عيونُ النُّورِ تُخْضَلُ بالنَّدَى
 وبَيِّنَ إغْضَاءَ الفِرَاقِ عليهما
 وقد ضربتُ في خُضْرَةِ الأَرْضِ صُفْرَةَ
 وأذكى نَسِيمَ الرُّوضِ رَيْعَانُ ظِلِّهِ
 وَعَرَّدَ رِبْعِيَّ الذُّبَابِ خِلالَهُ
 وكانتُ أهَازِيجُ الذُّبَابِ هُنَاكُمُ
 كما اغْرورَقتْ عَيْنُ الشَّجِي لَتَدْمَعَا
 كأنهما خِلاً صَفَاءً تَوَدَّعَا^(١)
 من الشَّمْسِ فاخْضَرَ اخْضِرَاراً مُشْعَعَا^(٢)
 وغَنَى مُغْنِي الطَّيْرِ فِيهِ فَرَجَعَا^(٣)
 كما حَثَّحَتِ النَّشْوَانُ صَنْجاً مُشْرَعَا^(٤)
 على شَدَوَاتِ الطَّيْرِ ضَرْباً مُوقَعَا^(٥)
 هذا يقوله في قصيدة وصف فيها قوسَ البُنْدُقِ، فأجاد ما أراد إذ يقول^(٦):

كأنَّ لُبَابَ التَّيْرِ عِنْدَ انتِضَائِهَا
 تَرَكَ إِذَا أَلْقَيْتَ عَنْهَا صِيَانَهَا
 كأنَّ قَرَاهَا وَالْفُزُورَ الَّتِي بِهِ
 مَدَّرُ سَحِيقِ الوُزْسِ فَوْقَ صَلَاةِ
 جرى مأوّه في لِيْطِهَا فَتَرَبَّعَا^(٧)
 سَفَرَتْ بِهِ عَن وَجْهِ عِذْرَاءَ بَرُّقَعَا^(٨)
 وإنَّ لَمْ تَجِدْهَا العَيْنُ إِلَّا تَتَّبَعَا^(٩)
 أدبٌ عَلَيْهَا دَارِجُ الذَّرِّ أَكْرَعَا^(١٠)

(١) في ج «تبين . . .» .

(٢) في الديوان والزهر « . . خضرة الروض . . »، وهي أعلى من رواية الأصل .

(٣) في الديوان «* . . فسجعا»، وفي الزهر «* . . مرجعاً» .

(٤) رباعي الذباب: ذباب الربيع، وحثحث: حرّك .

(٥) في الديوان والزهر والمحاضرات « . . . أرانين الذباب» .

(٦) العبارة والأبيات التالية ساقطة من ج و ل والزهر ما عدا البيت الأخير . والأبيات في ديوان ابن

الرومي ١٤٧٨/٤ .

(٧) في الديوان «* . . فتربعا»: أي تلبث وتوقف، وتربّع: أي أقام .

والليط جمع ليطة - بالكسر - : قشر القصبه والقوس والقناة .

(٨) في ديوانه « . . صيانها» وهو تحريف مفسد للوزن، والصيان: ما تحفظ به وتصان .

(٩) في الأصل « . . والقروور التي به* فإن . . »، وهو تصحيف صوابه في الديوان والقرا: الظهر،

والفزور: الشقوق والصدوع .

(١٠) في الديوان «مزر . . » وهو تصحيف لا معنى له .

والصلاة: مدق الطيب، والدارج: الماشي، الذرّ: النمل، أدبٌ أكرعه: أي مشى بقوائمه .

لها أول طَوْعُ اليدينِ وأخِرُ
تدينُ لمَقْرُونِ أمِرتَ مَريَرةً
تَأَيَّتْ صَمِيمَ المَتنِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى
تَلَذُّ قَرِينِيهِ عَقُودُ كَأَنَّهَا
لِهَا عَوَلَةٌ أُولَى بِهَا مَا تُصِيئُهُ
وقال كُشَاجِمٌ^(١):

وَرَوْضَةٍ صَنَفَ النُّوَارُ جَوْهَرَهُ
كَأَنَّ مَا تَجْتَنِيهِ مِنْ زَخَارِفِهَا
مَا انْفَكَ لِلْعَيْنِ فِيهَا أَعْيُنُ ذُرْفُ
حَتَّى كَأَنَّ أَفَانِينَ النَّبَاتِ بِهَا
كَأَنَّ عُذْرَانَهَا بِالرَّوْضِ مُحَدِّقَةٌ

فيها فما شئتَ من حُسنٍ ومن طيبِ
أخلاقٍ مُسْتَحْسِنِ الأَخْلَاقِ مَحْبُوبِ^(٢)
تَبْكِي بِدَمْعٍ مِنَ الأَنْوَاءِ مَسْكُوبِ^(٣)
عَلَى المِيَادِينِ أَلْوَانُ اليَعَاسِيْبِ^(٤)
تَعَيَّنُ ثَوْبٍ مِنَ المَوْشِيِّ مَعْصُوبِ^(٥)

- (١) في الأصل « . . طول اليدين . . »، وهو تصحيف لا معنى له هنا وصوابه في الديوان .
(٢) في الأصل «لمقرور . . » وهو تصحيف صوابه في الديوان .
والمقرون: أراد به الحبل، أمرت مريرة: أحكمت قتله، الصنّاع: الماهرة الحاذقة لعملها،
لم تدع فيه مصنعا: أي لم تترك فيه زيادة لمستزيد .
(٣) تأيئت: قصدت وعمدت، المتن: الظهر، انتهى رضاها: أي انتهت إلى ما ترضى عنه من
صنعتها . المرائر جمع مريرة: وهو الحبل الشديد القتل أو الطويل الدقيق .
(٤) في الديوان «* رؤوس مداري»، وفي الأصل « . . وأولعا»، وهو تصحيف صوابه في الديوان،
وتلذذ قرينيه عقود: أي تفرن بحبله قلائد، قال في اللسان: «وقوله في الحديث: لَصَبٌ عَلَيْكُمْ
العذاب صباً ثم لَذُّ لَدَأُ أَي قُرْنٌ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ . وَأَوْكَعٌ : مِنْ وَكَعَ أَي : صَلَبٌ وَاشْتَدَّ .
(٥) في الزهر «لها رنة . . من تصيبه»، وعلى هذه الرواية تكون الرنة بمعنى العولة .
(٦) لم ترد هذه القصيدة في ديوان كشاجم .
(٧) في ل «كأن ما تجتليه من محاسنها . . *» .
(٨) في ل «ما انفك للغميم فيها أدمع ذرف» .
(٩) اليعسوب: أمير النحل وذكرها .
(١٠) معصوب: مغزول .

أو أكؤس من رحيق الرّاح مُتْرَعَةً
كأنما الطيرُ في حافاتِها حُرْقاً
مُرْجَعاتٍ صغيراً من مُخْضَرَةٍ
كأنهنَّ قيانُ والصّفيرَ غناً
باكرتُها وكانَ البدرَ شادِخَةً
مُسْتَضِحِباً شِكَّةً ليست ليومٍ وغى
وفي يساري من الخَطِيّ مُحْكَمَةً
للوعَلِ باطنُ شَطْرَيْها ومعظمُها
تَأْتِقُ القَيْنُ في تزيينها فغدتُ
في وسطها مُقْلَةً منها تُبَيِّنُ ما

موضوعَةٌ بينَ فتیانِ مناجيبِ
بيضُ زُهينَ بتطريفٍ وتَحْضِيبِ^(١)
وَصَلَنَ فيهنَّ تغريداً بتطريفِ^(٢)
وكالمناقيرِ أصنافِ المضارِبِ^(٣)
في وجهِ لاحتِ الأقرابِ سُرحوبِ^(٤)
ولا لِشأَرٍ لدئى الأعداءِ مطلوبِ^(٥)
متى طَلَبْتُ بها أدرَكْتُ مطلوبي^(٦)
من عودِ سمراءِ صَمَاءِ الأنابيبِ^(٧)
تُزهِى بأحسنِ تَقْضِيسٍ وتَذْهِيبِ
تَرْمِي فما مَقْتَلٌ منها بمَحْجوبِ^(٨)

- (١) في ل . . حافاتِها فرق* . . زُهين بتطريف وتجليب . والتجليب : اختلاط الصوت كالجلبة ، وفي الأصل « . . وتخييب » وهو تصحيف صوابه في ج .
والحُرْقُ : جمع الحزيقة وهي الجماعة من كل شيء . والتطريف : أن يكون سائرُها أبيض وذنبُها أسود ، والتحضييب : أن يكون فيها حمرة كلون الخضاب .
- (٢) في الأصل « * وصان فيهن . . » ، وهو تحريف ظاهر صوابه في ج و ل ، المخضرة : الضيقة الحلاقيم .
- (٣) في الأصل « أنصاف » وهو تحريف صوابه في ج .
والغنا : الغناء ، وقصر الممدود ضرورة .
- (٤) الشادخة : الغرة المتسعة في وجه الفرس ، وشبه ضوء القمر بها لبياضها .
ولاحقة الأقرب : أي ضامرة الخصور ، والسُرحوب : الفرس الطويلة
- (٥) الشكة - بالكسر - : السلاح .
- (٦) في ج « * . . أدركت مرغوبي » ، والخطي : نسبة إلى مرفأ الخط بالبحرين ، والمشهور أن الخطي هو الرمح ، ولكن هذه القصيدة مع نص أبي إسحاق الصابي الذي يتلو هذه القصيدة يدلان أن قوس البندق الجيد كان ينسب إلى الخط أيضاً ، ومحكمة : أي محكمة الصنع .
- (٧) في الأصل « له على بطن شطريها . . » ، وهو تحريف صوابه في ج و ل ، صماء : مصمتة .
- (٨) هذا البيت يؤكد أنه يصف قوس البندق .

فَقَمْتُ وَالطَّيْرُ قَدْ حُمَّ الْجِمَامُ لَهَا عَلَى سَبِيلِي فِي عَوْدِي وَتَجْرِيي (١)
 حَتَّى إِذَا كُجِلَتْ بِالطَّيْنِ مُقَلَّتُهَا قُدْتُ عَلَيْهِنَّ حَتْفًا [جِدًّا] مَصْحُوبٌ (٢)
 فَرُحْتُ جَدْلَانِ لَمْ تَكْدُرْ مَشَارِبُ لَذَاتِي وَلَمْ تُلَقْ آمَالِي بِتَخْيِيبِ
 وَرَاحِ صَحْبِي مِنْ صَيْدِي وَشَكَرُهُمْ وَقَفْتُ عَلَى مَا اجْتَنَوْا مِنْ حُسْنِ مَصْحُوبٍ (٣)
 قطعة من رسالة لأبي إسحاق الصابيء في قوس البندق (٤):

أقبلت رُقْفَةً [من] الرُمَاءِ، قد برزت قبل الذُرُورِ (٥) والشروق، وشمّرت عن
 الأذرع والسُوق، متقلّدين خَرَائِطَ (٦) شاكلت السيوف بحمائلها ونياطها (٧)، وناسبتها
 في آثارها ونكايتها (٨)، تحمّل من البندق الموزون المفتول الملموم، ما هو في
 الصحة والاستدارة كاللؤلؤ المنظوم، كأنما خرط في الجهر (٩)، فجاء كفتات الفهر (١٠)،

(١) البيت ساقط من ل.

حُمَّ الْجِمَامُ لَهَا: أي قُدِّرَ الموت لها، في عودي: أي فيما اعتدته.

(٢) قوله «جدًّا» زيادة من ج و ل.

يقول: حتى إذا وضعت البندق في مكانه من القوس رميت بها فكان فيها حتف مؤكد للطير.

(٣) في الأصل «... مصحوبي وهو سهو صوابه في ج و ل. وقوله: من حسن مصحوبه، أي من حسن ما صحبوه مما اصطاده الشاعر.

(٤) في ج «طريقة غريبة في وصف رمي البندق».

والرسالة ليست في مجموع رسائل الصابيء، ونصفها تقريباً ورد في نهاية الأرب ١٠/٣٢٤.

(٥) زيادة من ج و ل.

(٦) ذرّت الشمس تذرّ ذروراً من باب نصر-: طلعت وظهرت.

(٧) الخرائط جمع خريطة، وهي وعاء من آدم وغيره يشرح على ما فيه.

(٨) في ج و ل ونهاية الأرب «ونياطاتها»، والنياط: هو معلق القوس، ويجمع على أنوطة ونوط.

(٩) في ج و ل «ونكاياتها»، والنكاية: إيقاع الأذى من جرح وقتل.

(١٠) في ج ونهاية الأرب «بالجهر»، ولم أجد للجهر هنا معنى مناسباً ولعله تصحيف.

(١١) في ج ونهاية الأرب «كبنات الفهر»، والفهر- بالكسر-: الحجر قدر ما يُدَقُّ به الجوز أو ما يملأ الكف.

وقد اختيرَ طِينُهُ، وأُحْكَمَ^(١) عَجِينُهُ، فهو كالكَافورِ الْمُصَاعِدِ^(٢) في اللَّمَسِ وَالْمَنْظَرِ،
 وكالْعَنْبِرِ الْأَذْفَرِ^(٣) في المِشْمِ والمَخْبِرِ، مأخوذاً من خَيْرِ موطنه، مجلوبٌ من أَطِيبِ
 معادِنِهِ، كَافِلٌ بِأَكْفَبِ^(٤) حَامِلِيهِ، مُحَقِّقٌ لِأَمَالِ آمَلِيهِ، ضَامِنٌ لِحِمَامِ الحِمَامِ،
 متناولٌ لها من أبعَدِ المَرَامِ، يعرُجُ إليها وهو سَمٌّ نافعٌ، ويهبطُ إليهم وهو رِزْقٌ نافعٌ،
 وبأيديهم قِسِيٌّ مَكْسُوَةٌ بِأَغْشِيَةِ السُّنْدَسِ^(٥)، مُشْتَمَلَةٌ مِنْهَا بِأَفْخَرِ^(٦) مَلْبَسِ، مثل
 الكَمَاةِ في جِوَاهِرِهَا^(٧) وَدُرُوعِهَا، والجِيَادِ في جَلَالِهَا وَقَطُوعِهَا^(٨)، حتى إِذَا جُرِّدَتْ من
 تلكِ المَطَارِفِ، وانتَضَيْتْ من تلكِ المَلَاحِفِ، رَأَيْتَ مِنْهَا مَنَاطِرَ^(٩) مَعْجَبَةً أَتِيقَةً،
 وَقُدُوداً مَخْطُفَةً^(١٠) رَشِيقَةً، صَلْبِيَّةً^(١١) المَكَاسِرِ والمَعَاجِمِ، نَجِيَّةً المَنَابِتِ والمَنَاجِمِ،
 خَطِيَّةً^(١٢) الِاتِّمَاءِ والمَنَاسِبِ، سَمَهْرِيَّةً الِاعْتِزَاءِ^(١٣) والمَنَاصِبِ، تَرَكَبَتْ من شَطَايَا

(١) في نهاية الأرب «وملك عجيته».

(٢) في ج «المصعد»، وفي ل «المصعر في الملمس».

والكافور: صمغ شجر خشبه أبيض يضرب إلى السواد، ويكون الكافور مختلطاً بشظايا
 الخشب فتصفي هذه الكوافير كلها بالتصعيد، فيخرج منها كافور أبيض صفائح يشبه في
 شكله صفائح الزجاج التي يصعد فيها (انظر نهاية الأرب ١٠/٣٢٥).

(٣) الأذفر: الذي بلغ غاية الجودة.

(٤) في نهاية الأرب «بمطاعم».

(٥) السندس: الديداج الرقيق.

(٦) في نهاية الأرب «بأحسن».

(٧) الجواشن جمع جوشن، وهو الزرد الذي يُلبس على الصدر وهو الدرع أيضاً.

(٨) الجلال جمع جُلْ - بالضم والكسر -: وهو للدابة كالثوب للإنسان تصان به، والقطوع جمع
 قِطْع - بالكسر -: وهو ضرب من الثياب الموشاة، ولعله أراد به السرج المزخرفة.

(٩) في الأصل «مناظر» هو غلط واضح، وفي ج ونهاية الأرب «ألواناً معجبة».

(١٠) قدود مخطفة: ضامرة قليلة لحم الجنب.

(١١) في نهاية الأرب «صلبية».

يقال فلان صُلبُ المكسر والمعجم إذا كان قوياً شديداً عند المختبر.

(١٢) في ل «خطية الآثار»، وفي نهاية الأرب «خطية الأسماء»، والخطية: المنسوبة إلى مرفأ الخط

بالبحرين، وانظر ما قدمناه من تعليق في هوامش القصيدة السابقة.

(١٣) في نهاية الأرب «الأعراق»، والسهمرية: المنسوبة إلى سمهر زوج ردينة وكانا مثقفين للرماح.

الرماح الداعسة^(١)، وقرون الأوعالِ النّاخسة^(٢)، فحازت الشرف من طرفيها، واحتوت عليه بكلتا يديها^(٣)، وقد تحنّت تحنّي المشيخة النّسك^(٤)، وصالت صيال^(٥) الفتية الفُتاك، ظواهرها صُفّرُ وارسة، ودواخلها سوّد دامسة، كأنّ شمس أصيلٍ طلعت على متونها، أو جُنح ليلٍ اعتكّر^(٦) في بطونها، أو زعفراناً جرى في مناكبها^(٧)، أو غالية جُمُدت على ترائبها^(٨)، أو هي قضبانُ فضّةٍ ذُهب^(٩) شطرها وأحرق الشُّطر، أو حياّت رملٍ اعتنق^(١٠) السوّد منها الصُفّر، فلما توسّطوا تلك الرّوضة، وانتشروا على أكناف تلك الغيضة^(١١)، وثبتت للرّمي أقدامهم، وشخصت إلى الطير أبصارهم، أو تروها بكل وترٍ [فوق سهمه منه^(١٢)] وهو مفارقٌ للسهم وخارجٌ عنه^(١٣)؛ مُضاعفٌ عليها^(١٤) من وتريّن، كأنه روحٌ ذو^(١٥) جسدين، أو عناقٌ ضمّ

(١) الداعسة: الشديدة الطعن.

(٢) في الأصل الباخسة وهو تصحيف، والقرون الناخسة: الطويلة.

(٣) في سائر النسخ «بكلتي يديها» وهو غلط واضح.

(٤) في ج ونهاية الأرب «قد انحنّت»، وفي نهاية الأرب «انحناء المشيخة».

(٥) في ل «مصال» وهو مصدر ميمي.

(٦) اعتكّر الليل: اشتدّ سواده.

(٧) في ج ول «أجري على مناكبها».

(٨) الترائب: عظام الصدر.

(٩) في نهاية الأرب «أذهب» وهي بمعنى ذُهب.

(١٠) في ج «اعتنقت» وفي ل «وحيات رملة اعتنق السوّد منها والصُفّر».

وفي نهاية الأرب «حيات» وهو تصحيف.

(١١) في الأصل «البيضة» وهو على الغالب تصحيف، والبيضة: ساحة القوم والأرض الملساء

البيضاء، وقد آثرت رواية ج ول ونهاية الأرب.

والغيضة: الأجمة ومجتمع الشجر.

(١٢) فُوق سهمه: أي وضع في الفُوق، وهو موضع السهم من الوتر.

(١٣) العبارة كلها زيادة من ج.

(١٤) الضمير في «عليها» يعود على القوس التي عاد إلى وصفها.

(١٥) في نهاية الأرب «كأنه شخص».

مجتمعين^(١)، في وسطه [عين] ^(٢) كَشْرَجَةٍ ^(٣) كيس مختوم، أو سرّة بطنٍ خميص^(٤) مهضوم، مُحَوَّلَةٌ عن المحاذاة، مزوَّرةٌ عن الموازة، كأنها متحاذرٌ ينظر شزراً^(٥) أو مُضغٍ يستمعُ سرّاً، تروغُ قلوبُ الطَّيرِ بالإنباض^(٦)، وتُصيبُ منها مواقع^(٧) الأغراض، فلم يزلُ القومُ يرمون ويصيبون، وينجحون ولا يخيبون، حتى خَلَّتْ من البُنْدُقِ خرائطهم، وامتلات من الصَّيدِ حقائبهم، فكم من أفرخٍ زُغِبٍ^(٨) أَيْتموها فضاغت، ومن آباءٍ لها وأمّهات استجابوها^(٩) فأطاعت، قد انقادت نوافرها صُغراً^(١٠)؛ وأقتسرت أدانيها^(١١) قسراً، وكُسِرت أجنحتها وجأجئها^(١٢)؛ واستطارت^(١٣) في الجوِ قوادمها وخوافيها^(١٤)؛ فأصبحت بين عائر لا ينهض من عثاره، ومهيض^(١٥) لا

(١) في ج صوت في الهامش «محيين»، وفي نهاية الأرب «ضجيعين».

(٢) زيادة من ج ول.

(٣) في الأصل «كسرتجة» وهو تحريف، وفي ج ول «كشريجة» ولم أجد لها معنى مناسباً هنا، وقد أثبت رواية نهاية الأرب.

والشَّرْجَة: العروة، وفي اللسان «الشَّرْج: عُرى المصحف والعيبة والخباء ونحو ذلك» ولم يذكر له مفرداً.

(٤) خميص: ضامر.

(٥) الشزْر: النظر بمؤخر العين أو النظر عن يمين وشمال.

(٦) الإنباض: صوت الوتر في الرمي.

(٧) في ل «مواضع».

(٨) الزغب: التي لم ينبت ريشها.

(٩) في ج «استجلبوها»، واستجابوها: طلبوا منها أن تحيهم إلى ما يريدون من صيدها.

(١٠) صُغراً: صاغرة ذليلة.

(١١) في ج ول «أوابيها» جمع آية على أواب، وأدانيها: الدانيات القريبات منها.

(١٢) الجأجىء جمع جُؤجُؤ، وهو عظم الصدر وقيل وسطه، وسهل الهمزة إلى الياء مراعاة لفاصلة السجع.

(١٣) في ل «وطارت».

(١٤) القوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح، والخوافي: ريشات إذا ضمَّ الطائر جناحيه خفيت.

(١٥) المَهْيُض: هو الذي هيض جناحه أي كسر.

يطمع في انجباره، يُداوى جريحها بالإجهاز، ويُتلافى عقيرها بالتذكية^(١) والإنجاز، تُعاجلُ قبلَ فناءِ ذمائها^(٢)، ويصيرُ ريشها كالمجاسد^(٣) من دماها، مُصرَّعةً شرَّ مَصارعها، مستقرَّةً في أخفى مضاجعها. محمولةً على حكم الكفار إذ يُقتلون ومصيرهم إلى النار، تُغسلُ بالاستقصاء في سَمِطها^(٤)، وتكفُّنُ بالتعرية من رَيطها^(٥)، وتحنَّطُ بتوابلها وأبازيرها^(٦)، وتوارى في قدورها وتنانيرها. ثم يجتمع عليها إخوانٌ متوافقون^(٧)، قد تطابقوا في الأداء، وتألَّفوا في الأهواء، وتمالحوا في الطعام، وتراضعوا بالمُدام، نداءؤهم^(٨) تفديَّة، وجوابهم تلبية، لا يضَبون^(٩) على الأحقاد، ولا ينافقون في الوداد، ولا يشوب صفوهم شائب، ولا يعيب فضلهم^(١٠) عائب.

وأبو إسحاق فريدُ زمانه، ووحيدُ أوانه، له في كلِّ طريقةٍ غرَّةٌ الأوضح^(١١)، ومن كلِّ لطيفةٍ قادمةُ الجناح، وله من كلِّ طريقةٍ قدمٌ، وفي كلِّ لطيفةٍ تقدُّمٌ وابنُ عمه أبو الخطاب^(١٢) أحلى وأطبع، وهو أرسى^(١٣) وأصنع.

(١) التذكية: الذبح. (٢) الذماء: بقية الروح في الجسم.

(٣) المَجاسد جمع مُجَسَّد ومُجَسَّد: ثوب مصبوغ بالزعفران، أو ما لصق به الدم.

(٤) السَمِط: نتف الريش بالماء الحار.

(٥) الرَيط: جمع رَيطَة وهي كلُّ ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد، أو كل ثوب لين رقيق.

(٦) الأبازير والتوابل بمعنى.

(٧) في ج «متوافقون».

(٨) في الأصل «نداهم» وهو سهو صوابه في ج ول.

(٩) في ل «لا يصرون».

ولا يضَبون على الأحقاد: أي لا تحتويها صدورهم ولا تنطوي عليها.

(١٠) في ج «فعلهم».

(١١) الأوضح: جمع وَضَح وهو الغرة والتحجيل، أراد أن له أول الطرائف وأفضلها.

(١٢) هو أبو الخطاب المفضل بن ثابت إبراهيم بن زهرون الصابي، من كبار الكتّاب في القرن

الرابع الهجري وابن عم أبي إسحاق الصابي، عمل في دواوين البويهيين، وكان من ندماء عزّ

الدولة، ولم تحدد المصادر سنة وفاته، ولكنها على الأرجح قبل ٣٦٧هـ.

(١٣) في ل «وأبو إسحاق أرسن»، وفي ج «وهو أرسن».

وأرسى: أي أرسخ قديماً وأثبت في الصناعة.

وليس يتسع هذا الاختصار إلى إطالة الاختيار، فتقف على طريقة المقارنة، وتعرف حقيقة الموازنة، وذلك مستوفى الإيعاز في [كتاب] (١) زهر الآداب.

وهذه جملة من رسالة (٢) لأبي الخطاب، أجاب بها عن أبي العباس بن سابور المستخرج (٣) أبا الحسن بن مسرة (٤) عن رقعة وصلت منه في صفة حمل أهداه، وسمّاها بالرسالة الكبشية:

وصلت رُعتك، ففضضتها عن خطٍ مُشرق، ولفظٍ مونتق (٥)، وعبارة مصيبة، ومعانٍ غريبة، وأتساع في البلاغة، يعجز عنه عبد الحميد (٦) في كتابته، وسحبان (٧) في خطابته، وتصرفٍ بين جدِّ أمضى من القدر، وهزلٍ أرق من نسيم السحر، وتقلُّب في وجوه الخطاب، الجامع لفنون الصواب، إلا أن الفعل قصر عن القول، لأنك وصفت حملاً، جعلته بصفتك جملاً، فكان المَعِيدِي الذي تسمع به لا أن تراه (٨).

(١) زيادة من ج. (٢) في ج «رسائل».

وانظر الرسالة في الزهر ١/٥٤٨. وجمع الجواهر ٣٥٣، ونهاية الأرب ١٠/١٢٨.

(٣) لم أهدت إلى ترجمته، والمستخرج: الذي يجبي الخراج.

(٤) في الزهر وجمع الجواهر ونهاية الأرب «إلى الحسين بن صبرة».

(٥) مونتق: مُعْجَب.

(٦) يريد عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري بالولاء، المعروف بعبد الحميد الكاتب، الكاتب

الجليل والأديب الشهير، يضرب به المثل في البلاغة، وأخذ عنه المترسلون، واختص بمروان

بن محمد آخر ملوك بني أمية، وقتل سنة ١٣٢ هـ (وانظر الوفيات ٣/٢٢٨).

(٧) في الزهر «قُسُّ وسحبان».

وسحبان: هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، من باهلة، خطيب يضرب به المثل في البيان،

يقال «أخطب من سحبان»، اشتهر في الجاهلية، وعاش زمناً في الإسلام، أسلم وأقام في

دمشق أيام معاوية، توفي سنة ٥٤ هـ (وانظر خزنة الأدب ٤/٣٤٧، ومجمع الأمثال ١/٢٤٩)،

وتقدمت ترجمة قس بن ساعدة في ص ٢٠٧.

(٨) «تسمع بالمعديني خير من أن تراه» مثل يضرب لمن خبره خير من مرّاه (مجمع الأمثال

١/١٢٩).

وَحَضَرَ فَرَأَيْتُ كِبْشاً مُتَقَادِمَ الْمِيلَادِ^(١)، مِنْ نِتَاجِ قَوْمِ عَادٍ، قَدْ أَفْتَنَهُ الدُّهُورُ،
وَتَعَاقَبَتْ عَلَيْهِ الْعُصُورُ، فَظَنَنْتَهُ أَحَدَ الزَّوْجِينَ اللَّذِينَ حَمَلَهُمَا نُوحٌ فِي سَفِينَتِهِ، وَحَفِظَ
بِهِمَا جِنْسَ الْغَنَمِ لِذَرِيَّتِهِ، صَغُرَ عَنْ^(٢) الْكَبِيرِ، وَلَطَفَ عَنِ الْقَدَمِ^(٣)، فَبَاتَتْ دِمَامَتُهُ،
وَتَقَاصَرَتْ قَامَتُهُ، وَعَادَ نَاحِلًا ضَيْئِلًا، بِالْيَأِ هَزِيلًا، بِأَدْيِ السَّقَامِ، عَارِي الْعِظَامِ،
جَامِعًا لِلْمَعَايِبِ، مُشْتَمَلًا عَلَى الْمَثَالِبِ، يَعْجَبُ الْعَاقِلُ مِنْ حُلُولِ الْحَيَاةِ بِهِ^(٤)،
وَتَأْتِي الْحَرَكَةُ لَهُ، لِأَنَّهُ عَظْمٌ مُجَلَّدٌ^(٥)، وَصُوفٌ مُلَبَّدٌ، لَا تَجِدُ فَوْقَ عِظَامِهِ سَلْبًا^(٦)،
وَلَا تَلْقَى يَدُكَ مِنْهُ إِلَّا خَشْبًا^(٧)، لَوْ أَلْقَيْتَ إِلَى السَّبْعِ لِأَبَاهِ، وَلَوْ طَرِحَ لِلذُّبِّ لِعَاقِفِهِ
وَقَلَاهُ^(٨)، قَدْ طَالَ لِلْكَلا فُقْدُهُ، وَبُعَدَ بِالْمَرَعَى عَهْدُهُ، لَمْ يَرِ الْقَتَّ^(٩) إِلَّا نَائِمًا، وَلَا
عَرَفَ الشَّعِيرَ إِلَّا حَالِمًا.

وَقَدْ خَيْرْتَنِي بَيْنَ أَنْ أَقْتَنِيهِ فَيَكُونَ فِيهِ غَنَاءٌ^(١٠) الدَّهْرِ، أَوْ أَذْبِحَهُ فَيَكُونَ فِيهِ خِصْبٌ
الْأَهْلِ^(١١). فَمِلْتُ إِلَى اسْتِبْقَائِهِ^(١٢) لِمَا تَعَرَّفُهُ مِنْ رَغْبَتِي فِي التَّوْفِيرِ، وَمَحَبَّتِي لِلتُّشْمِيرِ،
وَجَمْعِي لِلوُلْدِ، وَادِّخَارِي لِعَدِّهِ، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مُسْتَمْتَعًا لِبَقَاءِ، وَلَا مَدْفَعًا لِفَنَاءِ، لِأَنَّهُ

(١) فِي ل «العهد» .

(٢) فِي ج «من الكبير» .

(٣) فِي نِهَآيَةِ الْأَرْبِ «لطف في القدر» .

(٤) فِي نِهَآيَةِ الْأَرْبِ «وحلول الروح فيه» .

(٥) عَظْمٌ مُجَلَّدٌ : لَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ إِلَّا الْجِلْدُ .

(٦) السَّلْبُ : مَا عَلَى الرَّجْلِ مِنَ اللَّبَاسِ، وَيُرِيدُ هُنَا : اللَّحْمُ .

(٧) شَبَّ عِظَامُهُ بِالْخَشْبِ .

(٨) قَلَاهُ : أَبْغَضَهُ .

(٩) الْقَتَّ : نَبَاتٌ تُعْلَقُهُ الدَّوَابُّ .

(١٠) فِي ل وَالزَّهْرُ وَجَمْعُ الْجَوَاهِرِ وَنِهَآيَةِ الْأَرْبِ «غنى الدهر» .

وَالْغَنَاءُ : مَا يَسْتَفْنِي بِهِ عَنِ غَيْرِهِ .

(١١) فِي ج و ل وَالزَّهْرُ وَجَمْعُ الْجَوَاهِرِ «الرحل» ، وَفِي نِهَآيَةِ الْأَرْبِ «خصب الشهر» وَهِيَ رَوَايَةٌ مَنَاسِبَةٌ
لِفَاصِلَةِ السَّجْعِ .

(١٢) فِي ج «استحيائه» .

ليس بانثى تحمل، ولا بفتي ينسل، ولا بصحيح يرعى، ولا بسليم يبقى، فملت إلى الثاني من رأيك^(١)، وعملت^(٢) على الآخر من قولك^(٣)، وقلت: أذبحه فيكون وظيفة للعيال، وأقيمه رطباً مقام قديد الغزال، فأشدني وقد أضمرت النار، وشمر الجزار، وحدث^(٤) الشفار [قول أبي الطيب]^(٥):

أعيذها نظراتٍ منك صادقةٍ أن تحسب الشحمَ فيمن شحمه ورم
وقال: ما الفائدة لك من ذبحي وأنا^(٦):

لم يبقَ إلا نفسٌ خافتٌ ومقلَّةٌ إنسانها باهتٌ
لستُ بذئٍ لحمٍ لأصلحَ للأكل، لأن الدهر قد أكل لحمي. ولا جلدي^(٧)
يصلحُ للذباغ لأنَّ الأيامَ قد مزقت أديمي، ولا صوفي^(٨) يصلحُ للغزل لأن الحوادث
قد حصت^(٩) وبري. فإن أردتني للوقود، فكف حطب^(١٠) أبقى من ناري، ولن تفي
حرارة جمرٍ بريح قناري^(١١)، فلم يبقَ إلا أن تطلبني بذخل^(١٢)، أو بيني وبينك
دم؟..

(١) في ج والزهر وجمع الجواهر ونهاية الأرب «رأيك».

(٢) في ج والزهر وجمع الجواهر «عولت»، وفي نهاية الأرب «عملت بالآخر».

(٣) في ج والزهر ونهاية الأرب «قوليك».

(٤) في الزهر «وحدثت» بالبدال المعجمة، وفي نهاية الأرب «حدثت».

(٥) زيادة من ج، والبيت في ديوان المتنبي ٨٣/٤.

(٦) في ج وجمع الجواهر جعل البيت جملتين في سياق الرسالة.

وورد البيت دون عزو في شرح الشريشي ١٣٧/١.

(٧) في ج «ولا جلد».

(٨) في ج «ولا صوف».

(٩) حصت: حلقت وأذهبت.

(١٠) في ج والزهر ونهاية الأرب «بعر»، وفي نهاية الأرب «أدفا من ناري».

(١١) القنار: ريح العظم المحروق. (١٢) في ج «تطلبني». والذخل: النار.

فوجدته صادقاً في مقالته، ناصحاً في مشورته^(١)، ولم أعلم من أي أمره أعجب، أم من مُطالته الدهرَ بالبقاء^(٢)! أم صبره على الضّر^(٣) والبلاء! أم قدرتك عليه مع إعواز مثله^(٤)! أم تأهيلك الصديقَ به مع خسارة قدره^(٥)! وما ليت شعري إذ كنتَ والي^(٦) سوق الغنم، وأمرك ينفذُ في الضأنِ والمَعزِ، وكلُّ كَبْشٍ سمينٍ وحَمَلٍ بَطِينٍ مجلوبٌ إليك، مقصورٌ عليك، تقولُ فلا تُردِّ، وتريدُ فلا تُصدِّ^(٧)، وكانت هديتُك هذا [النزر]^(٨) الذي كأنه ناشرٌ من القبور، أو قائمٌ عند النفخِ في الصُّور، فما كنتَ مُهدياً لو كنتَ رجلاً من عُرضِ الكُتَّابِ؟! . . كأيي عليّ وأبي الخطاب، ما كنتَ تُهدي^(٩) إلّا كلباً أجرب، أو قرداً أحذب، [والسلام]^(١٠).

وقال أبو حية النُميري^(١١):

ألا أيها الرُّبعُ القِواءُ ألا انطق سَقَّتَكَ العَوادي من أهاضيبِ فُرُقِ^(١٢)

(١) في ل «حكايته».

(٢) في ل «مطاولته الدهر»، وفي نهاية الأرب «على البقاء».

(٣) في ج ول «صبره على الضراء»، وفي جمع الجواهر «الضير».

(٤) في نهاية الأرب «مع عوز مثله».

(٥) في نهاية الأرب «أم من إتحاقك الصديقَ به على خسارة».

(٦) في الزهر «إليك سوق».

(٧) في ل «تقول فلا تراءد، وتريد فلا تضاد».

(٨) زيادة في ج. والنزر: القليل.

(٩) في ج ول «مهدياً».

(١٠) زيادة من ج.

(١١) تقدمت ترجمة أبي حية النُميري ص ١٤٨.

والأبيات في ديوان أبي حية النُميري ص ١٥٧، وفي جمع الجواهر ٢١٨، والأبيات (٦، ٧،

٨) في الزهر ١/ ٢٢٧.

(١٢) في الديوان وجمع الجواهر «* . . فُوق».

والقِواء - بالكسر - المقفر، أهاضيب: أمطار، الفُرُق: جمع فارِق وهي السحابة المنفردة عن السحب.

مَرَابِعَ وَسَمِيَّ تَسْوِقَ نَشَاطَهُ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا مَا أَرَى بَعْدَمَا أَرَى
 غُرَابٌ يُنَادِي يَوْمَ لَا الْقَلْبُ عَقْلُهُ
 جُزَيْتَ غُرَابَ الْبَيْنِ شَرًّا فَطَالَ مَا
 وَرَقْرَاقَةَ تَفْتَرُّ عَنْ مُتَنَشِّقِ
 إِذَا امْتَضَعْتَ بَعْدَ امْتِنَاعٍ مِنَ الضُّحَى
 سَقَّتْ شَعَثَ الْمَسْوَاكِ مَاءً غَمَامَةٍ
 وَإِنْ ذُقْتُ فَاهَا بَعْدَمَا سَقَطَ النَّدَى
 شَمَمْتُ الْعَرَارَ الْغَضُّ غِبَّ هَمِيمَةٍ
 مَرُورُ الصَّبَا فِي الْعَارِضِ الْمَتَأَلِقِ^(١)
 يَدَ الْحَيِّ فِي زِيٍّ لَعِينِيٍّ مُونِقِ^(٢)
 صَحِيحٌ وَلَا الشَّعْبُ الَّذِي شَتَّ مُلْتَقِ^(٣)
 شَحِيحَتْ بِتَشْحَاجِ الْغُرَابِ الْمُتَعَقِ^(٤)
 كَنُورِ الْأَقَاحِيِّ طَيِّبِ الْمَتَذَوِّقِ^(٥)
 أَنْسَابِيبَ مِنْ عُوْدِ الْأَرَاكِ الْمُخَلَّقِ^(٦)
 فَضِيضًا بِخُرْطُومِ الرَّحِيقِ الْمُصَفَّقِ^(٧)
 بَعِطْفِيَّ بِخَنْدَاةِ رَدَاحِ الْمُنَطَّقِ^(٨)
 وَنُورِ الْأَقَاحِيِّ فِي النَّدَى الْمَتَرَقِقِ^(٩)

(١) في ج ول والديوان وجمع الجواهر «مرايع»، وفي جمع الجواهر «* حرار الصبا».

الوسمي: مطر الربيع الأول، العارض: السحاب.

(٢) في الديوان وجمع الجواهر «* . . بعيني».

(٣) في الديوان وجمع الجواهر «* . . الذي انصاع». وشَتَّ: تفرَّق وتباعد، والشَّعب: القبيلة العظيمة.

(٤) في ج ول والديوان وجمع الجواهر «لطالما* شقيت»، وفي ل والديوان «بتحجال الغراب» ورواية الأصل أعلى.

شحا: فتح فاه، والشحيج: صوت الغراب.

(٥) في الزهر «وخمَّصانة»، وفي الديوان وجمع الجواهر «عن متبسم».

والرقراقة: التي كأن الماء يجري في وجهها لجمالها ونضارتها.

(٦) في الأصل «إذا امتنعت» وهو تحريف صوابه في سائر النسخ والمصادر.

وَمَتَعَ الضحى: بلغ آخر غايته، المخلَّق: المدهون بالخلوق وهو ضرب من الطيب.

(٧) في الزهر «* . . شعب المسواك»، وفي الديوان وجمع الجواهر «* . . العراق المصفَّق». وفي الزهر «* . . المروِّق».

والخرطوم: الخمر السريعة الإسكار، المَصْفَّق: الصافي.

(٨) في الديوان وجمع الجواهر «فإن»

عطفًا كل شيء: جانبه، البَخْنَدَاة: المرأة التامة القَصَب، والرَدَاح: الثقبيلة الأوراك.

(٩) الهميمة: المطرة الضعيفة، العَرَار: نبت طيب الرائحة، والنُّور: الزهر أو الأبيض منه.

شَرِقْتُ بَرِيًّا عَارَضْنِيهَا كَأَنَّمَا شَرِقْتُ بَدَارِي الْعِرَاقِ الْمُعْتَقِ^(١)
وهذا شعر طريف الصنعة، حسن الوشْي، جيّد النَّمط، صافي السَّبك،
وكذلك جميع شعر أبي حَيّة، وقد مَلَح ما شاء في وصف الثغر وطيب النكهة، وهو
معنى كثير حسن جميل قد مرّت منه قطعة.

وقال العباس^(٢) بن الفرّج الرّياشي: سمعت الأصمعيّ يقول: أحسن ما
سمعت^(٣) في وصف الثغر قولُ ذي الرّمة^(٤):

وَتَجَلَو بِفَرْعٍ مِنْ أُرَاكِ كَأَنَّهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْهِنْدِيِّ وَالْمَسْكِ يُصْبِحُ^(٥)
ذُرًّا أَقْحَوَانٍ وَاجَهَ اللَّيْلَ وَارْتَقَى إِلَيْهِ النَّدَى مِنْ رَامَةِ الْمُتْرُوحِ^(٦)

(١) في ج «المفتق»، والرّيا: الرائحة الطيبة، الدّاري: نوع من المسك المنسوب إلى دارين،
وهي فُرْضة بالبحرين بها سوق يُحمل المسك من الهند إليها. وأراد بداريّ العراق: الخمر
وشبّه رائحتها بالمسك.

(٢) هو أبو الفضل العباس بن الفرّج بن علي الرّياشي البصري، من الموالي، لغوي راوية، عارف
بأيام العرب، من أهل البصرة، وقتل فيها أيام فتنة صاحب الزّنج وله كتاب «الخيّل» وكتاب
«الإبل» وغيرهما، روى عنه المبرد في الكامل، وكانت وفاته سنة ٢٥٧هـ. (وانظر الوفيات
٢٧/٣، وبغية الوعاة ٢٧٥، وتاريخ بغداد ١٢/١٣٨، ونزهة الألباء ٢٦٢)، والخبر في الزهر
٢٢٧/١.

(٣) في ج ول «ما قيل».

(٤) تقدمت ترجمة ذي الرمة في ص ٢٠٦.

والأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه (١٢٠٣/٢) - تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح،
مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٢م، وهي في الزهر ١/٢٢٧، وفي جمع الجواهر
٢١٩.

(٥) يصح: يسقى.

(٦) في ج «... فارتقى * إليه الندى من أصله المتروح»، وفي جمع الجواهر من راحة المتروح.
واجه الليل: استقبله، ارتقى: جرى، رامّة: آخر بلاد بني تميم، المتروح: الذي جاء رواحاً
أي في العشي.

هَجَانُ الشَّيَا مُغْرِباً لَوْ تَبَسَّمَتْ لِأَخْرَسَ عَنْهَا كَادَ بِالْقَوْلِ يُفْصِحُ^(١)
وكتب كُشَاجِمَ إِلَى بَعْضِ الْقِيَانِ وَأَهْدَى إِلَيْهَا مَسَاكاً^(٢):

قد بعثناه لكي يُجَلِّيَ به واضح كاللؤلؤ الرطبِ أغر^(٣)
طابَ منه العَرَفُ حتى خِلْتُهُ كان من ويقك يسقى في الشجر^(٤)
وأما والله لو يعلم ما حظه منك لأتني وشكر
ليتني المهدى فيروي عطشي برؤ أنيابك في كل سحر

وقد أحسنَ عبيدُ الله^(٥) بنُ عبدِ الله بنِ طاهرٍ إذ يقول^(٦):

وإذا سألتك رشفَ ريقك قلت لي أحشى عُقوسَةَ مالِكِ الأملاكِ
ماذا عليك، دُفِعْتُ قَبْلَكَ لِلثَّرَى، من أن أكونَ خَلِيفَةَ المِسْوَكَ^(٧)
أيجوزُ عِنْدَكَ أن يكونَ مُتَمِّمٌ صبُّ بحبكِ دونَ عودِ أراك^(٨)

(١) في ج «... معرباً»، وفي الزهر وجمع الجواهر «مُغْرِبٌ»، وفي سائر المصادر «عنه». وهجان: أي بيض، مغرب: شديد البياض، لأخرس: أي إلى أخرس، يُبين: يفسح.

(٢) الأبيات في ديوان كُشَاجِمِ ص ٩٩، وفي الزهر ١/٢٣٧، وفي جمع الجواهر ٢٢.

(٣) في ل والزهر «لكي تجلوه به»، وفي جمع الجواهر «تجلي»، وفي ل والزهر وجمع الجواهر: «واضحاً».

(٤) في المختار «العرق...».

(٥) هو أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعي، اشتهر بابن طاهر، أمير من الأدباء الشعراء، انتهت إليه رئاسة أسرته، ولي شرطة بغداد، ومولده ووفاته فيها، وكان مهيباً رفيع المنزلة عند المعتضد العباسي، حسن الترسُّل، وله تصانيف عدة، توفي سنة ٣٠٠هـ. (وانظر معاهد التنقيص ١/٥٤، ومعجم الشعراء ٢١٨، والأغاني ٩/٣٩، والوفيات ٣/١٢٠، وتاريخ بغداد ١٠/٣٤٠).

(٦) الأبيات في الزهر ١/٢٣٦، وفي جمع الجواهر ٢٢٠، وفي المختار ٢٣٨.

(٧) في الزهر «... جعلت فداك...».

(٨) في ج ول «... كلف بحبك...».

وكتب شمس المعالي^(١) إلى الوزير أبي جعفر العتبي^(٢) يُهنئه بمولود:

طرفنا البشيرُ أطالَ اللهُ بقاءَ مولاي الشيخ بقدم فارسٍ نَذِبٍ^(٣) شُدَّ أَرْزُهُ،
وطلوعِ صَبْحٍ من أْفَقِهِ أضَاءَ فِجْرُهُ، وانتضاءِ نَضْلِ من قُرَابِهِ^(٤) قاطعٍ، وإشراقِ بدرٍ
من أحشاءِ ليلته طالعٍ، فتَهَلَّتِ الوجوهُ فرحاً، واستهَلَّتِ^(٥) الجماعةُ مَرَحاً، وقلْتُ من
بينهم: اللهُ هو! فلقد بانَ جوهرُهُ وأغرب^(٦)، وواهاً له فنعم ما نَجَلُ^(٧) عنصرُهُ
فأنجب^(٨)، وأخذنا نزجرُ للمولود طالعَ السُّعود، ونرتادُ له اسماً نشتُّه من كُنْيِ
الجدود، ونُعِدُّ للنُّشَارِ^(٩) نفائسَ الشُّعارِ^(١٠) والدُّنارِ، ونبذلُ للبشيرِ الواردِ طرائفَ
الطُّريفِ^(١١) والتَّالِدِ، ونستعجلُ الأُنسَ بتدبيرِ عقيقته^(١٢) وتهذيبه، ونصرفُ الفِكرَ في
تسليمه إلى المكتبِ وتأديبه، فيينا نحن نستقبلُ هذه الأُمورَ، ونستسلفُ المنى
والسرور^(١٣) إذ فاجأنا من أخبر أن الفارسَ راجلٌ، والناصرَ خاذلٌ، والنصلُ قرابٌ،
والعصا جرابٌ^(١٤)، والغلامُ كعابٌ^(١٥) والمنارةُ محرابٌ، وصوّرَ أن المتحركَ ساكنٌ
والتامرَ لابنٌ^(١٦). فانتقلنا في الحالِ عن تدبيرِ الختانِ إلى ارتيادِ الأختانِ^(١٧)، وعن

(١) تقدمت ترجمة شمس المعالي قابوس بن شمشكير في ص ١٢٦.

ولم ترد الرسالة في مجموع رسائله (كمال البلاغة) لليزدادي.

(٢) لم أهدت إلى ترجمته. (٣) النذب: الخفيف في الحاجة والظريف النجيب.

(٤) قراب السيف: غمده.

(٥) استهلت الجماعة: رفعوا أصواتهم. (٦) أغرب: أتى بالغريب المعجب.

(٧) نجل: ولد ونسل. (٨) أنجب: أتى بالنجيب.

(٩) النشار: ما ينثر في ميلاد الطفل أو في العرس.

(١٠) الشعار: ما تحت الدثار من اللباس.

(١١) في ج ول «الطارف». (١٢) العقيقة: ما يذبح عن المولود.

(١٣) في ج «بالمنى السرور». (١٤) الجراب: المزود أو الوعاء.

(١٥) الكعاب: أراد أنها أنثى، والكعاب: الفتاة التي نهت ثدياها.

(١٦) سائر الفقرات المتقدمة كتبت بها عن أن المولود تبين أنه أنثى بعد أن استبشروا أنه غلام.

(١٧) الأختان: الأصهار جمع ختن.

شراء الألواح إلى شراء الوشاح، وعن بري النبال إلى صوغ الخلخال، وعن إصلاح الدواة إلى إصلاح المرآة، وعن استدعاء الدرّج^(١) إلى استدعاء الدرّج^(٢)، وعن إصلاح القلم إلى إصلاح ميل الكتم^(٣)، وحين استفاض الخبر وورد، وتحدّث ذو الشنان والحسد بأن القوس انقلبت ركة^(٤)، والصريح عاد رغة^(٥)، والنعمة تحولت نعمة، وأن النيل عاد ونياً، والصبح عاد^(٦) ليلاً، وأفصح الشامت بأن المعونة صارت مؤونة، والقاسم أصبح ميمونة، وابتدأ كل يفلع^(٧) نادرة، ويورد حكاية، ويجعلها قدحاً فيك ونكاية، علّت بها^(٨) صبراً، وضفّت منها^(٩) صدراً، وجعلت أقول عندما جعلت الأخبار^(١٠) تطول: مهلاً فإن مولاي قد بدّل من البدر شمساً، وهي أبهى في العيون، وعوض من الرّمح ترساً وهي أدفع في الحرب للمنون، وربّ أنتى أنجب من الذكر، وأشرف من ظريف الخبر^(١١):

(١) في ل «استدعاء السّرج».

والدرّج - بالسكون والتحريك - : ما يكتب فيه .

(٢) الدرّج - بالضم - : سُفِيط صغير تدخر فيه المرأة طيبها وأداتها .

(٣) في ج «إلى إصلاح الميل والكتم»، وفي ل «عن بري القلم إلى بري ميل الكتم» .

والكتم : نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه، وأصله إذا طبخ بالماء كان منه مداد الكتابة .

(٤) صارت القوس ركة، مثل يضرب في الإديار وانقلاب الأمور .

(٥) يريد أن الأمر بدا وانكشف، وفي المثل «الصريح تحت الرغوة» والصريح : هو اللبن (مجمع الأمثال ٤٠٦/١) .

(٦) في ل «أل» .

(٧) في ج «يصف . . .»، ويفلع : كذا رواية الأصل و ل، ولعلها محرفة عن «يفتعل» . ويفلع : يشقّ، وقلع البطيخة : شقّها، ولعل المراد أنه يشقّ عن النادرة كأنه يفتعلها ويخترعها .

(٨) في ج و ل «علت فيها» .

(٩) في ج «بها» .

(١٠) في ج و ل «أخذت الأحاديث» .

(١١) في ج «أطرف من ظريف الخبر» .

فما التأنيث لاسمِ الشمسِ عازراً ولا التذكيرُ للبدنِ افتخاراً^(١)
هذه النفس وهي مؤنثة أشرف من الجسم وإن كثفت حجماً، وهذه السماء غير
مذكورة وهي أطفُ الأشياء وأعظمُ جُرمًا، وهذا النبي الأمي عليه أيمن^(٢) الصلوات هو
أبو البنات، ووجدنا الله العليَّ العظيم قدَّم الإناث في كتابه العزيز الحكيم حيث
يقول: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَكَورَ﴾^(٣)، ووجدنا شعياً عليه
السلام بهنَّ تمكَّن من خدمة الأنبياء الكرام حين صدرَ الرعاء عن الماء، واحتجج إلى
معاونة^(٤) الأجراء، وكم كاتب استخدم بابتته زمانه^(٥)، ووزير مَلَك بها إمامه، وصرف
كيف شاء أحكامه، هذا الحسنُ بن سهل^(٦) ملك بابتته بوران^(٧) المأمون، وهذه قطرُ
الندي^(٨) استخلصت المعتضد لأبيها خمارويه^(٩) بن أحمد بن طولون، ولعل مولاي

(١) لم أهدت إلى قائل البيت، وهو ينظر إلى بيت المتنبي:

فما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهِلالِ

(٢) في ج «أتم».

(٣) سورة الشورى آية ٤٩.

(٤) في ج «معاونة».

(٥) في الأصل «زمانه» وهو على الغالب تصحيف إذ لا يوافق فاصلة السجع، وآثرت رواية ج و
ل، وزمامه هنا أي المتقدم عليه.

(٦) تقدمت ترجمة الحسن بن سهل في ص ١٢١.

(٧) هي بوران بنت الحسن بن سهل، زوجة المأمون العباسي، ومن أكمل الناس أدباً وأخلاقاً،
اسمها خديجة وعرفت ببوران، توفيت سنة ٢٧١هـ (انظر الوفيات ١/٢٨٧).

(٨) هي أسماء بنت خمارويه بن أحمد بن طولون، من شهيرات النساء عقلاً وجمالاً وأدباً، تزوجها
المعتضد العباسي سنة ٢٨١هـ، وجهازها بجهاز لم يعمل مثله، توفيت ببغداد سنة ٢٨٧هـ،
ودفنت في قصر الرصافة. (وانظر الوفيات ٢/٢٤٩ في ترجمة أبيها).

(٩) هو أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون، من ملوك الدولة الطولونية بمصر، وليها بعد وفاة
أبيه، وله من العمر عشرون عاماً، كان شجاعاً حازماً، يميل إلى اللهو، واتسع الملك في
أيامه، فكان له من الفرات إلى بلاد النوبة، وُلد في سامراء سنة ٢٥٠هـ، وقتله غلماناه على
فراشه في دمشق سنة ٢٨٢هـ، وحمل تابوته إلى مصر (وانظر: الوفيات ٢/٢٤٩).

ما رُزِقَ هذه القادمةَ إلا ليملكَ بها سلطاناً عظيماً، وينالَ بها شرفاً جسيماً^(١)،
فالدولُ^(٢) أسبابٌ وآثارٌ، والجدودُ^(٣) أسرارٌ وأقدارُ.

فلما سمعَ الحَسَدَةُ ذلكَ خَمَدَ لهبُهُم، وسكنَ كَلْبُهُم، وأتَبَسُوا^(٤) باللسنِ قد
خَرِسَتْ، وبصائرُ قد اختلست، وأقدامٌ قد تعثرت، وحُجَجٌ قد دُحِضَتْ وأبْطَلَتْ،
وأرجسو أن يشكرَ مولايَ منابي^(٥)، ويحمدَ خطابي، ويرضىَ مقامي، ويهوى
خصامي^(٦)، واللهِ يَمْتَعُهُ بعقيلةِ الرَّبِّبِ^(٧)، ونجيلةِ الحَسَبِ، وجرثومةِ^(٨) النَّسَبِ،
وجالِيَةِ النَّسَبِ^(٩)، فأقسمَ لو أدركَ ميلادَها شاعرٌ عصرنا لأنشد^(١٠):

فلو كانَ النَّساءُ كَمَنْ رُزِقْنَا لَفُضِّلَتِ النَّساءُ على الرَّجالِ^(١١)
قال المأمون لظاهر بن الحسين^(١٢): صِفْ لي أخلاقَ المخلوعِ^(١٣)، فقال: كان

(١) في ج «قويماً».

(٢) في ل «فللدول».

(٣) في ل «وللجدود». والجدود: الحظوظ.

(٤) أتَبَسُوا: إذا سكتوا ذلاً (اللسان).

(٥) منابي: رجوعي إليه.

(٦) في الأصل «خطامي» وهو تصحيف صوابه في ج و ل، والخصام: الجدل.

(٧) العقيلة: الكريمة المخدرة، وأراد بها: ابنته، الربِّب: القطيع من بقر الوحش.

(٨) جرثومة النسب: أصله.

(٩) النسب: المال الأصيل.

(١٠) البيت للمتنبى في ديوانه ١٤٩/٣.

(١١) في ل «... كمن ذكرنا»، وفي الديوان «ولو كان... كمن فقدنا».

(١٢) هو ظاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، من كبار الوزراء والقواد، أديب حكيم، شجاع،

وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي، ولد في بوشنج في خراسان، وسكن بغداد، وكانت

لأبيه منزلة عند الرشيد، ولما مات الرشيد، وولي الأمين، كان المأمون في مرو، فانتدب

طاهراً للزحف إلى بغداد، فهاجمها وظفر بالأمين وقتله سنة ١٩٨هـ، وعقد البيعة للمأمون،

فولاه شرطة بغداد ثم ولاه خراسان، وكان في نفس المأمون شيء عليه لقتله أخاه الأمين بغير

مشورته، وقتل مسموماً سنة ٢٠٧هـ، ولقبه المأمون بذي اليمينين لأنه ضرب رجلاً بشماله

فقدّه نصفين، أو لأنه ولي العراق وخراسان. (انظر الوفيات ٥١٧/٢، وتاريخ بغداد

٣٥٣/٩).

والخبر في الزهر ٥٣٩/١. (١٣) يعني الأمين.

واسع الصدر، ضيق الأدب، يبيح نفسه ما تأنفه همم الأحرار، ولا يصغي إلى نصيحة، ولا يقبل مشورة، يستبدُّ برأيه فيرى^(١) سوء عاقبته، ولا يردعه ذلك عما يهيمُّ به. قال: فكيف كانت حروبه؟ قال: كان يجمع الكتائب بالتبذير، ويفرقها بسوء التدبير، فقال المأمون: لذلك ما حلَّ محلُّه^(٢)، أما والله لو ذاق لذاتِ النصائح، واختار مشوراتِ الرجال، ومَلَكَ نفسه عند شهواتها لما ظفَّر به.

ولما عقد^(٣) الرشيدُ البيعةَ للأمين وهو أصغر^(٤) من أخيه المأمون، ورأى فضل المأمون عليه - وإنما أرضى بذلك زُبيدة^(٥)، وأخاها عيسى بن جعفر^(٦) - كان يقول^(٧):

لقد بانَ وجهُ الرَّأيِ لي غيرَ أَنَّهُ غَلِبْتُ على الرَّأيِ الذي كانَ أَحْزَمًا^(٨)
فكيفَ برَدَ الدَّرُّ في الضَّرْعِ بعدَما تَوَزَّعَ حتى صارَ نَهَبًا مُقَسِّمًا^(٩)
أخافُ التَّواءَ الأمرِ بعدَ استوائِهِ وأنَّ يُنْقَضَ الحبلُ الذي كانَ أُبرِمًا^(١٠)

(١) في الزهر «ويبصر».

(٢) في الزهر «لذلك حل ما حل به» وهي رواية أعلى من الأصل.

(٣) الخبر في الزهر ١/٥٣٩.

(٤) في الأصل «الأصغر» وهو سهو صوابه في ج و ل والزهر.

(٥) تقدمت ترجمة زبيدة في ص ٢٤٢.

(٦) هو عيسى بن جعفر العباسي، أخو زبيدة وابن عم هارون الرشيد، وقائد من أمراء بني العباس،

بعثه الرشيد عاملاً على عُمان، فسير عليه إمام الأزدي «الوارث الخروصي» جيشاً قاتله، فانهزم

عيسى ونالها في صحار ثم قتل في سجنه نحو سنة ١٨٥هـ.

(٧) في ج «يتمثل في هذه الأبيات».

والأبيات لهارون الرشيد في معجم الشعراء ٤٦٢، وفي الزهر ١/٥٣٩.

(٨) في ج و ل والزهر «... غير أنني * غلبت على الأمر...».

(٩) في الزهر «فكيف يُردُّ...».

(١٠) البيت ساقط من ج، وفي ل «* وأن ينقض الأمر...».

ولما خلع (١) المأمون أخاه بخراسان، ووجه بطاهر (٢) بن الحسين لمحاربتة، كان يعمل بعبوبه كُتُباً تُقرأ على منابر [خراسان] (٣)، ويقف رجلٌ فيدُمُّ أهل العراق ويقول: [هم] (٤) أهل فسق وخمور، وفجور وماخور، ويعيب الأمين فيقول: استصحب (٥) رجلاً شاعراً ماجناً كافراً (٦) استخلصه معه لشرب الخمر وارتكاب المآثم ونيل المحارم، وهو الذي يقول (٧):

ألا فأسقني خَمراً وقل لي: هي الخمرُ ولا تسقني سراً إذا أمكنَ الجهرُ (٨)
وُبح باسمٍ مَنْ تهوى ودعني من الكنى فلا خيرَ في اللذاتِ من دونها سترُ (٩)

فاتصل ذلك بالأمين، فحبس أبا نواس برأي الفضل بن الربيع (١٠)، ثم أطلقه بعد أن أخذ عليه عهداً ألا يشرب خمرأً ولا يقول فيها شعراً، فقال أبو نواس (١١):

أيها الرائحانِ باللومِ لوما لا أذوق المدامَ إلا شميما

(١) الخبر وارد في الزهر ١/٤١٣.

(٢) في ج «وجه طاهر. . .».

(٣) زيادة من ج ول والزهر، وفي الأصل «على المنابر».

(٤) زيادة من ج.

(٥) في الزهر «استخلص».

(٦) يريد أبا نواس.

(٧) البنيان في ديوان أبي نواس ص ٢٤٢، وفي الزهر ١/٤١٣، وجمع الجواهر ١٦٧.

(٨) في ج ول «ألا سقني».

(٩) في ل وجمع الجواهر «وُبح باسم من أهوى. . .».

(١٠) هو أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس، وزير أديب، كان أبوه وزيراً للمنصور العباسي،

وولي الفضل الوزارة إلى أن مات الرشيد، ثمن استخلفه الأمين، فعمل على مقاومة المأمون،

ولما ظفر المأمون استتر الفضل حتى عفا عنه، وأهمله بقية حياته، وتوفي بطوس سنة ٢٠٨هـ.

(وانظر الوفيات ٤/٣٧، وتاريخ بغداد ١٢/٣٤٣، ومعجم الشعراء ١٨٢ والزهر ٢/٢٥٤).

(١١) الأبيات في ديوان أبي نواس ص ٥٣٦، وفي الزهر ١/٤١٤، وما عدا الرابع في جمع الجواهر

نالني بالَمَلَامِ فيها إمامٌ
فاضرفاها إلى سِوَايَ فإني
كَبْرُ حَظِّي منها إذا هي دارتُ
فكأنِّي وما أُزِينُ منها
كُلُّ عن حَمَلِهِ السِّلَاحَ إلى الحرِّ
القَعْدَةَ: فِرْقَةٌ من الخِوَارِجِ يرون الخِوَارِجَ ولا يخرجون. وزعم المبرِّدُ أنه لم
يُسَبِّقْ إلى هذا المعنى.

وقال في ذلك أيضاً^(٣):

غِنِنَا بِالطُّلُولِ كيف بَلِينَا
من سُلَافٍ كأنها كُلُّ شَيْءٍ
أَكَلَ الدَّهْرُ ما تجسَّم منها
فإذا ما لمستَها فَهَبَاءُ
ثم شَجَّتْ فاستضحكتُ عن لَالٍ
في كُؤُوسٍ كأنهنَّ نِجُومٌ
طالعاتُ من السُّقَاةِ عَلِينَا
لو ترى الشُّرْبَ حولَها من بعيدٍ
واسقِنَا نُعْطِكَ الثَّنَاءَ الثَّمِينَا
يَتَمَنَّى مُخَيَّرٌ أن يكونَا^(٤)
وتسبَّقِي لُبَابُهَا المَكُونَا
يَمْنَعُ الكَفِّ ما تُبِيحُ العيونَا^(٥)
لو تَجَمَّعَنَ في يدٍ لاقَتُنِينَا^(٦)
دائِرَاتُ، بَرُوجُهَا أَيْدِينَا^(٧)
فإذا ما غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فينا^(٨)
قلتُ: قومٌ من قِرَّةٍ يصطَلونَا^(٩)

(١) في ل والزهر * لا أرى

(٣) الأبيات في ديوان أبي نواس ص ٥٩٣، وفي الزهر ٤١٦/١، وفي جمع الجواهر ١٦٩.

(٤) في جمع الجواهر * . . . بخير أن تكونا.

(٥) في الزهر وجمع الجواهر والديوان «فإذا ما اجتليتها . . . وفي الزهر والديوان * . . ما يبيح».

(٦) شجَّت الخمر: مزجت بالماء.

(٧) في ل * طالعات، بروجها . . . وفي الديوان «جاريات . . .».

(٨) في ج والزهر وجمع الجواهر والديوان « . . مع السقاة».

(٩) في الزهر « . . قلت: قوماً . . أي أرى قوماً.

القِرَّة: ما أصابك من القُر وهو البرد.

وغزالٍ يُدِيرُهَا بَيْنَانٍ نَاعِمَاتٍ يَزِيدُهَا الْغَمَزُ لِينَا
 كَلِمَا شِئْتُ عَلَنِي بِرُضَابٍ يَتْرُكُ الْقَلْبَ لِلْسُرُورِ قَرِينَا^(١)
 ذَاكَ عَيْشٌ لَوْ دَامَ لِي غَيْرَ أَنِي عَفْتُهَا مُكْرَهًا وَخَفْتُ الْأَمِينَا^(٢)
 وله في ذلك شعر كثير، وإنما تَبِعَ^(٣) أبا معاذ بَشَارَ بن بُرْدٍ^(٤) في ذلك لأنه لما
 قال^(٥):

لَا يُؤَيِّسُنَاكَ مِنْ مُخَبَّأَةٍ قَوْلٌ تُغْلِظُهُ وَإِنْ جَرَحَا
 عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسِرَةٍ وَالصَّعْبُ يُمَكِّنُ بَعْدَمَا جَمَحَا^(٦)
 بلغ ذلك المهديّ فغاضه وقال: يحرّضُ الناس^(٧) على الفجور، ويسهل لهم
 السبيل إليه، فقال له خاله^(٨) يزيدُ بنُ منصور الحميريّ وكان مُرَاغِمًا لبشار^(٩): يا أمير

(١) في الديوان * . . للسرور خدينا» .

(٢) في سائر النسخ والمصادر * عفته

(٣) في ج و ل «اتبع» .

(٤) هو بشار بن برد العُقيلي بالسواء، وكنيته أبو معاذ، من أشعر المولدين، كان ضريباً ونشأ
 بالبصرة، وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، واتهم بالزندقة فمات ضريباً بالسياط،
 ودفن بالبصرة سنة ١٦٧هـ .

(انظر طبقات الشعراء ص ٢١، والشعر والشعراء ٧٣٣، والوفيات ٢٧١/١، وتاريخ بغداد
 ١١٢/٧، وخزانة الأدب ٥٤١/١) .

(٥) البيتان في ديوان بشار بن برد ص ٦٣، وفي الزهر ٤١٨/١، وجمع الجواهر ١٧٢ . والخبر في
 المختار من شعر بشار ١٠٨، وفي الزهر ٤١٨/١ .

(٦) في جمع الجواهر * والصعب يركب

(٧) في الزهر «النساء» .

(٨) في الأصل وج «خالد بن يزيد» وهو تحريف صوابه في ل والزهر .

وهو أبو خالد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد، من ولد ذي الجناح الحميري، خال المهدي
 العباسي، ولي البصرة للمنصور ثم اليمن، ثم ولّاه المهدي على سواد الكوفة، ومات بالبصرة
 سنة ١٦٥هـ، وبقي من أعقابه جماعة كانوا يعرفون باليزيدية . (انظر الوفيات ١٨٣/٦، في
 ترجمة يحيى بن المبارك) .

(٩) يُروى أن سبب مراغمته لبشار أن يزيد بن منصور دخل على المهدي فوجد بشاراً عنده يتشده =

المؤمنين إن النساء قد فتن^(١) بشعره، وأي امرأة لا تصبو إذا سمعت قوله^(٢):

عَجِبْتَ فَطَمَّةٌ مِنْ نَعْتِي لَهَا هل يُجِيدُ النَّعْتَ مَكْفُوفُ الْبَصَرِ^(٣)
بُنْتُ عَشْرٍ وَثَلَاثٍ قُسِمَتْ بَيْنَ غُضَنِ وَكَثِيبٍ وَقَمَرٍ
دُرَّةٌ بَحْرِيَّةٌ مَكْنُونَةٌ مَازَهَا التَّاجِرُ مِنْ بَيْنِ الدُّرَرِ^(٤)
أُذْرَتِ الدَّمْعُ وَقَالَتْ: وَبَلَّتِي مِنْ وَلُوعِ الْكَفِّ رَكَابِ الْخَطَرِ^(٥)
أَمْتِي بَدَّدَ هَذَا لُعْبِي وَوَسَاحِي حَلَّهُ حَتَّى أَنْتَرِ
فَدَعَيْتَنِي مَعَهُ يَا أَمْتِي عَلْنَا فِي خَلْوَةٍ نَقْضِي الْوَطَرِ
أَقْبَلْتُ فِي خَلْوَةٍ تَضْرِبُهَا وَاعْتَرَاهَا كُجُنُونٌ مُسْتَعِرٌ
بِأَبِي وَاللَّهِ مَا أَحْسَنَهُ دَمْعُ عَيْنِ غَسَلِ الْكُحْلِ قَطْرٌ
أَيُّهَا النَّوَامُ هُبُوا وَنَحْكُمُ وَسَلُونِي الْيَوْمَ مَا طَعَمُ الشَّهْرِ
فنهاه المهدي عن الغزل، فقال في ترك ذلك^(٦):

يَا مَنْظَرًا حَسَنًا رَأَيْتُهُ مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَذَيْتُهُ
لَمَعَتْ إِلَيَّ تَسْوُمُنِي تَوْبَ الشَّبَابِ وَقَدْ طَوَيْتُهُ^(٧)

= قصيدة مدحه بها، فلما فرغ من إنشاده التفت إليه يزيد وقال له: ما صناعتك أيها الشيخ؟ فقال بشار: أنقب اللؤلؤ. فتنكر له المهدي وقال: أتهازأ بخالي! فقال: يا أمير المؤمنين وما يكون جوابي لمن رأى شيخاً أعمى في مجلسك ينشد شعراً يمدحك، فسكت عنه المهدي وحرمه ولم يشبه على شعره ذلك، وانطوى له يزيد على حقد، (وانظر المختار من شعر بشار ١٠٦).

(١) في ل «افتتن».

(٢) الأبيات في ديوان بشار بن برد ص ١٣٥، وفي الزهر ١/٤١٨، وجمع الجواهر ١٧٢.

(٣) في الديوان والزهر «* . . النظر».

(٤) مازه: ميّزه وعزله وفرزه.

(٥) في ج و ل «من ولوع القلب».

(٦) الأبيات في ديوان بشار في ص ٥٥، وما عدا السادس في الزهر ١/٤١٩.

وما عدا الثاني في جمع الجواهر ١٧٢.

(٧) في ل «نزعت إلي . .»، وفي الديوان «بعثت إلي . . * بُرْدُ الشَّبَابِ» وهي رواية جيدة.

والله ربَّ محمدٍ
أعْرَضْتُ عَنْكَ وَرَبِّمَا
وَيُشَوِّقُنِي بَيْتَ الْحَبِيبِ
وَمُحَضَّبِ رَخِصِ الْبِنَانِ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبَى
قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ
وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْإِمَامُ
بَلْ قَدْ وَفَيْتُ وَلَمْ أُضِغْ
وقال في ذلك أيضاً^(٧):

والله لولا رضا الخليفة ما
قد عشتُ بين النَّدْمَانِ وَالرَّاءِ
ثم نهاني المهديُّ فانصرفتُ
ومن شعره المُعْجِبِ فِي الْغَزْلِ قَوْلُهُ^(٨):

أَعْطَيْتُ ضَيْمًا عَلِيًّا فِي شَجْنِي^(٨)
حِ الْمَرْهَرِ فِي ظِلِّ مَجْلِسِ حَسَنِ^(٩)
نَفْسِي فِعَالِ الْمَوْفِقِ اللَّقْنِ^(١٠)

(١) في الديوان والزهر «أمسكت عنك . . .»، وفي جمع الجواهر «* . . . وما اتقنيه».

(٢) في ل « . . . إذا ذكرت»، وفي الزهر وجمع الجواهر «* إذا غدوت . . .».

(٣) رخص البنان: يريد لينة أصابع اليدين.

(٤) في ج «* فضربت عنه . . .».

(٥) في سائر النسخ والمصادر «الملك الهمام»، وفي الديوان «* عن النسيب وما عصيته».

(٦) في الديوان «لا بل وفيت . . .»، وفي ل والديوان « . . . رأياً رأيت».

والوأي: الوعد.

(٧) الأبيات في ديوان بشار ص ٣٧، وفي الزهر ٤١٩/١. وجمع الجواهر ١٧٣.

(٨) في الديوان والزهر «* . . . شجن».

(٩) في الديوان «قد عشت بين الريحان . . .».

(١٠) في سائر النسخ والمصادر عدا الزهر «* . . . صنع الموفق . . .»، وفي الزهر «صنع».

(١١) الأبيات في ديوان بشار ص ٧٩، وفي الزهر ٤٢٠/١، وجمع الجواهر ١٧٤.

أيها السَّاقِيانِ صُبَا شَرَابِي
 إِنَّ دَائِي الصَّدَى وَإِنَّ شَفَائِي
 عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنِ لِقَائِي وَعِنْدِي
 وَلَهَا مَبْسَمٌ كُغْرُ الْأَقَاحِي
 نَزَلْتُ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْقَدِّ
 ثُمَّ قَالَتْ: نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيَالٍ
 مَا أَبَالِي إِنْ ضَنَّ عَنِّي بِوَصْلِ
 وَلَهُ أَيْضاً^(١):

فَلَوْ عَايَنُوهَا لَمْ يَلُومُوا عَلَيَّ الْبُكَاءِ
 وَكَيْفَ تَنَاسَى مَنْ كَانَ حَدِيثُهُ
 وَقَوْلُهُ^(٩):

كَرِيمًا سَقَاهُ الْخَمْرَ بَدْرٌ مُخَلَّقٌ^(٧)
 بِأَذْنِي وَإِنْ عُنَيْتُ قَرُطٌ مُعَلَّقٌ^(٨)

-
- (١) الرَّود: الشابة الحسنة الناعمة .
 (٢) الصَّدَى: الظمأ الشديد .
 (٣) فِي جَمْعِ الْجَوَاهِرِ . . . كَنَغْرِ الْأَقَاحِي . . .
 وَغُرَّ الْأَقَاحِي : الْأَقَاحِي الْبِيضَاءُ .
 (٤) فِي ل « . . أَلْقَاكَ بَعْدَ لَيَالٍ » .
 (٥) فِي ل « مَا أَبَالِي مِنْ صَدَّ عَنِّي . . » ، وَفِي الدِّيْوَانِ وَالزَّهْرِ وَجَمْعِ الْجَوَاهِرِ « لَا أَبَالِي مِنْ ضَنَّ عَنِّي » .
 (٦) الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِ بَشَارِ ص ١٦٢ ، وَفِي الزَّهْرِ ٤٢١/١ بِزِيَادَةِ بَيْتٍ ، وَجَمْعِ الْجَوَاهِرِ ١٧٤ .
 (٧) فِي الدِّيْوَانِ « * . . مُعَلَّقٌ » ، وَفِي الزَّهْرِ « مُخَلَّقٌ » .
 وَمُخَلَّقٌ : مَطْيَبٌ بِالْخُلُوقِ ، وَهُوَ الطَّيِّبُ ، وَامْرَأَةٌ مُخْتَلَقَةٌ : حَسَنَةُ الْخَلْقَةِ .
 (٨) فِي ج وَ ل وَ جَمْعِ الْجَوَاهِرِ « . . مِنْ يَكُونُ حَدِيثُهُ . . » ، وَفِي الدِّيْوَانِ « * . . وَإِنْ عُنَيْتُ . . » ، وَفِي جَمْعِ الْجَوَاهِرِ « وَإِنْ عُنَيْتُ » .
 (٩) الْأَبْيَاتِ فِي دِيْوَانِ بَشَارِ ص ٢٤٥ مَا عَدَا الْأَخِيرَيْنِ ، وَهِيَ فِي جَمْعِ الْجَوَاهِرِ ١٧٤ .

كَأَنَّهَا حِينَ رَاحَتْ فِي مَجَاسِدِهَا
 حَوْرَاءُ جَاءَتْ مِنَ الْفِرْدَوْسِ مُفْتِنَةً
 مِنَ اللّوَاتِي غَدَّتْ فَرْدًا وَشَقَّ لَهَا
 رَاحَتْ وَلَمْ تُعْطِهِ بُرْءًا لِعَيْلَتِهِ
 تَعْمُهُ نَفْسُهُ مِنْ طَوْلِ صَبْوَتِهِ
 مَا شَاهَدَ الْقَوْمَ إِلَّا ظَلَّ يَذْكُرُهَا

وقوله^(١):

وصفراء مثل الزعفران شربتها
 حسدت عليها كل شيء يمسها
 كأن ملكاً جالساً في ثيابها
 من البيض لم تسرح على أهل ثلثة

على صوت صفراء الترائب رويد^(٢)
 وما كنت لولا حُبها بحسود^(٣)
 تؤمل رؤياه عيون وفود^(٤)
 سواماً ولم ترفع حداج قعود^(٥)

- (١) في الديوان «كانها يوم راحت في محاسنها. .»، وفي جمع الجواهر «لاحت».
- (٢) في الديوان «. . مقبلة * فالشمس. .»، وفي جمع الجواهر «من الفردوس تفتنه».
- (٣) في الديوان «من اللواتي اكتست بُرداً فشق لها* من حسنها الحسن. .».
- (٤) في جمع الجواهر «. . لفرحته»، وفي الديوان وجمع الجواهر «* منها ولو. .».
- (٥) في جمع الجواهر «صبوتها» والضمير هنا يعود على «نفسه».
- (٦) الأبيات في ديوان بشار ص ٨٢، وفي جمع الجواهر ١٢٩.
- (٧) في الديوان «وأصفر مثل الزعفران شربته»، وأراد بالصفراء الأولى الخمر، وبالثانية: الفتاة، الترائب: جمع تريبة وهي معلق الحلبي على الصدر، والرؤود: الشابة الحسنة.
- (٨) في جمع الجواهر «* . . لولا حسنها. .».
- (٩) في الديوان «كان أميراً. .».
- (١٠) الثلثة هنا: القطعة من الغنم، وربما خصوصاً به الضأن، والسوام: المال الراعي أي السائمة، والحداج: جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء كهيئة المحفة، القعود: القعود من الإبل التي يقتعدها الراعي ويركبها ويحمل عليها زاده.
- والمعنى أن هذه القبية من أهل الترف والنعيم وليست ممن يمتهن وبتدللن في رعي الغنم والإبل والخدمة.

تَمِيْتُ بِهَا أَلْبَابَنَا وَقَلُوبَنَا
 إِذَا نَطَقَتْ صِحْحًا وَصَاحَ لَهَا الصَّدَى
 ظَلَلْنَا بِذَاكَ الدَّيْدِنِ الْيَوْمَ كُلَّهُ
 وَلَا بَأْسَ إِلَّا أَنَا عِنْدَ أَهْلِهَا
 وقوله^(٥):

لَعَمْرُ أَبِي زَوَارِهَا الصِّيدِ إِنَّهُمْ
 تُصَلِّي لَهَا آذَانَنَا وَعُيُونَنَا
 وَصَفْرَاءَ مِثْلِ الْخَيْزُرَانَةِ لَمْ تَعِشْ
 جَرَى اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ فَوْقَ لِسَانِهَا
 إِذَا قُلِدَتْ أَطْرَافُهَا الْعَوْدَ زُلْزَلَتْ
 كَأَنَّهُمْ فِي جَنَّةٍ قَدْ تَلَاخَقَتْ
 يَرُوحُونَ مِنْ تَغْرِيدِهَا وَحَدِيثِهَا

(١) في ل وج والديوان «تميت به».

وقد سبق هذا البيت في الديوان بيت يلائم المعنى وهو:

كَأَنَّ لِسَانًا سَاحِرًا فِي كَلَامِهَا أَعْيَنَ بِصَوْتِ الْقُلُوبِ صَيُودَ

(٢) في ج «لها الصبا» . . وجهت بجنود»، ولعل الصواب هنا: «وجهت أي قوبلت».

(٣) في ج ول «.. الليل كله» . . .

والديدن: العادة.

(٤) في الديوان «أهلنا».

(٥) الأبيات في ديوان بشار ١٥٦، وفي جمع الجواهر ١٢٩.

(٦) في ج «* لفي منطلق منها» . . .

(٧) القلوب دواع. أي تدعو لها. (٨) اليراع: المزمار يتخذ من القصب.

(٩) في ج ول وجمع الجواهر «.. زلزلت قلوبنا».

(١٠) في ل والديوان «.. من روضة»، وفي جمع الجواهر «*.. ويفاع»، واليفاع: المكان المرتفع.

(١١) الصَّوَاع: الجام الذي يشرب فيه.

لَعُوبٌ بِالْبَابِ الرَّجَالِ إِذَا دَنَتْ أَضْيَعُ النَّهْيِ وَالغَيِّ غَيْرُ مُضَاعٍ^(١)
وقال^(٢):

دُرَّةٌ حَيْثُمَا أُدِيرَتْ أَضَاءَتْ وَمَشَّمٌ مِنْ حَيْثُ مَا شُمَّ فَاحَا
وَجِنَانٌ قَالَ الْإِلَهَ لَهَا كُو نِي فَكَانَتْ رَوْحاً وَرَوْحاً وَرَاحاً^(٣)
وقال^(٤):

تُلْقَى بِتَسْبِيحَةٍ مِنْ حُسْنٍ مَا خُلِقَتْ وَتَسْتَفْزُ حَشَا الرَّائِي بِإِرْعَادٍ^(٥)
كَأَنَّمَا صُورَتْ مِنْ مَاءٍ لُؤْلُؤَةٌ فَكُلُّ جَارِحَةٍ وَجَهٌ بِمِرْصَادٍ
ومثل تلقى بتسبيحة . . قول أبي بكر محمد بن داود الأصبهاني^(٦) فيما وجد له
منقوشاً على جوهرة^(٧):

لَمَّا لَحَظْتُ بِنَاطِرِي وَجَهًا بَدِيحَ الْحُسْنِ مُفْرَدًا

(١) في جمع الجواهر «إذا رنت» وفي ج وجمع الجواهر «أضيع التقى»، وفي الديوان «وإن دنت * أطيع التقى والغبي غير مطاع»، وهو تحريف ظاهر.

(٢) البيتان في ديوان بشار ص ٦٥، وفي جمع الجواهر ١٣٥ منسوبان إلى إبراهيم بن العباس الصولي، وهي في ديوان الصولي ص ١٤٢.

(٣) في الديوان «وجنات . .» وهو تصحيف مفسد للوزن، وفي ديوان الصولي: «ورداح قال . .»، وفي الأصل «قال الإله كوني» وهو سهو مفسد للوزن.

(٤) البيتان في ديوان بشار ص ٩٣، وفي الزهر ٤٢٠/١، وفي جمع الجواهر ١٣٥.

(٥) في ل . . «حشا الرائي» أي الذي يديم النظر إليها.

(٦) هو أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الظاهري، كان فقيهاً أديباً شاعراً، من أذكى عصره، أصله من أصبهان، وولد وعاش ببغداد وتوفي بها مقتولاً سنة ٢٩٧هـ، وله مصنفات منها «الزهرة» في الأدب، و«الوصول إلى معرفة الأصول» وغيرها. (وانظر الوفيات ٢٥٩/٤، وتاريخ بغداد ٢٥٦/٥).

(٧) في ج «على خاتمه».

قالت محاسن وجهه: بالله صل على مُحَمَّد
صلى الله على أكرم مولود، دعا لأعظم معبود، وعلى آله الطيبين، وأصحابه
المنتخبين، وسلّم.

قد أتممت هذا الكتاب على طريق اختصار، وسبيل اختيار، ولو أردت لمددت
إلى ما يربي على الغاية، ويوفي على النهاية، إذ ذاك متيسر غير متعذر، ومتسع غير
ممتنع، وإنما أغريت أن^(١) أجري إلى رضاك^(٢)، حسب مبتغاك، فكان كتابي باكورة
حلت^(٣)، غير أنها قلت^(٤)، وفي هذا الكتاب أكثر^(٥) المعونة بأيسر المؤونة على تنبيه
نائم الخواطر، وتحريك ساكن السرائر، لمن يجول في ميدان المخاطبة والمكاتبة،
ويأخذ بعنان المذاكرة والمحاورة، إذا طرأ به ديباج كلامه وحلى عاطل^(٦) نثره ونظامه،
فمن سهلت بحفظ البلاغات حواشي لسانه، تصورت صورها في جنانه، فمتى^(٧)
حاول كتاباً أوزول خطاباً قامت إلى لفظه من شعاب حفظه خدام الإصابة على أقدام
الإجابة، تُسايه بالنصر^(٨) فيما يممه من أمر، فلبلاغات أدوات يقتنى^(٩) أمثالها،
ويحتذى مثلها، فأولاها بعد إقامة اللسان حفظ كلام أمراء البيان وبخاصة^(١٠) أهل
هذا الزمان، إذ النفس أقرب إلى ما قرب منها بعد عنها، وهي أحق وأحجى أن

(١) أغريت: أولعت، وفي الأساس «أجري بكذا وغري به إذا أولع به».

(٢) في ج ول «على رضاك».

(٣) الباكورة: أول الشمر، وحلت: جاءت.

(٤) في الأصل «غير أن بها قلة» وهو على الغالب تصحيف لأنه لا يناسب فاصلة السجع وصوابه
في ج ول.

(٥) في ج «أكبر».

(٦) في ج «عاطر»، والعاطل: الخالي من الحلي والزينة.

(٧) في الأصل «فمن» وهو تحريف لا يناسب السياق وصوابه في ج ول.

(٨) في ج ول «بالبصر» وهو على الغالب تصحيف.

(٩) في ج «يقتنى»، وفي ل «تنتقى».

(١٠) في الأصل «ولخاصة» وهو تصحيف صوابه في ج ول.

تكون لإدراكه أرحمى، لا سيما إذا رأى العربي الصريح نطق العجم^(١) باللسان الفصيح، في ألفاظ لواجتليت جواهرها، واجتبت زواهرها، لكسدت صناعة الحلى والحلي^(٢)، وبارت بضائع الوسمي^(٣) والولي^(٤).

[شعر]^(٥) :

ولم تتشوق للربيع نفوسنا ويضح على الدنيا بها منشد يشدو^(٦)
سقى الله وزدا صار خد ربيعنا فقد كان قبل اليوم ليس له خد^(٧)

فعلّم أنهم شغلوا أسرارهم، واستعملوا أفكارهم، من نقش تلك الرقوم، ووشي تلك الرسوم، بما استقرأه وتتبعه لصار معهم كما صاروا معه، في حقه الذي عليه غصب، وفيه غلب^(٨)، فكثير ممن أوردت^(٩) عليك روائع حكمهم، وبدائع كلمهم، أعاجم درت لهم الفصاحة بغير عصاب^(١٠)، وسبقت إليهم الرجاحة بغير اغتصاب،

(١) في ل «العجمي».

(٢) في الأصل «الحلل والحلي» وآثرت رواية ج و ل لأن الأسلوب لا يشبه عادة بالحلة التي هي رداء وإزار أو ثوب له بطانة، وإنما يشبه بالثوب الموشى.

والحلى - بضم الحاء أو كسرهما - جمع حلية: وهو ما يكون للمرأة بخاصة. والحلي جمع الحلي: وهو كل ما يتزين به من المصوغات والحجارة الكريمة.

(٣) الوسمي: مطر الربيع الأول.

(٤) الولي: المطر بعد المطر.

(٥) لم أجد البيتين في مصدر آخر، وهما على الغالب من نظم المؤلف.

(٦) في الأصل «... وتضحى...» وهو غلط صوابه في ل.

وفي ل «... ويضح على الدنيا».

(٧) في ج «سقى الله أرضاً»، وفي ل «ربعاً».

(٨) في الأصل «الذي غلب وفيه غصب» وهو تحريف صوابه في ج و ل.

(٩) في الأصل «أورد» وهو تحريف لا يناسب السياق وصوابه في ج و ل.

(١٠) في ج «بغير اقتصاب».

والعصاب: شيء يُشدّ به فخذ الناقة لتدر اللبن، يريد: تواتبهم الفصاحة عفواً دون استكراه.

إذ علموا ما آية معانيها، وكيفية مبانيها، وقد قالت الفلاسفة: «حَدُّ الْإِنْسَانِ الْحَيِّ
الناطق، فكلما كان في رتبة المنطق أعلى، كان بالإنسانية أولى».

وأمر المأمون بإسقاط رجلٍ من الجُند، فقال: يا أمير المؤمنين لم أسقطتني؟
قال: لأنَّ روحَ الحياة إذا ظهرَ كانَ جمالاً، وإذا بطنَ كانَ بياناً، وأنت لا ظاهر لك ولا
باطن».

فحقُّ كلِّ ذي فضلٍ وعقلٍ أن يكونَ كما قال بعضُ الحكماء^(١): «يجب على
العاقل أن ينظرَ في المرأة، فإن كان وجهه حسناً لم يشنه بقبيح، وإن كان قبيحاً لم
يجمع بين قبيحين»^(٢).

فالحمدُ لله الذي جعلَ جمالَ منظرِكَ مُوازيًا^(٣) لجمالِ مخبرِكَ، وشامخَ فرعِكَ
مُقارناً لراسخِ عنصرك:

فلو كنتَ ماءً كنتَ ماءَ غمامةٍ ولو كنتَ ذراً كنتَ من ذرَّةِ بكرٍ^(٤)

(١) القائل هو بطليموس آخر ملوك البطالسة والذي تولت الملك بعده كليوباترة.

وانظر القول في لطائف اللطف ٣٢، والإعجاز والإيجاز ٤٧.

(٢) جاء في الورقة المقابلة في الأصل وبخط مخالف للناسخ بيتان ينظمان المعنى المتقدم كما
يلبي:

يا حسنَ السوجهِ توقُّ الحنا لا تُبدِلنَ الرِّينَ بالشُّينِ
ويا قبيحَ الوجهِ كُنْ مُحسِناً لا تجمعنَ بينَ قبيحينِ

(٣) في ج «موازناً».

(٤) البيتان الأول والثاني دون عزو في محاضرات الأدباء ١/٣٠٥، والأول في نهاية الأرب دون

عزو ٣/١٧٥، وقد سبق بالبيت التالي:

ولو كنتَ أرضاً كنتَ ميثاءَ سهلةً ولو كنتَ ليلاً كنتَ صاحبةَ البدر

وفي ل * . . كنت من درر البحر وفي المحاضرات ونهاية الأرب الرواية مختلفة: * ولو كنت
نوماً كنت تعريسة الفجر.

ولو كنت لهواً كنتَ تعليلَ ساعةٍ ولو كنتَ نوماً كنتَ إغفاءةَ الفجرِ^(١)
ولو كنتَ ليلاً كنتَ قمرأً جُنِبَتْ نحوسَ ليالي الشهرِ أو ليلةَ القدرِ

وأقول^(٢):

واللهُ حسبي فيكَ من كُلِّ ما يُعوذُ العَبْدُ به المولى
فأسلمَ وعِشْ ولا زلتَ في نِعْمَةٍ أنتَ بها من غيرِكَ الأولى^(٣)

كَمُلَ الكِتَابُ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ، وَوَأَفَقَ الْفَرَاغُ مِنْ نَسَاخَتِهِ فِي ضُحَى يَوْمِ
الأربعاء المبارك السادس عشر من شهر رجب الفرد من شهر سنة اثنتين وثلاثين
وألف، على يد أفقر العباد إلى عفو الكريم الجليل، الخليل بن خليفة العزيز المكي
الرومي الحنفي، عامله الله بلطفه الخفي، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

(١) في المحاضرات * ولو كنت ليلاً كنت من ليلة القدر.

(٢) البيتان في جمع الجواهر ٣٠٧ لأبي إسحاق الصابي في صاحب بن عباد.

(٣) في جمع الجواهر «واسلم».